

١٢١٢
٣٥٣

رسالة من فضيلة العلامة
العلامة
د. غلامرضا ابراهيمي

لقد استمعنا
ما شاء الله
من فضيلة العلامة
العلامة
د. غلامرضا ابراهيمي
المطهر
في قاعة الحرم
المسجد
الاقصوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً غَدِيرًا لِيُخْرِجَ
بِهِ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضِلُّ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
إِنَّ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نعمده ونسعيه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع لنا ديناً قسوماً ، وهدانا صراطاً مستقيماً وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وهو اللطيف الخبير ، اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وببيدك الخير كله ، أنت ولينا في الدنيا والآخرة ، توفنا مسلمين وأحقتنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين ، ومناراً للسائرين وحجة على الناس أجمعين ، فشرح به الصدور ، وأثار به العقول ، وفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلغلاً فجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبياً عن أمته ورضي الله عن أصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

قال الله تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة اعمى . قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتت آيتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾^(١) .

وقال ﷺ (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(٢) .

(١) سورة طه / ١٢٤ - ١٢٦ .

(٢) انظر ص ٦ .

ب

إن الناظر إلى حال المسلمين اليوم يراهم وكأنما تتخطفهم الطير أو تهوي بهم
الريح في مكان سحيق .

فمنذ انبثق فجر الإسلام ، وشع نوره على الدنيا ، وتهاوت تحت اقدامه
جحافل البغي والعدوان ، اضمرت دول الكفر الكيد للإسلام ، ولأصحابه المنضوين
تحت لوائه ، فخططت لطمس معالمه ومحو آثاره ، وقد سلكت لذلك عدة طرق .

فمنها الحروب العسكرية الصليبية التي يريدون منها سحق أمة الإسلام حتى
لا يقوم لها قائمة ، وقد افصح عن ذلك أحد الجنود في الحروب الصليبية ، حيث قال
عند وداع امه .

اماه اتمي صلاتك ... ولا تبكي ، بل اضحكي وتألمي انا ذاهب
إلى طرابلس فرحاً مسروراً سأبذل دمي في سحق الأمة الملعونة سأحارب
الديانة الإسلامية ... سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن ... (١) .

ويقول غاردنر ((إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس إنها كانت
لتدمير الإسلام)) (٢) .

لكنهم بالرغم من تلك الحملات الكافرة ، رُدوا على أعقابهم خاسرين ،
وفشلوا في انتزاع دين الإسلام وعقيدته من نفوس المسلمين بالقوة العسكرية .
وعندما أيقنوا أن قوة المسلمين تكمن في عقيدتهم وتمسكهم بها خططوا مرة
أخرى حيث جاء ذلك التخطيط في صور شتى عن طريق الغزو الفكري الذي يطمسون
به عقول وقلوب المسلمين .

(١) دمروا الإسلام ابعدوا اهله - جلال العالم / ٨ .

(٢) التبشير والاستعمار ، مصطفى الخالدي وعمر فروخ / ١١٥ .

وكان من تلك الصور زعزعة عقيدة المسلمين وإفساد أخلاقهم عن طريق الخدمات الإجتماعية .

وكذلك باسم التقدم والتطور والرفي ، واتخذوا لتلك الحرب أسلحة ماهرة خبيثة لا تُسبب الدم ، أو تُفقد الإنسان الحياة ، ولكنها أسلحة تقتل القلب ، وتُفسد الضمير ، وتُدمر الأخلاق ، وتُخرج الإيمان من النفوس .
ومن هذه الأسلحة :

١ - نشوُ الفساد الخلقبي ، الذي يسهل مهمة الأعداء للوصول إلى طمس هذا الدين من نفوس أصحابه حتى قال قائلهم ((كأس وغانية تفعلان في الأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع)) (١) .

ولذلك فإن هناك مخططاً منظماً لنشر تجارة الجنس والدعارة في المجتمعات الإسلامية ، وذلك عن طريق الملاهي الليلية وفرق الرقص ، وتشجيع السفر إلى البلاد التي اشتهرت بالفجور والسماح بالتعري على الشواطئ ، ونشر الأفلام الساقطة عن طريق من لا خلاق لهم ، أو المنتسبين إلى الإسلام إسماءً وهو يجافيه حقيقة ومعنى .
وبذلك فسدت الأخلاق ، وتحطمت القيم ، وانعدمت الآداب الإسلامية .

٢ - ومن هذه الأسلحة سلاح المخدرات والمسكورات حيث أن هناك مخططاً يهودياً لاغراق البلاد الإسلامية بالمخدرات ، وقد قبض في بعض البلاد الإسلامية على بعض شبكات التهريب التي تُثبت أن وراءها اليهود .
ولذلك تسللت هذه المخدرات الى بعض أفراد المجتمعات الإسلامية على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم وألوانهم . فكانت سببا في فساد الأخلاق ، وتشتت

(١) مخطط تدمير الإسلام وإبادة المسلمين في العصر الحديث ، نبيل عبد الرحمن المحيش ص ٣٢ .

الأسر ، واضطراب المجتمع ، واصابة المتعاطين لها بالأمراض التي كانت سببا في هلاك بعضهم . كما أنها تسبب في انهيار اقتصاد بعض الدول . وضَعْف إنتاجها العلمي والتكنولوجي لأن العقول الذكية وصل إليها اليهود عن طريق هذه الآفات القاتلة فدمروها ولم تعد قادرة على الإنتاج والإبداع والتفكير .

٣ - ثم اتخذوا سلاح العِوارة وهو أقوى سلاح لتدمير الأخلاق وإنهيار المجتمعات .

فقد زجوا بها في كل مكان . سكرتيرة في مكاتب الرجال وممثلة أو مذيعة أو مغنية في الإذاعة وعلى شاشات التلفاز ، وطبيبة وممرضة تخالط الرجال في المستشفيات أو مضييفة في الطيران ، أو ^{نفرة} أولادعاية تجارية لجذب الزبائن في المجلات الخليعة والصحف الفاسدة ، وأدوات لينة أو النظافة ، أو الملابس وغيرها . ثم عارية على شواطئ البحار . ومتبرجة سافرة في الأسواق والشوارع والحدائق والمتنزهات . حتى حطوا من كرامتها . وداسوا على عفافها ومزقوا حياءها وهتكوا عرضها . فاصبحت لا وزن لها ولا قيمة . فكانت بذلك سببا في انحراف الأخلاق وفساد القلوب . ونشر الفاحشة .

٤ - ثم اتخذوا بعد ذلك سلاح نشر الفاحشة بأنواعها وذلك حتى يأتوا على الأخلاق من أساسها وعلى الفضيلة من منبعها ، وعلى الدين من قاعدته . فمن يسير في مدن العالم الإسلامي يلاحظ نجاح الإستعمار الحديث الذي استعمر القلوب والعقول . في إنحراف الأخلاق . وهدم القيم وإنهيار الأسر والمجتمعات .

وذلك من خلال ما يراه أو يسمعه . أو يقرأه . فكأنه أمام قصف حقيقي لا بالطائرات ، والدبابات وراجمات الصواريخ ولكن بالجنس ، وما يشير الجنس ... اعلانات في كل حجم في كل مكان ، مجلات ، وأغلفة مصورة ، أفلام سينمائية ، صور معروضة ، آلاف النساء يرتدين ثياباً أقل ما توصف به بقلة الحشمة ، وكذلك نوادي الشذوذ ، وإذاعاته ، وصحفه ، ومسابقاته ، واماكن تبادل الزوجات ، ومسابقات الجمال ، وعرض أجسادهن للنظرين لاختيار أجملهن ، كل هذا يسهل الزنى وينشر الزنى ثم يكون الانحراف في الاخلاق ، وذهاب الدين ، وتفكك الأسر ، وتقويض المجتمعات المسلمة ، وهذا بيت القصيد من تلك الحرب الفكرية ، وهجوم أعداء الإسلام في الداخل والخارج على المسلمين .

وقد ساعد على ذلك كله وسائل الإعلام الحديثة على اختلاف أشكالها ، فزرعت في روح الشباب الميوعة ، وقتلت فيهم روح البطولة والرجولة ، سممت أفكارهم وقدمت لهم النماذج المنحرفة التي سرت أفكارها إلى عقول الشباب سريان النار في الهشيم ، فلا تري إلا الضحك والاستهتار بالدين ، والخلق ، وترك أوامر الله ، فلو وقف مدرس الدين أو أي عالم من العلماء المخلصين والدعاة المصلحين يخطب عاماً كاملاً في التلاميذ أو غيرهم من شباب المسلمين ، ثم عرضت شاشات الأعلام فلماً ساقطاً يتملق غرائز الجنس في الشباب لنسفت مفاهيم الفلم في اعماق الشباب كل معنى نبيل غرسته المدرسة أو الدعاة والعلماء في نفوسهم .

كما أن هناك الفراغ القاتل الذي ساعد على الانحراف عن منهج الله ، وسبب ذلك هو ترك الآباء تربية أبنائهم على الدين الإسلامي وأخلاقه ومثله فالتسكع في الشوارع والطرقات ، والميادين والغيبة والنميمة ، وتشجيع العورات ،

وارتكاب الفواحش وهكذا غدا أبناء المسلمين بين مخالب الذئاب البشرية .

إن قوة الأمة في شبابها ، فإذا فسدوا وانحرفوا تعرضت الأمة إلى الضياع والزوال . وهذا ما جعل رئيس أمريكا السابق (جون كندی) يحذر أمريكا من واقع شبابها ويقول (إن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل ، غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وإن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين !! ؛ لأن الشهوات التي غرقوا فيها افسدت لياقتهم الطبية والنفسية) (١) .

إن الشبَّان القوي عندما يقاوم شهواته ، ويتغلب على ضعفه ، يرتفع ويسمو ويحلق في أجواء الفضيلة ، ويثبت رجولته وهو بهذا يشعر باللذة لذة الانتصار على النفس ، وعلى الضعف ، ولذة قهر الشهوة التي تستعبد الآخرين فينحرفون تحت وطأتها صرعى نتيجة ضعفهم وخورهم ووهن عزيمتهم ، إن هذا الانتصار على نوازع النفس ووساوس الشيطان ينطبق على أهل الإيمان ، متى اتخذوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قدوة لهم ومعالجة لمشكلاتهم وانحرافاتهم .

قال تعالى ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (٢) .

فلكل ما سبق من ذكر تلك الأسلحة التي توجّه ضدّ الإسلام والمسلمين شرح الله صدري لاختيار هذا الموضوع الذي أراه مناسباً والذي هو موضوع الرسالة «الانحرافات الخلقية وطرق علاجها في ضوء الكتاب والسنة» .

وذلك لأنني أشعر بالألم والمرارة لواقع المسلمين الذي فتكت فيه هذه الأسلحة

(١) الحب والجنس من منظور إسلامي / محمد علي قطب / ١١٩ .

(٢) سورة الإسراء / ٩ .

الفكرية .

لكن الأمور لا يمكن ان تتغير بالأحزان والآلام والإنفاعالات - رغم أنها بداية الوعي واليقظة في سبيل تشخيص الداء وعلاج مواطن الضعف والانحراف عن منهج الله - انما التغيير يتم بعمل منظم ، تتضافر الجهود المخلصة للقيام به ، وذلك برسم خطة كاملة محكمة تضع في اعتبارها واقع الحياة المرير التي تحياها الأمة اليوم ، وما يمكن ان يقف في وجه الإصلاح من عقبات وما يتعرضه من مكائد ومؤامرات من قبل أعداء الإسلام .

كما أن التغيير لهذا الواقع لا بد أن يسير وفق منهج الله ، مهتدياً بكتابه ، واضعاً نصب عينيه قوله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم....﴾ (١) .

متبعاً طريق رسول الله ﷺ منهجاً وقولاً وعملاً وتنظيماً وتنفيذاً .
كما أن هذا الموضوع في غاية الأهمية ، وذلك أن معرفة الداء بداية للوصول إلى معرفة الدواء فإذا ما أضيف إلى ذلك العلاج الناجح فإن الطريق تتضح لمن أراد ان يسير على سنته ﷺ .

وهذا ما حاولت ان أسير عليه في هذه الرسالة ، مستعيناً بالله في جميع أموري ، مخلصاً إن شاء الله في القصد ، علماً أن الكمال لله وحده لا شريك له .

ولذلك كان منهجي في البحث يسير على ما يلي :

(١) حاولت جهدي وحسب استطاعتي ان اعالج الموضوع مستعيناً بالله

تعالى ، ولست أضع نفسي في المنزلة التي تسمح لي بمعالجة الموضوع جذرياً فذلك يحتاج إلى جهود علماء ومؤسسات علمية متفرغة للبحث في هذا الموضوع ، إنما هو جهد المقل .

فلا شك أن الاقدام على عمل علمي مثل هذا يتعب الفكر ويجهد البال . وهذا ما حملني بفضل الله ان اصبر واحتسب بالرغم من طول المدة التي قضيتها في الرسالة ، فوطنت نفسي على المتابعة والمثابرة والاستماع إلى وجهات النظر ، مع مداومة تلاوة القرآن الكريم لاستخراج الآيات التي تعالج الموضوع ، كما أنني كنت أكتب ، ثم أعيد الكتابة من جديد فزيدُ وانقص وهكذا حتى تنضج الفكرة بالطريقة التي احسبها مناسبة لموضوع البحث .

(٢) كما أنني بذلت جهدي وطاقتي في علاج الموضوع في ضوء الكتاب والسنة ، مستشهداً بالآيات الكريمة ، وأحاديث الرسول ﷺ .

فلقد تتبعت آيات القرآن الكريم قبل البدء في البحث آية آية لاستخلاص العلاج حسب مباحث الموضوع ثم بعد ذلك تتبعت أحاديث الرسول ﷺ لاستكمال العلاج من السنة وقد أخذ هذا مني وقتاً وجهداً كبيرين .

(٣) ومن خلال ذلك واجهتني مشكلة وهي أن الموضوع مترامي الأطراف ، كثير الأجزاء ، لكنني حاولت جهدي في تتبع هذه الأجزاء ودراسة كل جزئية على حده لإضع لها العلاج المناسب .

(٤) اقتصرت على هذه الانحرافات الأربعة وهي المخدرات ، والمسكرات ، والتبجج والسفور ، والزنى ، واللواط ، لأنها مشكلة العصر ، ولأنها أكثر تأثيراً

ي

- ١٠) ترجمت للأعلام في آخر الرسالة وذلك خشية الانتقال بها في الهامش ،
وليتيسر للقارئ الإطلاع عليها جميعها في مكان واحد .
- علماً أنني لم أترجم للمشهورين منهم ، وكذلك من لم أجد له ترجمة حسب
جهدي واستطاعتي ، كما أنني لم أترجم لأغلب المعاصرين .
- ١١) فهرست للآيات حسب موقعها من السور ثم رتب السور حسب
ترتيبها في القرآن .
- ١٢) فهرست للأحاديث والآثار حسب الحروف الهجائية مبيناً رقم الصفحة
التي فيها الحديث أو الأثر .
- ١٣) فهرست للأعلام مبيناً اسم العلم ورقم الصفحة .
- ١٤) فهرست للمصادر والمراجع مع ذكر المؤلف ، والتحقيق إن وجد - ثم
ذكر دار النشر - أو الطبع - مع ذكر الطبعة ومكان الطبع - ورقم الطبعة وتاريخ
الطبع .
- ١٥) فهرست للموضوعات فهرسة تفصيلية
هذا وقد كانت خطتي في البحث على النحو التالي :
- ١) المقدمة / وقد اشرت فيها إلى الأسباب التي دفعتني إلى اختيار
الموضوع ، وكذلك المنهج الذي سرت عليه في الرسالة ثم ذكرت خطة البحث بعد ذلك.
- ٢) التمهيد / وقد ذكرت فيه تعريف الأخلاق ، وأهميتها وعلاقتها
بالعقيدة ، وانقسامها إلى أخلاق فطرية وأخلاق مكتسبة ، وتنوع الأخلاق إلى أخلاق
مدوحة وأخلاق مذمومة .

٣) الباب الأول: الانحرافات الخلقية مظاهرها وأسبابها وفيه فصلان.

* الفصل الأول / مظاهر الإنحرافات الخلقية وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول / المخدرات وفيه خمسة مطالب .

المبحث الثاني / التبريج والسفور وفيه عشرة مطالب .

المبحث الثالث / الزنى وفيه سبعة مطالب .

المبحث الرابع / اللواط وفيه أربعة مطالب .

* الفصل الثاني / أسباب الإنحرافات الخلقية وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول / ضعف التربية الإسلامية من خلال الأسرة والتعليم .

المبحث الثاني / واقع وسائل الإعلام .

المبحث الثالث / الاختلاط بالكفار .

المبحث الرابع / الترف .

المبحث الخامس / الصداقات المنحرفة .

المبحث السادس / التهريب .

المبحث السابع / عدم تطبيق العقوبات الشرعية في بعض البلاد الإسلامية.

٤) الباب الثاني : طرق المعالجة من خلال القرآن والسنة وفيه فصلين .

* الفصل الأول / صيانة القرآن والسنة للأخلاق ، وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول / صيانة القرآن والسنة للدين .

المبحث الثاني / صيانة القرآن والسنة للنفس .

المبحث الثالث / صيانة القرآن والسنة للنسل والعرض .

المبحث الرابع / صيانة القرآن والسنة للعقل .

المبحث الخامس / صيانة القرآن والسنة للمال .

* الفصل الثاني / اساليب القرآن والسنة في معالجة الانحراف الخلقى ،

وفيه ثمانية مباحث .

المبحث الأول / ربط الأخلاق بالعقيدة .

المبحث الثاني / ربط الأخلاق بالثواب والعقاب .

المبحث الثالث / ربط الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع .

المبحث الرابع / التنفير من الانحراف الخلقى .

المبحث الخامس / الترغيب في تقويم الأخلاق .

المبحث السادس / ضرب الأمثال للانحراف الخلقى .

المبحث السابع / العقوبات الرادعة .

المبحث الثامن / قطع الوسائل المؤدية إلى الانحراف الخلقى .

٥) الباب الثالث : مقاومة المجتمع الإسلامي للانحرافات الخلقية وفيه

فصلان .

* الفصل الأول / الوقاية ، وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول / القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثاني / الاهتمام بالتربية الإسلامية من خلال التعليم والأسرة .

المبحث الثالث / ربط الناس بالمسجد .

المبحث الرابع / التعاون في إصلاح المنحرفين وإيجاد محاضن لهم .

المبحث الخامس / التعاون مع السلطات في الإبلاغ عن المنحرفين .

* الفصل الثاني / العلاج وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول / تطبيق العقوبات الشرعية على الزناة .

المبحث الثاني / تطبيق العقوبات الخاصة باللواط .

المبحث الثالث / تطبيق العقوبات الشرعية على متعاطي المسكرات

والمخدرات .

المبحث الرابع / تطبيق العقوبات الرادعة لمروجي ومهربي المخدرات .

المبحث الخامس / الرقابة على وسائل الإعلام .

(٦) الخاتمة / وقد ذكرت فيها اهم النتائج والتوصيات .

ثم بعد ذلك فهرست للآيات ، والأحاديث والأعلام والمراجع - والموضوعات .

وبعد فهذا عرض سريع لما بسطتُ في البحث احمد الله العلي العظيم واشكره

الشكر الجزيل على النعم التي لا تعد ، ومنها نعمة الإسلام ، واتباع محمد عليه

الصلاة والسلام ، ثم التوفيق إلى العلم الشرعي ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه

وعظيم سلطانه .

ثم اتوجه بالشكر والدعاء إلى والدتي اللذين اعاناني على مواصلة طلب

العلم ، في مدينة الرسول ﷺ فجزاهم الله عني خيرا الجزاء وبارك الله لهما في

اعمارهما وختم الله لهما بخاتمة السعادة في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿وقل رب

ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾^(١) .

كما اتوجه بالشكر إلى أم أولادي التي وقفت معي وكانت عوناً لي أثناء

ثانياً : - « أهمية الأخلاق »

إن الناظر إلى حال المسلمين اليوم ، يراهم وكأنما تتخطفهم الطير ، أو تهوي بهم الريح في مكان سحيق .

وإذا فتشنا في واقعنا ، ونظرنا في أنفسنا ، ما الذي دهانا ، وما الذي أنزلنا إلى هذا المستوى ، حتى تنكر بعضنا لبعض ، واعرض بعضنا عن بعض وجدنا أنه البعد عن الله وعن منهجه وهدى رسوله ﷺ .

وإذا كانت الأمم تريد أن تبني حضارتها ، وأن تؤسس دولها ، وأن تنظم جيوشها ، وتصنع عتادها ، وهي تظن بذلك أنها تقدمت بدون أن تغرس في نفوس أفرادها الأخلاق الرفيعة ، والقيم العليا .

فلاشك أن حضارةً هذا شأنها ، ستنهار ولن تنفعها جيوشها ، ولا عتادها .

لأن بناء الأمم أولاً بالأخلاق العالية . التي تبني الأفراد والمجتمعات ، وتحصن الأمم والشعوب من الأمراض الفتاكة ، لاسيما إذا كانت هذه الأخلاق تنبع من الدين السماوي الخالد ، الذي أنزله الله هدىً وبشراً للعالمين .

ولذلك نرى عبر التاريخ ، أن أي أمة من الأمم . إهتمت بأخلاق أفرادها النابعة من إيمانها بالله . قد ازدهرت ، وتقدمت ، ونشرت الأمن والأمان وأصبحت أمةً مثالية ، لاتعصف بها الأهواء ، ولا الشهوات ونجد أنها تقف راسخة الأقدام لأنها اهتمت ببناء أفرادها ومجتمعاتها على الأخلاق الإسلامية الرفيعة .

ولذلك نرى أن الأخلاق ضرورة حتمية للمجتمعات البشرية ، حتى تسمو وترتفع ، وتحقق لشعوبها الأمن ، والطمأنينة ، وعلى هذا ، فإن ما نراه من سلوك حسن للأفراد ما هو إلا موافق لما هو في نفسه ، فكل خلق راسخ في النفس يبدو أثره على الجوارح كما قال الغزالي: « إن كل صفة تظهر في القلب ، يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على

وفتها لا محاله « (١) .

ولضرورة الأخلاق لكل نفس بشرية ، وخاصة المؤمنين بالله حق الإيمان ، نجد أن القرآن أهتم بها جل الإهتمام ، وأعلى من شأنها وضرب الأمثلة عليها ، سواء كانت أخلاق حسنة ، أو قبيحة .

فلقد أهتم القرآن بالأخلاق الإسلامية فهذا التوجيه الإلهي للرسول ﷺ ، وهو يصفه بصفة لا تتوفر إلا فيه حيث أعلى الله من شأنه فقال تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » (٢) .
ويعقب سيد قطب رحمه الله على هذه الآية فيقول :

« تتجاوب أرجاء الوجود ، بهذا الثناء الفريد على النبي الكريم ، ويشب هذا الثناء العلوي في صميم الوجود ، ويعجز كل قلم ، ويعجز كل تصور ، عن وصف قيمة هذه الكلمة من رب الوجود ، وهي شهادة من الله ، في ميزان الله ، لعبد الله ... ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله بما لا يبلغ إلى إدارك مداه أحد من العالمين » (٣) .

مكارم الأخلاق :

ولأهمية الأخلاق في الإسلام فقد جمع الله مكارم الأخلاق في قوله تعالى «خذ العفو ، وأمر بالعرف (٤) واعرض عن الجاهلین» (٥) .
قال جعفر بن محمد : « امر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق وليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية » (٦) .

(١) أحياء علوم الدين : ١٤٥٢/٣ .

(٢) القلم آية ٤ / .

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب : ٣٦٥٦/٦ .

(٤) العرف / هو ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطباع بالتبول وهو حجة أيضاً لكنه أسرع للنهم ،
التعريفات علي محمد الميرجاني : ١٤٩ .

(٥) سورة الأعراف / ١٩٩

(٦) تهذيب مدارك السالكين : ٦٥٣/٢ .

فمكارم الأخلاق ضرورة إجتماعية ، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان ، تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا ، وتناهبوا مصالحهم ، ثم ادى بهم ذلك إلى الأنهيار ثم إلى الدمار»^(١) .

وعلى هذا نجد التوجيه النبوي لمكارم الأخلاق بارزاً في توجيه الرسول ﷺ لأصحابه ، وهو يخبرهم بموقفه من مكارم الأخلاق حيث يقول ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وفي رواية صالح الأخلاق »^(٢) .

أهمية الأخلاق في القرآن والسنة

الآيات والأحاديث في الحث على الأخلاق الإسلامية كثيرة وسوف تقتصر على

بعضها.

فمن الآيات ، ما أوصى الإسلام اهله والمتخلقين بأخلاقه عندما يعرض القرآن الكريم للآيات التي تنهي عن الأخلاق السيئة فيقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِنْ نَسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُن خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِشْرَ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فُولِكَ هُم الظَّالِمُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٣) .

ويقول تعالى وهو يدعو إلى الأخلاق الحسنة التي تتوفر في صنف من عباده أنهم المؤمنون حقاً كما قال تعالى : ﴿ وَعِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا

(١) الأخلاق الإسلامية - عبد الرحمن الميداني : ٢٩/١ .

(٢) المرطأ : ٩٠٤/٢ ، وصححه الحاكم بلفظ « صالح الأخلاق » : ٦١٣/٢ على شرط مسلم . والألباني في

السلسلة الصحيحة : ٦٧/١ حديث رقم ٤٥ .

(٣) سورة الحجرات : الآيات : ١١ ، ١٢ .

عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً . والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً . قل ما يعجزوا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً ﴿١﴾ .

اما الأحاديث فمنها : -

١- « عن عبد الله بن عمرو قال : إن رسول الله ﷺ : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وقال : « إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً » ﴿٢﴾ .

٢- « وعن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً... » ﴿٣﴾ .

٣- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة دعا بدعاء ، وكان مما يقول « ...أهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ... » ﴿٤﴾ .

٤- « وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خُلُقَهُ

(١) سورة الفرقان : ٦٣ - ٧٧ .

(٢) البخاري : ١٣٧٢/٣ - ح ٣٥٤٩ - فضائل الصحابة - باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واللفظ له ومسلم : ١٨١٠/٤ - ح ٢٣٢١ - فضائل - باب كثرة حياته ﷺ .

(٣) البخاري : ٢٢٩١/٥ - ح ٥٨٥٠ - أدب - باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل . ومسلم ٤٥٧/١ - ح ٦٥٩ - المساجد ومواضع الصلاة - باب جواز الجماعة في النافلة واللفظ له .

(٤) مسلم : ٥٣٥/١ - ح ٧٧١ - صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وهذا الدعاء جزء من حديث طويل .

ثالثاً: - موقف أعداء الإسلام من الأخلاق الإسلامية

وللأهمية التي يوليها الإسلام الأخلاق الإسلامية ، ولما لِسُهُ أعداء الإسلام من اهتمام الإسلام بها .

اجتمعوا وخططوا ، من أجل إفساد أخلاق المسلمين بكل ما أوتوا من قوة ، ومكر ، وخداع ، وبما لديهم من الوسائل المادية ، وسخروا لهذا شياطين الأنس ، ليفتتوا القوة الصامدة التي تتمثل في الأخلاق الإسلامية ، من أجل أن تتفرق كلمة المسلمين ، وتمزق وحدتهم ^(١) .
إن أعداء الإسلام قد عرفوا أن الأخلاق الإسلامية في أفراد المسلمين تمثل معاهد القوة ، فجدوا لغزو هذه المعاهد وكسرها جيوش الفساد والفتنة .

ولقد كان غزؤهم للأخلاق الإسلامية من عدة جهات : -

١- عرفوا أن التبع الأساسي الذي يزود المسلم بالأخلاق الإسلامية العظيمة ، إنما هو الإيمان بالله واليوم الآخر ، فصمموا أن يكسروا مجاري هذا التبع العظيم ، وسدوا عيونهم ، ويقطعوا شرايينه .

٢- وعرفوا قيمة الإفساد العلمي التطبيقي ، فوجهوا جنودهم لغمس أبناء المسلمين في بيئات مشحونة بالإنحلال الخلقي ، بغية إصابتهم بالذائل الخلقية عن طريق العدوى ، وسراية ^(٢) الفساد بقوة تأثير البيئة ، واستمراء ^(٣) الشهوات المرتبطة بالذائل الأخلاقية ^(٤) .

وهذا يؤكدونه في مؤتمراتهم الدورية والدولية ، حيث يؤكدون على إنتزاع الأخلاق من نفوس المسلمين حتى يخلو لهم الجو في نشر الفساد والإنحلال الخلقي ، ومن ثم عزلهم عن الإسلام مصدر السعادة والطمأنينة والأخلاق الفاضلة .

(١) انظر الأخلاق الإسلامية / للميداني : ٣٢/١ . ويمكن مراجعة كتاب « دمر الإسلام أبيضوا أهله » لجلال العالم .

(٢) من باب الأرض مسراه ، أي كسرتها ، ومعناه كثر الفساد .

(٣) استمراء / من باب مرأت الأرض مرارة - فهي مرتبة - أي حسن هواها - أي استحسنت الشهوات .

(٤) الأخلاق الإسلامية : ٣٣/١ .

فهذا أحد زعماء التنصير القس زويمر : رئيس إرسالية التبشير في البحرين منذ أوائل القرن العشرين الميلادي ، الذي خطب في مؤتمر القدس التبشيري^(١) الذي انعقد برئاسته عام ١٩٣٥ م فقال :

« ... ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن هذا هداية لهم وتكريم ، وإنما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون انتم بعملكم هذا طبيعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية ... »^(٢).

وهاهم يواصلون الحرب الفكرية ضد الاخلاق الاسلامية التي توثق روابط الاسرة المسلمة وتزيد من تماسكها وتجنبها التفسخ والانحلال ، فعملوا على زعزعة هذه الاخلاق ثم انتزاعها لتصبح الامة المسلمة أمة لهو ولعب وانحلال وهذا ما نصوا عليه في نشرة المشرق الاعظم الماسوني الفرنسي التي ظهرت عام ١٩٢٣ م حيث قالوا :

« وبغية التفریق بين الفرد واسرته عليكم ان تنزعوا الاخلاق من اسسها لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الاسرة والاقتراب من الامور المحرمة لانها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة »^(٣).

(١) إن هذه الكلمة لا يمكن إطلاقها إلا على دين الإسلام الذي بشر به محمد ﷺ فقال تعالى : [إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً] سورة الفتح / ٨ - فهم منصورون ولبسوا مبشرين .

(٢) الاخلاق الاسلامية - للميداني : ٣٣/١ ، وجذور البلاد - عبد الله التل : ٢٧٥ - نقلًا عن قادة الغرب يقولون ، دمروا الإسلام ابعدوا أهله - جلال العالم : ٧١ .

(٣) مكائد يهودية عبر التاريخ - للميداني : ٣٠٥ .

رابعاً : - ارتباط الأخلاق بالعبادة

إن دين الإسلام دين السعادة وفعل الصالحات من الأقوال والأفعال ، واجتناب
السنن من الأقوال والأفعال .

ولذلك ربط هذا الدين السماوي الخالد بين الأخلاق والعبادة الصحيحة التي هي أصل
هذا الدين .

فمن ليس لديه عقيدة قوية نابعة من إيمانه بالله ، فلا خلق له ، وعلى هذا ، فإن
وجود الإيمان يبعث على الأخلاق الفاضلة ، وفقدان الإيمان ، يجعل الأخلاق الصادرة من الفرد
والجماعة سيئة ^(١) .

وإذا تتبعنا بعض آيات الكتاب العزيز ، والسنة النبوية الشريفة وجدنا ارتباط
الأخلاق بالعبادة يظهر واضحاً جلياً في كثير من الآيات والأحاديث .

١- فالله سبحانه وتعالى يربط بين العبادة وخلق الصبر ، وجعل الله الصبر عوناً
للإنسان مع الصلاة . على أمور الحياة وشدائدها قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٢) .

٢- وربط القرآن بين العبادة وخلق الإنفاق في سبيل الله ، وفي وجوه البر والإحسان
قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ ^(٣) .

٣- ربط القرآن بين العبادة وعمل الصالحات وبين سبحانه أن الذي يسعى لعمل
الصالحات وهو مؤمن فإن جزاؤه الجنة ولن يظلمه الله مثقال ذرة قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ
الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ^(٤) .

(١) انظر كتاب اخلاقنا - محمد ربيع الجوهري : ٥١ .

(٢) سورة البقرة آية / ١٥٣ .

(٣) سورة البقرة آية / ٢٥٤ .

(٤) سورة النساء / ١٢٤ .

٤- وربط القرآن بين العقيدة وخلق الوفاء بالعهد . قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾^(١) .

٥- وربط كذلك بين العقيدة وخلق الصدق والحث عليه . قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢) .

٦- وربط كذلك بين العقيدة وخلق المناجاة بالبر وعدم المناجاة بالاثم والعدوان . فقال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٣) .

٧- وربط كذلك بين العقيدة والأخلاق التي هي من صفات المؤمنين مثل التوسع في المكان الذي يُعد للجلوس سواء كان في حلقة علم أو غيرها فيقول تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾^(٤) .

وهذه هي السنة النبوية الشريفة قد اهتمت كذلك بربط الأخلاق الإسلامية بالعقيدة الصحيحة .

فهذا رسول الله ﷺ صاحب الخلق الرفيع يبين لنا ذلك من خلال توجيهه ﷺ إلى بعض الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن من قول الكلام الطيب وإكرام الجار والضيف.

١- فعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »^(٥) .

(١) سورة المائدة / ١

(٢) سورة التوبة / ١١٩ .

(٣) سورة المجادلة / ٩ .

(٤) سورة المجادلة / ١١ .

(٥) البخاري : ٥ / ٢٢٤٠ - ح - ٥٦٧٢ - أدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره - مسلم :

٦٨ / ١ - ح - ٤٧ - إيمان - باب الحث على إكرام الجار ، والضيف ، ولزم الصمت .

ونجد أن الرسول ﷺ بحث على بناء الاخوة الاسلامية وينهى عن أي عمل من شأنه أن يبيث الفرقة بين المسلمين فيحدد ﷺ مقدار هجران المؤمن لأخيه المؤمن فيقول ﷺ :

٢- « لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام »^(١) .

وكذلك يظهر الإهتمام بالأخوة الاسلامية الإيمانية ، في حب المسلم لأخيه المسلم وانه من الايمان فيقول ﷺ :

٣- « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »^(٢) .

ورسول الله ﷺ بحث على بعض الأخلاق التي يتصورها الإنسان أن لاقيمة لها عنده ولكنها في نظر هذا الدين من خصال الايمان وبين ﷺ أن ما يعتري الانسان من الحياء في بعض المواقف أن هذا من الإيمان فيقول ﷺ وهو يربط بين العقيدة وهذه الأخلاق :

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الإيمان بضع^(٣) وسبعون أو بضع وستون شعبة^(٤) فأفضلها قول لا إله إلا الله وادناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان »^(٥) .

فالاسلام دين الأخلاق النابعة من العقيدة الصحيحة ، فلا انفصال بين العقيدة والأخلاق.

إذا كان للعقيدة هذا الدور الفعال في السلوك ، فلماذا لا نرى ذلك الاثر في المسلمين الآن ؟ إذ أننا نجد اليوم بوناً شاسعاً بين ما يدعون من عقيدة ، وبين ما يسلكون ، وقلما نجد منهم من يتاثر بعقيدته في سلوكه ، ومن ثم قل من يتمسك بالأخلاق بالرغم من أن

(١) مسلم : ٤/١٩٨٤ ح ٢٥٦١ - البر والصله - باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي .

(٢) متفق عليه / البخاري : ١٤/١ ح ١٣ - ايمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه واللفظ له ومسلم : ٦٧/١ ح - ٤٥ - ايمان - باب الدليل على أن من خصال الايمان ان يحب لأخيه ما يحبه لنفسه

(٣) البضع / البضع بالكسر : ما بين الثلاثة إلى التسع . وقيل ما بين الواحد إلى العشره / النهاية في غريب الحديث لابن الاثير : ١٣٣/١ .

(٤) شعبة / الشعبة : الطائفة من كل شيء . والقطعة منه - المرجع السابق ٤٧٧/٢ .

(٥) مسلم : ٦٣/١ ح - ٣٥ - إيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وادناها

الاسلام يعتبر العقيدة اساساً هاماً للسلوك الاخلاقي « (١) .

فلا بد من تقوية العقيدة باتصال صاحبها بالله القوي العزيز ، فإذا قويت العقيدة انتجت الاخلاق الفاضلة والقيم العليا لأن هذه الاخلاق موصولة بالإيمان ، ومعاني التقوى ... ، وهذه الصلة تشتد كلما قوى الإيمان في النفس ورسخت العقيدة فيها ، مما يجعل أخلاق المسلم الطيبة ثابتة راسخة لا تزول ولا تضعف لأنها موصولة بالقوى العزيز ، وتجد مادة بقائها واستمرارها وصلاتها من هذا الفيض الذي لا ينضب : الإيمان بالله ولوازم هذا الايمان « (٢) .

فالعقيدة قوة دافعة في النفس وفي القلب ، تدفع صاحبها دفعاً إلى غايته ، وتجعله لا يبالي بالعقبات في طريقه ، وهي لقوة دفعها تزيج عن طريقها ما يعترضها حتى تصل إلى الغاية « (٣) .

فالعقيدة الإسلامية إذا تغلغلت في النفس ، واصبحت متمكنة فيها ، لا تعصف بها الأهواء ولا تتقاذفها الأمواج ، فإذا أصبحت كذلك وجدنا أن أخلاقه تترجم إلى واقع محسوس يراه الناس فيرون فيه أخلاق الإسلام .

فتجد أن رجله لا تحمله إلا إلى الخير ، ويده لا تمس ولا تبطش إلا في الخير ، وأن أذنه لا تسمع إلا ما أحله الله ، ولا ينطق لسانه إلا في الحق ، وأن عينه لا تنظر إلا فيما أحله الله له وهكذا نرى أن أخلاقه ظاهرة على سلوكه وتصرفاته « (٤) .

(١) التربية الاخلاقية الاسلامية - مقنن بالجن : ١٨٤ .

(٢) اصول الدعوة - عبد الكريم زيدان : ٩١ .

(٣) انظر خلق ودين - د/ ابراهيم سلامة : ٤٦ .

(٤) المرجع السابق : ٤٧ . ويؤيد ذلك الحديث القدسي « ... وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ... » البخاري : ٢٣٨٥/٥ - ح ٦١٣٧ - الرقاق - باب التواضع .

خاصاً : - « الأنحراف في العقيدة يؤدي إلى إنحراف الأخلاق معها »

إن الأمم والشعوب التي تعتمد في سلوكها وأخلاقها على العقيدة الصحيحة النابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لاشك أنها تسير في تصرفاتها وتحركاتها وفق هذه العقيدة ، فخلق الأمانة والصدق والعفة تظهر على هذه التصرفات ، وذلك لارتباط العقيدة الوثيق بالأخلاق ، لكن إذا انفصلت الأخلاق عن العقيدة فحدث ولا حرج عن الشقاء والتعاسة والإنحلال الخلقي لأن العقيدة هي النبع الأساسي للأخلاق .

ففي أوربا « كانت الأخلاق الأوربية مستمدة كلها من الدين . وليس هناك مصدر للأخلاق في الحقيقة سوى الدين ^(١) والبشرية تنحرف في عقيدتها بعد أن تكون على الحق ، فتتحرف معها أخلاقها ^(٢) .

ولكن السنة الحتمية لا تختلف ، فما دامت الأخلاق قد انفصلت عن العقيدة ، معينها الأصلي الطبيعي الذي يحدد حيرتها ، وبعينها الإخلاص ، فلا يمكن أن تثبت ! ^(٣) .

سادساً : - الأخلاق الفطرية والمكتسبة

١ - الأخلاق الفطرية :

يقول تعالى : ﴿ ... فطرة ^(٤) الله التي فطر الناس عليها ... ﴾ ^(٥) .

لأعطينه ولنن استعاذني لأعبدنه ... البخاري : ٢٣٨٥/٥ - ح ٦١٣٧ - الرقاق - باب التواضع .

(١) الدين الذي كانت تستمد منه أوربا أخلاقها هو الدين المسيحي قبل التخریب وكذلك ما تعلمته من أخلاق من

المسلمين أيام الحروب الصليبية . انظر جاهلية القرن العشرين : محمد قطب : ١٨٢ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق : ١٨٥ .

(٤) فطرة الله : أي فطرة الإسلام والدين الحق - المصباح المنير : أحمد المرقم الفيومي / ١٨١ .

(٥) سورة الروم : آية / ٣٠ .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... »^(١) .

فإذا سلمت الفطرة مما يلتصق بها أثناء التربية فقد يتولد منها الكثير من الأخلاق الفاضلة ، بحيث تولد مع الإنسان منذ اللحظة الأولى ، وهذه الأخلاق ، توجد مع الإنسان منذ ولادته .

فيولد الإنسان ذا أخلاق حسنة ، وعقل مدرك ، قد وزنت عنده الشهوة والغضب ، حيث أصبح كل منهما تحت سيطرة العقل والشرع ، فيصبح الإنسان ذا علم وإدراك وذا أدب . دون أن يكون للقوى البشرية دور في هذه الأخلاق الفاضلة .

فنبينا محمد ﷺ وُلِدَ أمياً^(٢) لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك وصفه الله بأنه على خلق عظيم قال تعالى : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾^(٣) .

فكل خلق فاضل يتصوره الإنسان فأصله يوجد في نبينا محمد ﷺ . وكذلك نجد أن العلم والأدب الفطريين وجدا في عيسى ابن مريم وزكريا عليهما السلام وكذا سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين^(٤) .

وقد يولد الإنسان من غير الأنبياء والمرسلين ، وقد فطر على الأخلاق الفاضلة والمثل العليا ، كما ورد في حديث أشج عبد القيس :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس : « إن

(١) البخاري : ٤٥٦/١ - ح - ١٢٩٣ - جناز - باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه واللفظ له ، ومسلم :

٢٠٤٧/٤ - ح - ٢٦٥٨ - القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

(٢) قال تعالى : ﴿ ... فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يزمّن بالله ... ﴾ سورة الأعراف / ١٥٨

(٣) سورة القلم / ٤

(٤) انظر أحياء علوم الدين - الفزالي : ١٤٤٩/٣ تخريج العراقي .

فيك خصلتين يحبهما الله الحلم^(١) والأناة^(٢) .

تفاوت الأخلاق الفاضلة

لا شك أن الناس يتفاوتون فيما يجبلون^(٣) عليه من الأخلاق كما يتفاوتون فيما يجبلون عليه من قوة الإدراك والذكاء ، ويترتب على ذلك أن من جبل على نوع معين من الأخلاق يسهل عليه ترسيخ هذا النوع في نفسه والبقاء عليه لأنه يجد عوناً في ذلك بما جبل عليه^(٤) .

والأخلاق الفطرية قابلة للتنمية ، والتوجيه ، والتعديل . لأن وجود الخلق بصفة فطرية يدل على وجود الإستعداد الفطري للتنمية بالتدريب والتعليم وتركز الخبرات^(٥) .

هناك سؤالان يردان على الأخلاق الفطرية

السؤال الأول : إذا كانت الأخلاق طباعاً فطرية فلماذا وضع الإنسان تجاهها موضع الإبتلاء والتكليف .

الثاني : إذا كانت الطبائع الإنسانية هي المهيمنة على سلوك الإنسان الشامل للسلوك الأخلاقي وغيره ، وهذه الطبائع ذات نسب فطرية متفاوتة ، فما هي فائدة التربية الأخلاقية الخلقية ؟ وهل باستطاعة الإنسان أن يعدل من طبائعه الخلقية الفطرية ؟ ويكتسب ما ليس في فطرته ؟

(١) الحلم : الأناة والنشيط في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري : ٤٣٤/١ .

(٢) مسلم : ٤٨/١ - ح - ١٧ - إيمان - باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرايع الدين .

(٣) الجبلّة : بكسرتين وتشديد اللام - الطبيعة ، والخلقة ، والغريزة ، وجبله الله على كذا : فطره عليه - المصباح المنير : ٣٥ .

(٤) أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان : ٨٨ .

(٥) الأخلاق الإسلامية - للسيداني : ١٨٤/١ .

الجواب

هناك حقيقة هي (أن الله ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾)^(١) .

فما كان من الطباع الفطرية قابلاً للتعديل والتبديل ، ولو في حدود نسب جزئية ، لدخوله تحت سلطان إرادة الإنسان وقدرته ، كان خاضعاً للمسؤولية ، وداخلاً في إطارها تجاه التكاليف الربانية ، وما لم يكن قابلاً للتعديل والتبديل ، لمخرجة عن سلطان إرادة الإنسان وقدرته ، فهو غير داخل في إطار المسؤولية تجاه التكاليف الربانية »^(٢) .

قال الشاعر

ومكلف الأشياء ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار^(٣) .

وبناءً على ذلك فإننا نقول وفق المفاهيم الدينية : لو لم يكن لدى كل إنسان عاقل قدرة على اكتساب حدٍ ما من الفضائل الأخلاقية ، لما كلفه الله ذلك^(٤) .
ولو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لم يكن للمواعظ والوصايا معنى ، وكيف تنكر تغيير الأخلاق ونحن نرى الصيد الوحشي يستأنس ، والكلب يعلم ترك الأكل ، والفرس تعلم حسن المشي وجودة الإنقياد ، إلا أن بعض الطباع سريعة القبول للصلاح ، وبعضها مستعصية^(٥) .

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٢) الأخلاق الإسلامية - الميداني : ١٨٠/١ .

(٣) المرجع السابق : ١٨٥/١ .

(٤) المرجع السابق : ١٨٠/١ .

(٥) مختصر منهاج القاصدين - لأبن قدامة المقدسي : ١٥١ .

الأدلة من السنة على الأخلاق الفطرية

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ... إلا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ... إلا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء^(١) ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ، إلا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ، إلا وخبرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، إلا وشدهم سريع الغضب بطيء الفيء ... »^(٢) .

وهذا فيه الدلالة على أن هناك من يولد ويشب في الإسلام وأخلاقه الفطرية معه تظهر واضحة في تصرفاته ومعاملاته للناس .

٢- عن حذيفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثين ، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر « أن الأمانة^(٣) نزلت في جذر^(٤) قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ، ثم علموا من السنة »^(٥) .

إن الأمانة خلق عظيم وقد يكون فطرياً كما هو في الرسول ﷺ فهو محمد الأمين .

٣- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض : فجاء منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل ، والحزن^(٦) ، والخبيث ، والطيب »^(٧) .

(١) الفيء : الرجوع إلى الحق - المصباح المنير : ١٨٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٩/٣ ، والترمذي : ٤٨٤/٤ - ح - ٢١٩١ - فتن - باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ

اصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة وقال حديث حسن صحيح واللفظ له .

(٣) الأمانة : الطاعة والعبادة ، والودعة ، والثقة والأمان - النهاية في غريب الحديث : ٧١/١ .

(٤) الجذر : هو الأصل - المصباح المنير : ٣٦ .

(٥) البخاري : ٢٣٨٢/٥ - ح - ٦١٣٢ - رفاق - باب رفع الأمانة واللفظ له . ومسلم : ١٢٦/١ - ح - ١٤٣ -

إيمان - باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب .

(٦) الحزن : الغليظ - المصباح المنير : ٥١ .

(٧) أبو داود : ٣٠٧/٤ - ح - ٤٦٩٣ - السنة - باب في القدر واللفظ له ، والترمذي : ٢٠٤/٥ - ح - ٢٩٥٥ -

تفسير القرآن - باب ومن سورة البقرة وقال حديث حسن صحيح .

الأخلاق المكتسبة

إن الأخلاق يمكن أن تكتسب بأن يسعى الإنسان جهده في اكتساب الخير والإبتعاد عن الشر ، ومتى كلف نفسه فعل الطاعات وترك المحرمات والإبتعاد عما لا يرضي الله أصبح مكتسباً للأخلاق الفاضلة وتاركاً للأخلاق المذمومة ، فمن أراد أن يكون محافظاً على الصلاة فعليه أن يكلف نفسه المحافظة عليها بإجابة نداء المؤذن مباشرة فيستعد بالوضوء ثم يكون ذلك خلقاً مستمراً له وحينئذ سيكون في عداد المحافظين على الصلاة ، وكذلك من أراد أن يكون كريماً ، فعليه أن يجاهد نفسه باستضافة أهل الفضل والصلاح وذوي القربى ويستمر على ذلك ، وبعدها سيكون في عداد الكرماء . لأنه بذلك يتذكر قول الرسول ﷺ « ... من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ... »^(١) وهكذا في جميع ما يحمد من الأخلاق شرعاً ، يجاهد نفسه ويصبرها على طاعة الله ورسوله ﷺ «^(٢) .

فواجب على العاقل اللبيب ، والفظن الأريب أن يجاهد نفسه حتى يحوز الكمال لتهديب خلائقه ويكتسب حلال الجمال بدمائة شمائله ، وحميد طرائقه ، ويكد في الهواجر ، ويسهر الليالي إلى أن يرتقي شرفات المجد والمعالي ، فقد قيل : من شمر عن ساق الجد ، وجد مفتاح الجد ، ومن كلام الثعالبي : ولا يحصل برد العيش إلا بحرّ النصب أي التعب ... »^(٣) .

والأمثلة على تربية الأخلاق المكتسبة ببذل الجهد وتكليف النفس الأخلاق الفاضلة

كثيرة . فمنها :

١- خرج إبراهيم بن أدهم إلى بعض البراري ، فاستقبله جندي فقال : ابن العمران ؟

(١) مسلم : ٦٨/١ سبق تخريجه في ص ١٢ .

(٢) انظر إحياء علوم الدين : ١٤٤٩/٣ .

(٣) غرر الحصائص الواضحة - للوطواط : ٤ .

فأشار إلى المقبرة ، فضرب رأسه فشجّة ، فلما أخبر أنه إبراهيم جعل يقبل رأسه ورجله فقال : إنه لما ضرب رأسي ، سألت الله له الجنة ، لأنني علمت اني أجر بضربه إياي ، فلم احب أن يكون نصيبي منه الخير ، ونصيبه مني الشر^(١) .

٢- واجتاز بعضهم في سكة ، فطرح عليه رماد من السطح ، فجعل اصحابه يتكلمون فقال : من استحق النار فصولح على الرماد ، ما ينبغي له أن يغضب^(٢) .

وفي هذين المثليين الدليل الواضح على أنه بالصبر والمجاهدة وحمل النفس على الأخلاق الفاضلة ، يحل الحلم محل الغضب ، والحلق الحسن مكان الخلق السيء .

فإلى من ساءت أخلاقهم وتنكروا لدينهم ، نقول لهم ا عليكم بدين الإسلام العظيم الذي يزكي النفوس ويرفعها إلى خالقها لكي تتخلقوا بأخلاق الرسول ﷺ وصحابته الكرام لتحياوا الحياة الطيبة الآمنة الهادئة في ظل دين الإسلام .

سابعاً وسائل إكتساب الأخلاق

إن اكتساب أي خلق من الأخلاق الإسلامية يحتاج إلى جهد ومشقة وذلك بالتدرب عليها ومحاولة اكتسابها من الغير . وإذا تتبعنا الوسائل التي من شأنها إكساب الناس الأخلاق الفاضلة وجدنا أنها كثيرة فمنها :

١- الأخلاق المكتسبة بالتدريب العملي وترويض النفس عليها

إن الناظر إلى سلوك بعض الأفراد ، والتي هي في أغلب أحيانها لا تمت إلى الأخلاق الإسلامية بصله .

(١) مختصر منهاج القاصدين - لابن قدامة المقدسي : ١٥٩ .

(٢) المرجع السابق : ١٥٩ .

يظن أن مثل هذه السلوك لا يمكن أن تتعدل ولا يمكن أن تسموا وترتفع . لكن الحقيقة غير هذا فمن كلف نفسه^(١) وبذل جهده في سبيل التغيير من هذه الأخلاق السيئة بالطرق الشرعية التي بينها الله في كتابه العزيز ، وارشد إليها الرسول ﷺ في سنته فلاشك أن النظرة ستتغير عندما نرى أن بعض سلوك هؤلاء الأفراد قد تغيرت إلى الأحسن وأصبحت أخلاقهم إسلامية عالية .

إن التدريب العملي والممارسة التطبيقية ، ولو مع تكليف النفس في أول الأمر ، وقسرها على غير ما تهوى من الأمور التي تكسب النفس الإنسانية العادة السلوكية ، طال الزمن أو قصر .

والعادة لها تغلغل في النفس مما يجعلها أمراً محبباً ، وحين تتمكن في النفس تكون بمثابة الخلق الفطري ، وحين تصل العادة إلى هذه المرحلة تكون خلقاً مكتسباً ، ولو لم تكن في الأصل الفطري أمراً موجوداً^(٢) .

ويضرب الرسول ﷺ المثل للمنفق والبخيل ليبين لنا أن بذل الجهد وتعويد النفس على الإنفاق سيصبح يوماً ما من المنفقين ولو لم يكن هذا الخلق موجوداً عنده من قبل .
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مثل البخيل والمنفق ، كمثل رجلان عليهما جبتان^(٣) من حديد ، من ثديهما إلى ترقبيهما ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت^(٤) ، أو وفرت على جلده^(٥) ، حتى تخفي بنانه ، وتعفوا^(٦) أثره ، وأما البخيل ، فلا

(١) قال تعالى : [ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها] سورة الشمس : ٧ - ١١ .

(٢) الأخلاق الإسلامية : ١٩٧/١ .

(٣) جبتان : الجبة من أسماء الدرع ، وقيل ضرب من مقطعات الثياب تلبس / لسان العرب : ٢٤٩/١ .

(٤) سبغت : (سبغ الثوب سبغاً) - تم وكمل ، و(سبغت الدرع) - طال من فوق إلى أسفل - المصباح المنير : ١٠١ .

(٥) وفرت على جلده : (وفورته) أتمته وأكملته - انظر المرجع السابق ص ٢٥٦ .

(٦) تعفوا أثره : (من باب عفا بالفتح والمد أي : محا أثره) ، المرجع السابق : ١٥٩ .

يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها ، فهو يوسعها ولا تتسع «^(١) .

ومن ذلك نفهم أمرين ، فطرية الخلق ، وقابليته للتعديل بالممارسة والتدريب العملي^(٢) .

فالإنسان قد يحس بالجهد والمشقة عندما يكلف نفسه ويعودها على التخلق بأخلاق الإسلام في أول الأمر ، ولكنه بعد التدريب والممارسة العملية سيجد نفسه تندفع إلى هذا الخلق الإسلامي بكل رغبة وشوق بل سيجد في نفسه فراغاً لا يمتليء إلا بممارسة هذا الخلق الإسلامي^(٣) .

فالمنحرفون أخلاقياً لا نسلم لهم بهذه الأخلاق السيئة لأنها تحدث خللاً في المجتمع الإسلامي ، ونقول لهم إن في ديننا من المبادئ الإسلامية والأخلاق الرفيعة ، ما لو مارسوها برغبة وشوق وبذلوا جهداً في التخلق بها لاصبح الناس يشيرون إليهم بالبنان لظهور الأخلاق الحسنة علي سلوكهم وتصرفاتهم حيث استمدوا هذه الأخلاق من النبع الإسلامي العظيم كتاب الله وهدى رسوله ﷺ .

٢- الشمس في البيئة الصالحة

يقول تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر... ﴾^(٤) .

ويقول نبينا محمد ﷺ : « مثل الجليس الصالح والسوء ، كحامل المسك ونافع الكبير^(٥) ، فحامل المسك : إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة .

(١) البخاري : ٥٢٣/٢ - ح - ١٣٧٥ - زكاه - باب مثل المتصدق والبخيل - واللفظ له ، ومسلم : ٧٠٨/٢ - ح -

١٠٢١ - زكاه - باب مثل المنفق والبخيل .

(٢) الأخلاق الإسلامية للميداني : ١٩٨/١ .

(٣) انظر المرجع السابق : ٢٠٠/١ .

(٤) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٥) الكبير : بالكسر زق الحداد ينفخ به ، ويكون أيضاً من جلد غليظ وله حافات وجمعه كبيره : المصباح المنير : ٢٠٨ .

ونافع الكبير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة «^(١) .

إن وجود أصحاب الأخلاق المذمومة بين المجتمع الإسلامي الصالح المتخلق بأخلاق هذا الدين سيدفع بهم إلى التخلق بأخلاقه والسير على طريقته .

لأن الأخلاق الفاضلة تنتقل إليهم عن طريق الإقتباس من هذا المجتمع أو عن تقليد تلك الأخلاق التي تظهر على المجتمع الصالح ومحبتهم لها لأن هؤلاء المنحرفين لا يريدون أن يكونوا مشار سخرية هذا المجتمع .

فالإنسان إذا وجد في مجتمع يظهر على أفرادهِ خلق الصدق ، والوفاء بالعهد ، والمحافظة على الصلوات واجتناب المحرمات وإكرام الضيف إلى غير ذلك من الأخلاق ، فلا شك أن هذا الفرد الذي وضع في هذا المجتمع الصالح يرى أنه من الصعب عليه أن يخالف سلوك المجتمع وأخلاقه ، لأنه يرى بعينه ويسمع بأذنه هذه الأخلاق جلبت لهذا المجتمع الأمن والأمان والمحافظة على الأعراض .

فإذا استمر هذا الفرد يتخلق بأخلاق الأفراد الذين يعيش بينهم ويتبع سيرهم ويتخلق بأخلاقهم ، ولا يخرج على هذه الآداب والأخلاق .

فإنه سيجد نفسه في وقت ما . تنفر من الأخلاق السيئة التي كان يتخلق بها من قبل فلا يحب الكذب ولا ينقض العهد ، ولا يهتك العرض ، فإذا أراد أي خلق سيء بعد ذلك فإنه سيجد حاجزاً بينه وبين تلك الأخلاق المذمومة بما أعطاه الله من الأخلاق المكتسبة من هذا المجتمع المسلم الذي حفه بالخير وأزاح عنه الإثم والشر «^(٢) .

واضرب على ما تقدم مثلاً صادقاً لوجود الإنسان في البيئة الصالحة .

وذلك كما لمسنا ورأيناه مائلاً للعيان في المراكز الصيفية التي تنتشر في بلادنا المملكة العربية السعودية ، والتي يُشرف عليها أصحاب الأخلاق الفاضلة والسيرة العطرة .

(١) البخاري : ٢١٠٤/٥ - ح - ٥٢١٤ ، واللفظ له - الذبائح والصد - باب المسك ، ومسلم : ٢٠٢٦/٤ - ح -

٢٦٢٨ - البر والصلة - باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء .

(٢) انظر الأخلاق الإسلامية - للمبداني : ٢٠١/١ .

هذه المراكز بما تحوي من مخيمات ، وما يلقي فيها من ندوات ومحاضرات ، وما يُسبّر فيها من رحلات . لها الأثر الايجابي الظاهر للعيان ، والذي لا ينكره إلا مجانِب للحق ، فقد رأينا شباباً تفرقت بهم السبل وتشعبت بهم الشهوات ، وخيمت عليهم الشبهات ، فتناولوا المسكرات وتركوا الصلوات ، واقترفوا المحرمات .

وعندما عاشوا في هذا المجتمع المتميز بأخلاقه وآدابه ، فسمعوا آيات الله تتلى عليهم بكرة وعشيا ، وهدى رسوله ﷺ يعرض عليهم ليلاً ونهاراً ، يسمعون ، وقرأون ، ويطبقون ، وقرأوا على هذا الشهرين والثلاثة ، فاستنارت بصائرهم وتهذبت أخلاقهم . فصلوا وصاموا وأصبحنا نراهم دعاة لهذا الدين ، يشار إليهم بالبنان ، وما ذلك إلا بفضل الله ورحمته ، ثم بوجودهم في وسط هذا المجتمع المتميز في هذه المراكز الصيفية . خرجوا من هذه الأماكن الطيبة يدعون غيرهم من أصدقائهم المنحرفين إلى نعيم هذا الدين .

إننا نقول لشباب الإسلام عليكم بمصاحبة الأخيار الذين ينيرون لكم الطريق الموصولة إلى الله ، وببصرونكم باثم ما تقترفه أيديكم أو تمشي إليه أرجلكم أو تنطق به ألسنتكم أو تسمعه آذانكم ويدلونكم على الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة .

ولا تركنوا إلى أصحاب الشهوات والمنتهكين للحرمات - الذين تركوا الصلوات فإنهم يزينون لكم السيئات ويبعدونكم عن الحسنات وتذكروا حديث الرسول ﷺ : « مثل المجلس الصالح والمجلس السيئ ... » (١) .

وقوله ﷺ : « لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » (٢) .

وكما يقول الشاعر :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الاردي فتردي مع الردى

(١) متفق عليه - تقدم تخريجه سابقاً بكامله . ص ٢٤ من هذا التمهيد .

(٢) الدارمي : ٢٩/٢ - ح - ٢٠٦٣ - أطمعة - باب من كره أن يطعم طعاماً إلا تقياً ، وصححه الحاكم ووافقه

الذهبي : ١٢٨/٤ .

فيا شباب الإسلام عليكم بتقوى الله ثم مصاحبتم الرفقة الصالحة المؤمنة الواعية .
وانتم يا من تفرقت بكم السبل ولعبت بكم شياطين الجن والأنس ليبعدوكم عن نور
هذا الدين وسلوك صراطه المستقيم . لا تصاحبوا أصحاب الشهوات والبدع ، ولا من تحف بهم
الشبهات فإنهم قاندوكم إلى الفسق والفجور والانحراف والبعد عن الله وعن هدي رسوله ﷺ .
وإذا تحقق لهم ذلك ، اصبحتم لهم جسراً يعبر عليه أعداء الإسلام والمسلمين لتمزيق
وحدة الصف المسلم وانتزاع أخلاق ابنائه حتى تصبحوا لقمة سائغة لليهود والنصارى
والشيوعيين . فلا تغرنكم أشكالهم ولو كانوا يلبسون لباسكم ويتكلمون بلسانكم ، لأن قلوبهم
قلوب الذئاب وألسنتهم ألسنة الشياطين .
وأضرب على هذا مثلاً لبيان خطر الأشرار على الأفراد والمجتمعات في إفساد
أخلاقهم وابعادهم عن دينهم الإسلامي .

إن شاباً من الشباب الهادىء المتخلق بأخلاق الإسلام كان في مدرسة كنت أعمل فيها
مدرساً ، كان شاباً مجتهداً في دراسته محافظاً على فرائض الله مجتنباً لما حرم الله ، وكان كثير
الحياء ، حتى أنه لا يكاد يرفع طرفه إلى اساتذته حياءً واحتراماً لهم . وفي يوم من الأيام ،
أخبره والده أنه مسافر إلى جهة ما وسلمه مفتاح السيارة ، وذلك لإيصال إخوانه إلى المدرسة
والعودة إلى البيت ، ولكنها كانت الفرصة المتاحة للإنتحراف . حيث استغل غياب والده إلى
حمل بعض الأصدقاء معه في السيارة . وفي خلال يومين أصبح مدخناً من خلال أصدقاء
السوء ، ثم تغيب عن المدرسة ، وبعد ذلك تغير سلوكه وتصرفاته .

فليحذر شباب الإسلام رفقاء السوء وليرددوا على اسماعهم قول الله تبارك وتعالى
حيث يقول : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول ليليتني أتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتني
ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنس
خذولاً ﴾ (١) .

(١) سورة الفرقان : ٢٧ - ٢٩ .

وقال تعالى : ﴿ قال قريته ربنا ما أطغيتك ، ولكن كان في ضلال بعيد ﴾^(١) .

٣- القدوة الحسنة

إن قدوتنا وأسوتنا نبينا محمد ﷺ فهو أفضل قدوة على الإطلاق قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾^(٢) .
وقال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ... ﴾^(٣) فنبينا محمد ﷺ هو قدوتنا في هذه الحياة .

« فإذا فات المسلم الآن رؤية الرسول ﷺ ببصره فلن تفوته رؤياه ببصيرته باستحضار سيرته العطرة ، وشماله الكريمة وأخلاقه العظيمة »^(٤) .

قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... ﴾^(٥) .

فالقدوة الحسنة هي التطبيق العملي لأمر هذا الدين ، فإذا طبقت تعاليم ديننا الإسلامي كما يريد الله وكما بينها نبينا محمد ﷺ فلا شك أن أثرها سينتقل إلى الآخرين عن طريق القدوة الصالحة .

فمن يأمر بالخير والصلاح فلا بد أن يكون هو أول المطبقين لذلك الأثر . أما أن يطلب من الغير فعل الخير وهو لا يأتيه فإنه قد جانب الحق كما قال تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾^(٦) .

فالإقتداء بالصالحين الذين استناروا بنور هذا الدين في مقدور كل شخص إذا أراد

(١) ق : ٢٧ .

(٢) سورة الأحزاب : ٢١ .

(٣) سورة المتحنة / ٤

(٤) أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان : ٩٤ .

(٥) سورة الحشر / ٧ .

(٦) سورة البقرة / ٤٤ .

ذلك بتوفيق الله كما قال تعالى : ﴿أرلئك الذين هدى الله فبهدلهم اقتده...﴾^(١).

وفي حديث الرسول ﷺ الدليل على أن هناك طائفة صالحة منصوره من الله تكون قدوة في المجتمع المسلم كما ورد في الحديث .

عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين . حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون »^(٢) .

فهذه الطائفة ستكون القدوة - ليشخلق الناس باخلاقها ويسيروا على طريقها الموصل إلى الله عزوجل .

٤ - الضغط الاجتماعي :

يقول تعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً...﴾^(٤) .
وفي الحديث :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل ، كان يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنع ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » ثم قال : ﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود

(١) سورة الأنعام / ٩٠ .

(٢) البخاري : ٢٦٦٧/٦ - ح - ٦٨٨١ - الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي

ظاهرين على الحق - واللفظ له ، ومسلم : ١٣٧/١ - ح ١٥٦ - إيمان - باب نزول عيسى بن مريم حاكماً

بشريعة نبينا محمد ﷺ .

(٣) سورة الأنفال / ٢٥ .

(٤) سورة التحريم / ٦ .

وعيسى بن مريم... ﴿١﴾ إلى قوله ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال : « كلا والله لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا » (٢) .
إن مواجهة الإنحراف من قبل المجتمع المسلم واجب شرعي على كل مقتدر وهذا لا يسقط بدعوة الناس لمدة قصيرة أو الإكتفاء بالإنكار لمرة أو مرتين ، بل لا بد من الإستمرار في دعوة الناس وعدم اليأس ، فالله هو المعين لمن أخلص في دعوته ، وأن تكون الدعوى بالحسنى حتى يقبل المدعو ما تقول ، قال تعالى : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم بالتي هي أحسن ... ﴾ (٣) .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب المجتمع المسلم ، وهذه هي وظيفة الأنبياء والمرسلين ، وفي هذا الخير للأمة المسلمة التي هي من خير الأمم كما قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ... ﴾ (٤) .

وتغيير المنكر بالتي هي أحسن تلزم الدعوة بالتدرج حتى يصل الداعي إلى هدفه كما يبين لنا ذلك الرسول ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » (٥) .

فهذا التدرج في إنكار المنكر له أثره أثناء الدعوة . وصاحب المنكر لا يمكن البقاء معه إلا بقصد رده عن منكروه فإذا أصر على ارتكاب المنكر وجب تركه وهجره حتى لا يصيبنا ما أصاب بني إسرائيل .

فيأذا وقف المجتمع أمام المنكرات وردوا المتحرفين إلى الصواب فإن الناس إزاء ذلك

(١) سورة المائدة / ٧٨ - ٨١ .

(٢) أبو داود : ١٧٢/٤ - ح - ٤٣٣٦ - الملاحم - باب الأمر والنهي - واللفظ له . وزاد في حديث آخر « أو ليضرين الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » ح رقم ٤٣٣٧ نفس الكتاب - والباب السابق ، والترمذي : ٢٥٢/٥ - ح - ٣٠٤٨ - تفسير القرآن - باب ومن سورة المائدة .

(٣) سورة النحل / ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران / ١١٠ .

(٥) مسلم : ٦٩/١ ح رقم ٤٩ - إيمان - باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص .

يكتسبون من أخلاق هذا المجتمع الصفات الحميدة والأخلاق العالية .

وهناك حديث آخر عن الرسول ﷺ فيه الدلالة الواضحة على أن الضغط الإجتماعي على مرتكب المنكر والأخذ على يده من التعدي على الأعراض وانتهاك الحرمات سيكسبه الأخلاق الفاضلة والمثل العليا والصفات الفاضلة لأن رقابة المجتمع سبباً بإذن الله في إختفاء المنكر والإقبال على الله سبحانه لأن الأخذ على يد صاحب المنكر سيوجهة إلى الخير ويحذره من الشر وقرناء السوء .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً »^(١) .

فهل فهم المجتمع المسلم حديث الرسول ﷺ . إنا في وقت شاعت فيه المنكرات واقترفت فيه المحرمات ، واصبحنا نترقب غرق سفينة المجتمع إلا أن يشاء الله لأن الخروق في السفينة كثرت واتسع الخرق على الرافع ولكن الأمل بعد الله في الدعاة والمصلحين في الأخذ بيد الراكبين في سفينة هذه الحياة إلى بر الأمان بما يحملونه من كتاب الله تعالى وهدى رسوله ﷺ كما قال تعالى : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »^(٢) .

٥- سلطان الدولة المسلمة

إن سلطة الدولة المسلمة تكمن في تحكيمها كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ في جميع شئون حياتها .

(١) البخاري : ٨٨٢/٢ ح رقم ٢٣٦١ - الشركة - باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه .

(٢) سورة ق / ٣٧ .

فالحكم بما أنزل الله ، يمنع المجتمع المسلم من الانحلال والفساد ، وبذلك يجد كل منحرف وكل فاسق ، الجزاء الرادع الذي يصدر بحقه . من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
ومن يطبق بحقه حكم الله في الدولة المسلمة ، وجب عليه كمسلم الرضى بحكم الله ، حيث أن فيه وقاية للمجتمع من الدمار والأنهيار كما قال تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ (١) .
وقال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت وسلموا تسليماً ﴾ (٢) .

أما إذا تركت الدولة المسلمة حكم الله فإن العاقبة وخيمة والداهية عظيمة قال تعالى :
﴿ ... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون ﴾ (٣) .
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٤) .
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفسقون ﴾ (٥) .
لأن عدم الحكم بما أنزل الله معناه أن ينصرف الإنسان إلى القوانين الجاهلية التي هي من وضع البشر .

وما كانت القوانين البشرية على مر الأزمان إلا لتُخلف القلق والفساد والدمار وتفكك الروابط وتعمل على إنحلال الأخلاق وهذه أوريا تنطق بما خلفته القوانين الوضعية .
« فني تحكيم القوانين الوضعية الجاهلية بسود الإضطراب والفراغ الروحي عند أفراد المجتمع وشقى الإنسان ويضطرب ويعيش حياة ملؤها الشقاء وعدم الشعور بالاستقرار ، قال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيمة اعمى ﴾ (٦) .

(١) سورة النور / ٥١ .

(٢) سورة النساء / ٦٥ .

(٣) سورة المائدة / ٤٤ .

(٤) سورة المائدة / ٤٥ .

(٥) سورة المائدة / ٤٧ .

(٦) سورة طه / ١٢٤ .

كما يتفشى الظلم والفساد ، ويفقد الإنسان المعايير الصحيحة والسليمة لمفهوم الخير والشر والحسن والقبيح ، إذ يطلق على الإختلاط والتبرج والرقص فن وتقدم ، ويطلق بالمقابل على التمسك بالخلق والدين تأخر ورجعية ، فتقلب الموازين ويعيش الخليم حيران . إن كل ذلك نتيجة تحكيم القوانين الجاهلية التي تنشر الفساد وتعممه .. وبالمقابل فلإن الحاكم حكم بما أنزل الله فإن كثيراً من أمور الفساد والإنحلال الخلفي ستختفي فلا يتجرأ أهل الباطل على باطلهم .

والمتتبع لتاريخ الأمم والملوك يلاحظ أن المجتمع الإسلامي كان في عهد عمر بن عبد العزيز أفضل من المجتمع الإسلامي في عهد سليمان بن عبد الملك لما كان عليه عمر من خلق وورع وزهد حتى أطلق عليه خامس الخلفاء الراشدين «^(١)» .

ثامناً : - « الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة »

إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لنا ديناً قال تعالى : ﴿ ... ورضيت لكم الإسلام ديناً ... ﴾^(٢) .

هذا الدين الذي فيه العزة والرفعة في الدنيا والآخرة ، لا يجد فيه الإنسان الطمأنينة والسعادة إلا إذا تخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وعمل بشرائعه . ولا شك أن الأخلاق الإسلامية لها الوقع الكبير على نفوس المتخلقين بها ، والمتأدبين بآدابها .

والأخلاق منها ما هو محمود ، ومنها ما هو مذموم ، ولا يمكن للأمم والشعوب أن ترقى إلى معالي المجد والعزة إلا إذا عملت بما يحمد منها وتركت ما يذم .
والقرآن الكريم قد أرشد إلى الأخلاق المحمودة والعمل بها ، وحذر من الأخلاق المذمومة وأرشد إلى تركها .

(١) مجتمعنا المعاصر ، أسباب ضعفه ووسائل علاجه ، الدكتور عبد الله سليمان المشوخي : ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) سورة المائدة / ٣ .

قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتائي ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى... ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانت إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل... ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ ... ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر .. ﴾ (٤) .

وكذلك في احاديث الرسول ﷺ . ما يدعو إلى الأخلاق الحميدة ويحذر من الأخلاق الذميمة .

فالحياء من الأخلاق الحميدة التي يتحلى بها أهل الإيمان . بل إن الرسول ﷺ عدده من الإيمان وحذر من السفه والفحش في المنطق .

فعن أبي بكره رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة والبذاء (٥) من الجفاء (٦) والجفاء في النار » (٧) .

(١) سورة النحل / ٩٠ .

(٢) سورة النساء / ٥٨ .

(٣) سورة البقرة / ١٦٨ .

(٤) سورة النور / ٢١ .

(٥) البذاء : يفتح الباء خلاف الحياء ، الناشئ منه الفحش في القول ، والسوء في الخلق ، تحفة الأحوذى : ١٤٨/٦

(٦) الجفاء : غلاظة الطبع ، وقساسة القلب : المرجع السابق .

(٧) الترمذي : ٣٦٥/٤ - ح - ٢٠٠٩ - البر والصلة - باب ماجاء في الحياء - وقال حديث حسن صحيح ، والأدب

المفرد : ح - رقم ١٣٢٠ وصححه الحاكم وقال صحيح على شرطيهما : ٥٢/١ .

وفي حديث آخر يفسر عليه الصلاة والسلام البر والإثم .

عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ، فقال : « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك ^(١) في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » ^(٢) .

وفي حديث آخر

« اللهم إني اعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء » ^(٣) .

وحتى في دعائه ﷺ كان يدعو أن يهديه لأحسن الأخلاق وأن يصرف عنه سيئها .
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الرسول ﷺ إذا قام إلى الصلاة دعا بدعاء وكان مما يقول : « ... اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ... » ^(٤) .

أصل الأخلاق الممدوحة والمذمومة :

يقول ابن القيم : « أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة ^(٥) ، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة ، فالفخر والبطر ^(٦) والأشر والعجب والحسد والبغي والخبلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والإستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك ، كلها ناشئة من الكبر .
وأما الأخلاق الفاضلة ، كالصبر والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود ، والحكم ،

(١) حاك : أي تحرك فيه وتردد ولم يسترح منه الصدر وحصل في القلب منه الشك . مسلم بشرح النووي ١١١/١٦ .

(٢) مسلم : ١٩٨٠ / ٤ - ح - رقم ٢٥٥٣ - البر والصلة - باب تفسير البر والإثم .

(٣) الترمذي : ٥٧٥ / ٥ - ح - ٣٥٩١ - دعوات - باب دعاء أم سلمة وقال حديث حسن غريب .

(٤) مسلم : ٥٣٥ / ١ - ح - ٧٧١ ، وقد سبق تخريجه في ص ٧ .

(٥) الدناءة : من باب دنا يدنو دناوة فهو دنىء - إذا لؤم فعله وخبت : المصباح المنير : ٧٧ .

(٦) البطر : من باب تعب ، بمعنى : أشتر أشراً ، بطيره ، كفر النعمة فلم يشكرها ، المصباح المنير : ٢٠٠٦ .

والعفو ، والصفح ، والإحتمال ، والإيثار ، وعزة النفس ، ... كلها ناشئة من الخشوع وعلو الهمة « (١) .

ويقول ابن القيم في موضع آخر : « الصبر ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل منشأ الأخلاق الفاضلة .

ومنشأ جميع الأخلاق السافلة ويناؤها على أربعة أركان : الجهل ، والظلم ، والشهوة ، والتضب « (٢) .

صلاح الظاهر بعلاج الباطن

لا شك أن الأخلاق الفاضلة التي تظهر على الإنسان تكون نتيجة لعلاج الباطن. وإذا صلح الباطن أدى ذلك إلى علاج الظاهر ، وعكس ذلك إذا فسد الباطن ظهر ذلك الفساد على الظاهر .

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : أيما أولى معالجة ما يكره الله من قلبك مثل : الحسد ، والحقد ، والغل ، والكبر ، والرياء ، والسمعة ، ورؤية الأعمال ، وقسوة القلب . وغير ذلك . مما يختص بالقلب من درنه وخبثه ؟ .

أر الأشتغال بالأعمال الظاهرة . من الصلاة ، والصيام ، وأنواع القربات : من التواقل والمنذورات ، مع وجود تلك الأمور في قلبه ؟ .

أفتونا مأجورين .

فأجاب رحمه الله - الحمد لله - من ذلك ما هو عليه واجب :

(١) الفوائد : ١٨٨ .

(٢) تهذيب منارج السالكين : ٦٥٨/٢ ، ٦٥٩ .

وأن للأوجب فضلاً وزيادة . كما قال تعالى فيما يرويه عنه رسوله ﷺ : « ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه... »^(١) .

فإن القلب ملك والأعضاء جنوده . فإذا خبث الملك خبثت جنوده ، ولهذا قال النبي ﷺ : « ... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب »^(٢) وكذلك أعمال القلب لا بد أن تؤثر في أعمال الجسد ، وإذا كان هو الأوجب ، (سواء) رسمي باطناً ، فقد يكون ما يسمى باطناً أوجب مثل ترك الحسد والكبير فإنه أوجب عليه من نوافل الصيام ، وقد يكون ما سمي ظاهراً أفضل : مثل قيام الليل ، فإنه أفضل من مجرد ترك بعض الخواطر التي تخطر في القلب من جنس الغيبة^(٣) ونحوها ، وكل واحد من عمل الباطن والظاهر يعين الآخر .

والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتورث الخشوع ، ونحو ذلك من الآثار العظيمة ، هي أفضل الأعمال والصدقة والله أعلم^(٤) .

والتأمل في دعوة الإسلام إلى الأخلاق ، يجد أنها دعوة شاملة تشمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان ظاهرة وباطنة ، فإذا كان الإسلام دعا إلى عدم الإعتداء على الآخرين ، وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل وصون اللسان عن الفحش والسب والشتم واللعن وغض البصر عن المحارم وعدم الإحتكار ، وأمر بالقسط والعدل والإصلاح بين الناس . فإنه في الوقت نفسه دعا إلى تزكية النفس وطهارة القلب وسلامة الصدر ، وحسن الظن^(٥) .

قال تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم

(١) البخاري : ٢٣٨٥/٥ - سبق تخريجه في ص ١٤ (هامش) .

(٢) البخاري : ٢٨/١ ، ٢٩ - ح - رقم ٥٢ - إيمان - باب فضل من استبرأ لدينه .

(٣) الغيبة : حسن الحال - المصباح المنير - للفيومي : ١٦٨ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١١ / ٣٨١ . ٣٨٢ .

(٥) مجتمعنا المعاصر - للمشوفي : ٣٤٨ .

الكتب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»^(١) .

وقال تعالى : « قد أفلح من زكها »^(٢) .

والأخلاق المحمودة تكون في البعض متأصلة في نفوسهم كما في أشج عبد القيس^(٣)
أما من لا تكون الأخلاق المحمودة غريزة عندهم ، فإن باستطاعتهم الوصول إليها عن طريق
التدريب العملي ، وبذل الجهد في الحصول عليها ، فمن كلف نفسه الكرم أصبح كريماً ، ومن
كلف نفسه العفة صار عفيفاً .

ولاشك أن صاحب الأخلاق المحمودة يكون قدوة لغيره فالتناس به يقتدون وعلى طريقه
يسيروا . أما من كان سيء الأخلاق انعكس ذلك على من سار معه وصاحبه فعرف به في سوء
أخلاقه وتصرفاته »^(٤) .

(١) سورة البقرة / ١٥١ .

(٢) سورة الشمس / ٩ .

(٣) - وقد سبق ذكر تلك الأخلاق المحمودة التي اتصف بها أشج عبد القيس وهي فطرية ص^{١٧}

(٤) انظر غرر الحصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة / ٤ مرجع سابق .

الباب الأول

الانحرافات الخلقية مظاهرها وأسبابها

الفصل الأول : من مظاهر الانحرافات الخلقية

المبحث الأول : المخدرات

المبحث الثاني : التبرج والسفور

المبحث الثالث : الزنى

المبحث الرابع : اللواط

المبحث الأول : المخدرات والمسكرات

تمهيد

- ١- المطلب الأول : تعريف المخدرات والمسكرات
- ٢- المطلب الثاني : الأدلة من الكتاب والسنة على
تحريم المخدرات
- ٣- المطلب الثالث : أقوال العلماء حول تحريم الخمر
وسائر المسكرات والمخدرات
- ٤- المطلب الرابع : اضرار المخدرات والمسكرات
- ٥- المطلب الخامس : نتائج تعاطي المخدرات

« المهذرات والمسكرات »

تهديد

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر .. ﴾ (١) .
ومما كرّم الله به الإنسان العقل . الذي به يعقل ويفكر ، ويميز بين الحق والباطل ، والخير والشر ، والطيب والخبيث .
والله سبحانه وتعالى أحل الطيبات وحرم علينا الخبائث : ﴿ ... ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .. ﴾ (٢) .
فالخبائث منها ما يزيل العقل ، ويجعل الإنسان كالبيهمة لا يعقل ولا يعرف ما يدور حوله من خير أو شر .

يقول الدكتور محمد الهواري :

((والعقل من أعظم النعم التي أفاضها الله على بني البشر ، وجعله شرطاً لتحمل التكاليف الشرعية بكل جوانبها ، واعتبر العيب بهذه النعمة ، والعمل على إفسادها باي وسيلة كانت من الجرائم الكبرى التي تعطل أهم ملكات الإنسان ، التي تدفعه للتفكير في ذاته ، والنظر في خلق الله ، والتدبر في الكون من حوله ، والاستفادة من كل ما سخره الله عز وجل لإسعاده وإسعاد البشرية جمعاء ، يقول الله تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر مما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ (٣) .

(١) الإسراء / ٧٠ .

(٢) الأعراف / ١٥٧ .

(٣) البقرة / ١٦٤ .

ومما يدعو للأسى أن نرى هذا الإنسان يقوم بالإعتداء على هذه النعمة بفعله أو بتأثير غيره ، فيعمد إلى إتلافها من جراء تعاطي المخدرات والمسكرات ، التي عمت بلواها أرجاء الأرض كافة (١) .

فالمخدرات والمسكرات ، هذه السموم الفتاكة ، استشرت في كثير من المجتمعات في بلاد العالم ، ولم تنج منها حتى بلاد العالم الإسلامي .
فلقد أفسدت المجتمعات ، واضاعت الأنفس ، وفرقت بين الرجل وزوجته ، والأب وأبنائه .

بددت الأموال ، وافسدت الأخلاق ، واشاعت الفوضى في المجتمع المسلم ، وحالت بين الإنسان ودينه ، فلا عبودية إلا للشهوات فهو في حميمها يتخبط ، ولها يعمل ، ومن أجلها يسرق .

ترك ما بينه وبين الله من رابطة الإيمان ، فنتج عن ذلك ، العداوة والبغضاء التي زرعتها الشيطان (٢) بسبب المخدرات .

اضاعت أوقات الشباب وبددت أموالهم ، وترك الإنسان أهله وسافر بغية المزيد من المخدرات والمسكرات ، فانتشرت الأمراض ، وضاعت الأعراض بعد أن انتهكت ، وترك الشباب الدراسة فتأهوا في الأرض بسببها .

لقد أصبحت المخدرات من أهم مشكلات الدول في هذا العصر فهي تحاول القضاء عليها ولكن بدون جدوى وهذه هيئة الأمم تصرح بذلك .

(لقد أشار مكتب هيئة الأمم المتحدة لمراقبة المخدرات في تقريره عام ١٩٨١ م بأنه متشائم (٣) ، ويأس من خلال ملاحظته للتزايد الهائل على استهلاك المخدرات ، وانتشار

(١) المخدرات من القلق إلى الاستعباد . محمد الهواري : ١٤ .

(٢) قال تعالى : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ﴾ المائدة / ٩١ .

(٣) التشاؤم : اليأس عند الذين لا يدبنون بالاسلام أما في الإسلام فلا تشاؤم ولا يأس لأن المتصرف في عباده هو الله الواحد القهار .

التهريب في كل بقعة من بقاع الأرض ، وفي كل مستويات الشعوب ، ولم يسجل تعاطي المخدرات أي تراجع في الأعوام الفائتة ، بل على العكس اتسع انتشارها من الناحية الجغرافية والبشرية ، ماراً بجميع البلاد الصناعية المتقدمة إلى البلاد النامية والمتخلفة ، بما في ذلك المراهقين من الأطفال على حد سواء ، وتزداد الحالة سوءاً وخطورة بقدر ما تصبح المخدرات اسهل تناولاً لها وأقل حذراً^(١) .

إن عصابات اليهود هم خلف^(٢) كل جريمة منتشرة في العالم بما فيها المخدرات لأنهم بهذا يفسدون الأخلاق ويقضون على كل دين وفضيلة .

إننا جميعاً مستهدفون في أسرنا وأعراضنا ومجتمعاتنا ، وديننا قبل ذلك ، فلا بد أن نقف بكل قوة وحزم أمام هذا الخطر الداهم فعلى الأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الإعلام ، والمؤسسات الاجتماعية والصحية ، وإدارات رعاية الشباب ، ورجال الأمن وغيرهم كل حسب قدرته ، لا بد من التكاتف وبذل الجهد للوقوف أمام هذا التيار الفاسد .

(فلقد آن الأوان لإزالة التناقض والقضاء على أسباب الصراع في المؤسسات الثقافية والتربوية الذي لم يورثنا إلا الشخصية المهزوزة والمشوهة القلقة ، والأمر المحزن حقاً أن الكثيرين في العالم الإسلامي لا يزالون يعيشون على وهم العافية ، وهم يقرؤون الأحصائيات التي تصدرها دول الحضارة الغربية عن الجريمة والتفكك الأسري ، وضحايا المخدرات والمسكرات ويعقدون الأمان والأحلام على سقوط هذه الحضارة لصالح المسلمين دون أن يكلفوا أنفسهم أي جهد أو اعداد لما يقتضيه ميراث الحضارة وبناء الصلاح المطلوب)^(٣) .

ولا شك أن المسكر خمر وهو محرم بنص حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »^(٤) .

(١) المخدرات من القلق إلى الاستعباد / مرجع سابق : ١٦٦ .

(٢) قال تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملثهم ... ﴾ البقرة / ١٢٠ .

(٣) المخدرات من القلق إلى الاستعباد / ٨ : مرجع سابق .

(٤) مسلم : ١٥٨٨/٣ - ح ٢٠٠٣ - اشربة - باب أن كل مسكر خمر وكل خمر حرام .

والرسول ﷺ عرف خطرها وعدها من أشرط الساعة . فعن أنس رضي الله عنه قال :
 قال : سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً لا يحدثكم به غيري ، قال « إن من أشرط الساعة أن
 يرفع العلم ويكثر الجهل ، ويكثر الزنى ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، ويكثر النساء ،
 حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » (١) .

فالخمر أم الخبائث ورأس الشر ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، وشارب الخمر مفسد لدينه
 ، ويدنه ، وجان على نفسه ، وأسرته ، ومجتمعه . شارب الخمر ساع إلى الإثم والعدوان ،
 ومتمرد على الأخلاق ، والفضائل ، عابث بكرامته وانسانيته ، مدمن الخمر كعابد وثن (٢)
 مدمن الخمر عضو فاسد في المجتمع يجب الإسراع في علاجه أو بتره (٣) .

المطلب الأول : « تعريف المسكرات »

في لسان العرب :

الْحَدْرُ : امذلالٌ يغشى الأعضاء : الرَّجْلُ ، واليَدُ ، والجسد ، وقد خدَرَتِ الرَّجْلُ
 وتَحَدَّرَ ، والْحَدْرُ من الشراب والدواء : فتور يعتري الشارب وضعف .
 والْحَدْرُ : الكسل والفتور ؛ وخدَرَتِ عظامه ؛
 قال طرفة :

جازت البيد إلى أرْحَلِنَا آخر الليل ، بيعفور^(٤) حَدْر^(٥) .

(١) البخاري : ٢٠٠٥/٥ - ح ٤٩٣٣ - نكاح - باب يقتل الرجال ويكثر النساء وص ٢١٢٠ - ح ٥٢٥٥ - اشربة
 - مقدمة الكتاب - باختلاف بسيط في اللفظ - واللفظ له ، ومسلم : ٢٠٥٦/٤ - ح ٢٦٧١ - باب رفع العلم وقبضه
 وظهور الجهل والفتن .

(٢) نص الحديث « مدمن الخمر كعابد وثن » ابن ماجه : ١١٢٠/٢ - ح ٣٣٧٥ - اشربة - باب مدمن الخمر -
 صححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٢٩٥/١ - ح ٦٧٧ .

(٣) جريدة الجزيرة : رقم ٥٧٣٦ الأحد : ٢٨/١٠/١٤٠٨ هـ ص ٧ .

(٤) يعفور : من باب عفر عفرأ : إذا تعب - المصباح المنير : أحمد المقرئ الفيومي : ١٥٩ .

(٥) لسان العرب - ابن منظور : ٢٣٢/٤ مادة (حَدْرٌ) .

وفي الصحاح للجوهري :

الْحَدْرُ : السُّتْرُ . وجاريه مُخَدَّرَةٌ ، إذا لازمت الحَدْرَ .

واسد حَدْرٌ ، أي داخل الحدر .

والْحَدْرُ فِي الرَّجُلِ : امْدَلال يعتربها يقال حَدَرْتُ رجلي ، وَخَدَرْتُ عظامه .
قال طرفة :

جازت البید إلى أَرْحُلِنَا آخر الليل ، بیعفور حَدِرٌ
كأنه ناعس^(١) .

أما تعريف « السكر » ففي الصحاح للجوهري
السكران : خلاف الصاحي ، والجمع سَكْرَى وسَكَارَى
والمرأة سَكْرَى : ولغة في بني سلمة : سَكْرَانُهُ
والمسكير : الكثير السُّكْر
والمسكير : الدائم السكر

والمسَكْرُو : بالفتح نبيذ التمر^(٢) وفي التنزيل : ﴿ ... تتخذون منه سكراً ... ﴾^(٣) .
وفي القاموس والمحيط :

سَكْرٌ : كَفَّرَحَ سَكْرًا وسُكْرًا وسَكْرًا وسُكْرًا وسَكْرًا - نقبض صحا . فهو سَكْرٌ
وسكرانٌ .

والمسَكْرُو محرَّكَةٌ : الخمر ونبيذ يتخذ من التمر ... »^(٤) .

وفي المصباح المنير :

السَّكْرُ : بفتححتين ، يقال : هو عصير العنب الرطب إذا اشتد وسكر سكرًا من باب

(١) الصحاح / للجوهري : ٦٤٣/٢ .

(٢) الصحاح للجوهري : ٦٨٧/٢ .

(٣) النحل / ٦٧ .

(٤) القاموس المحيط - للفيروزآبادي : ٥٠/٢ .

تعب وكسر السين في المصدر لغة فيبقى مثل عنب فهو سكران وكذلك في أمثالها وامرأة سكرى والجمع سكارى بضم السين وفتحها لغة وفي لغة بني اسد يقال في المرأة سكرانة والسكر اسم فيه وأسكره الشراب أزال عقله (١) .

أما تعريف المخدرات والمسكرات في الاصطلاح :

ورد في الموسوعة العربية الميسرة في مادة مخدر :

« مادة تسبب في الإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة وقد تنتهي إلى غيبوبة تعقبها الوفاة » (٢) .

الخدر / « هو فقدان الإحساس الواعي أو ضعفه وهو عام يشمل الجسم جميعه ، أو موضعي في منطقة معينة فيه ، أو كلي يفقد فيه الإحساس تماماً ، أو جزئي يفقد فيه بعضه ، ومنه خاص ينصب على نوع واحد من الحساسية » (٣) .

والتخدير « هو فقد الحس بتأثير العقاقير على الجسم » (٤) .

والسكر « هو الذي من ماء التمر أو الرطب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد » (٥) .

والسكر : « السكر من الخمر عند أبي حنيفة أن لا يعلم الأرض من السماء ، وعند أبي يوسف ، ومحمد ، والشافعي : هو أن يختلط كلامه ، وعند بعضهم : أن يختلط في مشية تحرك » (٦) .

(١) الصباح النير : ١٠٧ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة : ١١٦٦ .

(٣) المخدرات والعقاقير المخدرة : ١٧ وزارة الداخلية ، المملكة العربية السعودية ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة .

(٤) المصدر السابق : ١٧ .

(٥) التعريفات - علي بن محمد الجرجاني : ١٢٠ .

(٦) المصدر السابق : ١٢٠ .

المطلب الثاني ((الأدلة من الكتاب والسنة)) وهي كثيرة نقتصر على البعض منها

الدليل الأول من القرآن :

قال تعالى : ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر^(١) ، قل فيهما إثم كبير ومنفع للناس
وراثهما أكبر من نفعهما... ﴾^(٢) .

هذه الآية اقتضت تحريم الخمر والقمار ، ولو لم يرد غيرها في تحريمها لكانت كافية
وذلك لقوله تعالى : ﴿ فيهما إثم كبير ﴾ ، والإثم كله محرم لقوله تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم ﴾^(٣) .

فأخبر الله بأن الإثم محرم ، ولم يقتصر في إخباره بأن في الخمر والميسر إثما بل وصف
هذا الإثم بأنه (كبير) تأكيداً للتحريم^(٤) .

الدليل الثاني : -

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلُمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(٥) .

إن الناظر إلى هاتين الآيتين يرى عدة أمور تؤكد التحريم منها - إن الله قرن الخمر

(١) الميسر : هو القمار - وقيل : كل ما ألهى عن الصلاة فهو من الميسر - تفسير ابن كثير : ٩١/٢ .

(٢) سورة البقرة / ٢١٩ .

(٣) سورة الأعراف / ٣٣ .

(٤) الخطايا في الإسلام - عفيف طباره / ١٠٢ .

(٥) سورة المائدة / ٩٠ - ٩١ .

بالأوثان التي تعبد من دون الله، والله قد حرم عبادة الأوثان لأنها عبادة لغيره سبحانه وتعالى .
ثم بين الله أنها رجس والرجس في اللغة^(١) : الشيء القذر وفي الشرع : هو المحرم^(٢) .
ثم إن هذا عمل الشيطان - والشيطان يعمل على الغواية والشر (فاجتنبوه) - فيه
أمر باجتناب الخمر ووعد من فعل ذلك بالفلاح فقال «لعلكم تفلحون» والإجتناب فيه نهى عن
اقترابها .

والنهى يقتضي التحريم^(٣) كقوله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا
قول الزور »^(٤) .

ثم يبين سبحانه : أن الشيطان يريد من شرب الخمر - ايقاع العداوة بين الابن وأبيه
والزوج وزوجته والبغضاء في قلوب من عرفوا شاربين للخمر . وهذا يؤدي إلى القتل وسفك
الدماء لانه عندما يحس بحقد المجتمع عليه يريد الخلاص من هؤلاء فيقوم بالانتقام ، ثم إن
الخمر يبعد الإنسان عن الصلاة وعن كل ذكر لله ، ثم ختمها بالاستفهام وفيه وعلا شديد ، أما
صحابه رسول الله ﷺ فقد قالوا : انتهينا انتهينا «^(٥) .

وهناك دحض شبهة عن تحريم الخمر :

الغريب أن بعض المغرضين يريدون أن يشككوا في تحريم الخمر ليظنوا على ضلالهم ،
وهم يجادلون في ذلك بغير علم ولا هدى ولا دليل .
فيقولون إن الله لم يقل إن الخمر حرام . بل قال : «اجتنبوه» وكلمة «اجتنبوه» في
زعمهم لا تدل على التحريم كدلالة كلمة «حرمت» .

(١) المصباح المنير : ٨٣ .

(٢) الموسوعة الفقهية الإسلامية : ١٣ .

(٣) المرجع السابق نفسه : ١٣ .

(٤) سورة الحج / ٣٠ .

(٥) انظر الخطايا في الإسلام - عفيف طيارة : ١٠٣ .

فنقول : إن كلمة «اجتنبوه» أدل على التحريم من كلمة حرمت لأن «اجتنبوه» أي : ابتعدوا عنه ، أي انه حرام فيجب اجتنابه فكلمة (اجتنبوا) نهي من اللعن شرب الخمر ، وكل ما نهى اللعنه في القرآن فهو إثم كبير يجب اجتنابه « (١) .

وقال ابن تيمية تعليقا على هذه الآية : « فإن المفسدة التي لأجلها حرم اللعنه وتعالى الخمر ، هي أنها تصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، وتوقع العداوة والبغضاء » (٢) .

إن السنة مفسرة للقرآن الكريم ، والمسلم مأمور أن يتبع الرسول ﷺ فيما أمر ونهى . قال تعالى : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ... ﴾ (٣) .

وقد ورد عن الرسول ﷺ الدليل القاطع بالتحريم كما ورد في الحديث : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » (٤) فاصبحت الخمر محرمة بالدليل الوارد في هذه الآية .

الدليل الثالث : -

مما يدل على تحريم الخمر زيادة على آيات المائدة قوله تعالى في سورة الأعراف في وصف النبي ﷺ : ﴿ ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبثات ﴾ (٥) .

والخمر من الخبثات فدل على تحريمها (٦) .

والدليل على ذلك :

مارواه النسائي

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي اللعنه أنه قال : « اجتنبوا الخمر فإنها أم

(١) الخطايا في الإسلام - (مرجع سابق) / ١٠٤ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٩١/٣٤ .

(٣) سورة الحشر/ ٧ .

(٤) مسلم : ١٥٨٨/٣ سبق تخريجه في ص ٤٤ من نفس البحث .

(٥) الأعراف / ١٥٧ .

(٦) الخمر وسائر المسكرات والمخدرات تحريمها وأضرارها أحمد بن حجر آل طامي وابنه حجر بن أحمد : ٥٨ .

الخبائث ...» (١).

وهذا أوضح فيما نراه ونسمعه في كل يوم عن أولئك الذين لفهم جحيم المخدرات حيث لا يكتفون بشرب المسكرات والمخدرات . بل يعتدون على الأعراض ويقتلون الأنفس ويبددون الأموال فصدق رسول الله ﷺ أنها أم الخبائث .

أدلة التحريم من السنة : -

إن سنة الرسول ﷺ مليئة بالأحاديث التي تحرم الخمر وسائر المسكرات والمخدرات ، وهذه الأحاديث ورد فيها الوعيد الشديد على من شرب الخمر أو أي مسكر آخر . فقد أخبر الرسول ﷺ أن الخمر سبب لكل شر وأنها أم الخبائث وأن من شربها كأنما يعبد الأوثان من دون الله تعالى ولا غرابة في هذا .

فالخمر وسائر المسكرات والمخدرات تذهب العقول وتدمر البلاد وتنشر الفساد والإنحلال الخلقي وتقضي على الأموال والأنفس والثمرات وهذه بعضاً من أحاديث الرسول ﷺ في هذا الجانب :-

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ألا وأن الخمر نزل تحريمها ، يوم نزل وهي من خمسة أشياء : من الخنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والغسل . والخمر ما خامر العقل ...» (٢) .

هذه الأصناف كانت موجودة قبل أن توجد المخدرات والمسكرات في هذا العصر فإلى وقت قريب ، نجد أن كل من يقبض عليهم أو أغلبهم يتخذون الخمر من هذه الأصناف التي وردت سابقاً ، وذلك لوجودها ميسرة ، لكن الرسول ﷺ أخبرنا أن ما أسكر كثيره فالقليل

(١) سنن النسائي : ٢٨٢/٨ الأشربة - باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر من ترك الصلوات ، وصصححه الأرنؤوط في جامع الأصول : ١٠٣/٥ .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري : ٢١٢٠/٥ - ح ٥٢٥٩ - الأشربة - باب الخمر من العنب ، ومسلم : ٢٣٢٢/٤ - ح ٣٠٣٢ - التفسير - باب في نزول تحريم الخمر ، واللفظ له .

منه محرم ولو كان من غير هذه الأصناف حتى لا يظن من يريد شرب الخمر أن الخمر من الأصناف السابقة فقط فإذا شرب مسكراً آخر قال ليس من هذه الأصناف فليس محرماً فأخبر الرسول ﷺ أن كل ما يسكر فهو خمر ولو كان من غير الأصناف السابقة .

وقد حرم الرسول ﷺ كل شراب اسكر .

٢- فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ عن البتغ ؟ فقال : « كل شراب اسكر فهو حرام »^(١) .

٣- عن أبي سلمة عن ابن عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « كل مسكر حرام »^(٢) « وقد ثبت بالدليل أن من المخدرات ما هو مسكر »^(٣) وهذا هو الحقيقة أننا نسمع أن كل من شرب هذه المخدرات أدت به إلى السكر ، وفقدان الوعي وعمل الأعمال التي تتنافى مع الإسلام .

وفي حديث آخر عن الرسول ﷺ يبين لنا أن ما يتناوله الإنسان وفيه مادة السكر بأنه خمر ، وأن ما من شأنه أن يخامر العقل ويزيله فهو حرام وهذا يكفي لتحريم المخدرات والمسكرات ﴿ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ سورة ق / ٣٧ .

٤- والحديث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام... »^(٤) قال ابن تيمية :

(١) متفق عليه أخرجه البخاري : ٢١٢١/٥ - ح ٥٢٦٣ - ٥٢٦٤ - اشربة - باب الخمر من العسل ، وهو البتغ وأخرجه مسلم : ١٥٨٥/٣ - ح ٢٠٠١ - اشربة - باب أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام ، والبتغ - : ببذ العسل وهو خمر أهل اليمن / النهاية في غريب الحديث : ٩٤/١ .

(٢) الترمذي : ٢٩١/٤ - ح - ١٨٦٤ - كتاب اشربة - باب ماجاء كل مسكر حرام ، وقال حديث حسن ، وابن ماجه : ١١٢٣/٢ - ح - ٣٣٨٧ - اشربة - باب كل مسكر حرام صححه الألباني في كتاب إرواء الغليل : ٤١/٨ .

(٣) الحدود والأشربة في الفقه الإسلامي - أجمد المصري : ٣٥٨ .

(٤) مسلم : ١٥٨٧/٣ - سبق تخريجه في ص ٤٢ .

« والصواب ما عليه المسلمين أن كل مسكر خمر » (١) .

وحتى لا يتهاون الإنسان في لقليل من الخمر ويظن أن التحريم منصب على الكثير

دون القليل قال رضي الله عنه :

٥- عن جابر بن عبد الله، أن الرسول رضي الله عنه قال : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » (٢) .

قال ابن النجار : « ويحرم شرب قليله وكثيره مطلقاً » (٣) .

وفي حديث آخر عن النبي رضي الله عنه : « أن الخمر مفتاح كل شر » ، وهي كما قال رضي الله عنه ،

فمن شرب الخمر أو أي مسكر زال عقله فدمر وضرب وعاث في الأرض الفساد ، وأضاعت عليه

وقته ، وعطلته عن أمور الحياة ، وأصبح إنساناً شاذاً في المجتمع . ترك أسرته وعمله .

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله رضي الله عنه : « مدمن الخمر كعابد

وثن » (٤) .

قال الشوكاني : « وهذا فيه وعيد شديد وتهديد ما عليه مزيد لأن عابد الوثن أشد

الكافرين كفراً فالتشبيه لفاعل هذه المعصية بفاعل العبادة للوثن من أعظم المبالغة والزجر لمن

كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » (٥) .

فالخمر وسائر المسكرات والمخدرات من يتناولها ، ذهب عقله ، وارتكب المحرمات ،

ورقت الأنفوس ، وعبد غير الله ، عطلته الخمر عن كل عمل صالح ، وكل هذا بسبب المسكرات

والمخدرات .

(١) السياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعية - ابن تيمية : ١٠٧ .

(٢) ابو داود : ٤٤٨/٣ - ح ٣٦٨١ - اشريه - باب النهي عن المسكر ، والترمذي : ٢٩٢/٤ - ح ١٨٦٥ - اشريه

- باب ما اسكر كثيره فقليله حرام ، وقال حديث حسن غريب ، والنسائي : ٣٠٠/٨ ، ٣٠١ - اشريه باب يحرم كل

شراب اسكر كثيره ، وابن ماجه : ١١٢٥/٢ - اشريه - باب ما اسكر كثيره فقليله حرام / صححه الألباني في صحيح

الجامع الصغير : ٩٧٠/٢ ح رقم ٥٥٣٠ .

(٣) منتهى الإرادات - محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى المصرى الشهير بابن النجار : ٤٧٥/٢ .

(٤) ابن ماجه : ١١٢٠/٢ - سبق تخريجه في ص ٤٣٣ .

(٥) نيل الأوطار - للشوكاني : ١٧١/٨ .

٧- وعن أبي الدرداء^٧ قال : أوصاني خليلي ﷺ « لا تشرب الخمر ، فإنها مفتاح

كل شر » (١) .

ولو يعلم من شرب المسكر ما أعدّه الله له من العذاب ويكفى أن يسقيه الله من عرق أهل النار أو العصارة التي تتصبب منهم أثناء العذاب وهي طينة الخبال .

٨- وعن جابر : أن رجلاً قدم من جيشان (وجيشان من اليمن) فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر ؟ فقال النبي ﷺ : « أو مسكر هو ؟ » قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ « كل مسكر حرام . إن على الله عز وجل عهداً ، لمن شرب المسكر ، أن يسقيه من طينة الخبال » قالوا : يا رسول الله ! وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » (٢) .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة ، جمع فيها رسول الله ﷺ بما أوتيته من جوامع الكلم ما غطى الخمر وأسكر ، ولم يفرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولاً أو مشروباً على أن الخمر قد يضطبع بها - والحشيشة قد تذاب في الماء وتشرب فكل خمر يشرب ويؤكل ، والحشيشة تؤكل وتشرب ، وكل ذلك حرام » (٣) .

(١) ابن ماجه : ١١١٩/٢ ، كتاب الأشربة - باب الخمر مفتاح كل شر ، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير : ١٢٢٥/٢ - ح ٧٣٣٤ . وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : « إياكم والخمر فإنها مفتاح كل شر » أتى برجل فقيل له إما أن تخرق هذا الكتاب ، وإما أن تقتل هذا الصبي وإما أن تسجد لهذا الوثن ، وإما أن تشرب هذا الكأس ، وإما أن تقع على هذه المرأة ، فلم يرى شيئاً أهون عليه من شرب الكأس ، فشرب ، فوقع على المرأة وقتل الصبي ، وخرق الكتاب وسجد للصليب ، فصدق ﷺ أنها مفتاح كل شر . كتاب الأشربة لابن قتيبة : ٢٤ ، ٢٥ . وانظر سنن النسائي :

٣١٥/٨ / الأشربة - باب الآثام المتولدة عن شرب الخمر .

(٢) مسلم : ١٥٨٧/٣ - ح ٢٠٠٢ - اشربة - باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٤٢/٢٨ .

المطلب الثالث

« أقوال العلماء حول تحريم الخمر وسائر المسكرات والمخدرات »

تعددت أقوال العلماء في تحريم الخمر وسائر المسكرات والمخدرات

قال ابن تيمية : في جواب وجه إليه عن الحكم في تناول الحشيشة : (هذه الحشيشة الصلبة حرام ، سواء سكر منها أو لم يسكر ؛ والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ؛ ومن يستحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب ؛ فإن تاب وإلا قتل مرتداً ، لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين) (١) .

وقال الذهبي : (والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر ، يحد شاربها كما يحد شارب الخمر ، وهي أخبث من الخمر ، من وجهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة ، وغير ذلك من الفساد ، والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة ، وكلاهما يصد عن ذكر الله عن الصلاة) (٢) .

وقال النووي : (شراب الخمر من كبائر المحرمات ، قال الأصحاب عصير العنب إذا اشتد وقذف بالزبد حرام بالإجماع .

وسواء قليلة وكثيرة ، ويفسق شاربه ويلزمه الحد ، ومن استحلله كفر ، أما سائر الأشربة المسكرة ، فهي في التحريم ، ووجود الحد عندنا كعصير العنب) (٣) .

« والفقهاء يرون أنه لا فرق في الحكم بين المواد السائلة والمواد الجامدة وأنه يحرم تعاطيها جميعاً إذا أسكرت أو خدرت » (٤) .

(١) المرجع السابق : ٢١٠/٣٤ .

(٢) الكبائر للذهبي : ١٤٥ .

(٣) روضة الطالبين ، للنووي : ١٦٨/١٠ .

(٤) المخدرات والعقاقير المخدرة : ٢٣٠ . المرجع السابق

وهؤلاء ، صحابة رسول الله ﷺ بما وفقهم الله إليه وبما يروونه من تأثير الخمر يحرّمونه على أنفسهم حتى في جاهليتهم فقد رأوا كم شخص أودت بحياته أو ألقته مريضاً أو مجنوناً .
قالت عائشة رحمة الله عليها : « ما شرب أبو بكر خمرأ في جاهلية ولا إسلام » (١) .
وقال عثمان رحمة الله عليه : « ما تغنيت ، ولا تفتيت ، ولا شربت خمرأ في جاهلية ولا إسلام » (٢) .

وما المانع أن نتشبه بصحابة رسول الله ﷺ ، فيرجع من شرب الخمر إلى رشده ويحرّمها كما حرّمها صحابة رسول الله ﷺ ، إن علينا أن نستجيب لنداء الله عز وجل والذي استجابوا له ...
فهل أنتم منتهون ؟ (٣) .

لقد استجابوا لله وصدقوا في استجابتهم حتى أن الشخص منهم يقذف بما في فمه ولا يدخله في بطنه ، إنها نفوس تربت في مدرسة النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .
فحكم التحريم قد ثبت في كتاب الله وسننه رسوله ﷺ . فما علينا إلا الاستجابة كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾ (٤) .

قيل للعباس بن مرداس في جاهليته : « لم لا تشرب الخمر فإنها تزيد في جراتك فقال : ما أنا بأخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي واصبح سيد قومي وامسي سفيهم .
وقيل له بعد ما آمن واسلم : « قد كبر سنك ودق عظمك فلو أخذت من هذا النبيذ شيئاً يقويك فقال : اصبح سيد قومي وامسي سفيهم ، وآليت أن لا يدخل رأسي ما يحول بيني وبين عقلي » (٥) .

وهذا كلام جاهلي قبل الإسلام ، فماذا يقول من ولد مسلماً في بيت مسلم وفي

(١) كتاب الأشرية - لابن قتيبة : ٢٤ .

(٢) المرجع السابق / ٢٤ .

(٣) سورة المائدة / ٩١ .

(٤) الأنفال / ٢٤ .

(٥) الأشرية - لابن قتيبة : ٢٥ .

مجتمع مسلم ، ليتك ياشارب المسكرات كهذا الجاهلي في جاهليته فلقد كان أفضل من المسلم الذي اسلم اسماً ولم يسلم لله قلباً وقالياً وإلا لما شربت المسكر .

وكان عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية وقال : « لا أشرب شراباً يذهب بعقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، وأزوج كريمتي من لا أريد . فبينما هو بالعوالي إذ أتاه آت فقال : اشعرت أن الخمر حرمت وتلا عليه الآية في المائدة ، فقال تبأ لها لقد كان بصري فيها نافذاً » (١) .

وهكذا نرى موقف هؤلاء في الجاهلية من الخمر وأنهم حرموها على أنفسهم لمعرفة ما بأضرارها في الدنيا والآخرة ، وكذلك نرى الاستجابة السريعة للصحابة ومن كان يتناول الخمر عندما نزل تحريم الخمر إنهم استجابوا لله حق الإستجابة ولم يشكوا في تحريمها . لأن التحريم أتى وقد تربوا في مدرسة النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فلم يترددوا لحظة واحدة وأراقوا الخمر في طرقات المدينة .

يقول سيد قطب رحمه الله : « وانتهى المسلمون كافة . وارىقت زقاق الخمر ، وكسرت دنانها في كل مكان بمجرد سماع الأمر ومع (٢) الذين كان في أفواههم جرعات من الخمر ما في أفواههم - حين سمعوا ولم يبلعوها وهي في أفواههم وهم شاربون .

لقد انتصر القرآن وافلح المنهج وفرض سلطانه - دون أن يستخدم السلطان !!! ولكن كيف كان هذا ؟ كيف تمت هذه المعجزة ، التي ليس لها مثيل في تاريخ البشر ؛ ولا مثيل لها في تاريخ التشريعات والقوانين والإجراءات الحكومية في أي مكان ، ولا في أي زمان ؟ لقد تمت المعجزة ، لأن المنهج الرباني ، أخذ النفس الإنسانية بطريقته الخاصة .. أخذها بسلطان التوخيسته ومراقبته ...

لقد ملأ فراغها باهتمامات كبيرة لاتدع فيها فراغاً تملؤه بنشوة الخمر وخيالات

(١) الأشربة لابن قتيبة : ٢٦ .

(٢) مع : مع الرجل الماء من فيه مجاً من باب قتل / رمى به - المصباح المنير : ٢١٥ .

السكر ، وما يصاحبها من مفاخرات وخيلاء .. في الهواة .

ملاً فراغها باهتمامات . منها : نقل هذه البشرية الضالة الشاردة كلها ، من تيه الجاهلية الأجرد . وهجيرها المتلظى ، وظلامها الدامس ، وعبوديتها المذلة ، وضيقها الخانق ، إلى رياض الإسلام البديعة وظلاله الندية ، ونوره الوضيء ، وحرته الكريمة ، وسعته التي تشمل الدنيا والآخرة « (١) .

نعم إنها نماذج قل أن يوجد لها مثيل في تاريخ الأمم والشعوب وذلك لامتناعهم عنها بمجرد أن سمعوا الخبر الإلهي الذي سطر في كتاب الله لأن القلوب قد أشريت حب الله وحب رسوله ﷺ وثبتت في تلك القلوب الإيمان بالله وبعده ووعيده .

إن الذي يتلو كلام الله سبحانه وتعالى ثم ينتهي إلى نهاية الآيات التي نزلت بتحريم الخمر يتذكر أولئك الأفاذاً ويتذكر أولئك المؤمنين بسرعة استجابتهم لله . لكن أين نحن من هذه الآيات في هذا العصر ، أين أولئك الذين لم تتشرب قلوبهم حب الله ورسوله ولماذا لا تخضع طاعة لله سبحانه وتعالى وطاعة للرسول ﷺ وتقول قوله أولئك انتهينا انتهينا .

إن الذي حال بين المدمن على المسكرات والمخدرات وبين الاستجابة لله ورسوله هو البعد عن الله وعن منهجه وعن هدي رسوله ﷺ وحال بينهم وبين الاستجابة لله الذنوب التي رانت على القلوب وهيمت ذلك المدمن عبداً فهو لها يعمل ومن أجلها يتحرك .

المطلب الرابع :- اضرار المخدرات والمسكرات

أولاً : اضرار المخدرات على الأخلاق

إن العقل نعمة من أعظم النعم التي وهبها الله للإنسان ، إذ أن صاحب العقل السليم هو الذي يرشده إلى ما يدور حوله من خير وشر ، ويعرفه عليه إن كان حقاً أو باطلاً .

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب : ٦٦٦/٢ ، ٦٦٧ .

« فإذا تناول الإنسان الخمر أو أي مسكر أدى به ذلك إلى فقدان هذه النعمة ، ويفقدانها ينزل إلى مستوى البهائم ، بل إننا نجد من البهائم ما هو أفضل من ذلك الذي يسعى في إفساد عقله بأي آفة من هذه الآفات ويصدق في حق هؤلاء قول الله تعالى : ﴿... إن هم إلا كالأنعم بل هم أضل سبيلاً ﴾ (١) .

فالمسكرات تجعل تصرفات الإنسان ساقطة ، فيقل حيازه ، ويكثر شره ، وتنعدم أخلاقه « (٢) .

إن المدمن على تعاطي المخدرات يعتاد على عادات قبيحة كالالكذب والجبن والإستهانة بالقيم الأخلاقية وارتكاب الجرائم وضعف الشعور بالواجب « (٣) .

وهذا يظهر واضحاً فمن تراهم وقد اعتادوا الإدمان على المخدرات والإعتداء على المحارم الذي يحرمه الدين الإسلامي وقع تحت تأثير المسكرات والمخدرات وسواء كان اعتداءً بالضرب أو من الناحية الجنسية لان المتعاطي لهذه السموم الفتاكة يجعله يتصرف تصرفات المجنون « (٤) .

ويقول إسماعيل الخطيب : « واشتغالي بالقضاء والقانون جعلني أقطع بأن للخمر دوراً خطيراً في ارتكاب الجرائم من قتل وسرقة ودعارة وتزوير واختلاس وتجسس وتشرد « (٥) . وهذا ما يشهد به الواقع فأغلب الجرائم الخلقية وسرقة الأموال والتجسس تصدر عن متعاطين للمخدرات والمسكرات .

ومن أضرار الخمر الخلقية عند ، مصطفى الرفاعي :

(١) أن الخمر تميمت الحياء في الجنس البشري ، والحياء سباج الأخلاق ، وأساس

(١) سورة الفرقان / ٤٤ .

(٢) المخدرات المشكلة والعلاج - ابراهيم مبارك الجوير ص ٧ .

(٣) جريدة الجزيرة رقم ٥٨٧٣ في ١٧/٣/١٤٠٩ هـ ص ١٩ .

(٤) دائرة المعارف البريطانية - نقل عن مجلة المجتمع ص ٣٢ في ٢٠/٢/١٤٠٨ هـ عدد رقم ٨٢٨ .

(٥) المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية ص ٤٨ .

التدين ، ولا دين لمن لا حياة له .

(٢) الخمر مدعاة للبغضاء والتنازع والكراهية، لأن من يشربها يختل ميزانه ويضيع صوابه ، ويتحكم به هواه ، وتسيطر عليه شهوته فيفعل ما يستوجب العقوبة .
(٣) والخمر يضيع الأنساب ، وتهتك أستار المروءة ، وتَمْتَهِنُ الشرف ، وتُهَدِّدُ الكرامة الإنسانية .

(٤) والخمر تورث المذلة فإن العزة كل العزة في طاعة الله رسوله «(١)» ، قال تعالى :
﴿... فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ (٢) .

ثانياً : اضرار الخمر والمسكرات على الحياة الاجتماعية

إن الفرد الذي هو ضمن البناء الاجتماعي يكون له التأثير في المجتمع الذي يعيش فيه ، فإذا قل إنتاجه بسبب المخدرات أدى ذلك إلى قلة إنتاج المجتمع .
إن تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات يؤدي إلى شغل أوقات رجال الأمن والأطباء ، ورقباء السجون ، والمحاكم وغيرها ، مما يعيقهم عن تقديم خدمات أكثر في المجالات الأمنية الأخرى والثقافية والصحية والتعليمية والاجتماعية « (٣) .
وهذا صحيح فإن جهود رجال الأمن والمسؤولين في السجون والأطباء والقضاة في المحاكم تنقسم جهودهم إلى قسمين : قسم لتابعة المخدرات ومكافحتها وقسم لشؤون المجتمع فهذا يلحق ضرراً كبيراً في تقدم المجتمع ورفقيه .
ومدمن المسكرات يفقد مكانته عند الناس وفي الأوساط الاجتماعية ، حتى إنهم إذا رأوا من يهذي في كلامه قالوا هذا مثل فلان السكران فأصبح مثلاً يضرب للثرثار والمتخبط

(١) الإسلام ومشكلات العصر - مصطفى الرافعي : ١٨٤ - ١٨٦ بتصرف .

(٢) سورة النساء / ١٣٩ .

(٣) انظر المخدرات والعقاقير المخدرة - وزارة الداخلية ص ١٩٥ .

في كلامه .

وكذلك أبناؤه يتأثرون به ويُعَيِّرُهُمُ المجتمع بأنهم أبناء متعاطي المسكرات فتشكك الأسرة وينهار بناؤها ويصبح الأطفال يهيمنون على وجوههم في وسط المجتمع ويكونون سبباً في ضعفه وتدهوره لأن المجتمع مجموعة أفراد « (١) .

ومن تأثير المخدرات على المجتمع أن لها تأثيراً كبيراً في إزدياد نسبة حوادث الطرق التي يروح ضحيتها كثير من الأرواح البريئة ، والأشياء النفيسة « (٢) .
إن الخمر تؤثر في صحة الإنسان وهذا يؤدي به إلى المرض ويكون سبباً في ضعف المجتمع .

« إن إعتلال صحة الفرد وتدهورها بشكل مخيف وخطير يتجاوزها إلى مجتمعه لأن الفرد ليس بمعزل عن مجتمعه ، بل هو جزء منه يؤثر فيه ويتأثر به ، فإذا كثر المدمنون كثر المرضى ، وإذا كثر المرضى في المجتمع دب فيه الضعف ، واكتنفه الوهن ، وفقد سيطرته على قواه ، ومن ثم يصبح هشاً يسهل النيل منه وتحطيمه » (٣) .

ومن المعلوم أن الدول الإستعمارية تتخذ من ترويج المخدرات سلاحاً فتاكاً لكسر شوكة الشعوب ، وتمبيح أخلاق الأمة ، وإخماد جذوة روح الجهاد والمقاومة « (٤) .
وما إنتشار المخدرات بين الشباب إلا تنفيذٌ للمخطط اليهودي العالمي (٥) الذي به يضعفون قوة المجتمعات ممثلاً ذلك في شبابها الذين هم عماد نهضتها بعد الله سبحانه وتعالى .

(١) المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية ص ٤٧ مرجع سابق .

(٢) المخدرات المشكلة والعلاج - إبراهيم مبارك الجوير ص ٦ .

(٣) أثر المخدرات على الأمة وسبيل الوقاية منها - أحمد عطية الغامدي ص ٢٨ .

(٤) تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله ناصح علوان ٢٣٢/١ .

(٥) راجع بروتوكولات حكماء صهيون / بروتوكول رقم ٦ حيث قالوا فيه « ... كما سننسف بمهارة أيضاً أسس

الإنتاج بنشر الفوضى بين العمال وتشجيعهم على إدمان المسكرات » .

ثالثاً : أضرار المخدرات الاقتصادية

من المعلوم أن الذي يتعاطى الخمر والمخدرات يبذل المال في سبيله سهلاً رخيصاً بدون حساب ، ولا يخفى ما في هذا البذل من إتلاف للمال ، وخراب للبيوت ، وإيراث للفقر ... عدا أن المدمن يسبب الضعف في الإنتاج ، والخلل في الإقتصاد ، والتخلف في ميادين الحضارة ... لما يصاب من هزال وخمول وأمراض جسمية ونفسية ... نتيجة الخمر والمخدر « (١) .

تعتبر الكحول والمواد الأخرى المغيبة للعقل كارثة إقتصادية لا تقدر بثمن ، ففي الولايات المتحدة قدرت الخسائر الناتجة عن الكحول عام ١٩٧٩ م بـ ٤٣ ألف مليون دولار ... وانفقت بريطانيا عام ١٩٧١ م ثلاثة آلاف مليون جنيه استرليني على الخمر ، وانفقت ألمانيا الغربية في نفس العام ٢٧, ٥٨٤ مليون مارك ألماني « (٢) .

ولاشك أن الخمر لها الأثر الإقتصادي المتدني ، وذلك أن العمال في المؤسسات يتعاطون شرب المخدرات والمسكرات ، وهذا بدوره يقلل من جهودهم في العمل فيكون سبباً في قلة الإنتاج فمن زال عقله من العمال قل إنتاجه فكيف إذا كان أكثر العمال بهذه الصفة فالنتيجة قلة الإنتاج وضعف الإقتصاد للدولة (٣) .

إن إنفاق الأموال الكبيرة على محاربة المخدرات للعاملين في هذا المجال الذين تعينهم الدولة فيه . ينهك إقتصادها - فلو لم يكن هناك متعاطون للمخدرات لصرفت هذه الأموال في مجالات أخرى تنهض ببناء المجتمع في النواحي السكنية والتعليمية ، والثقافية ، والأمنية وغيرها فالمخدرات إذا تنهك إقتصاد الدول (٤) .

إن الأموال التي يدفعها المدمنون على المخدرات تذهب إلى دول كلها عداة للإسلام

(١) تربية الأولاد في الإسلام : ٢٣١/١ .

(٢) مجلة المجتمع : ٨٣٨ ، ص ٣٣ .

(٣) انظر الخمر أم الكبائر - د/ محمد سعيد حريمي ص ٦٨ .

(٤) انظر المخدرات والعقاقير المخدرة / ص ١٥٦ وزارة الداخلية .

تود القضاء عليه في كل وقت ، فإذا كثر المدمنون على المخدرات أدى ذلك إلى دفع أموال كبيرة إلى الدول الأخرى المنتجة أو المصدرة فعند ذلك يتحطم إقتصادنا .

يقول الدكتور أحمد عطية الغامدي : « لانسنى الأموال الباهظة التي ينفقها المتعاطون لإشباع نزواتهم ، فهي تمثل خسارة للمجتمع لأن المخدرات إنما تند غالباً إلى المجتمعات بطرق ملتوية تدفع أثمانها عملة صعبة من رصيد المجتمع بالطرق نفسها ، ومدمن المخدرات مستعد لإنفاق كل ما يملك في سبيل الحصول ولو على جرعة واحدة ، فهو مستعد إذا للتضحية حتى بقوته الضروري وقوت أبنائه إرضاءً لغريزته ، فهي إذا كارثة إقتصادية تهدد كيان الأمة أفراداً ومجتمعات » (١) .

رابعاً : أضرار الخمر الصحية

لا يشك عاقل يريد الحق ويقول على أن للخمر وسائر المسكرات والمخدرات أضراراً على صحة الإنسان . لأنه مجموعة من الخلايا والعصب والدم واللحم وغير ذلك وكلها تتضرر بالخمر والمسكرات .

لأن الخمر تصيب عقل الإنسان وجميع الحواس فيه كما تصيب باطنه بكل آفة ، لأنها أشبه بالسم الذي يسري في جميع الجسم بل إنها أخطر من السم ولا غرابة أن يسميها الله في كتابه العزيز «رجس» وقد اتفق علماء الشريعة والطب وغيرهم أن للخمر وسائر المسكرات أضراراً على صحة الإنسان ، فلقد ذكر الشيخ البيهاني أن لها أضراراً كثيرة على صحة الإنسان حيث أنها :

- ١- تخدر المراكز العصبية فيصاب شاربها بجنون وقيء فيلحق الأذى بالناس وينفسه
- ٢- تنبه القلب تنبيهاً شديداً ليعقبه ضعف وهبوط .
- ٣- تضعف مناعة الإنسان ضد العدوى من الأمراض .

(١) أثر المخدرات على الأمة وسبيل الوقاية منها : ٢٤ مرجع سابق .

- ٤- مدمن الخمر يعرض للإصابة بالسل أكثر من غيره .
- ٥- نسبة نجاح العمليات الجراحية في مدمن الخمر قليلة .
- ٦- اجري فحص دقيق في عدة مستشفيات للأمراض العقلية في أنحاء مختلفة من العالم وقد أسفر هذا البحث على أن ما يقرب من ٥٠٪ من نزلاء تلك المستشفيات سلالة آباء إعتادوا شرب الخمر .
- ٧- الخمر تتلف الكبد والكلى وتسبب الضعف العقلي والجسمي والعصبي .
- ٨- المصابون بضعف الدم والبول السكري وأمراض القلب لوتركوا الخمر كانوا بمنزلة المنتحرين .
- ٩- إن الخمر لا تساعد على الهضم بل هي على النقيض تعرقل عملية الهضم .
- ١٠- ليس للخمر وهي رجس من عمل الشيطان أي قيمة غذائية .
- ١١- مدمن الخمر الفقير ينفق من ماله على كؤس الخمر أضعاف ما ينفقه على صحائف الطعام ، وهو يجوع ليسكر ولكن على حساب صحته وصحة زوجته وأطفاله الصغار فيتعرضون جميعاً للأمراض الفتاكة « (١) .
- والدليل على كثرة هذه الأمراض وفتكها في المجتمعات ، الإحصاءات الهائلة التي تذكرها المستشفيات في أنحاء العالم ومنها .
- مايقول الدكتور برنت في كتابه « مواضيع في العلاج ١٩٧٨ م » إصدار الكلية الملكية للأطباء : « إن واحداً من كل أربعة مرضى من الرجال من الموجودين في مستشفيات مدينة جلاسجو يعاني من إدمان الخمر ، وأن واحداً من كل خمسة (ذكور وإناث) ادخلوا المستشفيات في اسكتلنده قد ادخلوا بسبب شرب المواد المغيبة للعقل وإدمانها « (٢) .
- ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٠ م : « إن الأمراض العقلية

(١) اصلاح المجتمع - محمد صالح البيحاني : ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٢) مجلة المجتمع الكويتية رقم ٨٣٨ ، ص ٣٣ .

والنفسية والعصبية والتي تصيب الأجهزة المختلفة ابتداءً بالجهاز الهضمي والجهاز الدوري والقلب والدم الناتجة عن الخمر لا يمكن وصفها في أقل من كتاب ضخمة (١) .

قد يصاب متعاطي المخدرات والمسكرات في عقله فيبهذي ويصيبه الجنون ، وكذلك يصاب في أعصابه فلا يستطيع الحركة أو المشي المعتاد كما يكون الإنسان السوي البعيد عن هذه الآفات .

يقول إسماعيل الخطيب : « متعاطي أقل مقدار من المسكرات لا بد أن يؤثر تأثيراً ضاراً على المخ ، ويؤثر بصفة خاصة على مراكز المهمة . كالذاكرة ، والحافظة ، والمدرسة ، والمنشطة ونحوها .

ويقول كذلك : والإعتياد على تعاطي الخمر يؤثر أشد التأثير على الجهاز العصبي فيلحق به الهبوط أو الضعف والإضمحلال لأن الكحول يسمم الخلايا العصبية ، ويسبب أمراضاً معضلة كالشلل والهذيان والإرتعاش وفقدان البصر .

ويقول : كثيراً ما يؤدي تسمم الخلايا العصبية إلى الجنون ، وقد أثبتت الإحصائيات الرسمية أن ١٥٪ من المجانين الذين يعالجون في مستشفى الأمراض العقلية كان جنونهم ناشئاً من عادة تعاطي المسكرات (٢) .

نعم لقد رأينا من إجتمعت فيه هذه الأمراض وأصبح يشار إليه بالبنان إن هذا الذي به من آثار المخدرات والمسكرات ولا شك أن هذا ليس بمستغرب فمن ترك منهج الشهودي رسوله ﷺ وانحرف عن الطريق الموصلة إلى الله فإنه سوف يخسر نعيم الدنيا والآخرة ويكفي أنه في الدنيا لم يعطر حياته بذكر الله والتقرب إليه بما يحب ويرضى .

ومن الأمراض الصحية كذلك ، ما يصيب الجهاز الباطني مثل .

١- التهاب المعدة ومنه عسر الهضم والألم الدائم بعد الطعام .

(١) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٢) المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الرضية : ٣٨ . ٣٩ .

٢- التهاب البنكرياس وهو سبب كذلك للموت المحقق .

٣- السبات العميق وفقد الوعي الكامل الذي يؤدي إلى الوفاة « (١) .

إن هذه الأمراض قليل من كثير أوردتها علماء الشريعة وعلماء الطب وقد ذكرتها على سبيل الإختصار لا على سبيل الإجمال تذكرة وعبرة (٢) وقد يقرأ الإنسان ويسمع عشرات الأمراض التي تصيب متعاطي المسكرات والمخدرات .

ويكفي من تلك الأمراض ، ما يصيب عقل المدمن على المخدرات حيث أن العقل مناط التكليف ، فإذا أصيب بالجنون أو فقدان الوعي حجب ذلك عن ربه وخالقه ، عن واهب الحياة الذي بيده مقاليد الأمور إنها أعظم خسارة يصاب بها متعاطي المخدرات والمسكرات لأنه بذلك قطع الصلة بينه وبين الله.

إن الإعراض عن الله عن منهجه وعدم الإتصال به يؤدي بالإنسان إلى هذه الهاوية وإلى هذا الإنحراف قال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آيتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ (٣) .

المطلب الخامس : نتائج تعاطي المخدرات

إن التعدي على حدود الله سبحانه وتعالى ، وإنتهاك محارمه ، والبعد عن منهجه الذي فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة والإعراض عن هدي رسوله ﷺ نتيجة حتمية لتعاطي المخدرات والمسكرات .

فانتهاك الأعراض ، وسلب الأموال ، وقتل الأنفس ، وفساد الأخلاق ، ونشر

(١) مجلة الجامعة الإسلامية - ١٦٧ عدد ٥٤ سنة ١٤٠٢هـ باختصار .

(٢) لمزيد من الاطلاع على الأمراض التي تصيب متعاطي المخدرات راجع كتاب - الحمر بين الطب والفقہ - محمد

على البار ، المخدرات من التلق إلى الاستعباد - محمد محمود الهوارى .

(٣) سورة طه : ١٢٤ - ١٢٦ .

الفوضى في المجتمع المسلم كل هذا نراه ونسمعه من متعاطي المخدرات والمسكرات .
وحتى نرى بوضوح نتائج تعاطي المخدرات نورد أقوال علماء الطب والتربية حتى
يعلم ويتعظ « ... من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (١) .

١- التحلل الأخلاقي والجنون .

٢- إنتشار الجرائم الجنسية وتفشي الشذوذ الجنسي بأنواعه المختلفة .

٣- انتشار الأمراض الجنسية كالسيلان والزهري خاصة في البلاد الغربية من

مخلفات الإدمان (٢) .

٤- إيجاد الإستعداد الوراثي للإدمان حيث أن بذرة الإدمان تنمو بسرعة في تربية

الآمان العائلي .

٥- الخمر سبب مباشر وغير مباشر في ٥٠٪ من حالات الوفاة في معمل الطب

الشرعي وجد في الولايات المتحدة الأمريكية .

٦- فقد الضرورات الدقيقة على الحكم والملاحظة والإنتباه لدى السائقين والطيّار

والبحار نتيجة تناول الخمر مما يُعَرِّضُهُ وغيره للموت المحقق عند شربه قبل العمل واثناؤه .

٧- البطالة فيصبح المدمن عالة على غيره هو واسرته .

٨- نقص الإنتاج والدخل القومي (٣) .

(١) سورة ق آية ٣٧ .

(٢) يؤدي إستخدام المسكرات والمخدرات إلى إنتشار الأمراض الجنسية بصورة مرعبة . وقد بلغ عدد ضحايا السيلان
& الجونوريا ٢٥٠ حالة سنوياً ، وضحايا «الكلاميديا» ٥٠٠ مليون حالة سنوياً . وقد بلغ عدد الحاملين لفيروس
الإيدز قرابة عشرة ملايين شخص في أرجاء العالم كما تم تشخيص ٣٠ ألف حالة في الولايات المتحدة فقد لاقى قرابة
عشرين ألف منهم حتفهم نتيجة هذا المرض المرعب الذي يصيب الشاذين جنسياً ومدمني المخدرات بصورة خاصة ، كما
أن عدد المصابين « بالهرس » في الولايات المتحدة حتى عام ١٩٨٠ م بلغوا عشرين مليوناً ويبلغ ضحايا الزهري
خمس مائة مليون حالة جديدة سنوياً في مختلف أنحاء العالم / مجلة المجتمع رقم ٨٣٨ ص ٣٣

(٣) مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٥٤ ص ٦٨ .

ومن نتائجها كذلك

- ١- الإصابة بفقدان الشهية .
- ٢- سرعة نبضات القلب واضطراب التنفس وارتفاع ضغط الدم والحرارة .
- ٣- تضارب في الأفكار وهلوسة سمعية وبصرية .
- ٤- التسمم والوفاة .
- ٥- عدم الإحساس بالزمن .
- ٦- عدم الإرتياح والشعور بالقلق الشديد من الشعور بقرب الموت .
- ٧- احمرار العينين .
- ٨- إنخفاض ضغط الدم .
- ٩- حدوث ما يعرف بضمور خلايا المخ .
- ١٠- تشوهات في الجنين بالنسبة للأمهات المدمنات أو الإجهاض للجنين .
- ١١- الشعور بالخمول والتراخي .
- ١٢- بطء التفكير والتبلد والتشكك فيما يدور حوله واضطراب الحكم على الأمور
- ١٣- ضعف الخلايا الجنسية والتأثير على هرمونات الذكورة في الدم .
- ١٤- ترهل في الجسم وتضخم في الثديين عند الذكور وضعف النسل الناتج .
- ١٥- ضعف المناعة لدى الجسم وتعرضه إلى الإصابة بالأمراض وبخاصة مرض الإيدز
- ١٦- اضطرابات في الجهاز التنفسي والحركي .
- ١٧- التهاب الشبكية .
- ١٨- التهابات وأورام في العقد اللمفاوية .
- ١٩- انكماش الجلد وضموره .
- ٢٠- تلون الأوردة في المرفق والساعد والفخذ والساق .
- ٢١- طنين في الأذنين .

٢٢- انشقاب الحاجز الأنفي .

٢٣- تعفن وسقوط الأسنان .

٢٤- ارتفاع الضغط الرئوي .

٢٥- التهاب الكبد واضعاف الكلى .

٢٦- نوبات صرع لدى أطفال الأمهات المدمنات « (١) » .

إن هذه النتائج تؤدي بالمجتمعات إلى الهاوية والانحراف ومن ثم يسهل إقتيادها من قبل اليهودية والشيوعية والنصرانية فهل ندرك أخطار هذه السموم الفتاكة في مجتمعاتنا ونتعاون على ردها ، والوقوف أمامها بالإسلام الدين السماوي الذي يصلح البشرية جمعاً .
كما أكدت الدراسة في البحث الذي أعده سعيد بن عايض العتيبي أن من نتائج تعاطي المخدرات :

١- إهمال حاجات الأسرة .

٢- الإدمان .

٣- حوادث السيارات .

٤- الضائقة المالية .

وبناء على ما توصل إليه الباحث من نتائج تقدم بالتوصيات التالية :

١- إبعاد الفرد عن رفقاء السوء وهو في ذلك يلقي بالمسؤولية على الأسرة أولاً

وعلى المدرسة ثانياً .

٢- إن التمسك بشريعة الخالق هو الرجاء للفرد من التعرض لمثل هذه المشكلات

الفتاكة .

٣- ضرورة تنظيم أوقات فراغ الشباب .

٤- المساعدة على شؤون الأفراد .

(١) عوامل تحقيق الأمن الإجتماعي - الدكتور / خضير بن سعود الخضير . ص ٤٧ . ٤٨ .

٥- توفير العمل لمن يحتاج إليه وبخاصة المتعاطون بعد خروجهم من السجن .

٦- أهمية البحوث والدراسات عن المخدرات وتشجيعها .

٧- تشديد الرقابة على منافذ المملكة .

٨- إجراء الدراسات الخاصة بمشكلات المدمن وخصائصها « (١) » .

وهذه نتائج نلاحظها ونسمعها عمن يتعاطى المخدرات ، فكم من أب أضاع أسرته فانحرفت عن الجادة ، وكم من الأبرياء واحوا ضحايا السيارات التي يقودها المدمنون وكم من أموال نفدت وأصبح صاحبها ما بين عشية وضحاها فقير يتكفف الناس ويقف في الطرقات يبحث عن غدائه وعشائه ، وصدق رسول الله ﷺ « إنها مفتاح كل شر » (٢) .

وللحد من تعاطي المخدرات والمسكرات ، وما ينتج عنها من نتائج مدمرة ومهلكة . اهلكت الحرث والنسل ، فيحسن بنا أن نذكر توصيات المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات المنعقد في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٢٧ - ٣٠ / ٥ / ١٤٠٢ هـ .

ومن هذه التوصيات :

١- إن التطبيق الكامل والصحيح للشرعة الإسلامية في كل مجالات الحياة هو العلاج الناجح لكل الآفات الخلقية والاجتماعية ، ومن بينها آفة المخدرات والمسكرات والتدخين

٢- اصلاح نظام التعليم والتربية في المجتمعات الإسلامية . وفقاً لمبادئ الإسلام وتعبيراً عن مثله في إعداد الفرد المسلم .

٣- اصلاح اجهزه الإعلام في المجتمعات الإسلامية تحفظاً على الدين والخلق ، وتطهيرها من نشر الرذائل ومطالبتها بمنع نشر الصحف والمجلات والملصقات ، والأفلام والمسلسلات والبرامج التي تروج للمسكرات والمخدرات من تيارات المذاهب الفاسدة .

(١) عوامل تحقيق الأمن الاجتماعي - الدكتور / خضير بن سعود الخضير ص ٣٢ ، مرجع سابق .

(٢) سبق تخريجه في ص ٥

٤- إغلاق دور اللهو والفساد لما لها من أثر كبير في إنتشار المسكرات والمخدرات

وشبوع الرذائل والمنكرات .

٥- دعوة الأسرة إلى النهوض بواجبها في إعداد النشء ورعايته وفقاً لأسس التربية

الإسلامية الصحيحة ، والتعاون مع المؤسسات التربوية والتعليمية ، وعدم إهمال النشء ،

بتركه إلى المربيات غير الصالحات لما ينشأ من ذلك من مفاصد خطيرة في الدين والخلق

٦- دعوة الجهات المعنية لرعاية الشباب إلى وضع خطة شاملة لمعالجة مشكلات

الشباب النفسية ، والإجتماعية ، والسلوكية ، في ضوء أحكام الإسلام وتوجيهاته .

٧- إن أهم أسباب إنتشار المخدرات والمسكرات على إختلاف أنواعها بين المسلمين

هو الفراغ الروحي وإهمال الأسرة لوظائفها في رعاية الناشئة وتربيتهم وفقاً لمبادئ الإسلام .

٨- وجوب تربية الناشئة على مناهج الإسلام الحنيف ، وتقوية الوازع الديني في

نفوسهم واعتباره السبيل الوحيد إلى تحصينهم من الوقوع في هاوية المسكرات والمخدرات .

٩- ضرورة التوعية الإسلامية المقننة بأضرار الخمر والمخدرات والتدخين بحيث تشمل

كل فئات المجتمع الإسلامي على إختلافه .

١٠- نهوض المسجد برسالته في المجتمع المعاصر باعتباره أقوى الوسائل في

التحذير والتبصير .

١١- ضرورة تضمين مناهج التعليم في المراحل المختلفة عرض البراهين الإسلامية في

التحذير من المسكرات والمخدرات والدخان .

١٢- دعوة الدول الإسلامية إلى حظر إنتاج الخمر وزراعة المخدرات والدخان

وتصنيعها وإستيرادها .

١٣- توقيع أقصى العقوبات الشرعية الرادعة على المهريين والمروجين والمتاجرين

بالمسكرات والمخدرات .

١٤- دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بإنشاء مركز علمي دولي إسلامي متخصص للقيام بالأبحاث المتعلقة بالمسكرات والمخدرات ،

وبيان أضرارها الصحية ، والإقتصادية ، والإجتماعية .

١٥- دعوة الدول والمنظمات الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي إلى العناية بالمجاليات

والأقليات الإسلامية والمبتعثين .

١٦- إحكام الرقابة على صرف الدواء المخدر والمنوم والتمهيد .

١٧- رعاية أسر من يتعون فريسة للمخدرات والمسكرات ، دينياً وإجتماعياً ومادياً،

حماية لها من الضياع والإنحراف .

١٨- إقامة معارض طبية متنقلة في أماكن تجمعات الشباب تُوضَعُ بالحقائق

والصور وغيرها من وسائل الإيضاح المختلفة الفوائد الناشئة عن تعاطي المسكرات والمخدرات
والدخان .

١٩- يقرر المؤتمر بعد استعراض ما قدم إليه من بحوث حول أضرار القات الصحية

والنفسية والخلقية والإجتماعية ، والإقتصادية أنه من المخدرات المحرمة شرعاً .

٢٠- إنشاء مراكز طبية ونفسية متخصصة لعلاج متعاطي المخدرات والمسكرات

والدخان ، وتزويدها بما تحتاج إليه من خبرات متكاملة في المجالات الدينية والطبية والنفسية ،
والإجتماعية «(١)» .

(١) مجلة التضامن الإسلامي / الصادرة في شهر رجب عام ١٤٠٢ هـ ص ٨٧ - ٩٠ إصدار وزارة الحج والأوقاف -
مكة المكرمة .

المبحث الثاني : التبرج والسفور

- المطلب الأول : تعريف التبرج والسفور
- المطلب الثاني : أقوال علماء التفسير وغيرهم في التبرج والسفور
- المطلب الثالث : أحاديث في التبرج
- المطلب الرابع : أقوال علماء التفسير وغيرهم في تغطية الوجه
- المطلب الخامس : التبرج يزري بالمرأة
- المطلب السادس : مظاهر التبرج
- أولاً / عمل المرأة خارج المنزل
- ثانياً / خروجها إلى الأسواق والشوارع
- ثالثاً / الإختلاط بين الأقارب والأصدقاء في البيوت وأماكن التزهة
- رابعاً / الإختلاط في الإذاعة والتلفزيون
- خامساً / فتاة الغلاف
- سادساً / مضيغات الطيران
- سابعاً / الإعلانات التجارية في التلفزيون
- ثامناً / الإختلاط بالخدم والسائقين
- تاسعاً / الذهاب إلى الكوافير
- عاشراً / مسابقات الجمال للمرأة
- المطلب السابع : أعداء المرأة من دعاة التبرج والسفور
- المطلب الثامن : موقف الديانات الأخرى من الإسلام
- المطلب التاسع : خطر التبرج
- المطلب العاشر : نتائج التبرج

المطلب الأول : تعريف التبرج والسفور

التبرج لغةً : « إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال » (١) .

وفي لسان العرب : التبرج : « إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال
وتبرجت المرأة : أظهرت وجهها .

وإذا أبدت المرأة محاسنَ جيدها (٢) ووجهها ، قيل : تبرجت .

قال أبو اسحاق في قوله تعالى : « غير متبرجت بزينة » [(٣) : التبرج : إظهار الزينة

وما يُستدعى به شهوة الرجال ؛ وقيل : إنهن يتكسرن في مشيتهن ويتبخترن » (٤) .

وفي المصباح المنير : « تبرجت المرأة أظهرت زينتها ومحاسنها للأجانب » (٥) .

أما تعريف التبرج في الإصطلاح هو : « أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها ما
يجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة الرجال » (٦) .

وقال الطبري : « هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره » (٧) .

تعريف السفور

في اللغة / سَفَرَتِ المرأةُ : كشفت وجهها فهي سافرة .

ومَسَافِرُ الوجه : ما يظهر منه .

وقال الشاعر امرؤ القيس :

(١) الصحاح- للجوهري : ٢٩٩/١ مادة « برج » .

(٢) الجيد : العنق - المصباح المنير : ٤٥ مادة « جَيْدٌ » .

(٣) سورة النور آية (٦٠) .

(٤) لسان العرب - لابن منظور : ٢١٢/٢ مادة (برج) .

(٥) المصباح المنير / ١٧ مادة (برج) .

(٦) فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني : ٢٧٨/٤ .

(٧) جامع البيان عن تأويل القرآن : ١٦٧/١٨ .

ثياب بني عوفٍ طهارى نقيهً وأوجههم بيض المسافرِ عرآنُ (١) .

وفي لسان العرب : سَفَرَت المرأة وجهها : إذا كشفت النقاب عن وجهها « (٢) .

وفي المصباح المنير : سَفَرَت المرأة سفوراً كشفت وجهها (٣) .

ففي ما تقدم من تعاريف للتبرج والسفور في اللغة والإصطلاح تبين لنا أن التبرج :

هو كشف المرأة وجهها للأجانب .

وأنه إذا رأينا امرأة قد كشفت وجهها للناس الذين هم أجانب عنها اطلقنا عليها

امرأة متبرجة سافرة .

وقد يقول قائل إن التبرج لم يكن واضحاً في التعريف الإصطلاحي ، فنقول : إن

التعاريف السابقة تضافرت على أن المرأة المتبرجة هي التي تبدي من محاسنها ما من شأنه أن

يكون داعياً لشهوة الرجال فعليها ستره ، وهذا بلا شك ينصب على كشف الوجه ، فليس هناك

فتنة تستثير الشهوات كالوجه الذي تغنى به الشعراء قديماً وحديثاً وذلك لما فيه من حواس

تفتن الناس عياداً بالله ، فالعينان والشعر والحواجب والخذ كلها تستثير الشهوات عند الرجال .

المطلب الثاني : « أقوال علماء التفسير وغيرهم في التبرج والسفور »

التبرج خلق من أخلاق الجاهلية الأولى وحيث أنه سبب للفجور ووقوع الفاحشة حرم

الإسلام تبرج المرأة وذلك حتى تبقى المجتمعات الإسلامية ظاهرة عفيفة خالية من أدران الفساد

الذي يسببه التبرج ، والتبرج هو إظهار محاسن المرأة للرجال .

قال تعالى : ﴿ والقواعد ﴾ (٤) من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جُنح أن

(١) الصحاح للجوهري : ٦٨٦/٢ مادة (سفر) .

(٢) لسان العرب : مادة (سفر) .

(٣) المصباح المنير - أحمد الفيومي المقرئ . / ١٠٦ مادة (سفر) .

(٤) القواعد : من قعدت المرأة عن الحيض اسنت وانتقطع حبضها فهي قاعد بغيرها ، وقعدت عن الزواج فهي لا تشتهيه

- المصباح المنير : ١٩٤ .

يضعن ثيابهن غير متبرجت بزينة» (١).

وقال تعالى : « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » (٢).

قال البغوي : « غير متبرجت بزينة » التبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تتنزه عنه « (٣).

قال مجاهد وقتادة : « التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن أبي نجيح : هو التبخر وقيل : هو إظهار الزينة وإبراز المحاسن للرجال » (٤).

وقال ابن الجوزي : « التبرج إظهار المرأة محاسنها » (٥).

وقال أبو عبيدة : « التبرج أن يُبرزن محاسنهن وقال الزجاج : التبرج : إظهار الزينة وما يستدعى به شهوة الرجل » (٦).

وقال القرطبي : حقيقة التبرجة إظهار ما ستره أحسن » (٧).

وقال الشوكاني : « التبرج : أن تبدي المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعى به شهوة الرجال » (٨).

ويقول الشيخ بن باز : « ونهاهن عن تبرج الجاهلية وهو إظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك » (٩).

وفي قوله تعالى : « والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح

(١) سورة النور : ٦٠.

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣.

(٣) تفسير البغوي : ٣٥٧/٣.

(٤) نفس المرجع السابق : ٥٢٨/٣.

(٥) زاد المسير : ٦٣/٦.

(٦) نفس المرجع السابق : ٣٧٩/٦ ، ٣٨٠.

(٧) تفسير القرطبي : ١٧٩/١٤.

(٨) فتح القدير : ٢٧٨/٤.

(٩) حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار : ٣.

أن يضعن ثيابهن غير متبرجت بزينة...» (١١) .

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : « وجه الدلالة من هذه الآية الكريمة أن الله تعالى نفى الجناح وهو الأثم على القواعد وهن العواجز اللاتي لا يرجون نكاحاً لعدم رغبة الرجال بهن لكبر سنهن . نفى الله الجناح عن هؤلاء العجائز في وضع ثيابهن بشرط أن لا يكون الغرض من ذلك التبرج بالزينة . ومن المعلوم بالبداهة أنه ليس المراد بوضع الثياب أن يبقين عاريات ، وإنما المراد بوضع الثياب التي تكون فوق ادرع ونحوه مما لا يستر ما يظهر غالباً كالوجه والكفين ، فالثياب المذكورة المرخص لهؤلاء العجائز في وضعها هي الثياب السابقة التي تستر جميع البدن وتخصيص الحكم بهؤلاء العجائز دليل على أن الشواب اللاتي يرجون النكاح يخالفهن في الحكم ، ولو كان الحكم شاملاً للجميع في جواز وضع الثياب ولبس درع ونحوه لم يكن لتخصيص القواعد فائدة ، ومن قوله تعالى : « غير متبرجت بزينة » دليل آخر على وجوب الحجاب على الشابة التي ترجو النكاح لأن الغالب عليها إذا كشفت وجهها أنها تريد التبرج بالزينة وإظهار جمالها وتطلع الرجال لها ومدحهم إياها ونحو ذلك ومن سوى هذه نادرة والنادر لا حكم له » (١٢) .

ويقول المودودي : « فكل زينة وكل تجمل تقصد به المرأة أن تحلو في عين الأجنبي ، يطلق عليه (تبرج الجاهلية) حتى القناع الذي تستر به المرأة ، إن انتخب من الألوان البارقة ، والشكل الجذاب لكي تلذ به أعين الناظرين ، فهو أيضاً من مظاهر التبرج الجاهلي » (١٣) .

إذا كان هذا هو كلام العلماء عن التبرج وإن التي تبدي وجهها تعتبر متبرجة سافرة . فما الحال في هذا الوقت ، فنحن نرى المتبرجات بكامل زينتهن يتجولن في الأسواق - والشوارع - كاشفات عن وجوههن - بل ويظهرن عاريات على شواطئ البحار ، والأنهار ،

(١) سورة النور : ٦٠ .

(٢) رسالة الحجاب : ٩ - ١٠ .

(٣) الحجاب : ٢٨٢ .

بل إن في المنتزهات في الوقت الحاضر نرى المتبرجات ضاريتين بنصوص الكتاب والسنة عرض الحائط .

إن أغلبهن من الدول التي لا ترى بالتبرج بأساً ، بل قد تنادي بعض الدول بالتبرج والسفور ، فهل هؤلاء النسوة يرون نقل هذا الخلق السيء إلى البلاد التي اعتادت التستر . إن خروج هؤلاء في بلاد العفة والطهارة والتستر هو دعوة إلى التبرج والسفور . إن اليهودية العالمية تعلم أن تبرج النساء وسفورهن في الطرقات والميادين العامة - هدم للأمة الإسلامية ، وتدهور لأخلاقها ، وقيمها فعملت بكل وسيلة إلى الدعوة للتبرج عن طريق وسائل الإعلام المختلفة التي دمرت الأخلاق .

وفيما يلي بعض الأحاديث التي تنهى عن التبرج وتأمّر بالتستر وتبين أن المتبرجة السافرة ، تعد من الهالكين في الدنيا والآخرة ، بل أزعجت التبرج والسفور ، نفاق وجاهلية .

المطلب الثالث : أحاديث التبرج

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصياً ، وامة أو عبداً أبى (١) من سيده فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهن » (٢) .

فهذا الحديث يبين أن المتبرجة استغلت غياب زوجها عنها فتبرجت أمام الناس وخرجت من خلق الحياء والعفة ومعنى لا تسأل عنهن ، أي أنهم من الهالكين .

وفي حديث آخر : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام ، فقال لها : أبايك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقني ولا تزني ، ولا تقلني ولدك ، ولا تأتي ببهتان تفتريته بين يديك ورجليك ، ولا تنوحني ولا

(١) الأبى : هو العبد إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل - المصباح المنير - ص ١ .

(٢) البخاري : الأدب المفرد - باب البغي - ح رقم ٥٩٠ ص ٢٠٤ وأحمد في المسند : ١٩/٦ - والحاكم : ١١٩/١ .

تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى « (١) .

وفي الحديث أن التبرج نفاق

فعن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خير نساؤكم الودود
الولود ، المواتية (٢) ، المواسية (٣) ؛ إذا اتقين الله ، وشر نساؤكم المتبرجات المتخيلات (٤) ، وهن
المنافقات ، لا تدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم « (٥) .

ففي هذا الحديث بيان أن المتبرجة منافقة لأنها تظهر للناس أنها مسلمة وهي في
باطنها تود التبرج والدعوة إليه ، وإلا لم تخرج بهذه الكيفية . التي تخالف أوامر الدين
الإسلامي العظيم . وهي تعلم أنها مخالفة لأمر الله ﷻ . وإلا لو سألت نفسها لماذا
بنات جنسها متحجيات مستترات . فلا بد من العودة إلى كتاب ربها وسنة نبيها محمد ﷺ .
وهذا حديث آخر يبين فيه رسول الله ﷺ أن اللعنة تقع على أزواج تركوا نساؤهم
يتبرجون أمام الناس .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون في
آخر أمتي رجال يركبون على سروج (٦) ، كأشباه الرجال ، ينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم
كاسيات عاريات ، على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فإنهن ملعونات ، لو كانت
وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساؤهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم « (٧) .

(١) مسند أحمد : ١٩٦/٢ ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح : ٣٢٧/٨ ، ٧٥/١١ - ح ٦٨٥٠ .

(٢) المواتية : التي لم تلد ولم تتزوج .

(٣) المواسية : التي بلغت الحلم ، انظر النهاية في غريب الحديث : ٣٧٠/٣ ، ٣٧٢ .

(٤) المتخيلات : من الخيلاء وهي الكبر والعجب . النهاية في غريب الحديث : ٩٣/٢ مرجع سابق .

(٥) أخرجه البيهقي في السنن : ٨٢/٧ - نكاح - باب إستحباب التزويج بالولود الودود - وانظر السلسلة الصحيحة
رقم : ١٨٤٩٠٦٣٢ .

(٦) السرج : هو سرج الدابة الذي يشد عليها وقت الركوب - انظر المصباح المثير : ١٠٤ .

(٧) المسند للإمام أحمد ٢٢٣/٢ وقال أحمد شاكر إسناده صحيح - رقم : ٧٠٨٣ / ١٢ / ٣٦ / ٤ / ٤٣٦/٤
وقال صحيح على شرط الشيخين .

المطلب الرابع : أقوال علماء التفسير وغيرهم في تغطية الوجه

إن جمال المرأة في وجهها وإن كَشَفَهُ يثير الفتنة ويتسبب بعد ذلك إلى هدم الأخلاق وفساد الأمم والشعوب وإذا كان كشف وجه المرأة فتنة فقد بين الله في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ ضرورة تغطية الوجه وهذا ما إتفق عليه علماء الأمة المخلصون .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ^(١) عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَنْ يُدْرِكْنَ مَا يُزْهِقْنَ فَلَئِنْ يَأْمُرْنَ بِمَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢) .

قال البغوي : « جلابيبهن جمع جلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع ، وفي معالم التنزيل الخمار ، وقال ابن عباس وأبو عبيدة : أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب إلا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر » (٣) .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير : ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ قال ابن قتيبة : يلبسن الأردية وقال غيره : يغطين رؤوسهن ووجوههن ليعلم أنهن حرائر » (٤) .

وقال القرطبي : « الجلابيب جمع جلباب ، وهو ثوب أكبر من الخمار . وروى ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء ، وقد قيل : إنه القناع ، والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن .

واختلف الناس في صورة إرخائه ، فقال ابن عباس وعبيدة السلماني : ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة (٥) تبصر بها . وقال ابن عباس أيضاً وقتادة : ذلك أن

(١) من باب دنا منه ودنا إليه وادنيت الستر أرخيته - المصباح المنير : ٧٧ .

(٢) سورة الاحزاب : ٥٩ .

(٣) تفسير البغوي : ٥٤٤/٣ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي : ٤٢٢/٦ .

(٥) قال الشيخ بن عثيمين : « وقوله رضي الله عنه يقصد ابن عباس ويدين عينا واحدة إنما رخص في ذلك لأجل الضرورة والحاجة إلى نظر الطريق ، فأما إذا لم يكن حاجة فلا موجب لكشف العين » وهذا ما يطمئن له القلب / لاسيما وأن الجلابيب في هذا الوقت يمكن من خلالها رؤية الطريق بدون إبداء العين . رسالة الحجاب : ١١ .

تلويه فوق الجبين وتشده ، ثم تعطفه على الأنف ، وإن ظهرت عينها لكن يستر الصدر ومعظم الوجه « (١) » .

وقال النسفي : « معنى « يذنين عليهن من جلابيبهن » يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعظافهن ، يقال إذا زال الثوب عن وجه المرأة . أدني ثوبك على وجهك » (٢) .

وقال البيضاوي : « يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن للحاجة » (٣) .

وقال عبد الرحمن السعدي في تفسيره : « هن اللاتي (٤) يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه ، أي : يغطين بها وجوههن وصدورهن » (٥) .

قال شيخنا الفاضل عبد العزيز بن باز : « أمرالله سبحانه جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن غيرهن فيؤذبهن ... » (٦) .

إذا فمن تكشف وجهها لا نطلق عليها متحجبة إنما هي متبرجة سافرة لأن الوجه هو محط الأنظار وهو عنوان جمال المرأة فكشف الوجه يثير الفتنة ويوقع في المحرم فهي بهذا اغضبت ربها وتركت هدي نبيا عليه الصلاة والسلام .

فالله سبحانه أمر المرأة أن لا تضرب برجلها حتى لا يسمع صوت الخلخال الذي تلبسه في أسفل الساقين وذلك حتى لا تفتن بذلك الناس ولا تكون محط الأنظار .

(١) تفسير القرطبي : ٢٤٣/١٤ .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٨٢/٤ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٥٦٣ .

(٤) قال محقق تفسير السعدي : الصواب أن يقال : « وهي التي تكون فوق الثياب ... الخ » لأن كلمة (هن) لا تستعمل إلا في العقلاء - فلا يقال : الثياب التي اشترتتهن ، والكتب التي بعتهن ولكن يقال : الثياب التي اشترتتها - والكتب التي بعتهها -

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٢٤٧/٦ .

(٦) حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار : ص ٥٠٤ .

قال تعالى : ﴿ ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ... ﴾ (١).

فلم يأمر الله بعدم الضرب بالأرجل حتى لا يسمع الرجال صوت الخللخال في رجلها فيفتنون بها ويسمع بكشف الوجه حاشا لله وتعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً .

« فأى أعظم فتنة أن يسمع الرجال خلخالاً في قدم امرأة لا يدري ما هي وما جمالها ، لا يدري اشابة هي أم عجوز ، ولا يدري اشوها هي أم حسناء ، أيما أعظم فتنة هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل ممتلىء شباباً ، نضارةً وحسناً وجمالاً وتجميلاً بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها . إن كل إنسان له إربة في النساء ليعلم أي الفتنتين أعظم وأحق بالستر والإخفاء » (٢).

ويقول الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله: « نعم وجه المرأة وشعرها ورقبتها ، وذراعها وساقها وجميع بدنها عورة ، والعورة يجب سترها ، وبهذا قال ، جماهير العلماء خلفاً وسلفاً ، قديماً وحديثاً ، سداً لذريعة الفتنة والفساد » (٣) .

إذاً فمن ذهب من العلماء القدامى إلى جواز الكشف للوجه والكفين فقد رد عليهم بالدليل الصحيح من كتاب الموسنة رسوله ﷺ .

أما بعض علماء هذا العصر هدانا الله وإياهم إلى الطريق الحق فقد جوزوا كشف الوجه والكفين تحت ضغط مجتمعاتهم التي اصبحت بالتبرج والسفور حين خدعهم الإستعمار وزين لهم هذا الأمر المنكر بل إن بعض هؤلاء العلماء بعد أن خرجت ابنته وزوجته سافرة في وسط هذا المجتمع أخذ يعتسف النصوص ويؤولها حسب هواه أو يستنبط استنباطات بعيدة عن الصحة حتى يتمشي مع الحال الذي يراه في المجتمع من حوله بما فيهم زوجته وابنته وغيرها وإلا لو بحثوا عن الدليل الصحيح لوجدوا أنهم قد خدموا أعداء الإسلام من حيث لا يعلمون بل إن بعضهم يعلم الحق ويعرض عنه فتراه يدفع بيناته إلى المعاهد والمدارس والجامعات التي

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) رسالة الحجاب للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : ٩ .

(٣) يافتاة الإسلام إقرأ أي حتى لا تخدعي : ١٢٣ .

فيها الإختلاط .

بل إن هؤلاء العلماء ذهبوا إلى جواز الفتوى بجواز كشف الوجه والكفين في كتبهم وندواتهم فاصبحوا أعداء للحجاب ، ومن عادى نصوص الكتاب والسنة أصبح عدواً للإسلام والمسلمين فلنحذر من فتياهم في هذا الباب فإنهم مخادعون ومجانبون للصواب (١) .

المطلب الخامس : التبويج يزوي بالموأه

تقول نعمت صدقي : « كل امرأة خرجت من خدرها (٢) إلى الطرقات عروساً قد أخذت زخرفها وازينت لسان حالها يقول : الا تنظرون إلى هذا الجمال ؟ هل من راغب في القرب والوصال ؟ إنها تعرض جمالها في اسواق الشوارع كما يعرض التاجر المتجول سلعته ، وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزيناً بالألوان الزاهية والأوراق اللامعة يستدعي الأنظار ويفري النفوس ويشير الشهية ، فتروج بضاعته ، ويكثر المشترون ، ويتهافت الطلاب والجماع النهمون .

كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرض جمالها في السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين . وكيف يرضى لها حياؤها أن تكون مبعث شهوة في نفس رجل يراها . بل كيف تطيق الشعور بأنه يصبو إليها ويتمناها ؟

إنها لو فكرت في ذلك الأمر برهة لاحمرت خجلاً ، ولسترت جمالها وزينتها عن الأعين الشرهة الوقحة .

وقد قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكِ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ (٣) ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفوراً رحيماً ﴿٤﴾ .

(١) انظر الحجاب والسفور أحمد عبد الغفور عطار : ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) الخدر جمع خدر - ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا - واخدرت الجارية لزمت الخدر - المصباح المنير ص ٦٣ .

(٣) الجلباب : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء ، وقال ابن الفارس : الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره والجمع جلابيب - المصباح المنير ص ٤٠ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٩ .

يحوط العالم المرأة المؤمنة في هذه الآية بهالة من الصون والكرامة وأن تكون في إطار من الإجلال والإكبار ، فأمر نبيه ﷺ أن يلزم نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن ، والجلباب : الثوب الواسع ، أي أن يسترن بشيابهن الواسعة ، ليعرفن بالحصانة والتقوى ، والعفاف ، فلا يؤذين بأعمال سافلة دنيئة ، ولا ينفص حياتهن بنظرات وقحة جريئة ، ولا توجه إليهن أقوال مهينة بذئئة .

فإن المؤمنة التقية يجب أن يدل مظهرها على مخبرها ، وأن يبدوا إيمانها وتقواها في ملبسها ، كما يبدو في أقرالها وأعمالها ، يجب أن يسطع الإيمان في كل تصرفاتها وأحوالها فتعرف أنها من أهل القرآن بتنفيذها وأمر القرآن ، فيحترمها المؤمنون ، ولا يؤذيها الفاسقون فبالله ماذا سترت نساء من يدعون الإسلام الآن من زينتهن التي أمرن بسترها إذا كن هكذا في الطريق عاريات الأذرع والسبقان والصدر ، باديات النهود والأرداف ، والخصور ، مصبوغات الوجوه والعيون والشغور ، حاسرات الرؤوس مسترسلات الشعور ، ماذا تركت الشريفة لغيرها من فنون التبرج ، ماذا أبقت لنفسها من دروب الإحتشام ؟ إنها لم تترك من ذلك ولم يبق شيئاً فبالله أيتها السيدة المحترمة أستطيعين أن تفرقي بين الراقصة الخليعة الفاجرة ، وبين السيدة الشريفة الطاهرة ؟ .. لذلك تطارد الذناب الشريفة كغيرها !! إذ يظنونها صيداً وقنيصة فتسمع وترى ما يخلجها ويؤذيها ؟ لأنها تشبهت بمن لاكرامة ولا شرف لها ، ولم تتعزز وتتحسن بوقار الإحتشام . فضاعت عزتها وظنوها سلعة كبقية السلع ، وعرضت نفسها للمهانة والإزدراء !! .

فياحسرتا على النساء !! لقد فقدت أيتها المسلمة إحترامك عندما خلعت الحمار (١) فخلعت معه الحياء والإحتشام والوقار . وارتديت ثوب الخلاعة فنظر إليك بعين الإزدراء والإحتقار فيا للفضيحة ويا للخجل والعار .

(١) الحمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها والجمع حُمُر - المصباح المنير ص ٦٩ - مرجع سابق .

والخمار شعار التقوى والإسلام ، الخمار برهان الحياء والإحتشام ، الخمار سباج الإجلال والإحترام ، الخمار يا سيدتي المسلمة أشرف اكليل لجمالك ، وأعظم دليل على أدبك وكمالك « (١) .

المطلب السادس : مظاهر تبرج المرأة

إذا كان التبرج بداية الخروج من الفضيلة إلى الرزيلة بكل أنواعها ، وإذا أصبح التبرج خلقاً سيئاً هداماً للأمم والشعوب فإننا نقول للمرأة المسلمة أما وبتناً وأختاً وغيرهن من النساء قد سمعتن وقرأتن الآيات والأحاديث في ذم التبرج ، وأن التبرج طريق إلى الفاحشة وإنعدام الأخلاق ، فإنني من خلال هذه الصفحات أعرض عليكم مظاهر التبرج التي ينبغي أن نحذرنا ونبتعد عنها حتى يرضى عنا خالقنا ونكون بذلك قد اتبعنا هدي نبينا ﷺ . وذلك ﴿... من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ (٢) ومن قبل رؤية ذلك اليوم الذي يشيب لهوله الولدان ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد﴾ (٣) .

اختي المسلمة : « تيقني أن التبرج هادم لكل الحسنات ، بل وهادم لحقيقة الإسلام . وهو أثم من أكبر الآثام - ففكري أيتها السيدة كم مرة أتيت هذا الأمر الكبير ، وكم أظهرت من عورة ، وكم هتكت من حرمة ، وكم ايقظت من فتنة ، وكم من عين شرهة التهمت لحمك بجمالك ، وكم من نفس مجرمة تشوقت لوصلك .

إجمعي سيدتي كل هذه الآثام في كل خروجك ونزهاتك طوال حياتك ، فستجدين

(١) التبرج/ نعمة صدقي : ٢٧ - ٢٩ - مرجع سابق .

(٢) سورة الزمر آية ٥٤ .

(٣) سورة الحج آية ٢ .

وزراً ثقبلاً تنوين تحتة ، ولا تستطيعين حمله يوم الحشر « (١) .

إن مظاهر التبرج في هذا العصر تعددت وتنوعت وأخذت أشكالاً مختلفة .

فمن مظاهر التبرج .

أولاً : عمل المرأة خارج المنزل

إن المرأة لها وظيفتها الأساسية التي ينبغي أن لا تتغير ولا تتبدل إنها وظيفة شريفة لا تساورها وظيفة إنها وظيفة تربية الأجيال وتهيئة جو الألفة والمحبة وذلك في بيتها الذي هو حصنها الحصين وقرارها المكين .

الأم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعباً طيب الأعراق (((٢)

أما أن تخرج لتعمل موظفة إلى جانب الرجل الذي لا يحل لها فهذا لا يقره الإسلام لأن عمل المرأة إلى جانب الرجل الأجنبي جريمة في حق الإنسانية لانها تشيع الفاحشة في مجتمع الطهر والعفاف وتختطم الأخلاق وتشير الفتن .

« إن الدعوة لخروج المرأة من البيت لتخالط الرجال جر المآسي والكوارث . وقد بدأ براقاً جذاباً - لتكون المرأة زهرة المجتمع وواسطة العقد المكرمة - ولكن إنتهى بها الأمر لتكون كائنة للطرق ، وخادماً في الخمارات ، وربما تعرضت في خروجها هذا إلى ما يهدد عفتها ويقضي على مستقبلها ، إن المسؤولية تقع على الرجال والنساء من المؤمنين المتقين ، ولا بد أن تنطلق صيحات الخير في وجوه الحائرين ولكلمة الحق سلطان وأي سلطان « (٣) .

إن ما تهدف إليه الدول النصرانية الغربية هو أن تخرج المرأة متبرجة لكي تعمل

(١) التبرج / نعمت صدقي : ٤٠ .

(٢) حافظ ابراهيم .

(٣) تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والإختلاط المستهتر / محمد لطفي الصباغ : ١٠ ، ١١ .

وتخالط الرجال وإن من يدعو إلى تبرج المرأة وخروجها فقد خدم أعداء الإسلام ومهد لهم في تنصير الأمة المسلمة . لقد خرجت المرأة فاختلت رعاية الأسرة وقوامه الرجال في بيوتهم فتشتت الأسرة وأصبح أبنائها أداة إجرام في المجتمع المسلم وذلك بسبب ترك المرأة بيتها لتزاحم الرجال في الأعمال « (١) .

وهذا عين الحقيقة فإن اليهود خلف كل جريمة وكل فتنة وكل فساد وانحلال للأخلاق وهم المدمرون للأسرة وهذا ما سطره في بروتوكولاتهم العفنة قالوا في البروتوكول العاشر « فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهمية الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ، وتفسد أهميتها التربوية « (٢) .

والسبيل إلى إفساد الأسرة يكون عن طريق المرأة يزنون لها الخروج أولاً إلى الشارع متبرجة فإذا خرجت استحسنت العمل مع الرجال في الوظائف والمعامل وعند ذلك تتحطم الأسرة بفساد المرأة وتبرجها علماً بأن المرأة الأوربية والأمريكية تنادي بأعلى صوتها أنها ترغب في العودة إلى المنزل لأن الوظيفة التي شغلتها وقتاً طويلاً أدت إلى ضياع الأولاد وإلى تفكك الأسر بل إنها ملت العمل الوظيفي الذي قضى على عفتها وكرامتها نتيجة الإختلاط بالرجال الأجانب .

جاء في كتاب (فتاة الشرق في حضارة الغرب) للاستاذ محمد جميل بيهم : « وجدير بالذكر أنه حتى النساء اللواتي قضى عليهن الزمان بمغادرة المنزل وراء الكسب ، غلب عليهن الأسى والندامة لهذا المصير ، وأكبر دليل على هذا الإستفتاء الذي قام به معهد غالوب في أمريكا من مدة قريبة ، وهو معهد مهمته الإستفتاءات العامة لتحديد اتجاهات الرأي العام - قام باستفتاء عام في جميع الأوساط في الولايات المتحدة بصدد تعيين رأي النسوة الكاسيات في صدد العمل ، إذ هو ينشر الخلاصة الآتية :

(١) مهلاً ياصاحبة القوارير ، بسرية محمد أنور / ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون / ص ١٥٠ .

« إن المرأة متعبة الآن . ويفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن ، كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل ، أما اليوم وقد أدمت عشرات الطرق قدمها ، وأستنزفت الجهود قواها ، فإنها تود الرجوع إلى عشاها لاحتضان فراخها » (١) .

هذا ما حدث في البلاد التي توصف بالحضارة ، لكنها حضارة منهاره حضارة حيوانية تسعد فيها الكلاب والخنازير أكثر من سعادة الإنسان حيث الإنسان فيها لا كرامة له ولا خلق ولا دين . ولكن ماذا يريد اتباع الغرب واذنابه في بلادنا الإسلامية ؟ هل يريدون أن تعمل المرأة وتخالط الرجال حباً لها وكرامة وإعطائها حقها كما يدعون ؟ أم إنهم يريدون إخراجها ليتمتعوا بجمالها ولينظروا إلى مشيتها المتكسرة وإلى ضحكاتنا المشيرة للشهوة ، يريدون إخراجها ليقضوا على الأسرة المسلمة وليكون أولادها وبناتها أداة إجرام تلعب بهم أصابع اليهودية والنصرانية ، إن دعاة تحرير المرأة لم يخرجوها للعمل رحمة بها إنما ليدوسوا على كرامتها وليقضوا على عفتها وينزلوها من حصنها الحصين ومقرها المتين وشهد شاهد من أهلها .

(فهذه الكاتبة الشهيرة « أني رورد » في مقالة نشرتها جريدة الاسترن ميل في

عدد ١٠ مايو ١٩٠١م . تقول فيها :

« لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالحوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن في المعامل ، حيث تصيح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد ، الا لبت بلادنا كبلاد المسلمين ، فيها الحشمة والعفاف والطهارة ، رداء الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ، ولا تمس الأعراض بسوء . نعم إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للذائل بكثرة مخالطة الرجال . فما بالناس لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها ؟ » (٢) .

(١) نقلاً عن المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي / ٢٥٩ .

(٢) نقلاً عن المرجع السابق / ١٧٨ .

هذا قول كاتبة غريبة تتحدث عما تعانيه المرأة الغربية فهل يرى أعداء المرأة أن نبدأ من حيث بدأوا أو أن نبدأ من حيث انتهوا لو كانوا منصفين لاستفدنا من كلام هذه الكاتبة وغيرها كثير ولكنهم يريدون أن نبدأ من حيث بدأوا فإذا انحلت أخلاق المرأة وتعرت أمام الناس ونالوا من عرضها وشرفها رموها لانهم يخدمون أعداء الإسلام أكثر من الأعداء أنفسهم فهذا قاسم أمين عدو الإسلام وعدو المرأة المسلمة وهدى شعراوي وسعد زغلول وسلامه موسى ، ومن قبلهم مرقص فهمي يبوؤن بإثم المرأة المتبرجة العارية لانهم أخرجوها ولم يعيدوها إلى بيت العزة والكرامة .

ثانياً : خروجها إلى الأسواق والشوارع

إن من ينظر إلى حال النساء اليوم وهن يقضين وقتاً طويلاً أمام المرأة ، لتتجمل ، وتزين ، وتضع المساحيق ، لا لزوجها ، ولكن لتخرج إلى الأسواق والشوارع ، وقد فاح منها أنواع من العطور .

فإذا وصلت الأسواق والشوارع ، أخذت تتكسر في مشيتها وتضاحك أصحاب المحلات التجارية .

بل إن بعضهن يتحجبن عادة وليست عبادة ، فإذا دخلت على أصحاب المحلات ، كشفت عن وجهها ، وحركت ساعدها إلى أعلى وإلى أسفل ، وكأنها أمام أبيها أو أخيها أو ابنها .

فلا خوف من الله، ولا حياء - ولو فكرت قليلاً وتذكرت أنها من أتباع الرسول ﷺ وأن أمهات المؤمنين هن القدوة لها . لعلمت أنها أجمت في حق نفسها ، ودينها ، ومجتمعها . ولوجدت نفسها بهذا التصرف زانية كما يقول الرسول ﷺ: « أيما امرأة استعطرت ، ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » (١) .

(١) مستند الإمام أحمد : ٤١٤/٤ ، والنسائي : ١٥٣/٨ - الزانية - باب ما يكره للنساء من الطيب ، والحاكم : ٣٩٦/٢ وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

كما أنها تركت توجيه ربها لها حيث أمرها بغض بصرها وعدم إبداء زينتها أمام الأجنب . قال تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ... ﴾ (١) .

كما أن قرارها في البيت هو الذي يبعدها عن أن تمس كرامتها وأن تبرجها جاهلية ، والجاهلية فيها التفتن والعفن يقول تعالى لها ولغيرها من نساء المؤمنين : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (٢) .

إن خروج المرأة متبرجة سافرة يحدث الفتنة ويشيع الفاحشة في المجتمع وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء » (٣) .

إن بعض النساء اليوم يخرجن يتمايلن في الشوارع ليُملن الشباب إليهن وهي تضرب بالكعب العالي الأرض وتتكسر في مشيتها ، بل وتضاحك الباعة وأصحاب المحلات التجارية . حتى أن بعضهن تلبس الثياب الرقاق أو القصيرة التي لا تستر العورة ، أو تلبس الثياب الضيقة التي قد تصف العورة وهذا ينذر بالخطر ، ويوقع في الفتنة ولذلك يذكر الرسول ﷺ هؤلاء النسوة في حديث صحيح . يقول ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات (٤) عاريات مميلات (٥) مائلات (٦) رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » (٧) .

(١) سورة النور آية ٣١ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

(٣) البخاري : ١٩٥٩/٥ - ح ٤٨٠٨ - نكاح - باب ما يتقي من شؤم المرأة ، ومسلم : ٢٠٩٧/٤ - ح ٢٧٤٠ - الذكر والدعاء - باب أكثر أهل الجنة الفقراء ... وبيان الفتن بالنساء واللفظ له .

(٤) كاسيات عاريات : أي كاسيات من نعمة الله ، عاريات من شكرها ، وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه إظهاراً بحالهن ونحوه . وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن .

(٥) مميلات : أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم ، وقيل مميلات لاكتانهن وقيل مميلات يمشن غيرهن تلك المشطة الميلاء

(٦) مائلات : أي عن طاعة الله ، وما يلزمهن حفظه ، وقيل يمشن متبخترات وقيل يمشن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا . راجع مسلم بشرح النووي : ١١٠/١٤ .

(٧) مسلم : ١٦٨٠/٣ - ح ٢١٢٨ - اللباس والزينة - باب النساء الكاسيات العاريات .

ثالثاً : الاختلاط بين الأصدقاء والأقارب في البيوت وأماكن النزهة

إن طرق أعداء الإسلام في إخراج المرأة المسلمة من عشاها ومكانها الأمين لكي تتبرج كثيرة جداً . وذلك بتنوع أساليبهم المنحرفة التي يعينهم فيها إبليس اللعين :

ف نجد مثلاً أن هناك من الأزواج من يسمح لزوجته وابنته أن تخرج متبرجة ساقرة أمام الناس وهو إلى جانبها ، حتى إن بعضهم إذا أراد زيارة بعض أقاربه أو أصدقاءه اسطحب معه زوجته وبناته الكبيرات وسمح لهن بالجلوس بين الأصدقاء حتى يتمكن هو من النظر إلى زوجات أصدقائه الجزاء من جنس العمل ويعتبرون ذلك من حسن النية ولكنها نية إبليس فكيف تجتمع الغنم مع الذئب بل إن بعضهم يجبر زوجته وابنته على ذلك حيث يتخلل هذه الجلسات النظرات والضحكات المثيرة وبعض الكلمات الهابطة التي تثير الجنس عند الطرفين ، بل بلغوا أكثر من ذلك فبعضهم هدد زوجته بالطلاق إن لم تجلس مع أصدقائه لأنه يريد التمتع بالمقابل بزواج الآخرين « (١) .

إنها حيوانية مقبته - بل إن بعض الحيوانات يغار وبعض الناس لا يغار ، أين يذهب هؤلاء من قول الرسول ﷺ : « ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق والديه ، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال ، والديوث ... » (٢) .

وكذلك نجد أن أماكن النزهة في الحدائق العامة وسواحل البحار يظهر فيها التبرج والسفور بشكل يدعو إلى فساد الأخلاق وشيوع الفاحشة حيث أن ذلك العمل يهد إلى وقوع المنكر .

فترى الأصدقاء والأقارب في الحدائق العامة وعلى شواطئ البحار يسمح كل منهم

(١) انظر مسيرة المرأة السعودية إلى أين - سهيلة زين العابدين حماد : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) مستند أجمد : ٣٩٩/٤ ، وقال أحمد شاكر اسناده صحيح - ح رقم ٦١٨٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع :

٥٨٧/١ - ح - ٣٠٦٣ ، والديوث : هو الذي لا يغار على أهله ، النهاية في غريب الحديث : ١٤٧/٢ .

لزوجته وبنته بالتخلي عن بعض ملابسها أمام الأصدقاء وخاصة على شواطئ البحار والأنهار حيث يتعربن إلا من شيء يستر العورة المغلظة فقط ، هكذا فعل بنها اليهود واتباعهم حتى تشيع الفاحشة في الذين آمنوا والله يقول فيهم : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (١) .

إن التخطيط الماكر من اليهود وأذنانهم ينصب على فساد النساء وذلك لعلمهم أن إنحراف المرأة المسلمة هو الكفيل بانحراف الأمة المسلمة بكاملها ، لأنها هي التي تبني الأفراد والجماعات ، فصلاح المرأة صلاح للأمة ، وفساد المرأة فسد للأمة وتدمير لها .

الأمم والشعوب كما قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق (٢)

يقول العطار :

« فهذه المفاصد نجمت عن السفور الذي لم يكن محرراً للمرأة كما زعموا فهو في الحقيقة مهانة ومذلة وعبودية للمرأة ، أما المرأة المحجبة فهي الشريفة الحرة ، لا يستعبدها أحد لا أبوها ولا زوجها ، فهي ببيت أبيها مكرمة ، وفي بيت زوجها سيده وملكة » (٣) .

رابعاً : الاختلاط في الإذاعة والتلفاز

العمل في الإذاعة والتلفاز مظهر من مظاهر التبرج والسفور لأن المذيعة مع المذيع في مكان واحد عند الإعداد للبرنامج فعند ذلك يحدث بينهم الكلام وينظر إليها وتنظر إليه ويتبادلون الضحكات فهذا إهدار لكرامة المرأة وتحطيم لأخلاقها وقد يجر ذلك إلى ارتكاب الفاحشة . لأن الرسول ﷺ يقول : « ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالهما الشيطان » (٤)

(١) سورة النور : ١٩ .

(٢) حافظ إبراهيم .

(٣) التبرج والسفور : عبد الغفور عطار ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٤) مسند أحمد : ٢١٦/٦ ، ٤٤٦/٣ ، والترمذي : ٤٦٦/٤ - ح ٢١٦٥ - فتن - باب ما جاء في لزوم الجماعة ، وقال حديث صحيح - واللفظ له - وقال الحاكم : ١١٤/١ ، ١١٥ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

فما دام أن الشيطان هو الثالث فماذا تتصور أن يحدث . إنه يزين لهم الوقوع في الفاحشة .
تقول سهيلة زين العابدين حماد : « ولو فرض أنهم تحجبون حجاباً شرعياً وارتدين
زياً واسعاً فضفاضاً ، ولم يتبرجن ولم يتطين ، فهل يا ترى أمناً الفتنة وهن يعملن في وسط
به إختلاط ؟ إن طبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المرأة يكون منهما ما يكون بين كل رجل
وامرأة من الميل ، والإستراحة إلى الحديث ، والكلام ، وبعض الشيء يجر إلى بعض . خاصة
وأن العاملين الإذاعي والتمثيلي يتطلبان من صاحبهما الرقة في الحديث ، والعذوبة في الصوت
، لا سيما إذا كان الحوار بين الممثل والمثلة ، أو المذيع والمذيعة ، عاطفياً ، كذلك الحوار الذي
يدور في برنامج : الليل والكلمة والنغم ، فإنه أدعى إلى الفتنة « (١) .

إن ما نراه ونلمسه من المذيع أو الممثلة في التلفاز أو الراديو هو التبرج والسفور
فمن يصور المذيع لتظهر أمام الناس ومن يعمل معها لإخراج البرنامج إنهم الرجال فهذا لا شك
يدعوا إلى الفاحشة وإلى الإستهتار بأمر الحجاب الذي هو أمر الله ورسوله .

إن على البلاد الإسلامية التي تنادي بتطبيق العقيدة والشريعة في بلادها أن تظهر
أمام الناس وهي تحافظ على الحجاب في إذاعاتها المسوعة والمرئية لأن وسائل الإعلام وسيلة
بناء إذا روقب رب العزة والجلال في برامجها وهي وسيلة هدم للأخلاق والقيم وللدين إذا ترك
شرح الله أرضينا الشرق والغرب في برامجنا ، إنني أنادي من خلال هذه الأطروحة وسائل الإعلام
في بلادنا العزيزة بلاد الحرمين الشريفين أن تكون قدوة لغيرها وذلك بعدم إخراج المرأة في
وسائلها مهما كانت الظروف لأن العالم ينظر إلينا فإذا أخرجنا المرأة متبرجة سافرة في وسائل
الإعلام كنا نحن الدعاة إلى التبرج والسفور ، وهذا بدوره يؤدي إلى تحطيم بنيان مجتمعنا
المسلم وفساد أخلاقه في شيوع الفاحشة والجريمة ثم يتسع الخرق على الراقع وبعد ذلك نندم
ولات ساعة ندم ، لأننا أغضبنا الله وتركنا كتابه وسنة رسوله ، وما لبنان وغيرها عنا بعيد

(١) مسيرة المرأة السعودية إلى أين - سهيلة زين العابدين حماد ، ص ٢٨ .

خامساً : فتاة الغلاف

يتهافت الرجال كباراً وصغاراً على إقتناء مجلة من المجلات التي يوجد على غلافها فتاة جميلة . إن هذا الإقبال على المجلة ليس من أجل المجلة نفسها إنما من أجل النظر إلى وجه هذه الفتاة وقصتها في الداخل ، فهم يتمتعون بجمالها .
أما لو كانت سوداء لما وُضِعَتْ صورتها أصلاً وكذلك لو تقدمت السن بهذه الفتاة ، فهل يرغبون في نشر صورتها على غلاف المجلات مرة أخرى لا وألف لا لأن ذلك يكون خسارة على أصحاب المجلات « (١) » .

أقول إن نشر صورتك أيتها الفتاة المسكينة على غلاف المجلة هو إهانة لك وتجريد لك من حيائك وعفتك وتقديمك لقمة سائغة لاتباع اليهود وأذناب الماسونية ، لكي تكون صورتك جسراً يعبرون عليه إلى إفساد الذمم وتحطيم الشعوب ونشر الفاحشة ودعوة إلى التبرج والسفور باسم تحرير المرأة فاحذري يا فتاة الإسلام على حيائك وعفتك وقبل ذلك على دينك الحق .

سادساً : مضيفات الطيران

تتنافس شركات الطيران العالمية في الحصول على أجمل المضيفات ليعملن على متن طائراتها لتصبح المضيفة نهياً لعيون ركاب كل رحلة وكأنها لوحة في معرض للفن التشكيلي لماذا ترضين بهذا ؟ أليس هناك من الرجال ما يكفي ، نسمع ببطالة الرجال في كل مكان ، يتسكعون في الشوارع ولا يجدون عملاً .
لو عمل هؤلاء الرجال وكنت زوجة أحدهم يرعاك وتخلفين منه الأولاد . من يقوم

(١) انظر المرأة في سوق النخاسة العالمي : محمد أحمد معبر القحطاني ، ص ٧ .

برعايتك عندما تكبرين في السن ولا تقدرين على العمل» (١١) .

إن وجود المرأة مضيئة في الطيران دعوة إلى الإباحية وإلى فساد المرأة بل إننا نسمع ما تشعر له الأبدان مما يحصل بين المضيف والمضيئة وهذه المعصية التي تقتربها المرأة في الطيران مع الرجل وعرضها لجمالها أمام الناس تغضب ربها وتتنكر لدينها في السماء المكان الذي ينبغي لجميع من في هذه الطائرات أن يسجدوا لله شكراً ، فإذا كانت غير مسلمة فالمصيبة أعظم حيث تتحدى أنظمة البلاد التي تعيش فيها وتدعو بجمالها وتبرجها إلى فساد الأخلاق ونشر الفاحشة ، وإن كانت تلك البلاد ممن يحافظ على العقيدة الإسلامية فإنها بهذا تدعوا إلى إخراج المرأة وتعريتها أمام الناس حتى يكتمل المخطط اليهودي الماسوني في شل حركة الإسلام الذي تكون المرأة فيه العنصر الأساسي في تربية الأجيال المسلمة ، إن هذا كله بسبب التهاون في الحجاب الشرعي والدعوة إلى التبرج والسفور والسماح للمرأة بالخروج إلى الشوارع والطرق والأسواق متبرجات .

سابعاً : الإعلانات التجارية في التليفزيون

إن طرق الشيطان واتباعه لإخراج المرأة من خدرها وبيتها تتنوع في كل زمان ومكان فلذلك إن لم يخرجوها من طريق يبحثون عن طريق آخر حتى يتموا المسرحية بإخراج المرأة المسلمة إلى الشوارع والطرق والأسواق وعلى شواطئ البحار .

ولذلك اتخذوا وسيلة الإعلانات التجارية في التلفاز التي جردوا فيها المرأة من لباسها وقبل ذلك من عفافها وطهرها ، والذي يزيد في جراح الأمة المسلمة أن هذا يحدث في البلاد المحافظة على العقيدة والشريعة ، فهل هذا فهمهم للعقيدة والشريعة أم أن ذلك يتخذ وسيلة للطعن في العقيدة الإسلامية ، والشريعة الإسلامية ، واستهزاء بها ، واستهتار بقواعدها ، ونظمها ، أم أنهم ينفذون مخطط اليهودية والنصرانية من حيث يعلمون أو لا

(١) انظر المرجع السابق / ٩ .

يعلمون ، إننا أصبحنا كالبنفاوات بل أصبحنا أداة تنفيذ لمبادئ الشرق والغرب في وسائل إعلامنا ، فهل نراجع عقيدتنا الصافية وأخلاقنا العظيمة أم نرمي بذلك عرض الحائط .

إن ذلك ماكان ليحدث لولا التبرج والسفور الذي كان السبب فيه أولاً الزوج والأب
إننا نحذرهم من الفتنة ومن عذاب الله قال تعالى : ﴿ ... فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (١) .

ونقول لهم عليكم بالاستجابة لله ولرسوله إن أردتم الحياة الطيبة كما قال تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢) .

ثامناً : الاختلاط بالخدم والسائقين

يقول الشيخ محمد لطفي الصباغ : « مما شاع لدى نفر من الموسرين اليوم إستخدام الرجل في البيوت وقيامهم بشؤون البيت الداخلية ومخالطتهم للنساء ، يخرج الرجل من بيته إلى عمله أو إلى صديقه . أو إلى أي شأن من شؤونه وقد ترك زوجته مع الخادم الشاب الذي يتفجر حيوية ونشاط وقوة ، وربما لا يكون معها أحد من الناس ، وهي لا تستتر منه ، وقد رفعت الكلفة بينهما ، فهي تأمره وتناديه ، وتنهاه ، وهو يحكم عمله يستجيب والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وصدق رسول الله ﷺ : « ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان » (٣) .

والمشيرات في هذه الأيام كثيرة جداً ولاسيما بعد إنتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع من إذاعة وتليفزيون ومسجلات وفيديو و صحافة مصورة ومجلات مثيرة تتصل بالجنس.

(١) سورة النور : ٦٣ .

(٢) سورة الأنفال : ٢٤ .

(٣) سبق تخريجه في ص ٩٤

وقد يكون هذا الخادم ، وسيما وقد يكون الزوج مسناً أو قبيحاً إن لم يكن خوف الله مسيطراً على الجانبين « (١) .

نعم إن لم تكن مراقبه الله حاضرة في القلوب فإن هذا التبرج سيؤدي إلى عواقب وخيمة بل إنه في بعض المدن وصل إلى ارتكاب الفاحشة حيث ثبت أن بعضهم رزق بولود شبيهة بالخادم أو السائق ، وهذه حقيقة يجب أن نعيها وأن نراجع أنفسنا وديننا الإسلامي ، وما كان هذا ليحدث لولا التبرج والسفور الذي تساهل فيه كثير من الناس فسمح لزوجته وابنته أن تخرج كاشفة لوجهها وذراعها وساقها أمام الناس فانتشرت الجريمة وانهارت الأخلاق وانحرف الناس عن الدين الحق فعلىنا أن نتذكر قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴾ (٢) .

تاسعاً : الذهاب إلى الكوافير

تقول فاطمة بنت عبد الله : (إننا نجد إحداهن إلى جانب ما تفعله من تبرج وابتذال ، قد تذهب إلى الكوافير « وهو رجل يقوم بتزيين شعر المرأة ووجهها » فتراه يلمس شعرها ويتحسس وجهها ، ويديره بين يديه فيماذا يمكن أن نميزها عن أي امرأة بغى تتقلب في أيدي الرجال وتبيع جسدها بالمال ؟

بل إن هذه وبالأسف تدفع المال للرجل كي يتحسسها .. فوا إسلاماه وإن هناك بعض الفتيات ممن لم يلمسهن رجل من قبل ، تأتي إحداهن في ليلة زفافها . فيأبى عليها جهلها إلا أن تذهب للكوافير ليتحسسها قبل أن يلمسها زوجها التعيس الذي فقد مروءته ورجولته وغيرته ، فيذهب إليها يتسلمها من عنده ، وهو يشعر بالسعادة والفخر ، بينما لو فكر في الأمر برهة أو استشعرت نفسه شيء من الشرف والرجولة والعفة والإباء ، لأبى أن يقترب بتلك

(١) الإختلاط المستهتر : ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) سورة التحريم : ٦ .

التي سمحت لنفسها بتقليد المومسات الرخيصات ، ولفضل أن يبقى أعزب طول حياته . إن لم يجد امرأة شريفة صالحة لا تتصرف بمثل هذا التصرف المشين (١) .

إن هذا التبرج والسماح لهن بالذهاب إلى الكوافير يؤدي إلى الزنى فإذا كان يتحسس شعرها ووجهها فماذا بقي بينه وبين الزنى إنه الزنى لا محالة قال عليه السلام : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة : فالعينان زناهما النظر . والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ... » (٢) .

هذا مجرد اللمس وهذا بدوره يشير الشهوة في نفس ذلك الرجل فإذا لم يكن معها محرم فقد تقع الفاحشة ، إنها سنن الغرب المنهارة .

عاشراً : مسابقات الجمال للمرأة

إن من مظاهر تبرج المرأة في هذا العصر ما نسمع ونرى بمسابقات الجمال حيث تختار فتيات جميلات من أنحاء العالم ، ويضعن أمام المختبرين حيث يقيسون كل جزء في جسمها وذلك أمام مجموعة من ممثلين الصحف والإذاعات وجمع غفير من الناس حيث تظهر أمامهم عارية إلا من شيء يسير على العورة المغلظة أو الستيانة ، حاملة الثدي .

إن أعداء المرأة وهم يعملون هذا بمن لا شرف لها ولا كرامة ولا عفة قصدهم من هذا إخراج المرأة واللعب بشرفها وعفافها ، ثم دعوة غيرهم إلى مثل هذا العمل المشين .

وليت المغفلات من بنات الأمة المسلمة يعلمون أن المرأة التي أصبحت ملكة جمال ، يرمى بها بعد أشهر حيث يبحثون عن غيرها . ليبيعوا جمالها ويجعلوه عرضه لكل عدو وماكر من أذئاب اليهودية والماسونية .

تقول فاطمة بنت عبد الله : « وكان منه نتائج هذا الإنحراف أن كثر الفسق وانتشر

(١) المتبرجات / ٤٩ .

(٢) البخاري : ٢٣٠٤/٥ - ح - ٥٨٨٩ - الاستئذان - باب : زنا الجوارح دون الفرج ، مسلم : ٢٠٤٧/٤ - ح -

٢٦٥٧ - القدر - باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى ولللفظ له بزيادة زنى اليد والرجل عن البخاري .

الزنى وانهدم كيان الأسرة ، واهملت الواجبات الدينية ، وتركت العناية بالأطفال ، واشتدت أزمة الزواج ، وأصبح الحرام أيسر حصولاً من الحلال وبالجملة ، فقد أدى هذا التهتك إلى انحلال الأخلاق ، وتدمير الآداب التي اصطلح الناس عليها في جميع المذاهب والأديان « (١) »
ويقول مصطفى السباعي : « ولم يكن بد - بعد أن كثرت ملكات الجمال هذه الكثرة الهائلة - أن تتعدد أنواعها وأشكالها ، فأصبحت هنالك ملكات للقرى والمدن والعواصم والأقطار والقارات ، وملكات لبعض أعضاء الجسم ، مثل ملكات الساق والأنف والأذن والحنجرة ، وملكات لبعض السلع التجارية كملكة القمح والأرز والباامية .

ولا شك أن مجال التعدد والتنوع لا يزال واسعاً فسيحاً .

وبعد أيها القارئ الكريم ! ما أظنك إلا مدركاً أن هذه المبتدعات الغربية ما هي إلا من قبيل تمجيد الجسد الزائل الحائل ، في زمن لم يتعلم أهله بعد كيف يجدون الروح ، ولا بد أن يمضي وقت طويل ، بل لا بد أن تبدل الأرض غير الأرض ، والناس غير الناس ، قبل أن نسمع بملكات للصدق والأمانة ، وللوفاء والإخلاص « (٢) » .

ويقول كذلك : « من أبرز مظاهر فكر الحضارة الغربية بالمرأة ابتداعها مسابقات ملكات الجمال ، وملكات الأناقة ، وملكات الإغراء ، وملكات لا نهاية لها لكهن الوهمية ، هل في ذلك إلا دليل على رغبة الرجل الغربي في الإستمتاع بأنوثة المرأة ، ودليل على أن المرأة عندهم لا يهمها كرامتها بقدر ما يهمها لفت الأنظار إلى جمالها وانوثتها « (٣) » .

فالويل لك أيتها المتبرجة من شيطان الجمال ، وبس الجمال جمال دعاك إلى الخلاعة والإختيال ، ورمالك في بؤرة الفسق والضلال ، فجرت خلقك الذئاب والشعالب ، وهرب منك الرجال ، بس الجمال ، جمال أحاطك بالإحتقار ووصفك بما يهوي بك إلى حضيض الذل والعار « (٤) » .

(١) المتبرجات : ص ٦٠ (مرجع سابق) .

(٢) المرأة بين الفقه والقانون : ص ٣٠٩ .

(٣) هكنا علمتي الحياة : ١١١/١ .

(٤) التبرج : نعمت صدقي - ٥٤ .

نعم ملكات الجمال ينسين بعد أيام ، ولكن العالمات والمخترعات والأمهات اللاتي ولدن عظماء التاريخ ، سيظل يذكرهن التاريخ ما بقي إنسان يقرأ التاريخ « (١) .

فهذه أسماء بنت أبي بكر ، أصبحت معروفة بذات النطاقين ودورها معروف في هجرة الرسول ﷺ ، وهي التي ريت عبداللّبن الزبير ، وهذه الخنساء - التي ذهب أولادها الأربعة في ميادين الجهاد ، وهذه سمية وأهلها آل ياسر ، وكذلك أم عمارة وغيرهن كثير لازالت اسماؤهن في كتب التاريخ مسطرة . .

أما أهل الفن والجمال ، فقد قذف بهن وباسمائهن في سلة المهملات لانهن لم يظهرن إلا لأمر غير لائق بهن ، أما أولئك من الصحابيات والتابعيات فسبب بقاء أسمائهن أنهن كن يعيشتن لله ولدينه ولسنه رسوله ﷺ .

المطلب السابع : ((أعداء المرأة من دعاة التبوج والسفور))

التأهر الرهيب على المرأة المسلمة :

إن هناك أعداء للمرأة المسلمة يودون إخراجها من بيتها بل ويخططون لذلك ، فلا خوف من اللولا رهبة من عقابه وهؤلاء كلهم لا يمتون إلى دين الإسلام بصلة إلا ما يكون بمثابة ذر الرماد في العيرن حتى يزيلوا التهمة عنهم .

وليس لبعضهم من أعراض يمكن إخراجها ولو وجد لبعضهم البنات والزوجات فهم يستعملونهن جسراً يعبرون منه إلى المرأة المسلمة .

فبعضهم فُقدت عندهم الغيرة حتى تلك التي عند الحيوانات .

إن المرأة المسلمة هي التي تخرج من هذا الكيد خاسرة لكل مقومات حياتها . وعلى

(١) هكنا علمتي الحياة : مصطفى السباعي - ١١٣/١ .

هذا فقد المجتمع المسلم توازنه ، وسعادته ، وأمنه ، وراحته « (١) .

صوقف أعداء الإسلام من المرأة المسلمة : -

في هذه الفترة أيضاً يتعارن الإستعمار والإستشراق والصهيونية والشيوعية هذا الرباعي الماكر بالإسلام ، المترص بالمسلمين الدوائر على أن يجعل من (المرأة) في دنيانا : القضية التي ليس لها فصل ، والمشكلة التي ليس لها حل ، والداء الذي ليس له دواء . وذلك في إثارة الشبهات في أذهان الشباب والطلاب المسلمين داخل الجامعات وخارجها : حول المرأة زواجا ، وطلاقاً ، وحجاباً ، وتعدد الزوجات « (٢) .

ماذا يهدف أعداء الإسلام من ذلك ؟

يقول أحمد الحصين : « يهدف من ذلك إلى تقويض المجتمع المسلم بنشر الإباحية والفساد وتدمير الأسرة المسلمة بإقامة الخصومة بين الرجل والمرأة وبين الأبناء والآباء ونشر أدوات اللهو والعبث بكافة وسائله الإعلامية المختلفة ، والدعوة لإخراج المرأة من بيتها ورسالتها ودفعها إلى ميادين العمل نهاراً ثم إلى ميادين اللهو ليلاً ، حتى لا يوجد لديها وقت لأطفالها وأسررتها مما يجعل أبنائها - (تربية الخدامات) فاقدين العطف والحنان ليحل محلها التمرد والنقمة فيفتقد الجيل النموذج الطيب والقذوة الحسنة ، فلا يجد إلا مفاهيم الغربة والقلق والإنحلال « (٣) .

هذه نيات وأهداف أعداء الإسلام تجاه المرأة المسلمة ، فهل يبقى لدى عاقلة تريد الله والدار الآخرة شك في نواياهم وأطماعهم ، إن من يتغافل عن دسائس الأعداء فإنما هو الران على القلوب الذي قال النبيه : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (٤) .

(١) انظر تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والإختلاط المستهتر : ص ٨ (مرجع سابق) .

(٢) نساؤنا ونسائهم - أحمد محمد جمال : ص ١٥ .

(٣) المرأة المسلمة أمام التحديات : ص ٢٤٩ .

(٤) سورة المطففين : ١٤ .

وهو كذلك العمى والغفلة عن مصير المرأة المسلمة ، لأن فساد الأمة بفساد المرأة
وشقاء الأمة بشقائها .

ولذلك حاولت الأيدي الخبيثة أن تنادى بإخراج المرأة وبالاختلاط بين الجنسين حيث أن
الخفائش التي تظهر في الظلام إذا وجدوا فرصة للظهور ظهرت وهذا ما حدا بامرأة خبيثة
سمت نفسها نوره تعمل أداة للماسونية الخبيثة وجدت فرصة في مجتمع نسائي أن تتكلم بما
تكن في نفسها تجاه هذا الشعب المسلم في المملكة العربية السعودية ، حيث تقول : « في
جريدة المدينة عدد ٣٨٩٨ وتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٣٩٧ هـ بقلم من سمت نفسها (نوره) تحت
عنوان (وجهها لوجه) وخلاصة المقال أن نوره المذكورة ضمها مجلس من جماعة من النساء
ونسبت نوره المذكورة إلى استغرابها عدم قيام المعلمات بتعليم أولادنا الذكور في المرحلة
الإبتدائية ولو إلى الصف الخامس ، وأيدتها نوره المذكورة للأسباب المنوه عنها في
مقالها... » (١) .

هذه من بنات جنسنا ، إذا وصل التخطيط الإرهابي لاعداء المرأة المسلمة أن يتسلل
إلى مجتمع الطهر والصفاء مجتمع المملكة العربية السعودية ، وهذا المطلب من تلك المرأة تلاه
مطلب للجمعيات النسائية التي هي وكر للماسونية الماكره .

حيث طالبت الجمعيات النسائية في البلاد العربية في إحدى مؤتمراتهن الخبيثة هذه
المادة (المساواة بين الجنسين في كل فرص التعليم و التدريب بتطبيق هذه الفقرة في المدارس
الإبتدائية ومن ثم تدريس المدرسات الإناث للذكور في المدارس الإبتدائية (٢) .

أقول : إن الكثير من الناعقين والناعقات على حضارة الغرب المهدمة - الهاوية إلى
أسفل ساقلين إن هؤلاء أعداء المرأة المسلمة يوجدون بيننا ولو كانوا يظهرون الإسلام فالنفاق
معروف على مر الدهور والأزمان .

وأعداء الإسلام هالهم ما تتمتع به المرأة في مجتمعنا السعودي من طهر وعفاف

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات : ٦٨ (مرجع سابق) .

(٢) المرجع السابق : ص ٦٧ .

نتيجة تحجب المرأة المسلمة وعدم خروجها متبرجة أمام الرجال الأجانب ، وغازهم هذا فأخذوا يفكرون في كل مخرج وفي كل حيلة ، فعرفوا أن تبرج المرأة المسلمة ولو للوجه والكفين كفييل بإخراجها من كرامتها وعزتها فأخذوا يدندنون عليها وساعدهم في هذا الفتاوى الكاذبة التي تصدر عن بعض من لا خلاق لهم في الدنيا أو كانوا متأثرين بالتبرج والسفور في بلادهم فأخذوا ينشرون هذه الفتاوى البعيدة عن الصواب كل البعد ، بل هذا عداء سافر ومكشوف للمرأة المسلمة .

دعاة التبرج والسفور :

لقد منيت بعض البلاد الإسلامية ببعض الأعداء للمرأة المسلمة وذلك بعد أن تقلب في عدة دورات قام بها في بلاد الكفر والإلحاد فنجد أن فكره قد انحل بل تعفن فصب فيه من ثقافة الغرب المنهار كل ما هو منحط ولما عاد إلى بلاده الإسلامية بدأ ينفث سمومه في ذلك المجتمع المسلم ، ومن هؤلاء الذين تأثروا بحضارة الغرب الزائفة وأتوا يصبون ذلك الفكر العفن في البلاد الإسلامية :

١ - رفاعة الطهطاوي :

الذي مكث في فرنسا عدة سنوات حمل بعدها فكراً ممسوخاً وبدأ ينفث ذلك في مجتمعه المصري فكان مما حمله معه بعض الأفكار حول الفتاة المسلمة والإختلاط بين الجنسين حيث يقول في أحد كتبه بعنوان ((تخلص الابرز في تخلص باريز)) ص ٣٠٥ (إن السفور والإختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد)) (١) .

يقول محمد أحمد إسماعيل المقدم : ((وهكذا كان رفاعة الطهطاوي أول من أثار

قضية ((تحرير المرأة)) في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي)) (٢) .

(١) الإسلام والحضارة الغربية : محمد محمد حسين ص ٣٥ .

(٢) عودة الحجاب القسم الأول : ص ١٦ .

هذه نتيجة إبتعات أبناء المسلمين إلى ديار الكافرين وبخاصة الذين كانوا مهزوزي العقيدة ، فإن أكثر البعثات يقصد بها فساد الأخلاق والدين حتى يعودوا أعداء للإسلام في بلادهم الإسلامية ، وهذا ما لمسناه في جميع مجالات الحياة ، لا خلق ، ولا دين ، ولا حياة عند المبتعثين إلا من هداه الله بعد داعية إلى الإسلام أو بقي على إسلامه وإيمانه .

٣- موقص فهمي :

((وهو أحد أعداء المرأة المسلمة الذين يبذلون جهودهم في إخراج المرأة وتبرجها وجعلها سلعة تباع وتشتري ، وهو أحد الصليبيين الذين يتعاملون مع أعداء الإسلام من بلاد الكفر ، فقد كان ((كرومر)) هو الدرع الحصين ، لمقص فهمي . وذلك حتى يتمكن من طعن الإسلام ومهاجمة مصادره . حيث كان ((كرومر)) خلف صدور كتاب ((المرأة في الشرق)) والذي دعا فيه مرقص فهمي إلى :

١- القضاء على الحجاب الإسلامي .

٢- إباحة إختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها ((١١)).

٣- ((الكونت داكير)) و ((المصريون)) :

وهذا كذلك قام بالطعن في الحجاب وهاجم نساء مصر لما يتمتعن به من شرف تربية الجيل وملازمة الوظيفة الأساسية الأمومة في البيت)) فهو داعية للتبرج والسفور يسجل مع دعاة تحرير المرأة الرغبين في ترك تقاليد الإسلام وآدابه وقيمه .

٤- قاسم أهين :

داعية السفور أيام الإحتلال البريطاني .

(١) عودة الحجاب - القسم الأول ، ص ١٦ . ولاشك أن هذه بعض أهدافه للتيل من الإسلام والمرأة المسلمة وهكذا نجح الغرب في بث سمومه عن طريق المبتعثين من أبناء المسلمين الذين تخلوا عن دينهم وأخلاقهم وقيمهم .

فقد ألف كتابه تحرير المرأة ، وساعدته في ذلك الأميرة المجرمة ((نازلي)) وقد ذكر في كتابه على أن (حجاب المرأة المسلمة بوضعه السائد (١) ليس من الإسلام وإن الدعوة إلى السفور (٢) ليس فيها خروج على الدين أو مخالفة لقواعده (((٣)) .

وقد كان لكتابه الأثر البالغ على المرأة المسلمة حيث خرجت متبرجة سافرة وانتشرت هذه الدعوى في بعض البلاد الإسلامية وبخاصة التي منيت بالاستعمار الغربي .

٥- لطفى السيد ، وسلامة موسى :

يقول محمد أحمد إسماعيل المقدم : ((وهناك وكلاء الغرب المنضون تحت لواء هذا الحزب من أمثال (لطفى السيد) الذي حمل على عاتقه الدعوة إلى خروج النساء باسم التحرير ، وهاهو ذا (أستاذ الجيل) أو (منشيء الوطنية المصرية الحديثة) على حد تعبير (سلامة موسى) ، يتحدى المسلمين ويدخلُ الفتيات طالبات في الجامعة مختلطات بالطلاب سافرات الوجوه لأول مرة في تاريخ الجامعة المصرية ، وظل (استاذ التضليل) يروج لحركة تحرير المرأة على صفحات (الجريدة) لسان حزب الأمة (((٤)) .

هذه تربية الغرب التي مزقت الأمة المسلمة ، والتي كانت بمناداتها للسفور قد نشرت الفاحشة ، ومزقت الأعراض ، وشنت الأسر المسلمة ، وقد كان التركيز على مصر لأنها قوة عقلية وقوة جسدية وقوة بشرية ، فإذا تأثرن نساء مصر أثرن في غيرهن من نساء المسلمين .

٦- سعد زغلول ، وهدى شعراوي :

إنهما من صنائع الإستعمار الغربي الماكر فلقد تربي سعد زغلول وزوجته على أيدي

(١) يقصد به تغطية المرأة جميع بدنها عن الأجانب .

(٢) يقصد به كشف المرأة وجهها - عودة الحجاب ، ٢٢/١ .

(٣) المرجع السابق : ٢٢/١ .

(٤) المرجع السابق : ٤١/١ .

اسياده من الغرب ولذلك اقتنعت زوجته بنزع الحجاب لما عادا إلى مصر ، ولكن سعد زغلول اتفق مع هدى شعراوي على خطة مأكرة خبيثة على أن تكون نتيجة هذه الخطة في النهاية هو نزع الحجاب عن البقية الباقية في مصر .

يقول وهبي سليمان : ((هُيءَ الجو في الأسكندرية لاستقبال سعد ، وأعدَّ سِرادق كبير للرجال ، وآخر للنساء المحجبات ، وأقيمت الزينات في كل مكان ، ونزل سعد من الباخرة ، وعلى استقبال حافل وهتافات ، أخذ طريقه إلى سِرادق النساء ، دون سِرادق الرجال - فلما دخل على النساء المحجبات ، استقبلته ((هدى شعراوي)) بحجابها .. فمد يده - فنزع الحجاب عن وجهها ، تبعاً لخطة معينة ، وهو يضحك ...

فصفت هدى ...

وصفت النساء لهذا التهتك المشين ونزعن الحجاب .

ومن هذا اليوم أسفرت المرأة المصرية ، استجابة لرجل الوطنية سعد وأصبح الحجاب نشاراً في حياة المسلمة المصرية .

لقد فعل سعد بيده ما دعا إليه اليهودي القديم بلسانه فكلفه دمه ، أما سعد...!!)) (١١) .

٧- ومن أعداء المرأة والداعيات إلى تحريرها وتبرجها .

سيِّذا نبراوي :

التي تقول في مذكراتها : ((وعندما عدت من الخارج حيث عشت حتى بلغت الثامنة عشر من عمري ، كنت متحررة متحمسة ، ولهذا رفضت لبس البرقع ، وأصررت على لبس القبعة ، وبحكم الصداقة التي كانت بين والدتي وبين هدى شعراوي ، أخذت تُهدئ من ثورتي ، وتقنعني أن الظروف غير مواتية للحصول على حقوق المرأة مرة واحدة ، وأن المطالبة

(١) المرأة المسلمة : ١٨١ ، ١٨٢ .

بها في هدوء تجنبنا ثورة الرجال الذين كانوا كل شيء في ذلك الوقت)) (١) .

٨- درية شفيق : المرأة الفاضلة

((وهي تلميذة وفيية من تلميذات (لظفي السيد) ، رحلت وحدها بمجرد تخرجها إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراة ، ثم تعود لتشكّل حزب (بنت النيل) ... صورتها الصحف البريطانية بصورة الدعاية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من إنحلال الإسلام وتقاليدہ - إنحلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات)) (٢) .

٩- ثم سهيرو القلماوي :

تربت في الجامعة الأمريكية للبنات ، وتخرجت من معهد الأمريكان ودخلت قسم اللغة العربية بكلية الآداب بمعونة لظفي السيد وطه حسين وصارت تلميذة وفيية لاستاذاها الأول (طه حسين) ثم (أحمد أمين) وغيرهم)) (٣) .

١٠- ثم أمينة السعيد :

وهي تلميذة وفيية لظه حسين ، ترأس تحرير مجلة حواء ، (ومن خلالها تحرض نساءنا على النشوز ، وفتياتنا على التهتك والإنحلال) (٤) .
ومن عبارتها الهدامة وهي تهاجم الحجاب : ((عجبت لفتيات مثقفات كيف يلبسن أكفان الموتى وهن على قيد الحياة)) (٥) .

(١) مجلة حواء : ٢١ / ١٢ / ١٩٥٧ نقلًا عن عودة الحجاب : ٦١/١ مرجع سابق .

(٢) انظر الحركات النسائية في الشرق : محمد فهمي عبد الروهاب ، ص ٢٩ - ٣٣ .

(٣) نساء شهيرات : وداد السكاكيني ، ص ٣٩ - ٤٦ ، نقلًا عن عودة الحجاب : ٦٤/١ مرجع سابق .

(٤) الأخوات المسلمات : ٢٦٤ ، نقلًا عن عودة الحجاب : ٦٥/١ .

(٥) الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيد القحطاني / ٤٠٦ .

اختي المسلمة هذه آراء وأفكار دعاة تحرير المرأة المسلمة إنها أفكار تجمعت عندهم من خلال تربية الغرب الكافر لهم إن هذه الهجمة الشرسة على المرأة المسلمة لم تأتي دون تخطيط ماكر من الغرب واتباعه من التبعيين المسلمين اسماً البعيدين عنه روحاً وفكراً ، ، وهذه الهجمة على المرأة بالذات لأنها مربية الأجيال وأم الأطفال وصاحبة الحنان في بيت الزوجية .
 وصدق أخي الكريم محمد أحمد إسماعيل المقدم عندما قال : ((إن أيديهم الماكرة الخبيثة الخادعة قد امتدت إليك في هذه الفتنة لتنزلك من علياء كرامتك ، وتهبط بك من سماء مجدك ، وتخرجك من دار سعادتك ، فاقطعها بسرعة ويقوة لأنها يد مجرمة ظالمة ، واهتفي بما هتفت به من قبلك (عائشة التيمورية))) (١) .

بيد العفاف أصون عز حجابي	وبعصمتي اعلو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة	نقادة قد كملت آدابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي	الا بكوني زهرة الألباب
ماعافني خجلي عن العليا ولا	سدل الخمار بلمتي ونقابي (٢)

واحذري من الذين :

قالوا ارفعي عنك الحجابا	أو ماكفك به احتجابا
واستقبلي عهد السفور	اليوم واطرحي النقابا
عهد الحجاب لقد تباعد	يومه عنا وغابا

القيهم الحجارة وأخرسيهم قائلة :

فأجبتهم والضحك ملء	فمي ولم أعدم جوابا
مهلاً فما هذا الذي	قد غرکم إلا سرايبا
أولا ترون الغرب كيف	غدا الرجال به ذئابا
اولا ترون عرى الأخلاق	تنشعب انشعابا

(١) عودة الحجاب : ٧٥/١ .

(٢) الدور المنشور في طبقات ربات الحدور / زينب بنت يوسف العاملي : ٣٠٩ .

كم نظرة للوجه ثورث في الحشا جمرأ مذابا
إن ترغبوا لنسائكم صونا وعيشاً مستطاباً
فدعوا السفور لأهله وارخوا عليهن النقابا (((١) .

١١ - الرائدة الأولى لسفور المرأة في سوريا ولبنان ، نظيرة زين الدين :

هذه ما كنا لنعرف عنها في صفحات الكتب لولا أن الأديب المتغرب صاحب الفكر العفن ((فوزي الرفاعي)) طالعنا في مجلة لبنانية باسم الشراع في عددها ٣٤٧ وتاريخ ١٤ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٨ م حيث كان يريد في مقاله المرسل إلى هذه المجلة التي لا تحافظ على عقيدة مجتمعنا السعودي والتي استغربت كيف توزع في صناديق البريد في البيوت في جدة وفي غيرها من المدن وما أظن ذلك إلا لوجود بعض المقالات التي أغلبها ليست موجهة وجهة إسلامية . بل فيها تهكم بالإسلام وبالمرأة المسلمة .

فكان هذا الكاتب حريصاً على نشر هذا المقال حتى يدخل إلى أغلب البيوت فيقول في مقاله عن داعية السفور الأولى في سوريا ولبنان عام ١٩٢٨ م : ((وأنا بمقالي هذا أشرح للجيل الحاضر من شابات وشباب ملخصاً عما يجهلاته عن سفور تنعم المرأة به في الوقت الحاضر ، بفضل جهود الأنسة ((نظيرة زين الدين)) ، التي كانت أول من نادى بسفور المرأة وإخراجها عن ظلمة الحجاب إلى نور المجتمع فحصلت على ما هي عليه الآن من مختلف العلوم التي بوأتها مختلف الأعمال والوظائف والمراكز العالية . إنني وأنا أكشف لعنصر المرأة هذا التاريخ المنسي الذي انقضى عليه ستون عاماً يؤسفني إنني لا أعرف الآن شيئاً عن ((نظيرة زين الدين)) فقد فرقتنا الأيام منذ عرفتها سنة ١٩٢٨ م وأتمنى أن تكون على قيد الحياة يثلج صدرها ويقر عينها بنجاح ما كانت تدعوا إليه وإنه ليحز في نفسي أن لا أجد لها أي ذكر في صحيفة أو مجلة وكان الأجدر في الإتحادات النسائية أن يقمن لها حفل تكريم جزاء ما

(١) فقه النظر في الإسلام : محمد أديب كلكل ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

قاسته وتحملته في نشر دعوتها السفورية كي لا يُتَّهَمَ تاريخ المرأة بالعقوق والجمود (((١) .
إن هذا المقال ما كان لينشر في بلاد الطهر والعفاف الذي تنعم فيه المرأة بالستر
والحجاب ، ولكن غفلة المسؤولين في الإعلام عن هذه المجلة ومشيلاتها سيستيج لكثير من
المجلات الهابطة التي تنشر في بلدنا الإسلامي من النيل من المرأة المسلمة ومن دين هذا البلد
وتقاليده وأخلاقه.

أقول : إذا كانت الدولة تقوم بجهد ملموس ومشكور بتحليل نوعية الأغذية التي
تستورد من خارج المملكة وذلك حفاظاً على صحة شعبها فإن الإطلاع الدقيق والمراقبة الدائمة
على المجلات الهابطة البعيدة عن الأخلاق الإسلامية أجدراً وأولى من فحص الأغذية لأن فساد
الأغذية فيه مرض البدن لكن مرض القلب والعقل فيه فساد للدين والأخلاق والقيم الإسلامية ،
إن وزارة الإعلام عليها مسؤولية كبيرة عندما تسمح لمثل هذه المجلات بالانتشار في بلادنا
حتى توزع في صناديق بيوت المسلمين فيألى متى هذه الغفلة والتغافل عن أعداء الدين
والعقيدة .

المطلب الثامن : ((موقف الديانات الأخرى من المرأة))

إن الديانات غير الإسلام قد احتقرت المرأة ونبذتها ، بل احرمتها كثيراً من حقوقها
الإنسانية ، حتى إن بعض الديانات أعتبرتها شراً لا بد منه وبعضها اعتبرها لعنة على الأسرة
والرجل ، فلم تكن لها كرامة ولا إنسانية بل عوملت أشد قسوة من الحيوانات ، ففي بعض
الديانات والوثنية كبعث ديانات الهند وبابل وغيرها نجد لديها العهر المقدس ، فتزف العروس
إلى المعبد ليكون ذكوره من رجال الدين أول من يتصلون بها جنسياً قبل زوجها ، ويرضاه
لتحل على الزوجين البركة .

وكل الديانات تحتقر المرأة ، فهي شيطان ، وقذر ، ووحل ورجس ، وبلا روح ، وهي
لعنة إلى غير ذلك .

(١) مجلة الشراع اللبنانية - عدد ٣٤٧ / ١٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٨ م .

وكل الديانات لاتمنع المرأة من الحديث مع الأجنبي ، ولا تقطع صلتها به مادام الفرج

نفسه مصنوعاً ، أما الجلوس مع الأجنبي والحديث معه فلا حرج عليها منهما (((١)).

أما الإسلام : -

فليست المرأة لديه لعنة ولا شيطاناً ولا نجاسة ولا متاعاً يباع وبشرى ، ولا مخلوقاً بلا روح على أي معنى ، وإنما هي كفاء للرجل ، وصنوه في كل شيء إلا فيما تختلف عنه من أشياء لا سلطان لها عليه مثل الحمل والرضاعة .

هي مثله في الفرائض ، والتكاليف والحقوق والواجبات وليس منع المرأة عن أي علاقة بأجنبي مقصوراً عليها دون الرجل ، فهو ممنوع من أي علاقة بأجنبية ، وهما في هذا المنع سواء ، وتلك هي عدالة السماء .

إن منع المرأة من أي علاقة بالأجنبي إنما هي غيرة على المرأة ، وحرص على كرامتها ، وما ذلك بشدة ولا قسوة ، وإنما هي غيرة عليها وصون وحماية ووقاية ، فعزة المرأة يجب أن تصان ، وحماها يجب أن يزداد عنه ، وكل المرأة حمى منيع ، وحرص لا يستباح ، ولولا أن الإسلام يعز المرأة كل الإعزاز لما حرص عليها كل هذا الحرص الذي هو شرف لها ، والشرف مجد وارتفاع « (٢) .

وتقول سهيلة زين العابدين حماد : ((لقد قامت حضارة الإسلام الزاهرة التي فاقت كل الحضارات على حجاب المرأة وعدم إختلاطها بالرجل ، ولم يؤثر هذا الفصل بين الجنسين على تقدم المسلمين وقيامهم بدورهم الحضاري الخالد ، وما سقوط الحضارتين اليونانية والرومانية إلا بسبب ذاك الثالوث الذي لم يكن ولن يكون قط سبباً من أسباب التمدن والتقدم والتطور ، بل كان وسيكون دوماً وراء كل تخلف وتدهور وإنحطاط حضاري . وخلقني)) (٣) .

(١) المنجاب والسفور - أحمد العطار - ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المرجع السابق : ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) مسيرة المرأة السعودية إلى أين : ٤٦ . .

المطلب التاسع : ((خطر التبرج والسفور))

فيما سبق من كلام عن مظاهر التبرج والسفور يتبين لنا خطورته في حياة المسلمين وفتكه في مجتمعاتهم ، فانتشار الزنى ، وفساد الأخلاق ، وتهدم بنيان الأسرة ، وكثرة الأولاد عن طريق الإتصال المحرم ، وشيوع الفاحشة ، كل ذلك نتيجة حتمية واقعية للتبرج والسفور ، وخروج المرأة من بيت الطهر والعفاف .

يقول الدكتور مصطفى السباعي : ((من هذا كله يتبين لنا أن الخطر الذي يهدق اليوم بالحضارة الغربية كما أهدق من قبل بالحضارتين اليونانية والرومانية نتيجة تبرج المرأة وإختلاط الفاحش بالرجال ، وسيهدق بنا نحن أيضاً مع فارق واضح ، وهو أن هذه الحضارات التي كان تبرج المرأة مرضاً من أمراضها القاضية عليها قد بلغ أصحابها ذروة الحضارة عندهم ، بينما يهدق بنا الخطر ونحن في أول طريق النهوض والتقدم ، ومن العجيب أن يريد لنا بعض الناس أن نبدأ من حيث انتهى غيرنا ، وأن نساير الغربيين في أمر بدأوا يعلنون أنه سيقضي علي حضارتهم وليس للأمة أي مصلحة في استجلاب هذا الخطر إلى بيوتها وأسرها ، وهي هائثة تنعم بالاستقرار ، والتماسك وجو الحب والثقة ، الأمر الذي لا يعرفه الغربيون بعد أن تفشت فيهم تلك الأمراض ، بل بدأوا يحنون إليه ويعلنون عن أسفهم للحرمان منه)) (١) .

إن أعداء الإسلام في كل مكان يدركون أن دعوة المرأة المسلمة - مباشرة - إلى التبرج والسفور وإبراز مفاتنها للناس ، لن تنجح في مجتمع الإسلام المحافظ على دينه وعقيدته ، فعمدوا إلى طريق ملتو ومنحرف وذلك بالتعاون مع أتباعهم وأذئابهم ممن تربوا على أعينهم وخاصة أولئك المثقفين الذين سهلوا لهم الإبتعاث إلى باريس ولندن ، فرضعوا من أفكار الغرب وتشبعوا بها ثم عادوا إلى بلدانهم ينفثون تلك السموم القاتلة أمثال : رفاعة الطهطاوي ، وسلامة موسى ، وهدي شعرواي وسعد زغلول ، وقاسم أمين ، وهؤلاء عملوا

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ١٩٦ ، ١٩٧

بالمكر والخديعة والإحتيال مع أسيادهم في أوروبا على تزيين الخروج للمرأة وإختلاطها بالرجال في الأسواق والمنتديات وأماكن النزهة وعلى شواطئ البحار وأن ذلك لا يؤثر فيها ولا في دينها وأن مثلها مثل الرجل فيما تريد فانخدعت المرأة المسلمة بالكلام المعسول خاصة وأن بعض العلماء المفتونين بالغرب والذين عاشوا مع المستعمرين في بلادهم الذين ضعف الإيمان عندهم افتتوا بالفتاوى التي تبيح للمرأة أن تخرج كاشفة الوجه والكفين فما هي إلا برهة من الزمن حتى أظهرت زراعيها وساقبيها إلى منتصف الفخذ ونحرها وصدرها وجزء من ظهرها وخرجت سافرة ترقص مع الراقصين وتفجر مع الفاجرين ، فعمت الفوضى الجنسية بعض تلك المجتمعات أو كثير منها ، حتى وصلنا إلى حال لا نحسد عليه فبذلك هبطت المرأة وانحطت وباعت عرضها وشرفها بثمن بخس في النوادي والمنتزهات ودور السينما وفي الأسواق وأماكن العمل ، فاختل كيان الأسرة المسلمة وتصدع المجتمع تبعاً لذلك ، وضاع الأطفال ، وكثر الأولاد من الزنى وكان بدايةً من كشف الوجه الذي تساهل فيه كثير من الناس اليوم .

يقول عبد الغفور عطار : ((إن ما نرى ونسمع من الإنحلال الخلقي العام وفوضى الجنس في مجتمعات المسلمين ما كان إلا بسبب سفور الوجه الذي انتهى بالمرأة إلى أن تبرز مفاتيحها من الأعضاء والملابس المغرية المثيرة ، والتي تزيد في إبراز الفتنة الصادقة ، فوق في هذه المجتمعات من المفاسد العلتية ما لا حصر له)) (١) .

إن فتنة كشف الوجه وهو التبرج والسفور وخروج المرأة مبدية مفاتيحها للرجال خطر كبير يحدق بالأمة المسلمة إلا أن تتداركها عناية الله ، فيعمل العلماء والدعاة حقاً والمصلحون ، وأصحاب الأقلام المؤمنة على الحيلولة دون إنتشار هذا الخطر الداهم الذي بات يهدد مجتمعات المسلمين وأسرههم ، وأن يغضبوا لله فيبينوا الحق ويجهرون به لا يخافون في الله لومة لائم ، فيقومون بإسكات أصحاب الكلمات المسمومة ، والأقلام المأجورة ، والنفوس الخبيثة . وفضحهم أمام الناس إذا لم يتوبوا ويعودوا إلى الله أن يرفع أمرهم إلى أولي الأمر حتى يلتقوا

(١) الحجاب والسفور : ٩٧ .

عن عاتقهم تلك الأمانة التي على أعناقهم في أن يبينوا الحق للناس ولا يكتُمونه (١) .
ومن ثم يعلم أهل الباطل أن المسلمين لا يرضون أن تنتهك أعراضهم ، ولا أن يسلب
عزهم ومجدهم ، ولا أن تذوب عقيدتهم ، ولا أن تتبرج نساؤهم .

المطلب العاشر : ((نتائج التبرج والسفور))

إن التبرج والسفور إنحراف خطير عن الفطرة السوية ، وهو خطر يهدد الأسر
والمجتمعات وله أثره الفتاك في إشعال الفتن ، وإنحلال الأخلاق التي تأمر بالاحتشام وتحث
عليه .

فعندما خرجت المرأة المسلمة متزينة متبرجة ، احدثت بذلك خللاً كبيراً وشراً
مستطيراً، توارثته الأجيال بعضهم عن بعض وبخاصة في المجتمعات التي منيت بالاستعمار .
وحتى ندرك خطر هذا الإنحراف الخطير في حياة المرأة المسلمة فلا بد أن نقف جميعاً
على نتائجه وآثاره التي ظهرت للعيان وذلك بشيء من الإختصار .

يقول الشيخ عبد الباقي رمضون : ((من المعلوم أن الشرع الإسلامي لم يُحرّم شيئاً
إلا لمفسدة أو مضرة فيه ، قد تظهر لبعض من الناس ، ولا تخفى عن البعض والأخر ، لذا
إظهاراً لمفسدة التبرج والإختلاط ومضرتها نسوق بعض العواقب الخطيرة لهما والتي تهدد
الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جميعاً وإليك بيانها :

(ا) حلول الزنى والسفاح محل الزواج الشرعي :

وذلك لأن البضاعة معروضة ، وسهلة المتناول ورخيصة الثمن ومغريه المظهر فتانة
المنظر ، والنفس أمارة غرارة ، والشيطان فريد عنيد ، والشهوة هائجة مائجة .

(٢) قال تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّنه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللعنون ﴾ سورة البقرة : ١٥٩ .

(٢) فساد الأسرة وانهدام العائلة وتغشي الطلاق :

ذلك لاستغناء كل من الزوجين عن الآخر بغيره ، وانعدام الثقة الزوجية بينهما ، وكذلك انعدام ثقة الآباء بالأبناء ، وثقة الأبناء بالآباء ، فتتحل الرابطة بين أفراد الأسرة جميعاً ، وتنعدم المودة والسكينة ، والأمن والقرار والتضحية والإيثار ، وتتفكك الأسرة التي هي الركن الأساسي لبناء المجتمع المتراس المتماusk .

(٣) شيوع الفواحش وسيطرة الشهوات :

ذلك لازدياد عدد النساء اللاتي يحترفن البغاء ، ويتخذنه مهنة يرتزقن بها ، ويكن مطية كل راكب ، ومفرغاً لكل حاقب ، مع العلم أن الأمر ربما أفضى إلى غير ذلك إذ ربما سيطرت الشهوة على النساء فعملن على شرانها من أصحابها ، وكذلك لانتشار دور الخناء والسفاح سرّاً وجهرّاً ، ورواج تجارة الشهوات والغرائز لدى أصحاب المواخير والحانات والمراقص والسينمات ، ولدى تجار الشرف والأعراض من القوادين والقوادات ، والديوثين والديوثات ...

(٤) إنهيار الاقتصاد :

ذلك لضعف القوى وقلة الإنتاج ، وفساد التجارة ، فضعف القوى ، بسبب الأمراض العقلية والنفسية والخلقية والجسمية التي يصاب بها الإنسان في المجتمع المختلط المتبرج ، وقلة الإنتاج - بسبب ضعف القوى المذكورة آنفاً - والسبب تبيد الأموال . وضياعها في طريق الترف والشهوات في أدوات الزينة والأزياء .

وفساد التجارة - بسبب انتشار التجارة القائمة على استغلال تمرد الشهوة وهياج الغريزة ، وسفه العقل ، وتعقد النفس ، وفساد الخلق ... كتجارة الربا والميسر ، وتجارة اللهو والترف ، وتجارة البغاء والسفاح وتجارة المصورات العارية ، والكتب الفاحشة ، والمجلات الفاسدة ، والأفلام الخليعة ، وخسارة المسكرات والمخدرات إلى غير ذلك ..

٥) القضاء على النسل البشري :

إن النسل البشري في المجتمعات المختلطة المتبرجة مهدد بأخطار جسمية ، تنذره
البلى والفناء (١).

٦) إنتشار العادات السيئة :

كعملية الإستمناء واللواط والسحاق والزنى ، وخصوصاً بين المراهقين ، والمراهقات
بسبب التهيح الشهواني ، والتأجج الغريزي ، الناتجان عن المشاهدة والمخالطة بين الجنسين مع
التبرج والزينة والخلاعة والميوعة ..

٧) ظلم المواليد والأطفال :

إن المجتمع المختلط المتبرج اللاهي الماجن الإباحي الملحد المشغول عن القيم الإنسانية
الرفيعة باللذات والشهوات الحيوانية ، الدنيئة . لهو أشد المجتمعات وأقساها على المواليد
والأطفال ، وأكثرها تفریطاً وأهمالاً ، ظلماً وعدواناً .
فالمولود : محروم من حب الأبوة وشفقتها وتربيتها ورعايتها ، ومحروم من عطف
الأمومة وحنانها ومن لبنها ولهفتها ، ومحروم من حياة الأسرة المترابطة فيما بينها بأزكى
الروابط ومحروم من الحياة الصحيحة .

٨) شقاء الرجل والمرأة على السواء :

ذلك لأن كلا من الرجل والمرأة لا يجدان الحياة الهادئة الواعية والعيش السعيد
الرغيد إلا في الحياة الزوجية المستقيمة ، والعيش العائلي الكريم ، حيث أفرادها كأعضاء

(١) راجع مبحث الزنى .

الجسد الواحد في الترابط والتعاون والتآلف والتحابب ، وهذا الأمر يكاد يكون معدوماً في المجتمع المختلط المتبرج .

(٩) الإساءة إلى المرأة بالذات :

لأن خروجها متبرجة متزينة مخالطة للرجال ، يعرض عفافها وعرضها للأذى والسوء ، والفحشاء ، وخصوصاً من قبل الأشرار والسفهاء ، فإن وافقت معهم خربت بيتها ، وهدمت أسرتها ، وخانت زوجها ، وإن مانعتهم ، عرضت نفسها للتهم والظنون ، والريب والشكوك ، مما يؤثر تأثيراً خطيراً على حياتها مع نفسها وحياتها مع زوجها وأولادها في الأسرة .

(١٠) الإيهام الخلقي الشامل :

بسبب هذه الأخطار والأمراض والمساوي جميعاً ينتشر الكذب والخداع ، والغش والخيانة ، وتتفشي العادات الخبيثة والمعاملات السيئة ، وتتعاطى المحرمات بصراحة ووقاحة ، وينعدم الحياء والحشمة ، ويموت الإحساس والنخوة .

شقاء الروح والقلب :

ولما كان المجتمع المختلط المتبرج في غفلة عن الله والإيمان به والتصديق برسوله ورسالاته ، وفي سهوة عن هذه الشعائر والعبادات وهذه القيم والمفاهيم ، وهذه المعاني والمثل نتيجة لحياة المادة والشهوة والخمر ، ولذا فهو محروم من غذاء وتربية الروح والقلب (١) .

وإنني بعد الدراسة المتأنية لهذه النتائج ، والملاحظة المتكررة لآثار التبرج التي ألمسها في كل زمان ومكان أورد بعض النتائج ، لتتضح الحقيقة أمام الناظرين ، فمنها ما يلي :

(١) إعراض المرأة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم تلاوة الآيات ، وقراءة الأحاديث

(١) خطر التبرج والاختلاط - عيد الباقي رمضون ، ص ٨٠ - ٩٦ ، باختصار .

التي بها سعادتها في الدنيا والآخرة وخاصة تلك الآيات والأحاديث التي تدعوها إلى الحشمة والوقار . وهذا حصل للمرأة المسلمة المتبرجة ، لأنه لا وقت لها لتدبر آيات القرآن الكريم ، حيث أن الوقت كله قد صُرف في التزيين والوقوف أمام المرآة لوضع الأصباغ والمساحيق والأعطار على الوجه وبأقي أجزاء الجسم .

(٢) أصبحت المتبرجة السافرة قدوة سيئة لغيرها من ضعاف الإيمان من النساء فسنت بذلك سنة سيئة عليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

(٣) إنعدام الخوف من الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى ، والذي بيده ملكوت السماوات والأرض ، فإن الخوف يقودها إلى الإقلاع عن الذنب الذي يغضب الله رسوله ﷺ ولاشك أن التبرج والسفور من أكبر الذنوب في حياتها .

(٤) عدم الإيمان الصحيح بما ورد من الآيات والأحاديث التي تحرم التبرج والسفور والإختلاط بالرجال الأجانب وهذا أدى بدوره إلى عدم الإقتناع بحرمة التبرج والسفور .

(٥) طرحها لجلباب الحياء والعفة ، وعدم شعورها بالتحجج مما تقوم به بل إن بعضهن تتبجح بالسفور أمام الناس .

(٦) أدى التبرج والسفور إلى إزهاق المجتمعات وتهدم كيان الأمم وهذا واضح في حياة الغربيين اليوم ، فقد خسرت فرنسا معركتها في الحرب العالمية الثانية وهزمت عن طريق بيوت الدعارة التي نصبت للجنود في باريس فكان الفسق والفجور سبب لإنهزامها .

وهذا الإنحراف الخطير قد أصاب المجتمعات الإسلامية اليوم فهي تتردى في آثار التبرج والسفور فالزنى ، وكثرة الأولاد غير الشرعيين والفوضى الجنسية وانحلال الأخلاق وفساد الأسرة المسلمة كله بسبب هذا الأمر الخطير . فهل تعي المرأة المسلمة هذا الخطر وهل تعي الأمة المسلمة فتتدارك أمرها قبل حلول العقاب بها ، إن أحداث الكويت فيها العظة والعبرة لكل امرأة مسلمة ، وكل أسرة مسلمة وكل دولة مسلمة قال تعالى : ^١ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴿ سورة ق / ٣٧ .

المبحث الثالث ((الزنى))

المطلب الأول / تحريم الشرائع السماوية للزنى

المطلب الثاني / الزنى في القوانين الغربية

المطلب الثالث / تحريم الزنى في الشريعة الإسلامية

المطلب الرابع / مظاهر الزنى في المجتمع الإسلامي

أولاً : زنى النظر

ثانياً : زنى اللسان

ثالثاً : زنى الأذنين

رابعاً : زنى اليد

المطلب الخامس / واقع العالم الغربي من خلال جريمة الزنى

المطلب السادس / مظاهر الزنى في المجتمع الغربي

أولاً : اختفاء الحياء وعدم الشعور بالذنب

ثانياً : البغاء والدعارة في المجتمع الغربي

ثالثاً : تبادل الزوجات

رابعاً : نكاح المحارم

خامساً : الاغتصاب

سادساً : كثرة اللقطاء

المطلب السابع / الآثار الناتجة عن الزنى

الهبث الثالث ((الزنى))

المطلب الأول / ((نحریم الشوائع السماوية للزنى))

إن الزنى جريمة خلقية وانحراف عن الفطرة السليمة ، تأبأها النفوس العفيفة وتتشعر لها الأبدان المؤمنة ، فلقد كان الزنى سبباً في هلاك الأمم والشعوب ، وتدنيهاً للمجتمعات ، بما يؤدي إليه من إختلاط الأنساب وكثرة ولد الزنى ، لذا فقد حرمت الأديان السماوية .

يقول المودودي : ((إن مفهوم (الزنى) العام يعرفه عامة الناس ، وهو (أن يأتي رجل وامرأة بفعل الجماع بغير أن تكون بينهما علاقة الزوجية المشروعة) . وكون هذا الفعل رذيلة من ناحية الأخلاق واثماً من ناحية الدين وعيباً وعاراً من ناحية الإجتماع ، أمر مازالت المجتمعات البشرية مجمعة عليه منذ أقدم عصور التاريخ إلى يومنا الحاضر ، ولم يخالفها فيه حتى اليوم إلا شذمة قليلة من الذين جعلوا عقولهم تابعة لأهوائهم وشهواتهم البهيمية أو أتوا من قبل عقولهم ، ويظنون كل مخالفة للنظام والعرف الجاري اختراعاً لفلسفة جديدة . والعلة في الإجماع العالمي أن الفطرة الإنسانية بنفسها تقتضي حرمة الزنى)) (١) .

وحتى نقف على بشاعة الزنى وتحريم الأديان السماوية له ، لا بد أن نتعرف على النصوص الواردة في تلك الأديان وكيف أنها شددت في تنفيذ العقوبات على مرتكبي هذه الجريمة المنكرة .

عقوبة الزنى عند المصريين والأشوريين وفارس القديمة

((أما عقوبة هذه الجريمة عند المصريين . فهي أن يُضرب الرجل ضرباً شديداً بالعصا ويجدع أنف المرأة . ومثل هذه العقوبة كانت لهذه الجريمة في بابل وآشور وفارس القديمة)) (٢) .

(١) تفسير سورة النور - أبو الأعلى المودودي / ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) تفسير سورة النور - المودودي / ٣٦ (مرجع سابق) .

العقوبة عند الهنود :

((أما الهنود فكانت عقوبة المرأة عندهم أن تطرح أمام الكلاب حتى تمزقها ،
وعقوبة الرجل أن يطرح على سرير محمي من الحديد وتشعل حوله النار)) (١) .
الأحكام الموجودة في القانون اليهودي على هذه الجريمة . فمنها :

((إذا وجد الرجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل ، يقتل الإثنين : الرجل المضطجع
مع المرأة والمرأة)) (٢) .

((وإذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها
فأخرجوها كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجموهما بالحجارة حتى يموتا ، الفتاة من أجل أنها
لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه ، فتنتزع الشر من وسطك ، ولكن
إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذي
اضطجع معها وحده . وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً)) (٣) .

وهناك من العقوبات المعنوية عند اليهود ، ما ذكر في سفر يوشع بن سيراخ : ((كل
امرأة زانية تداس كالزبل في الطريق)) (٤) .

ومنها ما ذكر في سفر تثنية الاشرع : ((ولا يدخل زنيم (ابن الزنى) في جماعة
الرب ولو في الجيل العاشر ، لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب)) (٥) .

هذا بعض ما ذكر من العقوبات على جريمة الزنى عند اليهود ، لكن هل اليهود

(١) المرجع السابق / ٣٦ .

(٢) الكتاب المقدس / ٣١٤ - سفر تثنية الأصحاح الثاني والعشرون الآية ٢٢ .

(٣) المرجع السابق - سفر تثنية - الاصحاح الثاني والعشرون . الآيات / ٢٣ - ٢٦ .

(٤) المرجع السابق ٢٦٣/٢ الفصل التاسع الآية ١٠ نقلاً عن التدابير الواقية من الزنى في الفقه الإسلامي - لفضل
إلهي ظهير / ٢٧ إدارة ترجمان الإسلام - باكستان .

(٥) الكتاب المقدس : ٣٢٤/١ الفصل الثالث والعشرون الآية ٢ نقلاً عن المرجع السابق / ٢٧ .

ينفذون هذه العقوبات أم أنهم حادوا عنها واستعملوا المكر والخديعة .

إن الحقيقة تبين غير ذلك وأنهم حادوا عن تنفيذ هذه العقوبات ولم يتمسكوا بهذه

القوانين ولم يطبقوا تعليمات التوراة .

يقول المودودي : ((ولكن علماء اليهود وفقهاءهم وعامتهم كانوا سدلو على هذا

القانون ستر الإهمال وألغوه فعلاً منذ عصر قبل عصر عيسى بن مريم عليهما السلام ، حتى

أنا لانكاد نجد في تاريخ اليهود كله نظيراً لتنفيذه مع إنهم كانوا يعتقدونه حكماً إلهياً وكان

مكتوباً عندهم في التوراة)) (١) .

ودليل ذلك حديث الرسول ﷺ الذي يبين تغييرهم وتحريفهم ومكرهم ، فقد روى البراء

بن عازب رضي الله عنه : قال : مر على النبي ﷺ يهودي محملاً (٢) مجلوداً فدعاهم النبي ﷺ

فقال : ((هكذا تجدون حد الزنى في كتابكم ؟)) قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم ،

فقال : ((أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزنى في كتابكم ؟))

قال : لا ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في أشرفنا فكنا إذا

أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا على شيء نقيم

على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : ((اللهم

إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه)) فأمر به فرجم)) فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا

يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ (٤:٣) .

مما سبق يتضح أن تحريم الزنى موجود في التوراة التي بين أيدي اليهود ولكنهم

يستعملون المكر والخديعة ويتحايلون على النصوص الصحيحة التي تقضي بعقوبة الزنى ،

ولكنهم وهم أعداء الإسلام يتهمون الإسلام بالقسوة والشدة في تنفيذ العقوبات على الزناة ،

(١) تفسير سورة النور - المودودي (مرجع سابق) ٣٨ .

(٢) أي مسود الوجه من الحممة ، الفحمة .

(٣) مسلم : ١٣٢٧/٣ - ح - ١٧٠٠ - حدود - باب رجم اليهود ، أهل الذمة في الزنى .

(٤) سورة المائدة / ٤١ .

ولو رجعوا إلى ما بين أيديهم من النصوص الصحيحة في التوراة لوجدوا ذلك مماثلاً ما عليه الإسلام ولكن وسائل إعلامهم هي التي تشن الهجوم على الإسلام لإلتزامه بالتعاليم الصحيحة التي تستمد من الكتاب والسنة فلقد التزم اتباع الإسلام بهذه العقوبات فسد الأمن وشاعت الأخلاق الفاضلة وأمن الناس على أعراضهم ولكن اليهود حادوا وحرفوا فانتهكت الأعراض وفسدت الأخلاق وانتشر الانحلال حتى غدت أوروبا وأمريكا مستنقعا للأمراض الفتاكة وهذا مرض الإيدز يذب في أجسادهم ويحصدهم فعشرات الآلاف ماتوا والباقي ينتظرون الموت في كل لحظة لتركهم تعاليم السماء الصافية قال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ (١)

((الزنى في الديانة النصرانية))

لقد حرمت الديانة النصرانية الزنى (٢) وعدته من الكبائر :

فقد جاء النهي عن الزنى ضمن الوصايا العشر في آية نصها ((لقد عرفت الوصايا ، لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد الزور ...)) (٣).

كما ورد في الإنجيل بشأن من يخالف أياً من هذه الوصايا العشر : ((فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا فإنه يدعى أصغر في ملكوت السموات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات)) (٤).

(٢) الزنى هو جب لغضب الرب عند النصارى

يذكر بولس أن الزنى كان سبباً لحل غضب الله فيقول : ((فأميتوا أعضاءكم التي

(١) سورة طه / ١٢٤ .

(٢) الكتاب المقدس - العهد الجديد / ١٢٩ إنجيل لوقا الإصحاح الثامن عشر الآية / ٢٠ .

(٣) المرجع السابق : العهد الجديد / ٨ إنجيل متى - الإصحاح الخامس الآية / ١٩ ، ٢٠ .

على الأرض ، الزنى ، النجاسة ، الهوى ، الشهوة الرديئة ، الطمع الذي هو عبادة الأوثان ،
الأمور التي من أجلها يأتي غضب الله على أبناء المعصية)) (١) .

ويحذر من الزنى فيقول : ((ولا تزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة
وعشرون ألفاً)) (٢) .

(٣) الأمر باجتناب مقدمات الزنى

شددت النصرانية في اجتناب مقدمات الزنى فحرمت النظر إلى المرأة وحظرت
مخالطة الزناه ، فقد ورد في الإنجيل أ المسيح عليه السلام ، قال : ((لقد سمعتم أنه قيل
للقدماء لا تزن ، وأما أنا فأقول لكم إن كل من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه
، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلمها وألقها عنك ، فإنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك
ولا يلقى جسدك كله في جهنم)) (٣) .

كما سبق يتبين تحريم الزنى في الديانة النصرانية وتحريم مقدماته كالنظر ، لكن
التساؤل ينصب الآن على النصرانية المحرفة في هذا الزمن الذي شاع فيهم التحلل الأخلاقي
وكثر فيه الفساد وأصبحت حتى الكنيسة تشجع على الزنى حتى إن القسيس والرهبان يمارسونه
في أديرتهم وأصبحت وسائل الإعلام التنصيرية تنشر العري على مرأى ومسمع من الناس
وتنشر صور الساقطات وهي عارية تماماً على أغلفة المجلات وأصبح التنصير في بلاد المسلمين
ينشر طريق الفاحشة وتيسير سبل الزنى بكل طريقة ، لكنها الآن تجني ثمرة ما دعت إليه من
الإباحية والانحلال الخلقي وأصبحت نتائج هذا الانحراف عن الفطرة السوية تذكر بعشرات
الآلاف ، فالزهري ، والهرس ، ومرض العصر لا يهدد مجتمعات الانحلال في الشرق

(١) المرجع السابق : العهد الجديد / ٣٢٧ ، ٣٢٨ - رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الاصحاح الثالث الآيات
٧-٥ .

(٢) المرجع السابق : العهد الجديد / ٢٧٩ رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس - الاصحاح العاشر آية ٨/

(٣) الكتاب المقدس : العهد الجديد / ٩ - الإنجيل متى - الاصحاح الخامس الآيات ٢٧ - ٣٠ .

والغرب وها هي قوافل الأموات تذكر ليلاً ونهاراً نتيجة هذا الانحراف ، فهل تعي مجتمعات الإسلام هذا وتحافظ على دين الإسلام دين العفة والطهارة والأخلاق . أم أنها ستبدأ من حيث بدأت مجتمعات الفسق والفجور ، لسنا في حاجة إلى تجربة فالتجارب واضحة أمام أعيننا ، أمراض ، وتفكك أسري ، وضياح الأولاد ، واختلاط الأنساب ، وشقاء المجتمعات . ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ (١) .

المطلب الثاني / ((الزنى في القوانين الغربية))

إن القوانين الغربية لاتعتبر الزنى جريمة إلا إذا كان جبراً أو إكراهاً أما إذا كان الزنى بالتراضي فلا غبار عليه .

والجريمة في قوانينهم تنصب فقط على المرأة المتزوجة ، فإذا كان مرتكب الزنى هو زوجها فلها أن تعفوا عنه ، ولها أن تذهب إلى المحكمة فتطلب الفكك منه ، أما إذا كانت الزوجة هي الزانية ، فللزوجة أن يطلقها ، وله أن يطالب الزاني بغرامة مالية ويبقيها معه أو يطلقها (((٢) .

إن الأمة إذا أصيبت في أخلاقها فلا يبقى إلا أن تصلى عليها صلاة الأموات لأن حياة البهائم أفضل من حياتهم كما قال تعالى : ((إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً)) (٣) .

لكن ما يندى له الجبين ويذوب فيه القلب من ألم وحسرة أن تتسرب بل تطبق هذه القوانين في بلاد المسلمين ، فبذلك انتشرت الفاحشة وتحللت الأخلاق وعمت الرذيلة وذابت الطهارة والعفة وهذا ما نراه ونسمعه في بلاد الإسلام التي حكمت القوانين الوضعية الغربية

(١) سورة ق / ٣٧ .

(٢) انظر تفسير سورة النور - الموردودي (مرجع سابق) ٤٠ - وانظر كذلك الجنس بين الإسلام والعلمانية « أبو الأسباط » الحافظ يوسف موسى / ٣٢ .

(٣) سورة الفرقان / ٤٤ .

في شؤون حياتها .

المطلب الثالث / ((نحرّيم الزنى في الشريعة الإسلامية))

إن الإسلام هو الدين السماوي الخالد ، الذي نَعَمَتْ فيه الإنسانية ، واستظلت بظلة الوارف ، وتنسجت فيه البشرية السعادة والطمأنينة ، وتخلصت فيه ومن خلاله من كل ويلات الحياة ومشكلاتها ، فلقد عالج مشاكل أمة الإسلام . فليس هناك جانب من جوانب الحياة إلا ووضع الإسلام الحلول المناسبة ، التي تكفل له الأمن والأمان والسعادة في الدارين فهو بحق - عقيدة ، وعبادة ، وأخلاق ونهج حياة . فالسعادة والخير في التمسك به واتباع أوامره واجتناب نواهيه وحق على كل من اعتنقه إذا كان يريد النجاة في الدنيا والآخرة أن يتشبث به حتى آخر رمق من حياته كما قال تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (١) .

إن الإسلام قد وقف من الإنحراف عن الفطرة موقفاً واضحاً حيث وقف من الزنى موقف الحق والعدل وبين أنه سببٌ في هلاك الأمم وإزالة المجتمعات من الوجود . وحتى نقف على خطر هذه الجريمة الخلقية التي أفسدت المجتمعات وجلبت لها الإنحلال والفسوض . سوف اتناول الزنى من عدة أوجه لنقف على الإسلام الحق ، الذي يوفر لاهله الطهارة والعفة ويحمي أخلاق معتنقيه من الإنحلال والرذيلة .

(١) الإسلام يعيد الزنى كبيرة من كبائر الذنوب

قال تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً)) (٢) .

يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : ((ودلت الآية على أنه ليس بعد الكفر

(١) سورة الحجر / ٩٩ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٨ .

أعظم من قتل النفس بغير حق ثم الزنى (((١) .

ويقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى : ((ليس بعد قتل النفس أعظم من الزنى)) (٢)

لأن الزنى خراب للأسر وقتل للأنفس والأعراض فهؤلاء صرعى الزنى بالعشرات في

كل البلاد التي انتشرت فيها هذه الجريمة .

٢) الزنى فاحشة :

قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلاً ﴾ (٣) .

يقول أبو بكر الجصاص في تفسير الآية : ((وفيه دليل على أن الزنى قبيح في

العقل قبل ورود السمع ، لأن الله سماه فاحشة ، ولم يخصص به حالة قبل ورود السمع أو

بعده)) (٤) .

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير الآية : ((إنما يستفحش في

الشرع والعقل ، والفطرة ، لتضمنه التجري على الحرمة في حق الله ، وحق المرأة ، وحق أهلها أو

زوجها ، وإفساد الفراش ، واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد)) (٥) .

٣) الإسلام يحرم زواج الزاني بالعفيفة أو العفيف بالزانية إلا إذا

وجدت التوبة

يقول تعالى : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم

(١) تفسير القرطبي : ٧٦/١٣ .

(٢) روضة المحيين لابن القيم : ٣٦٤ .

(٣) سورة الإسراء : ٣٢/٣٢ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص : ٢٠٠/٣ .

(٥) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ٢٧٥/٤ .

ذلك على المؤمنين ﴿ (١) .

فلا علاقة بينهما لأنها كانت علاقة غير شرعية وبهذا فلا يتدنس المجتمع العفيف بمثل هؤلاء .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي : ((هذا بيان لرذيلة الزنى ، وأنه يدنس عرض صاحبه ، وعرض من قارنه ومازجه ، مالا تفعله بقية الذنوب)) (٢) .

ويقول سيد قطب : ((فهي فعلة تعزل فاعلها عن الجماعة المسلمة وتقطع ما بينه وبينها من روابط ، وهذه وحدها عقوبة إجتماعية أليمة كعقوبة الجلد أو أشد وقعاً)) (٣) .

ولهذا ذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى تحريم نكاح الزاني من امرأة عفيفة ، ونكاح لعفيف من امرأة زانية إلا أن تقع التوبة) (٤) .

ويقول الإمام الشعبي : ((من زوج كريمته على فاسق فقد قطع رحمةها)) (٥) .

٤) الزاني أحد ثلاثة تهدر دماؤهم في الإسلام

إن الزاني إذا ارتكب هذه الجريمة المنكرة وهو محصن فلا شك أن الإسلام يهدر دمه لا ظمأ له ولا وحشية كما يقول كتاب الغرب ولكن صيانة لمجتمع الإسلام من الانحراف وحفاظاً على طهارته وعفافه وعدم تدنسه ولذلك ذكر الزنى مع جريمتين أخريتين هما القتل ، والردة عن الإسلام . يقول عليه السلام في الحديث الذي يرويه عبد الله بن مسعود : ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ، إلا باحدى ثلاث : الشيب الزان ، والنفس بالنفس ،

(١) سورة النور / ٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - مرجع سابق : ٣٨٩/٥ .

(٣) في ظلال القرآن : ٢٤٨٨/٤ .

(٤) المفتي لابن قدامة : ٦٠٢/٦ .

(٥) تفسير سورة النور - لشيخ الإسلام ابن تيمية : مجموع الفتاوى : ٣١٦/١٥ .

والتارك لدينه المفارق للجماعة (((١) .

(٥) تأثير الزنى على فاعله

إن جريمة الزنى جريمة خلقية لها تأثير في مرتكبها قبل غيره ، فالزنى سببٌ في ذهاب الإيمان حال الزنى فإذا تاب عاد إليه الإيمان وكان الإيمان كالمظلة التي تظل الإنسان وتقيه حرارة الشمس والأمطار فكيف يتعمد الزاني إلى إزالة مظلة الإيمان من فوقه .

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)) (٢) .

وفي حديث آخر دعوة الزاني غير مستجابة كما روى عثمان بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ((تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله عز وجل إلا الزانية تسعى بفرجها أو عشاراً)) (٣) .

فكيف بك أيها الزاني عندما ترى دعوتك ترد لأنك استجبت للشيطان وتركت نداء

الرحمن .

(٦) ظهور الزنى من أشراط الساعة

إن من ينظر إلى حال المجتمعات الغربية اليوم وإلى حال بعض المسلمين الذين

(١) البخاري : ٢٥٢١/٦ - ح - ٦٤٨٤ - ديات - باب قوله تعالى : ﴿ إن النفس بالنفس والعين بالعين ... ﴾ الآية

. ومسلم : ١٣٠٢/٣ - ح - ١٦٧٦ - القسامة - باب ما يباح به دم المسلم ، واللفظ له .

(٢) البخاري : ٢١٢٠/٥ - ح - ٥٢٥٦ - أشربة - أول الكتاب / واللفظ له - ومسلم : ٧٦/١ - ح - ٥٧ -

إيمان - باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ...

(٣) الترغيب والترهيب : ٥٦٧/١ - الصدقات - باب يستجاب من كل أحد إلا الزاني والعشار .

استبدلوا بكتاب الله القوانين الوضعية التي كانت سبباً في انتشار الزنى براهم وهم يحققون شرطاً من أشراف الساعة ، ففي الحديث الذي يرويه أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن من أشراف الساعة : أن يرفع العلم ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنى)) (١).

(٧) الزنى سبباً في حلول العقاب بالآفة

لقد حلت العقوبات الإلهية على كثير من الأمم وذلك بسبب فشو جريمة الزنى ولقد أخبرنا الرسول ﷺ أن المجتمع المسلم لا يزال بخير ما لم ينتشر الزنى ففي الحديث عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب) (٢) .

إن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى فالعقوبات نراها ونسمعها تحقيقاً باؤلك الذين اترفوا هذه الفاحشة وما حصل في أوروبا من الويلات والنكبات ، شاهد على ما نقول فالزنى الذي كان يمارس علانية في فرنسا وحتى بين جنودها أثناء الحرب العالمية الثانية وقبلها كان سبباً في هزيمتها يقول رئيس فرنسا في ذلك الوقت وهو يلقي على الأمة الفرنسية بياناً عقب الهزيمة المنكرة يقول فيه : ((لقد جاءت الهزيمة من خلال الإنحلال فدمرت روح الشهوات ما شيدته روح التضحية ، وإني أدعوكم أول كل شيء إلى بناء أخلاقي)) (٣) .

وجاء في كتاب أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية لأندريه موروا قوله : ((إن من أهم أسباب انهيار فرنسا هو تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفرادها)) (٤) ، والقرآن بين أن الهلاك لا يكون إلا على من هلك نفسه وأنه لا يحق بأمة أهلها

(١) البخاري : ٤٣/١ - ح - ٨٠ ، ٨١ - العلم - باب رفع العلم وظهور الجهل ، - مسلم : ٢٠٥٦/٤ - ح -

٢٦٧١ واللفظ له العلم - باب رفع العلم وقبضه .

(٢) مسند أحمد : ٣٣٣/٦ ،

(٣) نقلاً عن مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / عبد الرحمن واصل / ٢٣ .

(٤) نقلاً عن المرجع السابق / ٢٣ .

يوصفون بالصلاح قال تعالى : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ (١) .

٨) الزنى سببٌ في كثرة الأصوات

في كل زمن وفي كل وقت يفتك الزنى بالآلاف من البشر ، وما ذلك إلا نتيجة الأمراض والاسقام التي يصابوا بها من جراء هذه الجريمة الخلقية المدمرة . ويدل على ذلك حديث الرسول ﷺ الذي يرويه عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، أنه قال : ((ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقى في قلوبهم الرعب ، ولا فشا الزنى في قوم قط إلا كثر فيهم الموت ...)) (٢) . فالموت قد دمر الأمم من قديم الزمن وفي عصرنا هذا الموت منه بالملايين لأنها سنة أنفخ خلقه أن يهلك الظالمين والمفسدين .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى مبيناً أن الزنى يكون سبباً في هلاك الأمم والشعوب : ((ولما اختلطت البغايا بعسكر موسى عليه السلام وفشت فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون فمات في يوم واحد سبعون ألفاً)) (٣) . وفي العصر الحاضر تقدر الاحصائيات أن عدد المصابين بمرض الموت القاتل ((الايذز)) حتى نهاية القرن العشرين الميلادي يقدر بـ ٥٠ مليون نسمة)) (٤) .

٩) الاسلام ينهي عن مقدمات الزنى

إن مقدمات الزنى من النظر - واللمس - والقبلة وغيرها إذا وقف إيمان الانسان بالله دونها ، لم يقربها ولم يفكر فيها ، أما إذا فقد الإيمان وأنعدم الخوف من الله ، قاده الشيطان إلى الفاحشة ، ولذلك شدد الإسلام في النهي عن مقدمات الزنى ، قال تعالى :

(١) سورة هود / ١١٧ .

(٢) موطأ مالك - ٤٦٠ / ٢ - كتاب الجهاد - باب ماجا في الغلول .

(٣) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية / ٢٨١ .

(٤) انظر الطاعون الجديد الايذز - د/ خالد حليبي / ٤٩ .

﴿ولاتقربوا الزنى...﴾ (١) .

يقول القاضي أبو السعود في تفسير هذه الآية : (مباشرة مبادئه القريبة أو البعيدة

، فضلاً عن مباشرته) (٢) .

ويقول صاحب تفسير روح البيان : (باتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر

بالشهوة) (٣) .

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي : (النهي عن قربان الزنى أبلغ من النهي عن

مجرد فعله ، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن (من حام حول الحمى

يوشك أن يقع فيه) (٤) .

إن مقدمات الزنى التي ذكرها العلماء هي التي وقع فيها بعض الناس اليوم وأدت

بهم إلى الفاحشة .

١ . تشديد عقوبة القذف بالزنى

إن الإسلام يحافظ على المجتمع ويحوطه بسياج من العفة والطمهارة ، ويقطع كل

السبل التي من شأنها زعزعة العفة والطمهارة ، ولذلك شدد الإسلام في عقوبة القذف الذي ربما

يقذف فيه الانسان غيره بالزنى رجلاً كان أو امرأة ممن هم بعيدون عن مواطن الرذيلة ، فيصبح

الرجل المقذوف والمرأة المقذوفة مشارك وريبة علماً أنهم من أهل الطهارة والعفاف ، فتذهب

الفضيلة وتنشر الرذيلة في وسط المجتمع المسلم ، فكان الإسلام محقاً عندما يأمر بجلد القاذف

الذي لا يثبت قذفه كما قال تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء

(١) سورة الاسراء / ٣٢ .

(٢) تفسير أبي السعود : ٤٤٥/٣ .

(٣) تفسير روح البيان : ١٥٤/٥ .

(٤) تفسير كلام المنان - السعدي - ٢٧٥/٤ .

فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴿ (١) .

يقول سيد قطب : ((وصيانة للأعراض من التهجم ، وحماية لأصحابها من الآلام
الفظيعة التي تصب عليهم .. شدد القرآن الكريم في عقوبة القذف ، فجعلها ريبة من عقوبة
الزنى .. ثمانين جلدة .. مع اسقاط الشهادة والوصم بالفسق .. والعقوبة الأولى جسدية
والثانية أدبية في وسط الجماعة) ((٢) .

﴿ هم الفاسقون ﴾ أي : الخارجون عن طاعة الله الذين قد كثر شرهم ، وذلك لانتهاك ما
حرم الله ، وانتهاك عرض أخيه ، وتسليط الناس على الكلام بما تكلم به وإزالة الأخوة التي
عقدها الله بين أهل الإيمان ، ومحبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) ((٣) .

كما أن النبي ﷺ عد قذف المحصنات من كبائر الأثم فقد قال : ((اجتنبوا السبع
الموبقات (٤) ، قالوا يارسول الله ، وما هن ؟ قال : ((الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس
التي حرم الله ألا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف
المحصنات المؤمنات الغافلات) ((٥) .

رَبِّهِمْ

إن هناك مشكلات إجتماعية تحدث بسبب القذف للمحصنات ، قد تؤدي إلى القتل
وقطع الأرحام ، والمسلم الحق هو الذي يثبت ، ولا يقدم على هذه الكبيرة لأنه يغضب الله في
الدنيا والآخرة إذا كان كاذباً ، ومن ثم تشيع الرذيلة والفوضى في المجتمع المسلم .

المطلب الرابع : ((مظاهر الزنى))

(١) سورة النور / ٤ .

(٢) في ظلال القرآن / سيد قطب : ٢٤٩١/٤ .

(٣) تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي : ٣٩١/٥ .

(٤) الذنوب المهلكات - النهاية في غريب الحديث : ١٤٦/٥ .

(٥) البخاري : ٢٥١٥/٦ - ح - ٦٤٦٥ - المحاربي - باب رمي المحصنات - مسلم : ٩٢/١ - ح - ٨٩ - إيمان -

باب بيان الكبائر وأكبرها .

الزنى مرض خلقي خبيث ، لا يظهر إلا في المجتمعات الجاهلية التي ابتعدت عن طهر السماء ونقاها وتتدنى إلى رجس الجاهلية وقذارتها ، أما الإسلام الذي يريد لأتباعه الخير في الدنيا والآخرة ، والذي يحمي المجتمعات المسلمة من التفكك والتدهور ، والذي يريد لها العفة والطهارة والنقاء ، يضع لها الحواجز والسدود من كتاب الله سنة رسوله ﷺ حتى لا تقع في بؤر الفساد أو مستنقعات الرذيلة .

فالإسلام يأمر المسلم ، بغض بصره عن الحرام ، وكف لسانه عن قول الحرام ، ويديه ، عن البطش في الحرام ، والرجل عن المشي إلى الحرام - والفم عن الوقوع في الحرام .
وهذه بعض مظاهر الزنى التي يعالجها الإسلام بكل دقة وحكمة فمنها .

أولاً : زنى النظر :

إن النظر بريد الهوى إلى القلب فهو أخطر عضو يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في الحرام . ولذلك أمر الله بغض الأبصار .

يقول ابن الجوزي : ((ولما كان إطلاق البصر سبباً لوقوع الهوى في القلب ، أمرك الشرع بغض البصر عما يخاف عواقبه)) (١) قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصرهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (٣) .

يقول ابن القيم : ((وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب ، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته ، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته)) (٤) .

(١) ذم الهوى - لابن الجوزي / ٧٣ .

(٢) سورة النور / ٣٠ .

(٣) سورة النور / ٣١ .

(٤) روضة المحبين - ابن القيم : ١٠٩ (مرجع سابق) .

ويقول أيضاً : ((والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان ، فالنظرة تولد خطره ثم تولد الخطرة فكرة ، ثم تولد الفكرة شهوة ، ثم تولد الشهوة إرادة تقوى فتصير عزيمة جازمة ، فيقع الفعل ولا بد ، مالم يمنع منه مانع . وفي هذا قيل : ((الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده)) يقول الشاعر :

كل الحوادث مبدأها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها	كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد مادام ذا طرف يقلبه	في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته	لا مرجباً بسرور عاد بالضرر

ومن العجيب أن لحظة الناظر سهم لا يضل إلى المنظور إليه ، حتى يتبوأ مكانا من

قلب الناظر ، ولي من قصيدته :

يارامياً بسهام اللحظ مجتهداً أنت القتيل بما ترمي فلا تصب
ياباعث الطرف يرتاد الشفا له احبس رسولك ، لا يأتيك بالعطب (١) .

إن الإسلام يريد أن يحفظ للإنسان دينه ونفسه ، ويريد تطهيره من دنس ما ينظر

إليه .

فإذا خرج شاب أو غيره يتسكع في الطرقات ، ويدور في الأسواق ينظر إلى هذه ويتمنى هذه ، ويطلق نظره في النساء ليلاً ونهاراً ، هل سيحقق ما يريد ؟ إنه في أغلب الأوقات ، يزداد همه وتكثُر حسراته وزفراته ، الفكر مشتت ، والنظر متعب ، وما يريده لا يجده في أغلب الأوقات ، ولعله يظن بذلك أنه حقق بطولة وهو لا يعلم . إنما جر عليه الويل والدمار ، فقد فقد السيطرة على عينه وعلى أعصابه (((٢) ووقع في الزنى الذي يقول فيه الرسول ﷺ : ((إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنى ادرك ذلك لا محالة ، فزنى العين

(١) الجواب الكافي : للمؤلف السابق نفسه / ٢٢٧ .

(٢) انظر مشكلات الشباب الجنسية / ٧٠ (مرجع سابق) .

النظر ، وزنى اللسان النطق ، والنفس تتمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)) (١) .

أجل : فالنظر رسول الشهوة ، ويريد الزنى ورائد الفجور ، ورب نظرة كانت بذرة

لأخشب شجرة ، ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً)) (٢) .

إن المؤمن القوي هو الذي يقاوم شهوته ، وينتصر على نفسه الأمانة بالسوء . يرتفع

ويسمو ويحلق في أجواء الفضيلة ، ويحقق رجولته ، ويثبت بطولته ، ولذلك فإنه يشعر في

أعماقه بلذة عظيمة ، لذة الإنتصار على النفس .. لذة الإنتصار على الضعف .. لذة النجاح

في قهر الشهوة التي تستعبد الآخرين فيخرون تحت وطأتها صرعى نتيجة ضعفهم وخورهم

ووهن عزيمتهم)) (٣) .

إن النظر اليوم قاد كثير من الناس وبخاصة الشباب إلى الفحش والفجور فالنظر

تعدى النساء إلى النظر في المجلات الخليعة التي تعرض صور لفتيات ، عاريات إلا من سيء

يسير إلا على الصدر والعورة ، وقد تفنن أعداء الفضيلة في تصوير المرأة حتى جعلوها مغرية

ولو كانت قبيحة ، وامتد النظر إلى التلفاز والفيديو ، فكم جرت الأفلام الهابطة على الشباب

من الإنحراف عن الفطرة السوية إلى حياة المجون والإنحلال .

وقد فُتن كثير من الفتيات بمنظر الشباب في التلفاز ، حتى كانت نظرتهم للفتيان

في شاشة التلفاز دافعاً لهن إلى الزنى . يقول التويجري : ((وذكر لنا أيضاً أن امرأة نظرت

إلى صورة شاب جميل يتكلم في التلفزيون فافتتنت به وارسلت إليه تدعوه إلى نفسها فكان

يأتي إليها حين يذهب زوجها إلى عمله ، فأتى زوجها يوماً إلى بيته في أثناء وقت عمله فإذا

الشاب على فراشه مع زوجته فقام الشاب وهرب وسقط الرجل مغشياً عليه فلما أفاق قالت له

زوجته لا تلم إلا نفسك لأنك أنت الذي وضعت التلفزيون عندي ومكنتني من النظر إلى هذا

(١) رواه البخاري ومسلم ، وقد سبق تخريجه في موضوع التبرج ص ٩٦ .

(٢) منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع / كامل سلامة الدقس / ٢٣٤ .

(٣) انظر مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٧١ (مرجع سابق) .

الشاب حتى افتتنت به (((١) .

ماذا نقول لمن يترك زوجته ويناته ينظرون إلى المغنيين الهابطين ومن يجلس معهن وهو يضحك على المصارعة الحرة التي تبدي عورة الرجل حتى غدت المصارعة الرياضة المحببة للنساء لانهن يتلذدن بالنظر إلى عورة الرجل وقد يؤدي بها إلى الزنى والعياذ بالله .
نقول له إنك فرطت في الأمانة الملقاه على عاتقك ولن تضر إلا نفسك .

ثانياً : زنى اللسان :

اللسان سبب في حلول كثير من المشاكل التي قد تؤدي بالإنسان إلى البهلكة ،
ولذلك فالإنسان محاسب على كل كلمة ينطقها كما قال تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٢) .

يقول ابن القيم : ((اما اللفظات فحفظها بأن لا يخرج لفظة ضائعة ، بأن لا يتكلم إلا فيما يرجوا فيه الريح والزيادة في دينه ، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر : هل ربح فائدة أم لا ؟ فإن لم يكن ربح أمسك عنها)) (٣) .

ولذلك فإن ما يفيض على اللسان ، أصله كان في القلب ، فإذا تكلم الإنسان بكلمة عرف ما في قلبه فمن ينطق بالفحش والكلمات القبيحة فهذا دليل أن في قلبه مرضاً قال يحيى بن معاذ : ((القلوب كالقدور تغلي بما فيها ، وألسنتها مغاريقها)) (٤) .

فاللسان يزني بالكلمة يلقيها لأنه عبر عما في قلبه ، ولذلك شدد النبي عقوبة القذف ، لأن القاذف عبر عما في قلبه وأنه يريد إشاعة الفاحشة فقال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلده ... ﴾ (٥) .

(١) الصارم المشهور . التوبجزي / ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) سورة ق / ١٨ .

(٣) الجواب الكافي لابن القيم / ٢٣٤ (مرجع سابق) .

(٤) (المرجع السابق) / ٢٣٥ .

(٥) سورة النور / ٤ .

وزنى اللسان يكون بالنطق كما ورد في الحديث أن الرسول ﷺ قال : (كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى ، مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطأ ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه) (١) .

والإسلام يأمر المسلم ألا يتكلم إلا بخير ، وإلا فالسكوت أفضل كما ورد في حديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه : (.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (٢) .

وفي حديث آخر يبين لنا أن اللسان هو الذي يؤثر على الأعضاء الأخرى ويقودها إلى الهلكة .

ففي الحديث : (إذا أصبح العبد فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان ، تقول إتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمتم استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا) (٣) .
فالمسلم في حاجة إلى حفظ لسانه من ذكر العورات أو ذكر الفواحش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان) (٤) .

ثالثاً : زنى الأذنين :

إن الأذنين ، مصدر لسماع الخير والشر ، فالخير سماعه شرح للنفوس ، وسعادة للقلوب ، وذلك كسماع القرآن ، وهدى الرسول ﷺ ، أما الشر . فإن سماعه ، ضيق للنفوس ،

(١) متفق عليه سبق تخريجه في موضوع التبرج ص ٩٦ .

(٢) البخاري : ٢٢٤٠/٥ - سبق تخريجه في ص ١٢ .

(٣) مستند الإمام أحمد : ٩٦ / ٣ - والترمذي (صحيح سنن الترمذي) : ١٩٦٢/٢ (الألباني) - وشرح السنة للبيهقي : ٣١٦/١٤ ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع : ١٢٤/١ - ح - ٣٥١ .

(٤) أخرجه الهيثمي في المجمع : ٣٠٣ / ١٠ - وقال : رواه الطبراني بإسناد رجالها ثقات .

وقلق للقلوب ، وذلك كسماع اللهو والباطل من الغناء وغيره ، يقول ابن القيم : ((ومن مكائد عدو المومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين ، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين : سماع المكاء والتصديّة ، والغناء بالآلات المحرمة ، الذي يصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفة على الفسق والعصيان . فهو قرآن الشيطان ... ، وهو رقية اللواط والزنى . ويه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى)) (١) .

إن زنى الأذنين أكثر ما يكون بسماع الغناء . لأن الغناء يفسد القلوب ويؤدي إلى الوقوع في الفاحشة ، فلا غرابة أن عد العلماء الغناء رقية الزنى .

قال فضيل بن عياض : ((الغناء رقية الزنى)) (٢) وقد عده يزيد بن الوليد داعية وموصل إلى الزنى .

حيث قال : ((يابني أمية . إياكم والغناء ، فإنه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل السكر ، فإن كنتم لابد فاعليه فجنبوه النساء ، فإن الغناء داعية الزنى)) (٣) .

والغناء كذلك يسهل الوقوع في الفواحش ويكون سبباً في القضاء على العفة والسبيل الموصلة إلى ذلك الأذن .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((وأما الفواحش فالغناء رقية الزنى ، وهو من أعظم أسباب الوقوع في الفواحش ، ويكون الرجل والصبي والمرأة في غاية العفة والحريّة حين يحضره فتتحل نفسه وتسهل عليه الفاحشة ، ويميل لها فاعلاً أو مفعولاً به أو كلاهما كما يفعل بين شاربي الخمر وأكثر)) (٤) .

والإسلام يحرم الغناء لأنه يثير الشهوات ، ولذلك فسّر ابن مسعود لهو الحديث

(١) إغائة اللهفان من مصائد الشيطان : ٢٢٤/١ .

(٢) إغائة اللهفان من مصائد الشيطان - ابن القيم : ٢٤٣/١ (مرجع سابق) .

(٣) المرجع السابق : ٢٤٣/١ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٤١٧/١٠ ، ٤١٨ .

بالغناء في قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل التبغير علم
ويتخذها هزواً ، أولئك لهم عذاب مهين ﴾ (١) .

وذكر الحافظ ابن كثير عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه وهو يسأل عن هذه الآية فقال عبد الله بن مسعود : ((الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها
ثلاث مرات)) (٢) .

ومن السماع المذموم الذي قد يؤدي إلى الفاحشة ، هو صوت المرأة ، ولا شك أن
صوت المرأة عورة ، حيث أن في صوتها رقة وعدوية ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن تليين
القول من قبل المرأة قال تعالى : ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ (٣) .

يقول أبو بكر الجصاص في تفسير هذه الآية : ((وفيه الدلالة على أن هذا حكم سائر
النساء في نهيهن عن إلانة القول للرجال على وجه يوجب الطمع فيهن ويستدل به على رغبتهم
فيهم)) (٤) .

فسماع صوت المرأة فيه خطر على الرجال لاسيما الذين يصغون إلى أحاديث النساء .
ولذلك عمد أعداء الإسلام إلى إظهار صوت المرأة عالياً متحدين بذلك كتاب الله عز
وجل ، لكن لاغرابة فليس بعد الكفر ذنب ، لكن ما يذوب له القلب ألماً ، ماذهب إليه أتباع
الشرق والغرب من أبناء الإسلام حيث أظهروا صوت المرأة في وسائل الإعلام في التليفزيون
والفيديو والراديو فهي تغني للمسلمين بصوت مرتفع وهي تمثل ، وهي تذيع ، فكانوا بهذا من
الذين يحبون إشاعة الفاحشة والرذيلة وهدم الأخلاق ، وهذا مانسمع ونقرأ من إحصائيات عن
كثرة الزنى واللواط بسبب تبرج المرأة ورفع صوتها بين الناس .
ولذلك عدُّ الصوت أقوى فتنة من النظر ، وهذا ما حدا بالشاعر الداعر أن يظهر ذلك

(١) سورة لقمان / ٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٤٢/٣ .

(٣) سورة الأحزاب / ٣٢ .

(٤) أحكام القرآن - الجصاص : ٣٥٩/٣ .

وأنه يجد اللذة في سماع الصوت أكثر من العين ، قال :

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى فقلت لهم الأذن كالعين توفي لقلب ماكانا (١) .

ومن السماع المذموم ، ماشاع بين الأسر ، من التساهل في بعض الكلمات التي تشير الشهوات في نفوس الأولاد والبنات ، فالكلام عن الجنس بين الأطفال في البيوت ، وبين الأقارب وعدم الإنتباه إلى مثل تلك الكلمات ، لأن هذا بدوره ينتقل إلى الأطفال ويتسائلون عن مثل هذه الكلمات ، وهذه أسرار بين الزوجين لا ينبغي أن يطلع عليها الأطفال ، ولذلك على سبيل المثال ، تجد الزوج والزوجة ، يذكرون الزواج . والحب - وقد تظهر كلمات الفرج ، والشهوة - أو تقبيل الزوج زوجته أمام الأطفال وهذه الكلمات والحركات ، تتسرب إلى أذان الأطفال فيحدث من جرائم المنكر ، وانتشار الرذيلة . ومن ثم تنتقل هذه الكلمات إلى الشوارع ، والمدارس ، ومجتمعات الأطفال ، والشباب الصغار وما يساعد على ذلك التلفزيون ، والفيديو ، بما فيها من تمثيلات ومسلسلات ، وأغاني وهذا كله ينافي الأخلاق الكريمة ويقضي على الفضيلة ، ويحرك الشهوات الكامنة لدى بعض الشباب المراهقين .

فيجب على الآباء والأمهات الحذر كل الحذر من الكلمات التي تذكر الجنس وتحرك الشهوة حتى تبقى الأسر مصانة بعيدة عن التفكك والأنهيار .

فالسبع حاسة يسأل عنها الإنسان يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ (٢) .

رابعا : زنى اليد :

يحرص الإسلام على صيانة المرأة من كل شيء يחדش حياءها أو يمس عرضها

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية : ٧٦ (مرجع سابق) .

(٢) سورة الاسراء / ٣٦ .

فالنظرة واللفظة ومسها من قبل أجنبي كل ذلك يمنع الإسلام لأنه يسيء إلى المرأة المسلمة وقد يوصل هذا إلى المساس بحياتها وعفتها إذا لم تجد من يحميها ويقف معها . أو تساهلت هي في ذلك . فلا يجوز النظر إلى المرأة المسلمة ، ولا قذفها بكلمات الفحش والرذيلة ، ولا مسها من قبل أجنبي . ولذلك فإن مس المرأة زنى ، كما ورد في حديث الرسول ﷺ (... وزنى اليد البطش ...) (١) .

فمس المرأة ، تشير الشهوة عند المرأة وعند الرجل ، ولذلك حرمت الشريعة الإسلامية مس النساء الأجنبيات ، فقد روى الإمام البيهقي عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) (٢) .

إن هذا الدين هو دين الطهارة والعفة ، الدين الذي حفظ للمرأة كرامتها ، ورفع قدرها ، وتوعد من ينال من عرضها ، أو شرفها بالعذاب في الآخرة فنقول لمن يزين له الشيطان مس امرأة لا تحل له ، ضع يدك في النار خير لك من أن تمس يد امرأة أو جزء من جسمها ، وهل ترضى هذا لأمك أو أختك أو زوجتك ، إن كان الجواب لا . فكيف ترضاه لغيرهن ، وإن كان الجواب بنعم فارتقب العاقبة في الدنيا والآخرة إن المسلم ، يجب عليه أن يكون محمد ﷺ هو قودته في جميع شؤون الحياة وطاعته ﷺ هو في اتباع ما جاء به وترك ما نهى عنه . فلقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام ، قمة في العفة والطهارة ، لأنه يتعامل مع الوحي الإلهي ، يتعامل مع من خلقه ودبر أمره وهو الله ، فلماذا لا تقتدي به ، ولذلك فقد كان من حرصه ﷺ ألا يمس يد امرأة ، وهذا ماسطرته سنته الشريفة الطاهرة على مر الدهور والأزمان ، فقد روى الإمام مسلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كانت المؤمنات ، إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ ، يتحنن بقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ

(١) - جزء من مسلم - السابق الذكر : ٢٠٤٧/٤ .

(٢) - الطبراني في الكبير : ٤٨٦/٢٠ ، والترغيب : ١١١/٤ وقال رواه الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح .

شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين .: ﴿ الآية (١) . قالت عائشة : فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالحنة (٢) . وكان رسول الله ﷺ إذا أقرن بذلك من قولهن ، قال لهن رسول الله ﷺ ((انطلقن فقد بايعتكن)) ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه يبابعهن بالكلام . قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط ، إلا بأمره الله تعالى ، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط ، وكان يقول لهن ، إذا أخذ عليهن ، قد ((بايعتكن ، كلاماً)) (٣) .

إن مما يؤسف له ، ويتألم له قلب كل مسلم . ما نراه ونسمعه من مزاحمة الرجال للنساء في الأسواق ، والشوارع ، وحتى في أماكن العبادة في الحرمين الشريفين ، وخاصة الشباب ، الذين ضعف الإيمان في قلوبهم وسيطرت عليهم الشهوات ، وهم لا يعلمون ، وكذلك ما يحدث بين بعض الأقارب من مصافحة للنساء اللاتي لا يحلن لهم وما يحدث من مس للمرأة المتزوجة من قبل أصحاب الكوافير الرجال عندما يريد أن يسرح لها شعرها فهؤلاء ((خير لهم أن يطعن كل منهم بمخيط في رأسه خير له من مس امرأة لا تحل له)) (٤) .

المطلب الخامس : ((واقع العالم العربي من خلال جويمة الزنى))

إن الزنى مرض خلقي خبيث ، لا يظهر إلا في المجتمعات الجاهلية التي ابتعدت عن طهر السماء ونقاها . لتتدنى إلى رجس الجاهلية وقذارتها ، وهذه الآفة المهلكة لا تستشري إلا في المجتمعات التي تعبد الجنس ، وتقدم له القرابين ، وتُصير قوادات الجنس فيه شمساً ساطعة في سماء الفن ، حتى تقدم الواحدة منهن إلى المحاكمة ، فيخلى سبيلها لماضيها العريق في الفساد والإفساد (٥) .

(١) سورة المتحنة / ١٢ .

(٢) أقر بالحننة : أي بايعت البيعة الشرعية .

(٣) صحيح مسلم : ١٤٨٩/٣ - ح - ١٨٦٦ - الإمارة - باب كيفية بيعة النساء .

(٤) تراجع الحديث وقد سبق تخريجه في ص ٤٤ .

(٥) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ١٨٩ .

نعم إن الزنى قد ظهر وتفشى في دول الغرب وغيرها لكن دول الغرب فاقت غيرها في نشر هذه الجريمة الخلقية حيث سخرت كل صحفها وإذاعاتها المرئية والمسموعة لتزيين هذه الفاحشة ونشرها بين الناس . ولا غرابة فالكفر بالله يعمي ويصم .

إن هذا الانحراف الخلقى ، قد عمل على تقويض المجتمعات وتعاستها وشقائها يقول مصطفى عبد الواحد : ((وهاهو المجتمع الغربي الذي ظهر فيه ولد الزنى يشقى ويزداد شقاء ، فقدت الأسرة روابطها ، وتخلت عن رسالتها في التربية والتوجيه)) (١) .

إن الناظر إلى المجتمع الغربي يرى أنه أصبح يصدر الفاحشة والانحلال الخلقى والدمار للأمم المسلمة التي لاتعرف إلا الطهر والعفاف ، وهكذا أوروبا ، تأتينا دائما بالجديد إنحرافاً وفساداً ودماراً دون أدنى إعتبار للقيم الإنسانية والفضائل والأخلاق)) (٢) .

((اليهود يعملون على نشر الزنى))

إن اليهود يعملون دائماً على إفساد العالم وذلك عن طريق نشر الإباحية ومحاربة الأديان والسيطرة على وسائل الإعلام ، فهم يعملون على نشر الفاحشة ، لكي تنهار الأخلاق وتعم الفوضى وحتى يستطيعون من خلال ذلك السيطرة على العالم .

فالجنس هو الأداة التي استطاع بها اليهود نفث سمومهم وأفكارهم المنحرفة . فمن مخططاتهم ، أنهم تبنوا آراء ((فرويد)) الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان هو الإنطلاق في طريق الغريزة الجنسية ، والاسترسال في متاهة الشهوة واللذة)) (٣) .

ويقول فرويد اليهودي ((إن كبت الطاقة الجنسية راجع إلى استقذار الفطرة مما يؤدي إلى كثير من الأمراض النفسية ، وإن الفرد لا يحقق ذاته إلا بالإشباع الجنسي دون أية قيود من دين أو خلق أو قيم ، فهذه كلها باطلة ومدمرة)) (٤) .

(١) الإسلام والمشكلات الجنسية : ٢٨ .

(٢) مجلة المجتمع عدد ٥/٩٠٣ .

(٣) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٣٩ / ٨٤٠ .

(٤) ولاتقربوا الزنى - محمد الهلاوي / ٥٦ .

إن هذا كلام باطل يصدر عن نفس خبيثة قذرة ، فلا يمكن أن يكون قيد الدين والخلق شيء باطل ، إن هذه القيود في الإسلام من أجل حماية الأعراض وإشاعة الطهر والعفاف وحماية لمن تمسك بها من الفوضى والانهييار الذي لحق بالغرب عندما عمل بآراء فرويد وغيره من شرذم اليهود .

إن الغرب قد انساق خلف آراء فرويد وغيره من اليهود . فوصل إلى ما لا تحمد عقباه ، فانهيار الأخلاق وشيوع الجنس ، والفوضى وانتشار الأمراض بسبب الزنى كل ذلك كان نتيجة حتمية لاتباع مخططات اليهود التي تدعوا إلى فساد الأخلاق ، وإشاعة الفاحشة في المجتمعات ، ففي بروتوكولاتهم يقولون : ((يجب أن نعمل لتنهيار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا .. إن فرويد في نظر الشباب منا ، سيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكيلا يبقى شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهدم الأخلاق)) (١) .

يقول عبد الرحمن واصل : ((وهكذا كان اليهود وسيكونون من أبرز العوامل التي تسعر نار الجنس لتلتهم العالم بأسره ، وليس الغرب وحده ، وذلك إن لم تتنبه دول العالم إلى هذا السرطان الذي يعمل في الخفاء بتخطيط مدروس ...)) (٢) .

ومن الأمثلة التي تبين مضي اليهود في بروتوكولاتهم نحو نشر الفوضى الجنسية وإشاعة الفاحشة وإفساد الأخلاق إن إحدى المثلثات اليهوديات حاولت بيع عقد لها بعد هزيمة حرب رمضان لليهود وذلك لكي تدفعه لصالح ضحايا إسرائيل فعندما لم يأت بالثمن المطلوب ، قامت بعرض شفتيها لقبلة بألف وخمسمائة دولار لكي تفي بوعدها لمساعدة ضحايا إسرائيل)) (٣) فهذه إحدى المسلسلات العفنة لمخططات اليهود في نشر الزنى .

(١) ولاتقربوا الزنى / ٥٦ .

(٢) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٣١ .

(٣) انظر المرجع السابق / ٢٩ .

المطلب السادس : مظاهر الزنى في المجتمع الغربي

أولاً: ((اختفاء الحياء وعدم الشعور بالذنب))

إن الإباحية في المجتمع الغربي وصلت إلى حد أدنى من الحيوانية ، فالحياء والعفة والطهارة أمور ليس لها مكان في القاموس الغربي ، بل وصل الأمر بهم إلى أن من يدعو إلى الحياء والعفة رجعي يريد أن يرجع بالأمة إلى الوراء . فلم يعد لديهم إحساس تجاه القيم والأخلاق .

يقول مصطفى عبد الواحد : ((إن أعداء الإيمان والتوحيد .. وخصوم الإستقامة والعفاف .. يريدون إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم ، ويسعون بأجهزتهم الإعلامية .. ووسوستهم الدائبة إلى إيهام الناس بأن الحياء والعفاف والطهر رجعية إلى الوراء ونكوص عن التقدم .. بينما يرون الإباحة والفجور والفوضى رقياً وحضارة ومعاصرة)) (١) .

إن إنهيار الأخلاق والعفن الذي أصاب الغرب نتيجة لتفشي الفاحشة بينهم وعدم الشعور بالحياء والذنب مما يقترفونه وليس لهم رباط يربطهم بالسماء ، يربطهم بالله الواحد القهار . لكن ما يدمي الفؤاد ويحز في النفس أن نرى ذلك يتسرب إلى البلاد الإسلامية بلاد الطهر والحياء التي تستمد حياتها وبقائها من خالقها ومدبر أمرها ، فنراهم يقلدون مجتمعات الغرب في هبوطها وتدنسها ، وفساد أخلاقها فنرى العرى والتبرج من نساء المسلمين وبناتهم وكأنهن يردن إزالة الحياء والعفاف من مجتمعاتهن المسلمة يقول عفيف طيارة : ((... فما القول في نساء وبنات المسلمين اللاتي يرتدين زي (الميني جيب) (٢) ويعرضن أفخاذهن في الشوارع والمجتمعات فيرى ذلك منهن الرجال الأجانب - يعرضن ذلك وأكثر - دون أن يكون لهن إيمان يصونهن ولا حياء يردعهن ، ولا أهل يمنعهن ، متعللات بأن هذا اللباس هو زي أو

(١) الإسلام والمشكلة الجنسية / ٩ .

(٢) لباس يكشف الساتين والنخدين .

(موضة (الساعة)) (١) .

إن هذا العري والتبرج من قبل بعض نساء المسلمين نذير بنقل كل ما يصيب المجتمع الغربي من الفوضى وذهاب الحياء ، ونشر الأمراض التي تقضي على الأمم والمجتمعات بسبب فوضى الجنس إلى المجتمعات المسلمة .

إن عدم الشعور بالحياء ، بذرة يهودية أتت أكلها في المجتمعات الغربية وهي الآن تنتشر في بعض البلاد الإسلامية التي منيت بالاستعمار .

يقول مصطفى غزال : ((ولاشك أن لفرويد الفضل الأكبر (٢) في إختفاء الحياء والشعور بالذنب المتصل بالجنس ، ويبدو أن الإنسان عندما يتجرد من الوازع الديني والخلقي ، فإنه يستطيع الوقوف عند حد معين في إرواء شهواته)) (٣) .

إن الإسلام الحق هو الذي يقف أمام هذا الفسق والفجور ، وهو الدين الذي يعطي المناعة لمعتنقيه من التردي في مهاري الفحش والرذيلة ، وهو الذي يقف بحزم أمام المخططات الصهيونية فهل يعي أبناء الإسلام هذا وهل يريدون لأسرهم ومجتمعاتهم حياة العفاف والبعد عن مستنقعات الرذيلة ، إنهم سيجدون ذلك في الإسلام .

التعوي في المجتمع الغربي

ونتيجة لتشجيع الإباحية أصبح الرجل والمرأة على السواء في الإنحطاط والتسفل ، وزال الحياء من رؤوسهم فلا يرون من ظهورهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم أمام الناس أي حرج ، وحتى في تجوالهم في بلاد تنكر هذه المناظر لا يتورعون عن التعري أمامهم وكأنهم يشجعون على اللحاق بهم)) (٤) .

(١) الخطايا في الإسلام - عفيف طيارة : ٦٧ .

(٢) ليس له الفضل - بل له الحزي والعار - واللغة .

(٣) أفول شمس الحضارة الغربية / ١٢ .

(٤) أفول شمس الحضارة الغربية / ١٤٢ .

نعم حدث مثل هذا في بلادنا بلاد الطهر والعفاف والحجاب ، فقد رأيت هذا بنفسى في رحلة مع بعض الشباب الأخيار حيث رأينا مجموعة من نساء المجتمع الغربي الداعرات ممن يعملن مع أزواجهن في الشركات والمؤسسات ينزلون إلى البحر عراه ليس عليهن سوى قطعة قماش تغطي القبل والدبر فقط وطلبوا من الشباب المسلم قليل الإيمان النزول للسباحة معهم واستجابوا لذلك وبدأت الضحكات والملامسات ويقوا على ذلك ساعات . إن أخشى ما نخشاه ، أن يطلب هذا الشباب المغفل الساقط هذا لأمهاتهم وأخواتهم لأنهم يرون في ذلك التحضر والرقى وتقليداً للغرب .

أين الغربية ، والرجولة - والدين - إن ذلك من هؤلاء الشباب تأييد لنشر الرذيلة والاباحية في مجتمعاتنا المسلمة من قبل هؤلاء الساقطات وللوقوف على حقيقة ما يجري في المجتمع الغربي ، نورد نوع من المسابقات للعراه ، والمكافآت التي تمنح لهم لترى مدى الإنحلال الخلقى والتفسخ البهيمي وذهاب الحياء لتجنب مجتمعاتنا المسلمة الطاهرة ذلك العفن والرذيلة لتكون تحت عطف اللهورحمته بنا في الدنيا والآخرة وحتى نلقاه .

اوردت مجلة المجتمع رسالة أرسلها أحد القراء حيث تقول : ((أرسل لنا أحد الأخوة القراء رسالة تحدث فيها عن التردى الذي تسير فيه حضارة الغرب ومع الرسالة إعلان بالإنجليزية أرسله إليه أحد أصدقائه في جامعة (بورردو) ننقل للقراء ترجمة لهذا الإعلان : (استعراض جامعة (بورردو) هذه الجمعة / ١٥ مارس / سوف تعقد جامعة بورردو أول مسابقة لها في الإعراء السريع . يبدأ السير من قاعة الإبحاد حتى مركز الخدمات ، وذلك في الساعة التاسعة مساءً ، الرجاء من كل من يرغب في الإشتراك أن يأتي مرتدياً بطانية فقط ، ونحن نرحب بالمشاركين والمتطوعين .

المشركون سوف يتسابقون بالآتي :

١- مدى كشفهم لأجسامهم .

٢- المقدرة على الوقوف عراه بدون حرج أمام العامة .

٣- مدى الاستجابة لمطالبة العامة .

درجات المكافأة :

١- شهادة استحقاق سوف تمنح لكل من يكمل المدة المقررة عارياً .

٢- سوف تمنح لقب سمير خاص لأول فتاة من جامعة بوردو .

٣- سوف تمنح مكافأة للمجموعة التي تؤدي عرضاً سريعاً .

٤- أعلى درجة شرف تمنح لكل من يظهر على شاشة التلفزيون (((١) .

إن هذا العمل يقوم به الحيوانات بدون مكافآت ولا جوائز فالحيوانات لا تملك سراويل

ولا قمصاناً ، لكن أن يفعل هذا من قبل البشر فهذا ماتكاد السموات تتشقق منه وتخر له

الجبال هذا قال تعالى : ﴿ تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا ﴾ (٢) .

ثانياً: ((البغاء والدعارة في المجتمع الغربي))

أ (البغاء من أمور الجاهلية الأولى :

إن بيع المرأة شرفها وعرضها كان سمة الجاهلية الأولى ، وذلك قبل الإسلام وكان

البغاء في ذلك الوقت على وجهين :

١- البغاء في صورة النكاح .

٢- البغاء العام .

١ - أما البغاء في صورة النكاح : فكانت المرأة تطلب من عدد من الرجال أن ينفقوا

عليها ، ثم يقضون حاجتهم منها ، وبعد أن تحمل تقوم باستدعائهم جميعاً ثم تبين لهم ما

حصل منهم ، ثم تلحق ذلك الحمل بأحدهم فلا يمتنع من ذلك .

٢- أما البغاء العام . فهو بواسطة الإماء وذلك على وجهين :

(١) انول شمس الحضارة الغربية / ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) سورة مريم / ٩٠ .

١- كان الجاهليون يفرضون على الشابات من إمامهم مبلغاً من المال يؤخذ منهن كل شهر ، وحيث أنه لا يوجد ما يؤمنون منه هذا المبلغ من طريق طاهر عفيف ، فيلجؤون إلى البغاء وهو عرض أنفسهم للزنى بالمال .

٢ - الوجه الثاني / أن الناس من أهل الجاهلية يضعون الشابات من إمامهم في غرفات وينصبون عليها الرايات يعرفن بها . فيأتيهن من يشاء طمعاً في المال ، وهكذا بقي الحال على ما هم عليه حتى جاء الإسلام وحرم هذا كما قال تعالى : ((ولا تكرهوا نتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ...)) (١-٢) .

ب (البغاء يساعد على انتشار الزنى في المجتمع

إن انتشار دور البغاء في المجتمع الغربي ، فاق ما كانت عليه الجاهلية الأولى . فلا حياء ولا عفة بل أصبح في الأماكن الثقافية في الجامعات والمدارس ، وكثرته بلاشك بسبب لإنتشار الزنى حتى عدُّ رقباً وحضاره .

جاء في كتاب الدكتور س / فرويد - النظرية الجنسية وأثرها في المجتمع الصفحة - ١٩٦ - مايلي :

((ويقرر وستر مارك أن نسبة البغاء وما يتبعه من كثرة عدد الأطفال غير الشرعيين ترتفع برقي الحضارة ، وهو يقرر أيضاً أن نسبة عدد البغايا والأطفال غير الشرعيين في أوربا هي ضعف هذه النسبة في ريفها . وهذا دليل على أن الفوضى التناسلية ليست حالة أولية ولكنها ثمرة قذرة من ثمرات الحضارة لأن العادات الأولية تميل دائماً نحو السهولة والعفة والحضارة هي التي تفسدها . وفي أوربا حيث بلغت الحضارة أوجها يزداد البغاء بينما يقل الزواج لأن الزواج هو النظام الطبيعي الأول)) (٣) .

(١) انظر تفسير سورة النور - المودودي / ١٩٠ ، ١٩١ باختصار .

(٢) سورة النور / ٣٣ .

(٣) تقلاعن الزنى للدندل جبر / ١٢٥ .

إن أولاد الزنى من هؤلاء البغايا لا يمكن أن يرتقوا بحضارة أمة بل سيكونون سبباً في انهيارها وانحلال أخلاقها فليست الأمم تترقى هؤلاء وإنما يكون رقيها في عفاف أبنائها وبناتها وطهارتهم وتمسكهم بأخلاق دين الحق دين الإسلام العظيم .

ج - البغايا يعشن تعاسة لآحد لها :

إن البغايا يعشن تعاسة وشقاءٌ لا حدود لها ، فالبغي لا تعرف زوجاً يحن عليها ولا أطفالاً يقومون على خدمتها ، بل هي كالكرة يرميها الإنسان على الآخر ، ثم هي تعاني من الأمراض والأسقام الشيء الكثير نتيجة لذلك الفحش والدنس .

تقول إحداهن وهي ساقطة من الساقطات : ((والآن وقد أصبحت ساقطة كم أحب أن أقول كلمة إلى جميع الفتيات من جنسي : إن الطبيعة خلقت المرأة لتكون عفيفة ، ولكي تبحث عن شخص تحبه بكل كيائها ، و تخلص له آخر حدود الإخلاص فلا تسمح بأن يدنس فكرها أو جسدها شخص آخر ، لأن المرأة المدنسة هي ذبابة زرقاء تعيش على هامش الحياة ، إن فردوس المرأة هو في حبه الشريف ، فهي إذا فقدت هذا الحب تكون قد فقدت الفردوس ، وإن فردوسنا هو ضميرنا ، فإذا خسرناه نكون قد خسرنا كل شيء حتى سعادة اللذة التي يبحث عنها الإنسان ، لأن اللذة لا يمكن أن تكون مقترنة بالنذالة والذل)) (١).

نقول لهذه الساقطة ، إن الله الذي خلق المرأة لتكون عفيفة وليست الطبيعة ونقول لنساء الإسلام هذه شهادة من بغي تريد النصيح لكن لا تسقطن كما سقطت هي وغيرها في مستنقع الرذيلة ، إن التبرج ، وإبداء المفاتن والمكالمات التلفونية والضحكات والإختلاط بين الأقارب والأصدقاء والخروج على الفضيلة كل هذا طريق إلى البغاء وبيع العرض والشرف ونحر الفضيلة على أبواب الذل والعار فهل من متعظ وصدق الله القائل ((إن في ذلك لذكرى لمن كان

(١) - تحطاي في نظر الإسلام / ٧٣ مرجع سابق

له قلب أو القى السمع وهو شهيد)) (١) .

د) الدعارة نجارة رابحة في المجتمع النوبي

الدعارة صورة جديدة للبغاء تُتخذ للتجارة الرابحة ، حيث أصبح لها تنظيم خاص ، فوضعت له البيوت الخاصة ، وجعل عليها حراس أمن ووضع لهم الأطباء ، ثم تبدأ العملية بأن تحسن وتنظف وتجميل ، ثم تعرض على الناس كما تعرض الفاكهة لإختبار المطلوب من الفتيات الجميلات)) (٢) .

من الأمثلة على هذه التجارة :

تقول مجلة المجتمع : ((في ليلة من ليالي الربيع الماضي وصلت الى مدينة نيويورك مراهقتان من ولاية كنساس ومعهما شابان في سن المراهقة أيضاً والجميع هاربون من منازلهم ، وهدف الأربعة كان البحث عن مأوى ثم مشاهدة المدينة والرجوع الى ذويهم . ولكن عندما وصلوا الى ميدان التايمز اقترب منهم شابان ودعوهم الى حفلة في احدى العمادات القريبة ، وعندما وصلوا الى مكان الحفلة قدم أحد الرجال الحاضرين ١٠ دولار للشابين وطلبوا منهما الإنصراف وترك الفتيات ، وعندما رفضوا ذلك طردوهما بالقوة ، فتوجه المراهقان الى أقرب مركز للبوليس ، وعندما وصل رجال الشرطة وجدوا أن الفتيات قد تم إغتصابهما وتعذيبهما تمهيداً لدخولهما حياة الدعارة ، واكتشف أن هذه الشقة الفاخرة جزء من سلسلة كبيرة تديرها منظمة لتجارة في الرقيق الأبيض من المراهقات فقط)) (٣) .

إنها تجارة خاسرة وليست رابحة ، خاسرة لانه يبيع فيها العرض والشرف وديست فيها الكرامة والعفاف فهل دعاة تحرير المرأة يريدون ذلك لنساء الإسلام العفيفات الطاهرات . نعم إنهم يرغبون ذلك ولكن البداية بهم يقول تعالى : ﴿ ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ... ﴾ (٤)

(١) سورة ق / ٣٧

(٢) انظر افول شمس الحضارة الغربية / ٥١

(٣) المرجع السابق / ٥٣ .

(٤) سورة فاطر / ٤٣ .

يقول مصطفى عبد الواحد : ((فأى طبقة من النسل، يريد هؤلاء أن يخصصوها بهذا اللون من الحياة المهينة ، وأي مجتمع ذلك الذي يجعل من بعض نسله مسوخاً شائها تفقد كل قيمة للإنسانية وكل فرصة للحياة المتوازنة .. أو يلبق بمجتمع إنساني أن يتخذ من الحاجة إلى القوة وسيلة يهدد بها إنسانية إنسان ، ويهوي بها إلى درك لا تعرفه أجناس الحيوان ؟ .

إنه إذا مجتمع خبيث العلاقات ، لا يؤمن بالمساواة ، ولا يرضى فيه الناس لغيرهم ما يرضونه لأنفسهم .. ولا يغني عنهم بعد ذلك إهداء الحضارة أو التشديق للشعارات الجوفاء للتقدم والتطور .. إن الجاهليات القديمة قد تنزهت عن هذا الدنس ، ونظرت إليه نظرة إزدراء في جملة الأمر .. إذ كان مما يمدح به العرب أن أحدهم لا يرضى لمظلمة يزاره ؟؟ أي لا يدخل بيتاً من بيوت البغاء .

ولكن جاهلية الحضارة المادية رضيت لمجتمعاتها وصمة البغاء ، واستهانت بكل القيم والمعاني الإنسانية ، في سبيل إرضاء نزوات الحيورانية الجامحة ، بل هي كما قلنا بما يتنزه عنه الحيوان .

وسواء في البدني المجتمعات التي بلغت قمة الحضارة .. والتي تعيش ظلمات التخلف .. فما دامت الجاهلية تغشى الأبصار فلا فرق في الإتجاه . فهذه صورة من صور عديدة مما يزعم المجتمعات المادية من فساد والتي يريد دعاة الضلالة أن يكونوا بها مجتمعات الإسلام)) (١) .

ثالثاً: تبادل الزوجات

إن التلطف بأحوال الجنس ، والسعي وراء متعة الجسد الزائل ، جعل المجتمع يصاب بالجنون الجنسي حتى أن تفكيرهم ، ومحادثاتهم ، ووسائل إعلامهم لا تتحدث إلا عن الجنس الرخيص ، الذي هدم بنيان تلك المجتمعات .

(١) الإسلام والمشكلة الجنسية / ٧٠ .

يقول الاستاذ فتحي يكن : ((وفي الواقع يستحيل اليوم السير في أي مدينة كبيرة دون التعرض ((للقصف الجنسي)) الحقيقي .. وإعلانات من كل حجم ، مجلات وأغلفة مصورة ، أفلام سينمائية ، صور معروضة في داخل علب الليل ، والآلاف من الفتيات والنساء يرتدين ثياباً كان يمكن أن توصف بقلة الحشمة منذ أمد قريب ؟ .

إن اللواط والسحاق والممارسات الجماعية للجنس والزواج التجريبي أو الحب السابق للزواج ، وإن نوادي الشذوذ ... وأستريوهات ونوادي العراه وعلب الليل ، وإن المجلات الماجنة والأفلام الجنسية والصور الخليعة ... إلخ كل هذه وغيرها باتت السمة المميزة للمجتمعات البشرية في شتى أنحاء الأرض)) (١) .

إن هذا السعار الجنسي الذي يجتاح الغرب وصل إلى ذروته ، فلا عفة ولا حياء ولا غيرة ، فالحيوانات تغار إلا الخنزير أمام البشر في المجتمع الغربي فقد ذهبت الغيرة منه ، وأصبحت الزوجة كما مهملاً وسلعة متداولة ((حيث انتشرت حفلات الحب التي يُتبادل فيها الزوجات ، ففي هذه الحفلات يأخذ كل زوج زوجة صديقه ويبيت معها)) (٢) .
هذه حياة الغرب حياة الحيوانات ، نسوا آدميتهم وإنسانيتهم .

أهويكا وتبادل الزوجات :

إن دولة كامريكا والتي يتشدد بحبها من لاخلق لهم حتى إن حضارتها وتقدمها أصبح حديث أولئك النفر الذين رضعوا من لبنها أثناء ابتعائهم أو سفرهم للتجارة ، لكن أملهم قد خاب ، ونظرتهم قد تبددت عندما يسمعون وقرأون عما يحدث فيها من ذل ، ورذيلة ، وذهاب للفضيلة ، حيث أصبح تبادل الزوجات ديدن ذلك المجتمع ، بل وصل الملل من الزوجة والتطلع إلى زوجة آخر .

(١) الإسلام والجنس / ١١ .

(٢) انظر افول الحضارة الغربية / ٢٨ .

يقول عبد الرحمن واصل : ((وكثير من الأزواج والزوجات في أمريكا تغلب عليهم العلاقة بينهما نوع من السامة والملل ، يفضي إلى الرغبة في تغيير كل منهما لصاحبه مدة من الزمن : مدة ليلة .. أو لمدة نهاية الأسبوع .. أو لمدة الأجازة السنوية كلها) ((١) .

هذه أمريكا العفنة ، أمريكا الرذيلة ، أمريكا التي تبيع العرض والشرف فهل يبقى لذي عقل أن يجعلها محل إحترام أو تقدير ، أو إشادة بتقدمها وحضارتها ، ولكي تقتنع العقول المستعمرة ، والأمم الذيلية . بحال أمريكا وما وصلت إليه فلقد أصبحت هناك نوادٍ لتبادل الزوجات تقوم ببيع العرض والشرف ، والغيرة في سوق الرذيلة .

وهناك ناد في ((اتلانتا)) يقدم لمرتابه من المتزوجين والذين هم أعضاء جميع التسهيلات لتبادل الزوجات والرسم فيه خمسة جنيهات حتى أن من بين أعضاء هذا النادي شخصيات سياسية بارزة ، وبعض النجوم في الفن والمسرح) ((٢) .

بل وصل الأمر في هذه النوادي أن تكون هناك لعبة تُغطى فيها أعين الحاضرين ، ثم تبدأ اللعبة فمن وقعت يده عليها يأخذها ويقضى ما يريد منها) ((٣) .

إن هذا الإنحطاط والإنحراف هو ما وصلت إليه بلاد الغرب بما في ذلك أمريكا . إن دعاة تحرير المرأة ومن يلعب بعواطفها ويدوس على كرامتها ويجعلها سلعة تباع وتشترى ويعرض عرضها لجلب الأموال عن طريق الدعاية في التلفاز وعلى أغلفة المجلات وفي المسلسلات التليفزيونية هؤلاء كلهم يريدون أن تصل المرأة المسلمة إلى ما وصلت إليه المرأة الغربية وغيرها من انحطاط وتدهور وذهاب شرف وكرامة .

إنه ليس كالإسلام دين يحفظ كرامة المرأة ويدافع عن عرضها ويصونه ، ويحترمها أمأ ، وينتأ ، وأختأ ، وجدة .

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٣٥ .

(٢) انظر المرجع السابق / ٣٥ .

(٣) انظر المرجع السابق / ٣٥ .

وابعاً : ((نكاح المحرمات))

موقف الإسلام من نكاح المحرمات

إن دين الإسلام قد حرم انتهاك الأعراض ، والوقوع في المحرمات ، ونهى عن جميع الفواحش ، ووضع الحواجز والسدود أمام إقترافها ، والإسلام قد حرم ما كان شائعاً في الجاهلية من نكاح المحرمات حيث حرم نكاح زوجة الأب كما قال تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فحشة ومقتاً وساء سبيلاً ﴾ (١) .

ثم أتبع سبحانه وتعالى هذا بآية جامعة للمحرمات من النساء حتى تصان الأعراض ومحفظ الأنساب ، فقال تعالى : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربيبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحليل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ (٢) .

ولقد شدد الرسول ﷺ على من يأت ذات محرم ، فقد أمر بقتل من يأت امرأة أبيه ، فعن البراء بن عازب قال : ((لقيت خالي ومعه الراية فقلت : أين تريد ؟ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه أضرب عنقه ، وأخذ ماله)) (٣) .

وفي الحديث كذلك عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ((اقتلوا الفاعل والمفعول به والذي يأتي البهيمة والذي يأت كل ذات محرم)) (٤) .

(١) سورة النساء / ٢٢ .

(٢) سورة النساء / ٢٣ .

(٣) أحمد في المسند : ٢٩٢/٤ ، أبو داود : ٢١٩/٤ - ح - ٤٤٥٧ - حدود - باب في الرجل يزني بحرمة قال الألباني « صحيح » في صحيح سنن أبي داود : ٨٤٤/٣ - ح - ٣٧٤٤ مكتب التراث العربي لدول الخليج .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٣٠٠/١ وقال العلامة أحمد شاكر أسناده حسن : ٢٥٦/٤ - ح - ٢٧٢٧ .

نكاح المحرمات في المجتمع الغربي :

اليهود هم الذين نشروا الإباحية ، وهم الذين يعملون على إشاعة الفوضى الجنسية فالزنى واللواط وما يتفرع منهما يتولى اليهود نشره بكل الطرق عن طريق الأفلام والمجلات ، والقصص الغرامية ، والعري ولم يتركوا فاحشة إلا نشروها بين الأمم .

ولكن فرويد اليهودي صاحب نظريات الجنس الهابط لم يقف عند حد معين ، فبعد إشاعة البغاء - والدعارة - وتبادل الزوجات وإتخاذ الخليلات ، عمد إلى نوع آخر وهو نكاح المحرمات ، فهو يرى أن حب الطفل لأمه ليس إلا حباً جنسياً ، وكذلك حب البنت لأبيها ، وهذا أصبح يدرس في الجامعات وسموه علم النفس (((١) .

وهكذا تطور الأمر إلى أن يصرح أتباعه من اليهود بأن منع نكاح المحرمات من مخلفات الإنسان البدائي .

يقول اليهودي كوهين : ((إن منع نكاح المحرمات من الأمهات والأخوات والبنات بل والأبناء ليس إلا من مخلفات الإنسان البدائي الذي احتاج إلى إجراء معاهدات واتفاقيات تجارية خارج نطاق الأسرة فقام عند ذلك بمنع نكاح المحارم ، وبما أن ذلك لم يعد له أي أهمية فإن هذا المنع أصبح أمراً قد عفا عليه الزمن)) (٢) .

وهكذا استمر المجتمع الغربي خلف اليهود الذين دمروا الإنسانية وكرامتها وشرفها ومرغوها في الوحل ، ووصل بهم الأمر إلى إعتبار الإتصال الجنسي بين المحارم مفيداً ولو كان هناك الشعور بالذنب والإحساس بالخوف ، يقول الباحثون الجنسيون في أمريكا كما تنقله عنهم التايمز : ((إن جميع الإتصالات الجنسية مفيدة ولو كانت بين الأب وابنته أو ابنه ، وبين الأم وابنها وبين الأخ واخته ، نعم كلها مفيدة ولكن الضار فقط هو الشعور بالذنب والإحساس

(١) انظر الإبلدز وباء العصر - محمد البار ، ومحمد أيمن صافي / ٤٥ .

(٢) المرجع السابق / ٤٦ ، وكذلك عمل المرأة في الميزان - محمد البار / ١٥٢ .

بالخوف وأخطر شيء هو الكبت !! نعم هو الكبت الجنسي !! (١) .

إن هذا السعار الجنسي الذي وصل إلى حد الجنون ، بل إلى الحياة البهيمية وقد لا يوجد هذا بين حيوانات الغابة ، فلا رحمة ولا إنسانية ولا عفة ولا فضيلة كلها ديست تحت الأقدام ، إنه الكفر بالله ورسوله ، ويكتابه ، فلا غرابة أن يكونوا حيوانات في صور آدمية ، لكن الغرابة كل الغرابة والفحش كل الفحش ، أن ينقل هذا إلى البلاد المسلمة عن طريق الأفلام ، أو الواقدين ، وتصيح هذه الأفلام بين أهل الطهر والعفاف ، ويتم نشره عن طريق أهل الحدائث والذين يريدون إشاعة الفاحشة في الأمة ، يريدون القضاء على الدين الذي يحمي أهله من الرذيلة والانحطاط ، لأن اليهود يهدفون من هذا كله إلى القضاء على الأديان السماوية التي أتت بالطهارة والنقاء والفضيلة وحرمة الرذيلة .

يقول مالك بدري : ((أما فرويد الفاسق فما هو إلا يهودي ، قد أملى عليه كرهه للدين المسيحي أن يطلق الجنس من عقاله عاصفة هوجاء تدمر كل القيم الدينية والأفكار الإنسانية النبيلة)) (٢) .

إحصائيات عن نكاح المحارم في أمريكا

انتشر نكاح المحارم كانتشار النار في الهشيم حتى بلغ الملايين تقول مجلة المجتمع : ((إن من ١٢ - ١٥ مليون فتاة أمريكية لهن علاقة جنسية بأبائهن و ١٠ ٪ من العائلات الأمريكية المحترمة تمارس نكاح المحارم)) (٣) .

إن هذا ثمرة خروج المجتمع على الدين والأخلاق ، والاستهتار بالمثل والقيم العليا التي لا تكون إلا في الدين الإسلامي الحق ، إن دعاة تحرير المرأة يريدون هدم الدين والأخلاق وإشاعة الفاحشة ، فدعوتهم لخروج المرأة متكشفة عارية تحادث الناس في الطرقات والشوارع

(١) نقلًا عن الإيدز وباء العصر - محمد علي البار وزميله / ٤٧ .

(٢) مجلة المجتمع عدد ٢٠٩ - ٢٧ نقلًا عن افول الحضارة الغربية من نافذة الإباحية / ١٣ ، ١٤ .

(٣) مجلة المجتمع : ٥ / ٩٠٣ .

والمنتزهات ، وعلى سواحل البحار ، وفي الطائرات هذه كانت بداية المجتمع الغربي حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم ، فهل هذا يعني أن نبدأ من حيث بدأوا ونصل إلى ما وصلوا إليه ، أم أنهم لا يعقلون ما يقولون ، وصدق الشافعي عندما قال :

عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا مالا يليق بمسلم
إن الزنى دين فإن اقترضته كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

ثم يقول :

((ياهاتكأ حرم الرجال وقاطعأ سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرأ من سلالة ماجد ما كنت هتاكأ لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره إن كنت ياهذا لبيبأ فافهم)) (١) .

خاصأ: ((الاغتصاب))

الاغتصاب هو الزنى بالإكراه ، والقوة ، وهو ثمرة من ثمار الإباحية والتحلل الأخلاقي .

ولاشك أن هذا النوع من الزنى ، ينتشر في المجتمعات الغربية بشكل أدى إلى الرعب والخوف ، حتى أن النساء يخشين الخروج في الليل أو يمشين وحدهن في الشوارع .
(١) الاختلاط والايغتصاب :

وأغلب حوادث الاغتصاب تحدث في أماكن الاختلاط في الجامعات والمنتزهات والأماكن العامة ، لأن الاختلاط وإتاحة المرأة إبداء مفاتها أمام الشباب بدون حياء أو خجل جعل الشباب وغيرهم ينظرون إليهن نظر الذئب إلى الغنم ، ففي أمريكا (نشرت إحدى

(١) ديوان الإمام الشافعي / ٩٧ ، ٩٨ .

الصحف الأمريكية الخبر التالي : (أصدرت إحدى المدارس في حي بروكلن بنيويورك بلاغاً عمته على جميع المدرسات والطالبات ، حذرتهن فيه من الذهاب إلى دورات المياه منفردات ، وذلك بعد أن تعددت حوادث الإعتداء عليهن من قبل الطلاب الذكور في المدرسة) فقامت صيحات تنادي بفصل الإناث عن الذكور (١) .

إن هذا البلاغ تقدمه إلى دعاة الاختلاط في المدارس والجامعات والذين يظهرون ما بين آونه وأخرى وينادون بأن تقوم المرأة المدرسة بتدريس طلاب الابتدائي إلى الصف الثالث ، وقد قامت إحدى الداعيات إلى التبرج في بلد إسلامي محافظ وهي من أعضاء الجمعيات النسائية تنادي بذلك ولكنها ألقمت حجراً من قبل عالم فاضل ، فهل هي تريد أن تكون كالمجتمع الأمريكي الذي تغتصب فيه الفتاة من قبل الذكور في المراحيض بسبب الإختلاط .

(٢) - الإعلام والإغتصاب :

مامن شك أن وسائل الإعلام على إختلاف أنواعها ساهمت في نشر الإباحية والفوضى الجنسية في جميع أقطار العالم بما في ذلك وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية ، فالتليفزيون يعري المرأة ، والفيديو يدوس على كرامتها ، والمجلة الخليعة تعرض المرأة مجردة من لباس الحشمة والحياء فتظهرها مرة بالثوب الذي يشف عن أكثر جسمها ، أو أن يكون إلى فوق الركبة ويتم عرضها بصور مختلفة - قائمة ، وقاعدة - ونائمة ، وعلى جنب في صور مخزية فهذا يسهل عملية الإغتصاب .

يقول أبو الأسباط الحافظ يوسف موسى : (إن أجهزة الإعلام المسموعة ، والمقروءة والمرئية كلها تسهم في التجارة بجسد المرأة خاصة المجلات والتلفاز وجهاز (الفيديو) حتى بلغ إلى ابتذال واحتقار المرأة أمام العامة والخاصة ، فضلاً عما للاختلاط من مساهمة جبارة في تفجير الثورة البركانية للجنس . وصار الرجل بذلك في حالة استفزاز جنسي دائم .. وكل

(١) افول شمس الحضارة الغربية / ١٥٢ نقلًا عن مجلة المجتمع .

وسائل التشقيف تهيج فيه ذلك البركان الجنسي العام .. علاوة على أن المرأة لا تتحرز وتتساهل بمخالطة الرجال دون مراعاة لكونها في خلوة أو في مجتمع ، أو نائية في منطقة قاصية .. فلماذا لا يفتصبها الرجل ، ولماذا لا يروي غليله منها وهي التي تتحدها وتقول له أقبل إن كانت فيك رجوله)) (١١) .

لقد استطاع اليهود عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام أن ينشروا الزنى وما سبق ثمرة تسلط اليهود على تلك الوسائل ، ولم ينبج منهم حتى وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية . التي تنفذ مآرب اليهود في نشر الإباحية والفوضى الجنسية عن طريق المسلسلات الهابطة .

(٣) - إحصائيات الاغتصاب

في أمريكا وصلت حالات الاغتصاب إلى ٦٥٪ ((٢١) .

ويقول صاحب كتاب الجنس بين الإسلام والعلمانية :

١- إن جرائم الاغتصاب في ازدياد ، فامرأة من كل خمس نساء في أمريكا تعرضت

للإعتداء وهي صغيرة . (أي ٢٠٪ من مجموع النساء) .

٢ - حالات اغتصاب النساء كبيرات السن والصغيرات دون سن الثانية عشرة آخذة

في الازدياد بينما سن التاسعة عشرة هي السن صاحبة النصيب الأكبر من جرائم الاغتصاب .

٣- عدد المراهقات اللاتي يصبحن حوامل من الاغتصاب (٥٠٠ ، ٥) مليون مراهقة

من مجموع ١٤ مليون مراهقة وسيلدن ١٥٪ من أبناء أمريكا بالاغتصاب .

أن امرأة تتعرض (F _ B) ٤ - حسب إحصائيات المباحث الفدرالية الأمريكية أو

للاغتصاب كل سبع دقائق .

٥ - وفي السويد بلغت حالات الاغتصاب ٢٠ ألف جريمة سنوياً ((٢٢) .

(١) الجنس بين الإسلام والعلمانية / ٣٠٧ .

(٢) افول شمس الحضارة الغربية / ١٥٥ .

(٣) الجنس بين الإسلام والعلمانية / ٣٠٧ ، ٣٠٨ بتصرف .

٦- وفي بريطانيا / ارتفعت هذه النسبة بمقدار ٥٠٪ بين عامي ١٩٧١م ،

١٩٧٢م)) (١) .

هذه البلاد التي وصفت بالحضارة والتقدم هي الآن في طور الإنتحار بعدما أصابها التحلل الجنسي وانهيار الأخلاق وبيع الكرامة والشرف إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحفظ اتباعه ، يحفظ اعراضهم وكرامتهم ، ويحمي مجتمعاتهم من الفوضى والانحطاط .

سادساً: ((كثرة اللقطاء))

نتيجة للإباحية في دول الغرب وفي غيرها من البلاد التي لعبت بالمرأة واهانت شرفها وانتهكت عرضها ، ونتيجة لشيوع الفاحشة في بلاد الظلام كثر أولاد الزنى وبدأوا يهددون الدول التي ولدوا فيها عن طريق الزنى واصبحوا مصدر قلق في تلك المجتمعات لأنه لا يجد من يرعاه ويقوم على أمره وتربيته فينشأ قلق النفس حيران وعندما لا يجد الأم التي تحنو عليه والأب الذي يشعره بحنان الأبوة ينطلق يعيث في الأرض الفساد فكثرة الجرائم وشيوع الفواحش والردائل أغلبها وقعت من أولاد الزنى غير الشرعيين .

يقول عفيف طبارة : ((وقد أدت موجة الفساد في العالم وعدم وجود قوانين صارمة تردع عن الزنى . إلى ولادة الملايين من الأطفال غير الشرعيين في أمريكا وأوربا ، وهم بافتقارهم والديهم نشأوا عرضة للعقد النفسية التي سببت انحراف الكثير منهم نحو الإجرام)) (٢) .

إن عدم معرفة الولد لأبيه أو أمه ، وعدم وجود المسؤولين عنه في المجتمع يتكون لديه إحساس غير إحساس ذلك الطفل الذي يعيش محترماً في مجتمعه ومحاطاً بحنان والديه ، فيولد هذا الإحساس لدى ذلك الطفل المسكين حُب العزلة ، والتشرد ويرى أنه منبوذ من

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط : ٣٤٣٣/ص ١١ .

(٢) الخطايا في نظر الإسلام / ٧٧ .

مجتمعه ومشرد وليس له ذنب ولكنها جريمة الزنى التي أفسدت المجتمع (((١) .

إن من بشاعة هذه الجريمة أن قرنها الله بالقتل في قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع

اللهائها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون .. ﴾ (٢) .

يقول عبد الرحمن واصل : ((وكيف لا يكون الزاني قاتلاً ، وقد انتهك عرضاً ،

واستحل حرمة ، وزرع بذرة في غير أرضه .. ولو تَبَصَّرَت بعين العقل ، وتأملت بعين الفكر

لطفلة ضائعة شريفة جاءت ثمرة مرة لشهوة لحظة .

هذه الطفلة الغضة البريئة ..

هذه الزهرة المتفتحة في أكمامها ..

هذه التي قذفت بها إلى الحياة تعاني شقاء الأبد ..

ماذا جنت .. لتفتح عينيها على الحياة فلا تجد مأوى إلا أحضان المؤسسات ، أو

ليتلقها من لا يعرف الله من أبالسة البشر فيتاجر في عرضها ، ليقدم للمجتمع ساقطة

جديدة...؟

أية جريمة اقترفت .. لتنظر إلى الأطفال فتجد لكل طفل أمماً تحنو عليه ، وأباً يسارع

في هواه وهي لا تجد من المجتمع إلا كل احتقار وازدراء .. ؟ أية جريمة اقترفت .. لتتمنى

الموت في كل يوم بل وفي كل ساعة ولسان حالها يقول .

لموته تأخذ الإنسان واحدة خير له من لقاء الموات مرات

أية جريمة اقترفت .. حتى تحرم من حقوق الرضاعة ، والنفقة والحضانة والتعليم وفي

أن تنشأ في جو نفسي خال من العقد والضغط النفسية .. ؟

أية جريمة اقترفت .. حتى تحرم من دفء الحياة ونعيمها بين أبوين شرعيين تنعم في

ظلهما بجمال الحياة .. ؟

(١) انظر من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك - محمد البهي : ٢٣٨ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٨ .

لهذا قرن الجريمة الزناة بجريمة القتل ... ((١١) .

ولهذا - أيضاً ضرب الإسلام بيد من حديد على كل من يحاول العبث بأعراض

المجتمع المسلم ((.

إحصائية عن اللقطاء في المجتمع الغربي :

إن انتشار الزنى في المجتمع الغربي وصل إلى درجة الخطورة التي يشتكي منها الباحثون والخبراء حيث أصبح عدد اللقطاء يشكلون مشكلة اقتصادية واجتماعية فأكثر الجرائم الأخلاقية وجرائم السرقة وغيرها يقوم بها من ولدوا من طريق غير شرعي .

يقول كاتب أمريكي : ((إن إحصائيات عام ١٩٧٩ م تدق ناقوس الخطر ((فعدد اللواتي يلدن سنوياً من غير زواج شرعي وفي سن المراهقة لا يقل عن ستمائة ألف فتاة بينهم لا أقل من عشرة آلاف فتاة دون سن الرابعة عشر من العمر . وإذا أضيف إلى ذلك عدد اللواتي يلدن بدون زواج بعد سن المراهقة فإن العدد الإجمالي يتجاوز المليون .. ومعنى هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية تستقبل مليون طفل سنوياً (من الزنى والسفاح) وأن على الدولة أن تقوم بإعالتهم وامهاتهم مما يشكل كارثة إقتصادية لأن كل طفل يكلف الدولة ١٨ ألف دولار (((٢) .

أما عدد اللقطاء في أمريكا فقد فاق أي دولة أخرى لتفشي الإباحية فيها ، في السبعينيات قامت الحكومة الأمريكية بإحصائية لمعرفة عدد القطاء عندهم ، فذكرت مجلة « ويدر » الأمريكية أنه يوجد في أمريكا ١٠ ملايين لقيط . (٣)

فإذا كان عدد سكان الولايات المتحدة ٢٠٠ مليون نسمة ، فمعنى ذلك أن في كل ٢٠ شخص يوجد لقيط واحد فإذا كان عدد الوزراء ٦٠ وزيراً فشلاثة منهم لقطاء ، وإذا كان

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) عمل المرأة في الميزان - محمد علي البار / ١٣٩ .

(٣) المجتمع ٢٠٩ / ١٢

عدد المثليين في الكونغرس ٦٠٠ ففهم ٣٠ لقيطاً وعلى هذا فقس (((١) .
المطلب السابع : ((الآثار النازجة عن الزنى))

إن الزنى وشيوع الفاحشة في أي مجتمع ما يولد آثاراً لها أثارها على ذلك المجتمع ، فهو يهدم بنيان الأمم ، ويفكك الأسر ، ويقضي على الأخلاق ويشيع الفوضى والأمراض ويكون سبباً للأمراض النفسية والعقلية وسبباً كذلك لقلّة الإنجاب وغير ذلك من الآثار ، وحتى نكون على علم بتلك الآثار فسوف نقف قليلاً على كل أثر من الآثار حتى نعلم ضرره وخطورته .

١ - آثار الزنى الاجتماعية

إن هلاك الأمم وتفكك الأسر وذهاب الأخلاق كلها آثار إجتماعية للزنى .
فالزنى يفسد نظام البيت ويذهب كيان الأسر ، ويقطع العلاقات الزوجية ، ويعرض الأولاد لسوء التربية ، مما يتسبب عنه التشرد والانحراف والجريمة (((٢) .
ويقول الشيخ أبو الأعلى المودودي : ((إن الزنى عدوان على الفطرة البشرية في التآلف والزواج والسكنى والطمأنينة والاستقرار . فالزاني يتعود على التذوق والتغيير ، وهذا عكس ما يبغي للعلاقات الزوجية الصحيحة بين الرجل والمرأة ، فلن يكون إنسجام ولا وفاء ولا حسن معاملة ولا ثقة ولا طمأنينة ولاراحة بال بين الزوجين ، هذا إذا لم يعزف الزاني عن الزواج كلياً تهرباً من التبعات والمسؤوليات (((٣) .

إن تحريم الزنى في الإسلام له وزنه ، فالإسلام عندما يحرم الزنى ، يريد المحافظة

(١) اقول شمس الحضارة الغربية / ٩١ .

(٢) قصة الايدز - د/ نجيب الكيلاني / ١١٨ .

(٣) الإسلام والجنس - فتحي يكن / ٤٥ .

على المجتمعات من الهلاك والتفكك ، ويحفظ عليها توازنها ، وراحتها .
والإسلام إذ يُحرم الزنى وما يؤدي إليه يبتغي من وراء ذلك بناء المجتمع الفاضل ،
الذي يتفياً الفرد ظلالة ، منسجماً مع نفسه والكون من حوله ، ليثمر الأسرة القوية المترابطة ،
والمجتمع المتوازن النظيف ، وهو في سبيل ذلك يرسى من القواعد والأسس ما يكفل تحقيق هذه
الغاية)) (١) .

إن الأخلاق الفاضلة ، والشعور بالحياء ، واحترام الفضيلة ، تنعدم في مجتمع أو
أسرة يقتربون هذه الجريمة أو يشجعون على اقترافها .

يقول دندل جبر : ((فان من دوافع ارتكاب هذه الجريمة هو ضعف الوازع الأخلاقي
في النفوس على ارتكابها يؤصل الرذيلتويوثقها في قلب الزاني والزانية ، لهذا يكون الزنى
خطراً على أخلاق المجتمع ، بل كثيراً ما كان سبباً لفقدان هذه الأخلاق وخصوصاً في
المجتمعات المتمدينة حالياً بعد أن عمت فيها الدعارة والبغاء)) (٢) .

إن الإسلام دين الفطرة الدين الذي يحب لمجتمعه الطهر والعفاف ، والفضيلة ويحفظ
لهم أخلاقهم ، ويصون أعراضهم ، ويحمي كرامتهم . فهو يؤلف بين الأسر ويحمي المجتمع
المسلم من التصدع والإنهيار وليس هذا إلا في الإسلام لا في غيره .

٣ - الآثار الصحية

إن ارتكاب فاحشة الزنى لها آثارها في صحة الإنسان المرتكب لها وهذه عقوبة من
الله سبحانه وتعالى لأن من ينحرف عن الفطرة السوية ويعيث بالأعراض المصانة ويحطم المجتمع
هذا يجد آثار تلك الفعل القبيحة فيبتلى بالأمراض التي تكون نهايتها الموت في معظم
الأحوال .

(١) الأمراض الجنسية عقوبة إلهية - د/ عبد الحميد القاضي / ١٦٢ .

(٢) الزنى - دندل جبر / ١٣٢ .

يقول أبو الأعلى المودودي : ((وإن مرض السيلان الذي هو أول ما يبتلى به الفاجر يقول فيه الأطباء : إن هذه القرحة في الإحليل قلما تندمل ، ولا يخلص من أذاها الإنسان إلا في النادر ومن قول طبيب نكاسي : ((من أُصيب بالسيلان مرة أصيب به للأبد)) . وهذه العاهة كثيراً ما تتلف الكبد والمثانة والخصيتين وغيرها من الأعضاء .)) (١) .

ويقول محمد علي البار : ((ويعتبر مرض السيلان « الجونوريا » أحد أكثر الأمراض إنتشاراً في العالم وهناك الملايين الذين يصابون به في كل عام ، وقد كان هذا المرض من أسهل الأمراض علاجاً ولكنه اليوم لم يعد كذلك فقد تعودت البكتريا المسببة له على مختلف المضادات الحيوية وأصبح من العسير القضاء عليه)) (٢) .

إن الأمراض الخطيرة كالزهري والسيلان وغيرها لا توجد إلا من علاقة جنسية محرمة أو نكاح محرم . ولا يمكن لمثل هذه الأمراض أن تنتقل من نكاح شرعي أو علاقة شرعية نظيفة تتم عن طريق الحلال ، فالله سبحانه وتعالى جعل المكروبات التي تصيب الزنا والزواني لا توجد إلا فيهم فبمجرد الإتصال غير الشرعي تحدث هذه الأمراض لأنه إتصال يحرمه الله سبحانه وتعالى ولذلك فلا يمكن لزاني أن ينكح عفيفة إنما ينكح زانية مثله كما قال تعالى : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ (٤:٣) .

ولاشك أن مرض الزهري مرض خطير على صحة الإنسان مثله مثل مرض السيلان وله آثار ومظاهر يمكن مشاهدتها على الأعضاء التناسلية .

يقول الدكتور محمد كمال عبد العزيز : ((وأول مظاهر هذا المرض هو ظهور قرحة على الأعضاء التناسلية الخارجية للزاني والزانية ، لا تُحدث ألماً ، وسرعان ما تختفي لتحل محلها وصمات أخرى تحمل علامات الخزي والعار !! ، وثاني مراحل هذا المرض تشمل ظهور

(١) الحجاب / ١٨٠ .

(٢) عمل المرأة في الميزان / ١٤٤ .

(٣) انظر كتاب لماذا حرم الله الأشياء - د/ محمد كمال عبد العزيز / ١٨ .

(٤) سورة النور / ٣ .

تضخم في العقد اللمفاوية للجسم بأكمله ، وطفح جلدي يشبه نخالة الردة حيث يشمل أيضاً الأغشية المخاطية المختلفة كالتي تبطن الفم ، وتغطي اللسان ، والشفاة ، والحلق وظهور آلام مبرحة في العظام ، والتهابات بحدقة العين (((١) .

ومما يؤكد لنا كثرة الأمراض من خلال الإتصالات الجنسية غير الشرعية والتي تصيب كثيراً من الناس مانراه ونسمعه من كثرة هذه الأمراض في البلاد التي ينتشر فيها الزنى بكثرة : ففي أمريكا ، تقول دائرة المعارف البريطانية : ((أنه يعالج في المستشفيات الرسمية هناك مائتا ألف مريض بالزهري ، ومائة وستون ألف مصاب بالسيلان البني في كل سنة بالمعدل . وقد اختص بهذه الأمراض الجنسية وحدها ستمائة وخمسون مستشفى على أنه يفوق هذه المستشفيات الرسمية نتائج الأطباء غير الرسميين الذين راجعهم ٦١٪ من مرضى الزهري و ٨٩٪ من مرضى السيلان)) (٢) .

ومن تأثير الأمراض الجنسية في الصحة ما يحدث في تلك البلاد التي ابتليت بانتشار الزنى في مجتمعها حتى أن الجيش الذي يكون درعاً للبلاد اصيب بتلك الأمراض الفتاكة .

يقول أبو الأعلى المودودي نقلاً عن كتاب العالم الاجتماعي الفرنسي بول بيورو : ((إن أول ما قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات منهم ، إضمحلال قواهم الجسدية وتدرجها إلى الضعف يوماً فيوماً ، ومن أهم عوامل هذا الإضمحلال الأمراض السرية الفتاكة ، يدل على ذلك أن عدد الجنود الذين اضطرت الحكومة إلى أن تعفيهم عن العمل وتبعثهم إلى المستشفيات في السنتين الأوليين من سني الحرب العالمية الأولى ، لكونهم مصابين بمرض الزهري ، خمسة وسبعين ألفاً وابتلي بهذا المرض وحده ٢٤٢ جندياً في آن واحد في ثكنة متوسطة)) (٣) .

(١) لماذا حرم الله هذه الأشياء / ١٩ .

(٢) نقلاً عن الحجاب للمودودي / ١٢٠ .

(٣) نقلاً عن الحجاب / ١٠١ .

إن هذه الأمراض نتيجة الإنغماس في اللذات المحرمة ، والإنحراف عن الفطرة البشرية التي فطر عليها الإنسان ، يوم أن ينسى الإنسان ربه وخالقه ، ويستجيب لنوازع الشهوة الحيوانية التي جلبت له الويل والدمار في الحياة الدنيا ، والعذاب والنار عند الله تعالى في الآخرة .

وقد يتساءل أحدنا ألا يوجد في الإنسان مناعة طبيعية ، كالتي تدفع الأمراض الأخرى مثل الجدري ، والحصبه ، فلماذا لا تدفع هذه المناعة الأمراض الناتجة عن الإباحية الجنسية المحرمة .

يقول الدكتور عبد الحميد القضاء أخصائي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال :
(إذا أصيب الإنسان بمرض جرثومي كالحصبه أو الجدري مثلاً ، وقدر له الشفاء ، تتكون في جسمه مضادات طبيعية خاصة .. ضد مسببات هذا المرض ، تساعد في شفاؤه ، وتحميه من امكانية أن يصاب بهذا المرض ثانية .

أما في الأمراض الجنسية فالأمر مختلف تماماً إذ لا يحرك جسم المصاب ساكناً يساعده على الشفاء أو يحميه من معاودة الإصابة بهذا المرض ، فهو محروم من مثل هذه المضادات الطبيعية ، إذ قد يصاب المريض ثانية فور الإنتهاء من الإصابة الأولى ، وهكذا تتخلى عنه القوى الطبيعية - التي أودعها الله جسمه لتحميه وتدافع عنه - عندما يشذ عن الفطرة والطريق الشرعي في قضاء شهوته الجنسية (١) : ﴿ سنت اللّٰثلي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴾ (٢) ﴿ فهل ينظرون إلا سنه الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ (٣) .

٣ - الأطفال غير الشوعيين : -

(١) الأمراض الجنسية عقوبة إلهية : ١١٣ / ١١٤ .

(٢) سورة غافر / ٨٥ .

(٣) سورة فاطر / ٤٣ .

إن الزنى جريمة لها آثارها على الفرد والمجتمع . فهو خراب للبيوت وتدنيس للأعراض وضياع للأطفال ، فإذا ولد ولد الزنى فإنه لارقيب عليه ولا مربي له فعند ذلك ينشأ منحرفاً ضائعاً يعيش في الأرض الفساد ويرتكب الجرائم وينتهك المحرمات .

يقول الشيخ أبو الأعلى المودودي : ((إن الولد الذي لا يأتي أبويه كشيء مطلوب محبوب ، بل ينزل بينهما نزول النكبة المفاجئة ، والذي لا يفقد في أغلب الأحوال عطف الأبوة ووسائلها ، ولا تتيسر له إلا تربية الأم الناقصة التي لا تكملها تربية الأب ، وهذه التربية أيضاً ربما يخالطها الفجر والإعراض ، والذي لا يتمتع برعاية الأجداد والجذات والأخوال والأعمام ومن يليهم من ذوي القربى ، لاجر أن ينشأ إنساناً ناقصاً غير تام الإنسانية ، فلا تتكون له سيرة صحيحة ، ولا تتجلى فيه كفاءات موهوبة ، ولا تتوفر له وسائل التقدم والإجادة العملية ، فيكون في حد ذاته ناقص الإنسانية ، عادم الوسيلة فاقد الحامي والنصير ، مظلوماً مدحوراً ، ويكون للتمدنُ نكداً عقيماً ، لا ينفعه النفع الذي كان ينفعه إياه لو ولد حلالاً)) (١) .

إن الدول المتحضرة والمتقدمة في الصناعة وفي العلوم الأخرى ، قد ذاقت ويلات الزنى وانتشار الفاحشة في مجتمعاتهم حتى أن أولاد الزنى بلغوا بالملايين فهددوا إقتصاد تلك الدول وكثرت جرائمهم وهذا من آثار الإباحية وإشاعة الفاحشة : يقول كاتب أمريكي : ((... إن الولايات المتحدة الأمريكية تستقبل مليون طفل سنوياً (من الزنى والسفاح) وأن على الدولة أن تقوم باعاليتهم وأمهاتهم مما يشكل كارثة إقتصادية لأن كل طفل يكلف الدولة ما يقرب من ١٨ ألف دولار)) (٢) .

إن الذين ينادون باختلاط النساء بالرجال ، والذين يريدون تدنيس المرأة وتدنيس عفافها بإعلان صورتها أو تزيين الخروج لها أو غير ذلك يريدون أن نكون كبتلك المجتمعات المتعفنة بأويثة الرذيلة التي انتشر فيها أولاد الزنى .

(١) المنجاب : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) عمل المرأة في الميزان - محمد على البار : ١٣٩ .

وفي ألمانيا تقول مجلة المجتمع : (ماذا يضير بلداً متحرراً كألمانيا الإتحادية أن يولد فيه (٣٨) ألف طفل غير شرعي من أصل (٥٤٧) ألف طفل وليد ألماني عام ١٩٧٢م فقط ؟ أي بمعدل سبعة أطفال من كل مائة طفل ، في وقت بلغ فيه عزوف سكان هذا البلد عن الأطفال درجة أصبحت معها الوفيات أكثر من الولادات بمعدل وصل عام ١٩٧٤م إلى (١٠٨) ألف نسمة . (١))

وتقول مجلة اليمامة : (... وفي عام ١٩٨١م ولد في فرنسا نحو مائة ألف طفل من أمهات عازيات ٢٠٪ منهم في المنطقة الباريسية وهو عدد يشكل نسبة ١٢٪ من مجمل ولادات هذا العام . (٢))

وتقول كذلك نفس المجلة : (... في الدنمارك وصلت نسبة الأطفال غير الشرعيين ٣١,٧٪ من مجموع الولادات لعام ١٩٨١م بعد أن كانت لا تتجاوز ٧,٨٪ في أواخر الستينات . (٣))

هذه هي الآثار المترتبة على الإباحية وإشاعة الفاحشة ، والخروج عن الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ... ﴾ (٤) .

إن هذه الانحرافات التي منيت بها المجتمعات الاوربية وغيرها ندعو الله لا تصل إلى مجتمعاتنا الإسلامية المؤمنة ، مادامت متمسكة بعقيدتها منفاذة وأمر ربها - عاملة بكتاب الله وسنة رسوله ، أما إذا أعرضت عن منهج ربها ورسائله وتطلعت إلى تلك المجتمعات المنهارة المتعفنة واستمعت إلى أقوال الناعقين المتفلتين من الدين الحق الجالبيين لها كل الشرور والآثام ممن تربوا في بلاد الشرق والغرب فإن الطامة ستحدق بها وبمجتمعاتها وعند ذلك لا ينجع الندم كما قال تعالى : ﴿ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها

(١) مجلة المجتمع : ٣٢ / ٣١٠ نقلًا عن افول شمس الحضارة الغربية من نافذة الإباحية / ١٧٥ .

(٢) مجلة اليمامة عدد : ٤٨ / ٧٩٣ نقلًا عن افول شمس الحضارة الغربية ص / ٨٨ .

(٣) المرجع السابق / ٨٩ .

(٤) سورة الروم / ٣٠ .

عذاباً نكراً ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ﴿ (١) .

٤ - الآثار النفسية

إن من آثار إنتشار جريمة الزنى ، هو تخلخل روابط الأسرة فيما بينها ، فالأب لا يثق في زوجته التي تعاشر وتجالس الأصدقاء ويتوقع أن تلد ولداً من غيره ، وكذلك الأم لا تثق في زوجها فهو كذلك يخادن ويصادق غيرها ، فبذلك تفككت الروابط فيما بينهما ، وبذلك تنعكس هذه الآثار على الأبناء فتنشأ عن ذلك الأمراض النفسية والإضطرابات العصبية .

يقول دندل جبر : ((وإذا كان المجتمع قد فقد هذه الروابط بين أفرادها فلا بد للأمراض النفسية أن تتناهم لإنعدام الثقة حتى بين الأب وابنه وبين الأبن وأمه وبين الزوج وزوجته ، لأن الخيانة الناتجة عن الفوضى الجنسية في المجتمع تبعث باستمرار في نفس كل من الزوجين القلق النفسي والإضطراب الذي لا ينفك يلازم حياتهما)) (٢) .

ولاشك أن هذه الآثار النفسية أخذت طريقها إلى الآباء والأمهات وأصبحت آثاراً ماثلة للعيان فالأم تفقد عاطفة الأمومة وتحاول قتل أولادها أو معاملتهم بقسوة شديدة وهي في نفس الوقت تكرههم بل تعاديهم . (٣)

بل إن بعض الأمهات تفرح لموت ابنها وترقص على جثته وتخبر جاراتها أن ذلك الذي كان سبب شقائها وزوجها قد مات فهما يفرحان بموته لأنه قد أزعجهاما ببيكائه ، وتلطبخ فناء المنزل بالقاذورات . (٤)

هذه حياة آباء وأمهات فقدوا الصلة بالله ، فلارحمة ولاشفقة كتلك التي نجدتها في الأب المسلم والأم المسلمة لارتباطهما بالله ولأن العلاقة بينهما علاقة شرعية تختلف عن

(١) سورة الطلاق / ٨ .

(٢) الزنا / ١٣٧ .

(٣) انظر الحجاب للمودودي / ١٠٧ .

(٤) انظر نفس المرجع السابق / ١٠٨ .

العلاقات في المجتمعات الغربية وغيرها التي أغلبها تكون علاقة محرمة .

إن العقد النفسية والاضطراب الذي أصاب الآباء والأمهات إنعكس على الأولاد بشدة وقسوة ، فقد بلغ بفتاتين أن قتلتا وليديهما لما تعانيان من قلق واضطراب نتيجة التربية والعجيب أن المحكمة اغتفرت ذلك ، يقول المودودي : ((فقد رفع إلى محكمة (لوران) فتاتان قتلتا أولادهما . ولكنهما اعفيتا من العقوبة . وكانت إحداها قد اهلكت ولدها بالإغراق على حين كان أقاربها لأيزالون يربون لها ولداً سابقاً ، وكانوا مستعدين لتربية آخر ، ولكن الظالمة أبت إلا أن تقتل المسكين وارتأت المحكمة أن جرمها هين يفتفر . وأما الأخرى فخنقت طفلها ، ولما رأت فيه بعد ، حشاشة نفس تضطرب رمت به عرض الحائط فشجت رأسه ، وهذه المرأة أيضاً لم يرها القضاة الفرنسيون تستحق العقوبة أو القصاص)) (١) .

٥ - كثرة الجرائم بأسباب الزنى :

إن الزنى جريمة خلقية أدت إلى إنحراف متعاطيها وبالتالي فإن هذه الجريمة خلفت الملايين من أولاد الزنى التي امتلأت بهم الشوارع والميادين العامة ودور اللهو ، وهؤلاء كانوا سبباً في كثرة الجرائم التي تحتاج المجتمعات الغربية وغيرها من المجتمعات التي شجعت هذه الجريمة أو وقفت منها موقف المتفرج .

فهؤلاء - أي أولاد الزنى - هم خلف جرائم السرقة ، والقتل ، والإغتصاب ، لأنهم لاراعي لهم ، ولا آباء يقومون على تربيتهم وإعدادهم الإعداد الصالح ، فكان نكبة على المجتمع ، عانو منه الفساد ، وارتكبوا فيه أشنع الجرائم وصدق الله العظيم الذي يقول : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ... ﴾ (٢) فقلد خبث المجتمع فأخرج الخبثاء ففسخت هذه المجتمعات وانتشرت الإباحية فيها ، وكثرت الرذائل لأن المجتمع نفسه

(١) الحجاب : ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) سورة الأعراف / ٥٨ .

يعيش الخبث بنفسه ويشجع عليه فماذا تنتج هذه المجتمعات المنهارة والمحطمة في أخلاقها إنها بلا شك لا تنتج ولا تخرج إلا الساقطين والساقطات ، والداعرين والداعرات والخبثيين والخبثيات ، فجلبوا لمجتمعاتهم الويل والدمار إننا في حاجة ماسة إلى الدين الإسلامي الحق ، الدين الذي يحمي أهله من الفواحش ، ويبعده عن الرذائل ، ويصون أخلاقه ويظهر نفسه ، الإسلام الذي يحب الطهر والعفاف ، ويجلب لأهله السعادة والراحة ، ويجعل مجتمعه مجتمعاً صالحاً نقياً طاهراً ويبذر البذرة الصالحة التي تؤتي أكلها بعد حين من الوقت ، فلا أولاد زنى ، ولا جرائم ، ولا إباحية ، إنما هو المجتمع الذي ينشر الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والحياة الطاهرة النقية وعند ذلك يصدق في حقها قوله تعالى ﴿...﴾ ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿...﴾ (١) .

٦ - الزنى يسبب إنخفاضاً في نسبة المواليد :

إن الزنى كما مر معنا يجلب لفاعلية عشرات الأمراض القاتلة ، كالزهري ، والسيلان ، والهريس ، والايديز وغيرها من الأمراض ، وهذه الأمراض تفتك بالآلاف من الناس وكذلك فإن الإجهاض واستعمال حبوب منع الحمل أو غيرها من الموانع تؤدي كذلك إلى إنخفاض المواليد ، وبالتالي إلى تقلص عدد السكان كما هو موجود في أكثر دول الغرب ، (١) ففي أمريكا يموت مابين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحده في كل سنة وإن الوفيات التي تقع بسبب جميع الأمراض - عدا السل - يربو عليها جملة عدد الوفيات الواقعة من مرض الزهري وحده . وأقل ما يقدر المسؤولون في مرض السيلان أنه قد أصيب به ٦٠٪ من النفوس في سن الشباب فيهم العُزب والمتأهلون (٢) .

ويقول طبيب فرنسي يدعى ليريد : ((إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة

(١) سورة إبراهيم / ٢٤ .

(٢) القوانين الجنسية / نقلًا عن كتاب الحجاب للمودودي / ١٢٠ .

بالزهري وما يتبعها من الأمراض الكثيرة ، في كل سن و هذا المرض هو أفتك الأمراض بالأمّة
الفرنسية بعد حمى الدقّ)) (٢.١) .

فهذه الأعداد التي تموت بسبب الأمراض الجنسية التي كانت نتيجة الزنى تكون سبباً
في نقص السكان وبالتالي الى انقراض تلك الأمّة .

تقول مجلة المجتمع : ((واصبح الشعب الغربي في خطر الانقراض والزوال ولو

استمر الحال على هذا المتوال قرناً أو قرنين فتصبح أوروبا وأمريكا أثراً بعد عين)) (٣) .

هذه هي نتيجة الإباحية البهيمية وصدق الله العظيم : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم وأهلها مصلحون ... ﴾ (٤) .

إن الآثار المترتبة على الزنى والتي مرّ ذكرها ، هي على سبيل الإختصار لا على
سبيل الحصر ، فأثاره واضحة أمام الأعين .

ويقول ابن القيم رحمه الله: ((والزنى يجمع خلال الشر كله من قلة الدين وذهاب
الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة ، فلا تجد زانياً معه ورع ، ولا وفاء بعد ، ولا صدق في
حديث ، ولا محافظة على صديق ، ولا غيرة تامة على أهله . فالغدر والكذب والخيانة وقلة
الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته .

ومن موجباته غضب الرب بإفساد حرمه وعياله ، ولو تعرض رجل إلى ملك من
الملوك بذلك لقايله أسوأ مقابلة .

ومنها سواد الوجه وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه للناظرين ،
ومنها ظلمة القلب وطمس نوره الذي أوجب طمس نور الوجه وغشيان الظلمة له . ومنها الفقر
اللازم ، ومنها أنه يذهب حرمة فاعله ويسقط من عين ربه ومن أعين عباده ، ومنها أنه يسلبه

(١) الدقّ : داء تعرفه العامة بالسخونة الرفيعة : الحجاب / ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق : ١٠٢ .

(٣) المجتمع عدد : ٣٢/٦٢٦ نقلًا عن افول شمس الحضارة الغربية من نافذة الإباحية / ٨٠ .

(٤) سورة هود / ١١٧ .

أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة ويعطيه أزدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن ومنها أنه يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) (١) فسلبه اسم الإيمان المطلق وإن لم يسلب عنه مطلق الإيمان ، ومنها أن يعرض نفسه لسكنى التنور الذي رأى النبي ﷺ فيه الزناه والزواني ، ومنها أنه يفارقه الطيب الذي وصفه الله أهل العفاف ويستبدل به الخبيث الذي وصف الله الزناة كما قال تعالى : ﴿ الخبيثُ للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ (٢) .

ومنها الوحشة التي يضعها الله سبحانه وتعالى في قلب الزاني ، ومنها قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم له ، وهو أحقر شيء في نفوسهم وعيونهم ، بخلاف العفيف فإنه يرزق المهابة والحلاوة .

ومنها أن الناس ينظرونه بعين الخيانة ولا يأمنه أحد على حرمة ولا على ولده ، ومنها الرائحة التي تفوح عليه يشمها كل ذي قلب سليم ، تفوح من فيه وجسده .
ومنها ضيق الصدر وحرجه ، ومنها أنه يعرض لنفسه لفوات الإستمتاع بالحوار العين في المساكن الطيبة في جنات عدن ، ومنها أن الزنى يجرئه على قطيعة الرحم وعقوبة الوالدين وكسب الحرام وظلم الخلق وإضاعة أهله وعباله)) (٣) .

إن على المسلمين جميعاً أن يقفوا صفواً واحداً في وجه كل من يحاول جلب الشرور والآثام التي حطت رحالها في بلاد الغرب بلاد التفسخ والرذيلة ، البلاد التي فقدت أغلب مقومات حياتها الأساسية فأى حياة بلا دين ولا عرض ولا شرف ولا كرامة ، أنهم قد انحطوا إلى الحضيض وفقدوا إنسانيتهم وأدميتهم وأصبحوا كالأنعام بل الأنعام أفضل منهم لأنها تذكر خالقها . كما قال تعالى : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ (٤) .

(١) سبق تخريجه في ص ١٤٧

(٢) سورة النور / ٢٦ .

(٣) روضة المعين : ٣٦٦ - ٣٦٨ .

(٤) سورة الضحى / ٤٤ .

فهل فقه المسلمون ماذا يراد بهم ، وهل عرفوا أن العزة والكرامة والرفعة في كتاب
الله وسنة رسوله ، أم إنهم وبخاصة المتأثرون بحضارة الغرب الزائفة . يريدون أن نبدأ من حيث
بدأنا فلماذا لا نقتصر الطريق ونتمسك بما فيه سعادتنا ، ورقينا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى
نلقاه وهو عنا راض .

المبحث الرابع / اللواط

- المطلب الأول / دعوة لوط لقومه كما ورد في القرآن
- المطلب الثاني / التحذير من عمل قوم لوط كما ورد في السنة
- المطلب الثالث / الشذوذ الجنسي
- المطلب الرابع / من مظاهر اللواط في المجتمع الغربي
- أولاً : جمعيات اللواط تقابل كبار المسؤولين في أمريكا
- ثانياً : مقاعد للشاذين في جامعات أمريكا
- ثالثاً : إذاعات للشاذين
- رابعاً : المجلات والجرائد الخاصة بالشاذين
- خامساً : الأمراض التي تصيب الشاذين
- سادساً : الايدز والهريس طاعون القرن العشرين
- سابعاً : فضيحة اللوطيين في بريطانيا عام ١٤٠٩هـ

المبحث الرابع : ((اللواط))

المطلب الأول // دعوة لوط لقومه كما ورد في القرآن //

يبدأ لوط مع قومه بما يبدأ به نوح وهود وصالح ، يستنكر استهتارهم ، ويستجيش في قلوبهم وجدان التقوى ، ويدعوها إلى الايمان والطاعة ، ويطمئنهم إلى أنه لن ينفعهم شيء من أقوالهم مقابل الهدى(١) .

قال تعالى : ﴿كذبت قوم لوط المرسلين ، اذ قال لهم آخوهم لوط الا تتقون . اني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العلمين﴾(٢) .

وقال تعالى : ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾(٣) .

انحراف الفطرة لدى قوم لوط

ثم بعد ذلك بدأ يستنكر خطيئتهم الشاذة وهي الميل إلى الذكور دون الإناث . وهو انحراف في الفطرة شنيع ، فقد برأ الله الذكر والأنثى ، وفطر كلاً على الميل إلى صاحبه لتحقيق كلمته ومشينته في امتداد الحياة عن طريق النسل ، الذي يتم باجتماع الذكر والأنثى ، فكان هذا الميل طرفاً من الناموس الكوني العام ، فأما إتيان الذكور الذكور فلا يرمي إلى هدف ، ولا يحقق غاية ، ولا يتمشى مع فطرة هذا الكون وقانونه(٤) .

قال تعالى : ﴿ولو طأ اذ قال لقومه: أتأتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد من العلمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾(٥) .

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٦١٣

(٢) سورة الشعراء ١٦٠ - ١٦٤

(٣) سورة القمر / ٣٣

(٤) في ظلال القرآن ٥/٢٦١٣ .

(٥) سورة الأعراف ٨٠ - ٨١

وقال تعالى: ﴿أَتأتون الذكّران من العلمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر...﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ (٣).

ونعود إلى قوم لوط ! فيتجلى لنا الانحراف مرة أخرى في جوابهم لنبيهم :

قال تعالى: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا: أخرجوهم من قريبتكم ، إنهم أناس يتطهرون﴾ (٤).

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين﴾ (٥).

وفي سورة النمل قال تعالى: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا: أخرجوا آل لوط من

قريبتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ (٦).

يا عجباً ! ومن يتطهر يخرج من القرية اخراجاً ، ليبقى فيها الملوثون المدنوسون ؟!

ولكن لماذا العجب ؟ وماذا تصنع الجاهلية الحديثة ؟ أليست تطارد الذين يتطهرون ، فلا

ينغمسون في الوحل الذي تنغمس فيه مجتمعات الجاهلية - وتسمية تقديمية ومحطياً

للأغلال عن المرأة وغير المرأة - أليست تطاردهم في ارزاقهم وأنفسهم واموالهم وافكارهم

وتصوراتهم كذلك ؛ ولا تطيق أن تراهم يتطهرون ؛ لأنها لا تتسع ولا ترحب الا بالملوثين

الدينسين القذرين ؟ إنه منطق الجاهلية في كل حين !! (٧).

(١) سورة الشعراء ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/.

(٣) سورة النمل / ٥٥.

(٤) سورة الأعراف / ٨٢.

(٥) سورة الشعراء / ١٦٧.

(٦) سورة النمل / ٥٦ .

(٧) في ظلال القرآن ٣/ ١٣١٦.

ثم إنهم طلبوا بعد ذلك منه أن يأتيهم بالعذاب الذي يدمر المعرضين عن الله، وما علموا أنه محيق بهم .

قال تعالى: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا: ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ (١).

وعندما طلبوا العذاب منه استخفافاً به وبنبوته ونصحه لهم التجيء الى الركن الشديد والمعين المتين ان ينجيه مما يعملون وان ينصره على القوم المفسدين الذين انحرفوا عن الفطرة السوية فاستجاب الله له .

وقال تعالى: ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قال: رب انصرني على القوم المفسدين﴾ (٣).

فاستجاب الله لنبية لوط وبعث رسله الكرام لتنفيذ حكم الله فيهم ، وفي طريقهم مروا على ابراهيم ، واخبروه ببشارة عظيمة وهي غلام عليم ، واخبروه بما سيفعلونه بقوم لوط قال تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا: انا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين﴾ (٤).

وادركت ابراهيم رقتة ورأفته ، فراح يُذكر الملائكة أن في هذه القرية لوطاً ؛ وهو صالح وليس بظالم ، واجابه الرسل بما يظمن من ناحيته ، ويكشف له عن معرفتهم بمهمتهم وانهم أولى بهذه المعرفة (٥).

﴿قالوا: نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا إمرأته كانت من الغبيرين﴾ (٦).

وفي سورة الحجر عن سبب إرسال الملائكة قال تعالى: ﴿قالوا: انا أرسلنا الى قوم

(١) سورة العنكبوت / ٢٩.

(٢) الشعراء / ١٦٩.

(٣) العنكبوت / ٣٠.

(٤) العنكبوت / ٣١.

(٥) في ظلال القرآن / ٥ / ٢٧٣٤.

(٦) سورة العنكبوت / ٣٢.

مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين . إلا إمرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ﴿١١﴾ .

وقال تعالى: ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . لنرسل عليهم حجارة من طين .

مسومة عند ربك للمسرفين﴾ (١٢) .

«إبراهيم يجادل الملائكة»

فلما ذهب عن إبراهيم الخوف جادل الملائكة في قوم لوط ، لأنه كان يود أن يقلعوا

عن هذا الشذوذ عن الفطرة وهذه الجريمة المنكرة .

فأمره ربه بالإعراض عنهم وتركهم لأن هلاكهم قد وجب وتدميرهم قد حان .

قال تعالى: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط . إن

إبراهيم لحليم أواه منيب . يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذاب

غير مردود﴾ (١٣) .

الملائكة ضيوف على لوط

ثم إن الملائكة تركوا إبراهيم باتجاه قري قوم لوط لتنفيذ أمر الله وقد أتوا على شكل

شباب حسان الوجوه واصبحوا ضيوفاً على لوط لكن لوطاً خاف عليهم من قومه وساء ذلك

كما في قوله تعالى: ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال: هذا يوم

عصيب﴾ (١٤) .

سيء لوط باضيافه وهو يعلم ما ينتظرهم من قومه ، ويدرك الفضيحة التي ستناله

(١) سورة الحجر / ٥٨-٦٠ .

(٢) سورة الناريات / ٣٢-٣٤ .

(٣) سورة هود / ٧٤-٧٦ .

(٤) سورة هود / ٧٧ .

في أضيافه : ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ (١).

وبدأ اليوم العصيب ا

﴿وجاء قومهم يهرعون اليه﴾ أي يسرعون في حالة تشبيه الحمى . ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴿ (٢)

وكان هذا ما ساء للرجل بضيوفه ، وما ضيق بهم ذرعه ، وما دعاه الى توقع يوم عصيب﴾ (٣).

ورأى لوط ما يشبه الحمى في أجساد قومہ المنذفين الى داره ، يهددونه في ضيفه وكرامته ، فحاول أن يوقظ فيهم الفطرة السليمة ، ويوجههم الى الجنس الآخر الذي خلقه الله للرجال ، وعنده منه في داره بناته . فهن حاضرات ، حاضرات الحظة اذا شاء الرجال المحمومون ثم الزواج على الفور ، وسكنت الفورة المحمومة والشهوة المجنونة (٤).

﴿قال: يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ، فاتقوا اللهوا تخزون في ضيفي . أليس منكم رجل رشيد ﴾ (٥).

﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾

﴿قالوا: لقد علمت مالنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ، قال: لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد﴾ (٦).

وفي سورة الحجر: ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون قال: إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا اللهوا تخزون . قالوا أولم ننهك عن العلمين . قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين .

(١) من سورة هود/٧٧.

(٢) سورة هود/٧٨.

(٣) في ظلال القرآن ١٩١٣/٥.

(٤) المرجع السابق /٥ /١٩١٤.

(٥) سورة هود/٧٨.

(٦) سورة هود/٧٩-٨٠.

لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» (١).

فالقضية قضية رشدوسفه الى جوار أنها قضية فطرة ودين ومروءة . ولكن هذا كله لم يلمس الفطرة المنحرفة المريضة ، ولا القلوب الميتة الأسنة ، ولا العقول المريضة المأقونة ، وظلت الفورة المريضة الشاذة في اندفاعها المحموم» (٢).

الملائكة تطمئن لوط :

وعندما ضاق الأمر على لوط ووصل الكرب منتهاه وعلم أن الفرج من الله عند ذلك كشف الرسل للوط عن الركن الشديد الذي يأوي اليه فأخبروه أنهم لن يصلوا هؤلاء الشاذون الى بغيتهم وأنهم رسل من الله تعالى: «قالوا: يا لوط ، إنا رسل ربك لن يصلوا إليك..» (٣).

عندئذ تدخلت يد القدرة ، وتحرك الملائكة لأداء ما كلفوه وجاءوا من أجله : «فطمنا أعينهم» فلم يعودوا يرون شيئاً ولا أحداً ؛ ولم يعودوا يقدرّون على مساورة لوط ولا الإمساك بضيفه» (٤).

أمر الله لوط بالخروج من قري قومه قبل العذاب «فطمنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر» (٥).

ثم أمرته الملائكة ان يسري هو وأهله في آخر الليل وان لا يلتفت أحد منهم خلفه الا إمرأته فإنه سيصيبها ما أصابهم ، وأخبروه ان يتبع أديبارهم اي يكون خلف أهله وان الهلاك سيحقيق بقوم لوط عند اشراق الشمس.

(١) سورة الحجر/٦٧-٧٢.

(٢) في ظلال القرآن / ٤ / ١٩١٤.

(٣) سورة هود/٨١.

(٤) في ظلال القرآن / ٦ / ٣٤٣٤.

(٥) سورة القمر/٣٧.

قال تعالى مبيناً ذلك : ﴿...فأسر بأهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم أحد الا
إمرأتك إنه مصيها ما أصابهم . إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد
وامضوا حيث تؤمرون . وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ (٢).

هلاك قوم لوط :

وعند شروق شمس ذلك اليوم الذي هو آخر ايام قوم لوط في دنياهم التي ملؤها
فسقاً وفجوراً وانحرفوا عن فطرة الله التي فطر الناس عليها وارتكبوا عملاً لم يرتكبه أحد
قبلهم ، في ذلك اليوم أتاهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، من عذاب الله الشديد وبأسه الذي
لا يرد قلب عاليها سافلها وامطرهم الله بحجارة معلمة ومرية قد اعدت لهم فأمطرهم الله بها
وأهلكهم وطهر الأرض من رجسهم ونجسهم ونجى الله لوط وأهله الا امرأته فقد أصابها ما
أصابهم لأنها خاتنة لزوجها حيث كانت تخبر قومها عن الضيوف الذين ينزلون عند لوط
عليه السلام .

قال تعالى في عدة سور ذكرت هذا المصير

في سورة الحجر قال تعالى : ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ (٣).

وقال تعالى في سورة هود : ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد﴾ (٤).

وفي سورة الأعراف : ﴿فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين . وأمطرنا عليهم

(١) سورة هود/ ٨١.

(٢) سورة الحجر/ ٦٥-٦٦.

(٣) سورة الحجر/ ٧٣-٧٤.

(٤) سورة هود/ ٨٢ ، ٨٣ .

مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين»(١).

وفي سورة النحل: «فأنجيناه وأهله إلا إمرأته قدرنها من الغبيرين . وأمطرنا عليهم

مطراً فساء مطر المنذرين»(٢).

وفي سورة الشعراء: «فنجيناها وأهله أجمعين . إلا عجوزاً في الغبيرين . ثم دمرنا

الآخرين . وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين»(٣).

وفي سورة الصافات: «وان لوطاً لمن المرسلين . اذ نجيناها وأهله أجمعين . إلا عجوزاً

في الغبيرين . ثم دمرنا الآخرين»(٤).

وفي سورة الذاريات «قالوا: إنا أرسلنا الى قوم مجرمين . لترسل عليهم حجارة من

طين . مسومة عند ربك للمسرفين . فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير

بيت من المسلمين»(٥).

وفي سورة النجم «المؤتفكة أهوى . فغشاها ما غشى»(٦).

لقد جعل الله قوم لوط آية للعالمين ، وموعظة للمتقين ، وتحذيراً للقوم الشاذين الذين

سلكوا مسلكهم ، واقتفوا آثارهم انها آية ماثلة للعيان ، ويعتبر بها المعتبرون ، فالتناس

يمرون على اماكن قوم لوط ليلاً ونهاراً .

يقول سيد قطب :

((تلك القرية - قرية سدوم - ويظن أنها ثابوية تحت البحر الميت في الأردن وبعض

علماء طبقات الأرض يؤكدون أن البحر الميت يغمر مدناً كانت أهلة بالسكان ، وقد كشف

(١) سورة الأعراف/٨٢-٨٣.

(٢) سورة النمل/٥٧-٥٨.

(٣) سورة الشعراء/١٧٠-١٧٣.

(٤) سورة الصافات/١٣٣-١٣٦.

(٥) سورة الذاريات/٣٢-٣٦.

(٦) سورة النجم/٥٣-٥٤.

بعض رجال الآثار بقايا حصن بجوار البحر ، وبجواره المذبح الذي تقدم عليه القرابين» (١١) .
فقصة قوم لوط آيةً وعبرةً للشواذ في هذا الزمان الذي انقلبت فيه المفاهيم والعقول
فهل يُعتبروا بمصير هؤلاء ، وما حل بهم من العذاب الأليم الذي أحاطهم جميعاً الا لوط
وبعض أهله .

قال تعالى: ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ . وَإِنهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ . إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٍ
لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢) .

وقال تعالى: ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٍ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ . وَإِن رِّبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ﴾ (٢٣) .

وقال تعالى: ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ . وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ (٢٤) .

وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٢٥) .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً بَيْنَ أُمَّةٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٦) .

هذه قصة قوم لوط في القرآن ، إختصرتها قدر الإمكان وقد رجعت فيها لظلال
القرآن لسيد قطب وذلك لربطه بين قصة قوم لوط والمجتمع الحاضر .
المطلب الثاني : « التحذير من عمل قوم لوط كما ورد في السنة »

اللواط شذوذ عن الفطرة السوية ، وتعد على حرمة الله ، ونذير هلاك الأمم
والشعوب ، وإعراض عما أحل الله ما حرمه ، واغضب الله الخلاق العليم .
ولذلك فلا غرابة ، ان لعن مرتكبه وتوعده بالعذاب الأليم .

(١) في ظلال القرآن / ٥ / ٢٦١٤ .

(٢) سورة الحجر / ٧٥-٧٧ .

(٣) سورة الشعراء / ١٧٤-١٧٥ .

(٤) سورة الصافات / ١٣٧-١٣٨ .

(٥) الناريات / ٣٧ .

(٦) سورة العنكبوت / ٣٥ .

(١) اللعن لمن يعمل بعمل قوم لوط :

فعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: ((لعن الله من غير تخوم (١) الأرض ، لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من تولى غير مواليه ، لعن الله من كره عن السبيل ، لعن الله من وقع على بهيمة ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، ثلاثاً)) (٢).

(٢) خوف الرسول ﷺ من عمل قوم لوط :

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال ﷺ ((إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط)) (٣).

ومن الآثار التي وردت في اللواط :

(١) ما ورد عن النجيب بن السري (انه كره ان ينام الرجال مع الغلام الامردي) (٤)
(٢) وعن عبد الله بن أبي يزيد قال: رأي ابن عباس صبياناً ينزوا بعضهم الى بعض يلعبون فقال ابن عباس ((هكذا يخرج يأجوج ومأجوج)) (٥).

اللواطية الصغرى وهي وطء المرأة في دبرها

إن اتيان المرأة في الدبر انحراف عن الفطرة السليمة ، تأباه النفوس العفيفة ،

(١) تخوم الأرض / اي معالمها وحدودها - النهاية في غريب الحديث ١٨٣/١.

(٢) مسند أحمد ٣١٧/١ قال احمد شاكر اسناده صحيح ٣٢٦/٤ برقم ٢٩١٥.

(٣) مسند أحمد ٣٨٢/٣ ، الترمذي ٥٨/٤ - ح-١٤٥٧ - حدود. باب ما جاء في حد الوطى ، وابن ماجه

٢/٨٥٦ - ح-٢٥٦٣ - حدود. باب من عمل عمل قوم لوط واللفظ له ، والحاكم في المستدرک ٣٥٧/٤ وقال صحيح

الاسناد ووافقه الذهبي .

(٤) الدر المنثور للسيوطي : ١٠١/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٣٣٦/٤ .

وشذوذ يقع فيه من أصيبت عقولهم بجنون الشهوة ، وترك لمكان الحرث الذي أباحه الله .

ففي الحديث عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال: في الذي يأتي إمرأته في دبرها ، ((هي اللوطية الصغرى)) (١) .

وإذا كانت هي اللوطية الصغرى فهل المرأة بهذا الفعل القبيح قد أعطيت حقها في الجماع أم لا .

الجواب في ذلك من ابن القيم حيث قال: ((وايضاً فللمرأة حق على الزوج في الوطء ، ووطؤها في دبرها يفوت حقها ، ولا يقضي وطرها ، ولا يحصل مقصودها .
وأيضاً: فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ، ولم يُخلق له ، وإنما الذي هيء له الفرج ، فالعادون عنه الى الدبر خارجون عن حكمة الله شرعه جميعاً .

وايضاً: فإن ذلك مضر بالرجل ، ولهذا ينهي عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم ، لأن للفرج خاصية من اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه ، والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ، ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعي .
وأيضاً: يضر من وجه آخر ، وهو إحواله الى حركات متعبة جداً لمخالفته للطبيعة .
وأيضاً: فإنه محل القذر والنجو ، فيستقبله الرجل بوجهه ، ويلابسه .
وأيضاً: فإنه يضر بالمرأة جداً ، لانه وارد غريب بعيد عن الطباع ، منافر لها غاية المنافرة...)) (٢) .

والرسول ﷺ قد حذر من أن يأتي الرجل المرأة في دبرها بل قد ورد على لسانه اللعنة وهي الطرد والابعاد عن رحمة الله لان هذه الفعلة قبيحة وشذوذ عن الفطرة .
ففي الحديث عنه ﷺ قال: ((لا ينظر الله الى رجل جامع إمرأته في دبرها)) (٣) .

(١) مجمع الزوائد : ٢٩٨/٤ - النكاح - باب في من وطئ امرأة في دبرها - قال الهيثمي رواه أحمد والبيزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد والبيزار رجال الصحيح .

(٢) زاد المعاد ٢٦٢/٤ .

(٣) مسند الامام أحمد (احمد شاكر) ٢٢١/١٦ - ح- ٨٥١٣ - وقال اسناده صحيح .

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((ملعون من أتى امرأته في دبرها)) (١).

وفي حديث آخر عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((استحوا فإن الله لا يستحي من الحق ولا تأنوا النساء في أدبارهن)) (٢).

إن هذا الشذوذ عن الفطرة ، وهذا الانحراف عن الجادة يحدث إذا فقد الإنسان إنسانيته ، وقطع علاقته بربه الذي خلقه ، ودبر أمره واختار له الوجهة التي يرضاها له .
وجريمة اللواط حدثت لقوم لوط ووصفوا بها ولكن الله جعلهم عبرة للمعتبرين .

المطلب الثالث : ((الشذوذ الجنسي))

إن انحراف الإنسان عن الفطرة السوية - التي فطره الله عليها ، وهي جريمة ، وضياح ، وتدهور في حياته الطبيعية .

والشذوذ الجنسي ، أو جريمة اللواط ، هو شذوذ ، وانحراف جماعي حدث لقوم لوط ، وجريمة قوم لوط ، لم يكن أحد سبقهم بها قبل ذلك ، ولذلك فقد وصفهم لوط بالاسراف وتجاوز الحد.

قال تعالى: ﴿إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ (٣).

يقول سيد قطب: ((والاسراف الذي يدمغهم به لوط هو الاسراف في تجاوز منهي الله المتمثل في الفطرة السوية . والإسراف في الطاقة التي وهبها الله إياها . فهي مجرد ((شهوة)) شاذة لأن الله جعل لذة الفطرة الصادقة في تحبب سنة الله الطبيعية . فإذا وجدت نفس لذتها في تقيض هذه السنة ، فهو الشذوذ إذن والانحراف والفساد الفطري ، قبل أن يكون فساد

(١) مستند الامام أحمد ٤٤٤/٢ ، ٤٧٩ .

(٢) مجمع الزوائد : ٢٩٨/٤ - كتاب النكاح - باب فيمن وطئ امرأة في دبرها ، وقال الهيثمي رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والبيزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا يعلى بن اليمان وهو ثقة

(٣) سورة الأعراف/٨١.

الاخلاق ، ولا فرق في الحقيقة . فالأخلاق الإسلامية هي الاخلاق الفطرية ، بلا انحراف ولا فساد)) (١١).

إن العالم الغربي قد انحرف عن الفطرة ، وشذ كما شذ قوم لوط لكنهم فاقوا قوم لوط في نشر هذا الشذوذ ، وممارسته ، إن الحضارة التي يدعونها ، أو يدعيها لهم أتباعهم والمخدوعون فيهم ، قد تحطمت وتلاشت ، في يؤر الاباحية ، والانحلال ، والضياع ، حتى ان من ينظر اليهم من نافذة الاباحية والفجور ، ينظر الى قطع من الحيوانات والخنازير ، فقدت الاحساس بالحياة الحقّة ، حياة الطهر والعفاف .

((اليهود هم المحرك الحقيقي للشذوذ في العالم))

إن اليهود قد مسخروا المجتمع الغربي ، وأفقده السعادة والطمأنينة فعملوا على نشر الزنى واللواط في تلك المجتمعات .

تقول مجلة المجتمع: ((وفي تحقيق خاص من (اورنيت برس) نشرته السياسة في عام ١٩٧٧ م جاء فيه أن اليهود أنشأوا كنيساً خاصاً بالشاذين جنسياً في أحد أحياء نيويورك المعروفة بكثافة يهودية ، وفي يوم الغفران - أحد أعياد اليهود الدينية - اجتمع في الكنيس حوالي ٣٥٠ متعبداً كلهم خليع شاذ . وكان الكنيس قبل أربع سنوات يتألف من جماعة صغيرة من الشاذين ولكنه صار بعد ذلك برعاية الحركة الصهيونية العالمية ، يجمع بعض مئات من يهود نيويورك الشاذين جنسياً ، وهويقوم بنشاط كبير في جميع التبرعات لصالح جمعية (النداء اليهودي المتحد) وتعليم العبرية وتنظيم الرحلات الى اسرائيل ولذلك تقوم الحركة الصهيونية في أمريكا بتنظيم حملات دعاية خاصة لتبرز قيمة هؤلاء الشاذين واحترامهم ، فوظفة الدين اليهودي لخدمة حركتهم ، مما أثار القرف لدى

(١) في ظلال القرآن ٣ / ١٣١٥ .

الأسوياء في هذه المدينة الضخمة .

ولم يبال اليهود بذلك بل عينوا حاخاماً شاذاً للكنيس يفخر بخدماتهم للصهيونية والشذوذ الجنسي)) (١).

ولذلك فإنهم عن طريق وسائل الاعلام العالمية يبذلون جهودهم لنشر الشذوذ عن طريق الافلام والمسلسلات التي أخذت تتسرب الى العالم الاسلامي لإشاعة الفاحشة والانحلال بين المسلمين حتى يقضوا على أخلاقهم وإسلامهم .

إن اليهود يسهلون عملية اللواط اذا كان برضى الطرفين ، وقد تم نشر ذلك في الأرض المحتلة في فلسطين ، والسبب في ذلك أن هناك مسلمين . وقد تم اقتراح اللواط في الأرض المحتلة في الكنيس الاسرائيلي .

فقد قدم أربعة من أعضاء الكنيس الإسرائيلي (البرلمان) اليهودي اقتراحاً لتقنين اللواط في الارض المحتلة إذا تم برضا الطرفين)) (٢).

بل إن كبار التجار من اليهود يبذلون الأموال الكبيرة لنشر اللواط في العالم ، لأنه يمسخ الشعوب ويقضي على النسل .

فقد قدم ركفلر التاجر اليهودي مبلغاً كبيراً من المال لتأليف كتاباً عن الشذوذ الجنسي . ليتم من خلاله إقناع الناس أن نصفهم اصبحوا شاذين جنسياً)) (٣).

إن أموال المرابين في البلاد الاسلامية الغنية يتم قطف ثمارها الكبيرة عن طريق اليهود الذين هم بالتالي يستعملون هذه الأموال الإسلامية في نشر الإباحية والشذوذ وتحطيم الأمم المسلمة فكان هؤلاء المرابين بطريق غير مباشر هم الممول لنشر الفاحشة واشاعة الانحلال الخلقى في العالم .

(١) المجتمع ٤٧٠ / ٣٥ .

(٢) المجتمع ٢٨٥ / ٤٠ .

(٣) انظر انول شمس الحضارة عن طريق الشذوذ الجنسي / ٣٩ مرجع سابق .

إنها الغفلة والبعد عن تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف .

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع

ملتهم...﴾ (١).

المطلب الرابع: ((مظاهر اللواط في المجتمع الغربي))

ومنها ما يلي :-

أولاً - ((جمعيات اللواط تقابل كبار المسؤولين في امريكا))

تقوم جمعيات اللواط في امريكا بمقابلة المسؤولين الأمريكيين وذلك للسماح لهم بنشر هنا الشذوذ واعفاء هذه الجمعيات من بعض الضرائب .

فقد نشرت جريدة الشعب الأردنية خبراً مفزعا مفاده أن وفداً يبلغ تعداداه / ٢٠ / شخصاً يمثلون منظمات اللواط والسحاق في الولايات المتحدة الامريكية ، قاموا بمقابلة السيدة (مرغريث) مساعدة الرئيس كارتر للعلاقات العامة ، للمطالبة بحق حرية العمل في المؤسسات العسكرية ، وللسناح بمزيد من اللواط في مكتب التحقيقات الفيدرالي وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية ، ومنح صفة (معفى من الضرائب) لمنظمتهم ، وقال رئيس الرفض: إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة التي رأينا فيها أن الرئيس كارتر مناسب للاعتراف بحقوق ومتطلبات / ٢٠ / مليون أمريكي من الجنسين يمارسون عمليات اللواط والسحاق والشذوذ الجنسي على أنواعه) (٢).

هذه بلاد الحضارة الزائفة التي بهرت الكثيرين لكنها حضارة الفحش والعري واحتقار الإنسان وقتل الفضيلة وتشجيع الرذيلة انه نذير بهلاكهم وإزالت آثارهم عن الوجود وهذا الهريس والايذ يقتل الآلاف وصدق رسول الله ﷺ القائل: ((ما فشت الفاحشة في قوم

(١) سورة البقرة/١٢٠.

(٢) المجتمع ٣٥٠ / ١٥ .

حتى يعلنوا بها الا اصابهم الله بالامراض والأوجاع التي لم تكن في اسلافهم)) (١).

وكذلك تم اللقاء بين كيندي وممثلين عن الشواذ في امريكا .

نشرت جريدة الشرق الاوسط في عددها الصادر في ٢٧/٥/١٩٨٠ م نقلاً عن وكالات الأنباء العالمية أثناء حملة الانتخابات ، أن السناتور كيندي اجتمع بممثلي الشاذين جنسياً وتعهد لهم بأنه سيدافع عن حقوقهم وسينفذ تعهداتهم إذا ما انتخب رئيساً للجمهورية)) (٢).

ولقد جعل الالتقاء بالمسئولين الى درجة المنافسة بين المرشحين للرئاسة من سيرضى الشواذ لكي يفوز بالترشيح .

وتنافس المرشحون لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة في ارضاء قادة هذه الجمعيات والاجتماع بهم والاعلان عن تأييدهم للشذوذ الجنسي .. وحق كل شخص في أن يتبع السلوك الجنسي الذي يرضاه طالما أنه يفرض سلوكه على الآخرين بالقوة)) (٣).

بل إن الاحزاب السياسية تقوم باسترضاء جمعيات الشذوذ في امريكا للحصول على اصواتهم في الانتخابات)) (٤).

ثانياً - ((مقاعد للشاذين في جامعات امريكا))

إن احترام اللوطيين وتقديم الخدمات لهم وصلت الى حيز مقاعد لهم في بعض الجامعات لا يسمح بها الا لهم .

فقد خصصت بعض الجامعات في الولايات المتحدة الامريكية منحاً دراسية خاصة

(١) رواه ابن ماجه ٢ / ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ / الفتن / باب العقوبات ح-٤٠١٩ والحاكم في المستدرک ٤ / ١٣٥ وقال صحیح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) نقلاً عن افول شمس الحضارة الغربية من نافذة الشذوذ الجنسي / ٢٢ .

(٣) المرجع السابق / ٢٦ .

(٤) انظر المجتمع ٤٧٠ / ٣٥ .

للشاذين جنسياً ، ومن تلك الجامعات جامعة (سير جورج وليافر) التي تخصص كثيراً من منحها الدراسية للشاذين جنسياً ، ولا يمكن الحصول على تلك المنحة الا اذا كان المتقدم مصاباً بالشذوذ الجنسي)) (١).

ثالثاً - اذاعات للشاذين :

وقد بلغ الامر بهم في نشر هذه الجريمة الخلقية النجسة الى تخصيص اذاعات تنطق باسمهم. تقول مجلة المجتمع ((منحت السلطات الفرنسية الترخيص الرسمي لإذاعات يهودية ، وحتى جماعات الشذوذ الجنسي منحوا ترخيصاً بإذاعة خاصة بهم)) (٢).
إن اعلان هذه الفاحشة على الناس دليل الدمار والانهييار الخلقى الذي اصاب بلاد الغرب ، لكن الغريب أن تصل اشاعة الفاحشة واعلاتها الى اذاعات الدول الاسلامية ، والتي تريد ان تحترم اليهود في أفكارهم ومبادئهم .

رابعاً - المجلات والجرائد الخاصة بالشاذين :

إن الشذوذ في العالم الغربي يجد العون والمساعدة من تلك الدول المنهارة و قد حققوا في نشره ، واشاعته ما لم يفعله قوم لوط .
فقد خصصت له المجلات والجرائد التي تنشر اعمال الشاذين وتدافع عنهم في مجتمعات انتكست فيها العقول ، وذهبت فيه الفضيلة وتحول الناس فيها الى قطعان ضالة لا تدري أين تتجه ولا تجد السعادة التي تحلم بها . بل ذهبت في هذه المجتمعات إنسانية الانسان .

فمن اغرب الاتباء ان مجلة اللوطية التي تصدر في بريطانيا نشرت هجوماً شديداً

(١) اقول شمس الحضارة من نافذة الشذوذ الجنسي / ٢٤.

(٢) المرجع السابق / ١٩.

على الدين المسيحي لأنه يحرم الشذوذ الجنسي فرد عليها أحد كبار الكرادلة في بريطانيا قائلاً: (إن الكنيسة الانجليزية هي في حالة مخاض الان . وإنه عما قريب ستعترف الكنيسة بالشذوذ الجنسي ... وأنه شخصياً يعتبر الشاذ جنسياً انساناً عادياً ، وأنه لا يمانع اذا اراد مثل ذلك الشخص أن يصبح قسيساً أو أي شيء آخر)) (١).

هذا يحدث في بلاد الكفر تتعاون الايدي الكافرة على نشر الاباحية والفاحشة لكن ما يؤسف له ان تمتنع بعض الجماعات الاسلامية في بعض البلدان الاسلامية من اصدار مجلة او جريدة تعبر فيه عن دينها وعقيدتها وتدعوا الناس من خلالها الى الاسلام بينما تتمتع بعض المجلات الخلاعية المنحطة والجرائد الساقطة التي تنشر الفحش والرذيلة في المجتمع المسلم بكل معونة وتأييد . فهل هذه مشاركة للباطل التي تنشره دول الكفر .

قوم لوط القرن العشرين والخدمة الانسانية المزعومة

في جريدة اخبار اللطيين ٦ مارس ١٩٨٠ م ، اعلنت اعلاناً للشاذين يبين فيه

الخدمة الانسانية التي تقدمها الجريدة لهم ، تقول الجريدة :

((لمدة ست سنوات كنا في مساعدة جماعة الشاذين جنسياً)) إننا نعتبر هذه المساعدة لهم خدمة إنسانية تقوم بها مع سبعين من المتطوعين الذين نذروا أوقاتهم للرد على استفسارات ما يقارب من (٣٠٠٠) مكالمة هاتفية من كافة الموضوعات فنحن نمدك بمعلومات وبيانات عن النوادي والخانات والفنادق وتجمعات الشاذين من كافة الاتجاهات والميول ونحن بالاضافة الى ذلك ندرش مع الوحيديين وغير المحبوبين .

وبابنا دائماً مفتوح لكم فنحن نقدم هذه الخدمة المجانية خلال الأربع والعشرين ساعة

في اليوم على مدار فصول السنة .

(١) اقول شمس الحضارة من نافذة الشذوذ الجنسي / ٢٤.

إن المتطوعين لهذا العمل لا يأخذون مقابلًا لهذا العمل ولكن حتى نستمر في هذه الخدمة الانسانية فإن ذلك يكلفنا كثيراً .. فميزانيتنا للثاني عشر شهراً القادمة تقدر بستة آلاف جنيه استرليني وسيكلفنا أكثر اذا فتحنا خطوطاً هاتفية اخرى جديدة)) (١).

يقول نجيب عبد الله الرفاعي : ((وقفت عند هذا الاعلان المنشور في اكبر جريدة خاصة بالشاذين جنسياً الصادرة في بريطانيا .. أتأمل هم هؤلاء المنحطين الذين نذروا أنفسهم لما اعتبروه خدمة للانسانية وما أراها الا خدمة لمستوى دون الحيوانية ، فالحيوان يتعفف عن أفعالهم واعمالهم وصدق الله العظيم قوله فيهم ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم الا كالانعم بل هم أضل سبيلاً ﴾ (٢).

اقول ان كانت همة هؤلاء الشاذين وصلت الى هذه الدرجة وهم على باطل فالاجدر بدعاة الاسلام أن يرتفعوا بهمهم أكثر مما هي عليه الان وهم على حق متخذين قدوتهم في ذلك صاحب الهمة العالية محمد ﷺ لما سمع كلمة ((قم)) (٣) ..

﴿ يا أيها المزمل . قم فَأَنذِرْ إِنهآ دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال قم .. قم للأمر العظيم الذي ينتظرك والعبء الثقيل المهيب لك .. قم للجهد والكد والتعب .. قم فقد مضى وقت النوم والراحة .. قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد ..)) (٤).

وفعلًا مقام ﷺ بهذا القيام هذا الصرح الكبير والدين العظيم فجزاه الله عنا خير الجزاء على قيامه بهذا الدين ((وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش ، في البيت الهادئ والحضن الدافئ لتدفع به في الحظم ، بين الزعازع والانواء وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء .. إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً ، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً ، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير

(١) نقلًا عن جولة في عالم التبه والضباع - نجيب عبد الله الرفاعي / ٤٧.

(٢) سورة الفرقان / ٤٤.

(٣) جولة في عالم التبه والضباع / نجيب الرفاعي / ٤٧ ، ٤٨.

(٤) في ظلال القرآن ٣٧٤٤/٦.

.. فما له والنوم ؟ وما له والراحة ؟ وما له والفراش الدافئ ، والعيش الهادئ ؟ والمتاع المريح ؟ ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الامر وقدرته فقال لخديجة رضي الله عنها - وهي تدعوه ان يطمئن وينام : ((مضى عهد النوم يا خديجة))! أجل مضى عهد النوم - وما عاد منذ اليوم الا السهر والجهد الطويل الشاق)) (١).

هذه هممة الرسول ﷺ في دعوته لربه ، وانها لتزداد بزيادة قربيه من الله ، إن هممة الداعية اذا اتصل بالله وبذل كل وقته وحياته للدعوة الى الله ، ازداد التصاقاً بالله ، فيفيض عليه من رحمته ولطفه وعونه ، وتأيبه ، إن هذه الهممة هي التي نريدها للدعاة الى الله ، لتستثير لهم دروب الحياة بطاعة الله وعبادته حتى تتلاشى الانحرافات التي اذقت المجتمعات الانسانية الران الذل والمهانة والانحطاط .

خامساً - ((الاعراض التي تصيب الشاذين))

نتيجة لذلك الشذوذ المنحرف ، والاعراض عن الطريق الطبيعي الذي فطر الانسان عليه ، حيث تصرف الشهوة فيما فيه النسل وبقاء الحياة البشرية مستمرة ، كما شرعه الله . نتيجة لذلك ، فقد شاءت ارادة الله ان ينزل باؤلئك الشاذين الامراض ، والأوبئة التي لم تكن تتصورها البشرية لان الاعراض عن الله ، يعقبه المعيشة الضنك كما قال تعالى ﴿ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك آتينا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾ (٢).

والله سبحانه ، بين في كتابه العزيز انه سيربهم آياته في الآفاق ، وهذه هي الآيات لتبين لهم قدرة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى ﴿سنربهم آيتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد﴾ (٣).

(١) المرجع السابق ٣٧٤٤/٦ .

(٢) سورة طه / ١٢٤-١٢٦ .

(٣) سورة فصلت / ٥٣ .

إن ما نزل بهم من أمراض هي من الآيات والعظات التي يرهبهم الله ليعرفوا انه ربهم
وخالقهم لكنهم يملكون على هذه الآيات دون عظة او عبرة كما قال تعالى ﴿وكأين من آية في
السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ (١).

إن ما تطالعنا به كتبهم ومجلاتهم واذاعاتهم عن تلك الامراض التي تسري فيهم
نتيجة اشاعة الفاحشة وعدم الحياء والخوف من الله وما تسببه تلك الامراض للجسم أو النفس
من الدمار والهلاك حتى ان الآلاف منهم يموتون ان ذلك مصداق لقول الرسول ﷺ
((لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوراجاع
التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا)) (٢).

نعم فشت فيهم الامراض التي لم تسمع من قبل ان طاعون القرن العشرين هو الايدز
الذي ادخل الخوف والهلع على المصابين به في اوربا وامريكا انه مرض الموت السريع لمن
خالف امر الله وانحرف عن الفطرة الصحيحة وكذلك الهريس كان قبل الايدز ، ونحن ما بين
آونة وأخرى تطالعنا الصحف والاذاعات بامراض جديدة تصيب أولئك الشاذين المنحرفين
فنحن نسمع الآن بمرض يسمى ((السيدا)) وحتى نتعرف على تلك الامراض وكيف تصيب
أولئك الشاذين واعداد من يموتون بها فسوف نعرض لانواع تلك الامراض حتى نتجنب ما فيه
سخط الله وغضبه .

(أ) الامراض النفسية / من هذه الامراض كما يقول عبد الرحمن واصل :

(١) الانعكاس النفسي: فيشعر الشاذ بأنه ما خلق ليكون رجلاً ، ولذلك يلزمه

الاحساس بالميل الى بني جنسه ، وتتجه افكاره الخبيثة الى اعضائهم التناسلية...

(٢) اضعاف القوى النفسية والطبيعية ، فيصاب الشاذ بالامراض العصبية

والنفسية)) (٣).

(١) سورة يوسف / ١٠٥.

(٢) سبق تخريجه في ص ١٧.

(٣) مشكلات الشباب الجنسية والعاظمية / عبد الرحمن واصل / ١٤٠.

ومن الامراض النفسية كذلك كما يقول سيد سابق :

اسراف بعض الساقطين في التزيين وتقليدهم النساء في وضع المساحيق المختلفة على وجوههم ، ومحاولتهم الظهور بمظهر الجمال بتحميم أصداعهم ، وتزجيج حواجبهم ، وتشبههم في مشيتهم ، الى غير ذلك مما نشاهده جميعاً في كل مكان وتقع عليه ابصارنا في كثير من الاحيان . ولقد أثبتت كتب الطب كثيراً من الوقائع الغريبة التي تتعلق بهذا الشذوذ أضرب صفحاً عن ذكرها .

ولا يقتصر الامر على اصابة اللاتط بالانعكاس النفسي ، بل هناك ما تسببه هذه الفاحشة من اضعاف القوى النفسية الطبيعية في الشخص كذلك ، وما تحدثه من جعله عرضة للاصابة بأمراض عصبية شاذة وعلل نفسية شائنة ، تفقده لذة الحياة ، وتسلبه صفة الانسانية والرجولة فتحيي فيه لوثات وراثية خاصة ، وتظهر عليه آفات عصبية كامنة تبديها هذه الفاحشة ، وتدعو الى تسلطها عليه ((١)).

واللواط له تأثيره في العقل

حيث يسبب اختلالاً كبيراً في توازن عقل المرء ، وارتباكاً عاماً في تفكيره ، وركوداً غريباً في تصوراته ، وبلاهة واضحة في عقله . وضعفاً شديداً في ادارته ، كما وجد ان هناك علاقة وثيقة بين ((النيورستانيا)) واللواط ، وارتباطاً غريباً بينهما ، فيصاب اللاتط بالبله والعبط ، وشروذ الفكر ، وضياح العقل والرشاد ((٢)).

سادساً - ((الايديز والهريس طاعون القرن العشرين او عقوبة الشاذين))

إن الحقيقة التي لا مراء فيها ، ولا جدال ، هي ان العناية الإلهية ، تلي للظالم حتى اذا اخذته لم تفلته .

(١) فقه السنة / سيد سابق / ٤٢٩ .

(٢) قصة الايدز / د- نجيب الكيلاني / ١١٣ .

إن الغرب ، وانفتاحه على الحرية الجنسية ، والخيانة والشذوذ التي أصيب بها ذلك المجتمع ، وتبادل الزوجات ، وذهاب الفضيلة او نشر الفاحشة ظن ان هذا كله ليس له أثر في حياتهم ، لكن قدرة اللانفاذة لهم بالمرصاد مهما بغوا وتكبروا .

إنهم سيدفعون الثمن لتلك الحرية الجنسية ، الثمن من أنفسهم ومن أولادهم وزوجاتهم وسيرون آمالهم تتحطم ومعنوياتهم تنهار أمام قدرة الله .

إن أقدار الآتية أصابت ذلك المجتمع هي انتشار مرضين خطيرين هدد مجتمعاتهم فئات من الشباب والفتيات والاطفال والكبار والصغار والباقي ينتظر على اسرة الموت وقد وقفت الهيئات والمؤتمرات الطبية امام هذين المرضين مكتوفة الايدي .

يقول محمد البرجس :

((بعد ان تخلى الناس عن العفة والفضيلة في الستينات لم تواجه ثورة الجنس أي مقاومة ، ففي عصر الاقراص المانعة للحمل ، وحسنارات المجلات الجنسية ، وتسجيلاً السينما الداعرة بدأ ان ثورة الجنس هذه دائمة حتى ان الجنس اصبح سلعة استهلاكية . وفجأة فإن المخاوف والشكوك القديمة بدأت تعكس عقاربها وبدا الناس اهمية العودة الى عصر الشعور بالذنب والاثم . وسبب كل هذه الاحزان والآلام والمآسي هو الهريس وهو مرض قديم يجلبه فيروس معدٍ يمكن انتقاله عن طريق ممارسة الجنس . ويتكرر ظهور المرض بصورة غير منتظمة ولا علاج له ويعرف المرض ايضاً بالسوط أي انه اداة معاقبة وانه الرسالة القرمزية الجديدة وانه انتقام سماوي . وظهر الهريس من المجهول وانتشر بشكل وبائي . وعلى مدى عقدين من الزمن بدأ الهريس بضرباته القاسية على اصناف من الناس مختلفة تتعامل بنشاط في مجال الجنس المحترم .

وقال الدكتور (كيفين مورخي) أحد باحثي هذا المرض الخطير . إن واقع الحياة في امريكا الثمانينات انه اذا أردت ممارسة الجنس فيجب المخاطرة مسبقاً بالاصابة بالهريس ويقدر عدد الامريكين المصابين بالهريس بعشرين مليوناً)) (١).

(١) الهريس / محمد البرجس / ١٤٥ ، ١٤٦ .

ويقول الدكتور (جزن مهروسمان) : إن مرض الهريس لغز محير ، إن اللجنة الطبية لا تستطيع الوقوف بحزم أمام الفيروس ، وأمام هذا المرض بالذات فإن أجسامنا تقف عاجزة عن مد يد المساعدة في التخلص من هذا الوباء .

ويقول الدكتور (دومينيك ريتشيو) من نيويورك : ان الهريس قد غير التوازن بين الجنس للمتعة والجنس الواجب ، والناس بدأوا يدركون ما يفعلوه والمخيف لهذا الأمر من أنهم إذا ما أصيبوا بالهريس فإنه سيلازمهم إلى الابد وقد تخلف كثير من رواد نوادي الشواذ عن الحضور بسبب الهريس)) (١).

وفي حديث عن الهريس لوزير الصحة الكويتي يقول :

((إنه مرض جلدي يصيب أجزاء الجسم ، ويتواجد بشكل ملحوظ في منطقة الاعضاء التناسلية للانسان ، ويظهر على شكل حبوب بارزة واضحة ، وهو مرض خطير لا يمكن التقليل من شأنه اطلاقاً)) (٢).

وعن الأسباب للمرض قال : إن أسباب المرض عديدة وكثيرة ، إن الإباحية الجنسية والإنحلال الأسري والتفسخ الاجتماعي كلها أمور سببت ظهور « الهريس » أيضاً الشذوذ الجنسي له علاقة قوية جداً في انتشار هذا المرض الجلدي المخيف .. إنه مرض تناسلي يصيب الأعضاء التناسلية بالآم لا يعلم الا الله مداها وقوتها وشدة قوتها على المصاب .. إن الأعضاء التناسلية حين تصاب بهذا المرض تصاب بمضاعفات خطيرة له ، فانسداد تلك الأعضاء أمر وارد ، وإصابة المرأة الحامل تعتبر من الإصابات الخطيرة لأن احتمال انتقال « الهريس » للمولود أمر يصح واردة جداً)) (٣).

بعد الهريس ، نأتي إلى المرض الجديد الذي كان كالقنبلة الذرية بل أشد على

الشاذين المنحرفين .

(١) نفس المرجع السابق / ١٤٨ .

(٢) المرجع السابق نفسه / ٢٠ .

(٣) الهريس / مرجع سابق / ٢٠ / ٢١ .

يقول محمد البرجس :

((فإذا كانت العناية الإلهية قد أصلت المنحرفين ومستمرني الخيانات الزوجية والعلاقات المحرمة بنار الهريس الفتاك الذي لا خلاص منه ، فإن جحيماً آخر أعدته للشاذين من الجنسين مخالفتي الطبيعة وسننها الصحيحة ، فكان « الايدز » مرض الشاذين وهو أشد خطورة وفتكاً من الهريس ومجهول المصدر والاسباب وكيفية دخوله الجسم)) (١).

الايديز هو مرض الوبع :

مرض « الايدز » هو الوبع الحالي الذي يهدد انسان الغرب والحضارة الغربية بالفناء ، ويصيبهم بالهلع والجزع ، وهو مرض « الفشل المناعي » اي فشل جهاز المناعة عند الانسان ، وهو اخطر من كل انواع الفشل التي عرفها تاريخ الطب والمرض حتى الآن . اخطر من الفشل الكبدي ، والكلي ، او فشل جهاز الدورة الدموية او التنفسية ، ومرض « الايدز » الذي يصاب بالفشل المناعي يتحول بعد اصابته الى مجرد هبأة لا يكاد يحتمل أو يصمد أمام أضعف الامراض . ويقع صريع الموت امام نزلة برد . ويقضي عليه بسهولة أقل الميكروبات خطراً ، واضعف الفيروسات شأناً .

« انتشار مرض الايدز »

يقول محمد علي البار: ((لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره بالانتشار السريع ..

والاصابات والوفيات تتضاعف كل ستة أشهر تقريباً ...

ففي عام ١٩٧٨ م ظهرت سبع حالات في بلجيكا ...

وفي عام ١٩٧٩ م ظهرت بعض حالات في امريكا ...

وفي عام ١٩٨٠ م سجلت في الولايات المتحدة ٥٨ حالة ، حيث كان يسمى في ذلك

(١) نفس المرجع السابق / ٣٦.

الوقت بنقص المناعة القروية ...

وفي عام ١٩٨١ م ظهر اسم « الايدز » مرض فقدان المناعة المكتسبه ...

وعرف كمرض وبائي وذلك بعد أن تنبه أحد الاطباء ويدعى جوتليب الأمريكي ..

وتركزت الحالات الاولى في مناطق انتشار الشاذين جنسياً .

نيويورك ولوس انجلس وسان فرانسيسكو . وكان عدد الحالات التي سجلت في

الولايات المتحدة ٢٣١ حالة حتى نهاية عام ١٩٨١ م .

... وفي عام ١٩٨٢ م بلغ عدد الاصابات ٨٨٣ وفي نهاية عام ١٩٨٣ م كان الرقم

قد قفز الى ٣٠٨٣ حالة - وفي العام التالي ١٩٨٤ م كان الرقم قد وصل الى ٦٦٣٠ حالة ،

وبنهاية عام ١٩٨٥ م وصل الرقم الى ١٧,٠٥٠ حالة .

وانتشر مرض الايدز في كثير من الاقطار ولم يعد مشكلة خاصة بالولايات المتحدة

. بل تعداها الى اوروا ثم الى افريقيا ثم الى مختلف دول العالم ..

والجدول التالي يوضح إصابات الايدز في بعض أقطار العالم حتى نهاية ٣٠ يونية

١٩٨٥ م .

الدولة	عدد الاصابات
الولايات المتحدة الامريكية	١٢٠٦٧
البرازيل	٤٧٠
فرنسا	٣٩٢
المانيا الغربية	٢٧٢
بريطانيا	١٧٦
بلجيكا	٩٩
إيطاليا	٥٢
الدنمارك	٤٨
اسبانيا	٣٨

وينتشر المرض في افريقيا الوسطى مثل زائير وفولتا العليا والغابون وكينيا وتنزانيا وجمهورية افريقيا الوسطى ((١)).

ان انتشار هذا المرض دليل على تزايد اعمال قوم لوط وانتشار هذه الفاحشة في كثير من بلاد العالم ، ان هذا دليل على الانحطاط والانحراف الذي تعيشه تلك المجتمعات ، ولكن ليس بعد الكفر ذنب ، لكن الذي يحز في النفس ان هذه الظاهرة وهذا المرض بدأ يندق باب الخطر في المجتمعات الاسلامية التي كانت مثال الطهر والعفاف لكن الاختلاط بالكفار واستقدامهم والسفر اليهم والتعايش معهم ومسامرتهم ومحادثتهم وارتكاب الحرام معهم جر الويل والدمار على الامة المسلمة التي كانت بعيدة عنه بسبب تمسكها بدينها واخلاقها وقيمها ، ان الدين الاسلامي وحده والعفة والبعد عن اماكن المغضوب عليهم هو الكفيل بحمايتنا ياذن الله تعالى مما تعاني منه تلك المجتمعات من الامراض والآفات .

« الفئات التي تصاب بالايديز »

إن الايديز هذا المرض الفتاك الذي جعله الله عقوبة لمن انحرف عن الفطرة ومال عن المنهج القويم هذا المرض أكثر ما يصيب الشاذين جنسياً ثم المدمنين على المخدرات وكذلك عن طريق نقل الدم ، وعن طريق الزنى .

(١) يقول عبد الحميد القضاة : ((أول حالات مرض الايديز اكتشفاً ، كانت غالبيتهم من الذكور ، حيث بلغت نسبتهم ٩٠ - ٩٥ ٪ من الحالات وتتراوح اعمارهم بين ٢٠ - ٤٩ سنة)) (٢).

اما في اوروبا وأمريكا فيشكلون ما بين ٧٠ الى ٧٤ بالمئة من جميع حالات «الايديز» (٣).

(١) الامراض الجنسية أسبابها وعلاجها / محمد علي البار / باختصار من ١٣٤ - ١٣٧ .

(٢) الايديز - حصاد الشذوذ / ٧٢ ، والامراض الجنسية أسبابها وعلاجها / ١٤٨ مرجع سابق .

(٣) الامراض الجنسية أسبابها وعلاجها / ١٤١ مرجع سابق .

وقيل ان نسبتهم تشكل ٧٣٪ (١) (١).

(٢) مدمنوا المخدرات ، ويشكلون ١٧٪ من جميع حالات الايدز (١) (٢).

(٣) نقل الدم ويشكل ما بين ١,٥٪ الى ٢٪ (١) (٣).

إن مرض الايدز تكثر نسبه في الشاذين جنسياً « اللوطيون » وهذه عقوبة من الله لهم لان هذا الفعل ما فعله الا قوم لوط الذين كان جزائهم أن قلبت ديارهم عاليها سافلها ، ثم امطروا بعد ذلك بالحجارة لانها جريمة ما سبقهم بها من احد من العالمين .

سابعاً: فضيحة اللوطيين في بريطانيا عام ١٤٠٩ هـ

كتبت المسلمون في عددها ١٨٦ الصادر بتاريخ ١٤/١/١٤٠٩ هـ عن كارثة

اخلاقية هزت بريطانيا .

الحكومة البريطانية عاجزة عن مواجهة اعتداء الآباء على ابنائهم

فجأة شدد البريطانيون من الجنازير التي تحمي أبوابهم ، غطوا النوافذ ومداخل

المنازل بالمزيد من الاسلاك .

سجلت مبيعات اجهزة الانتذار من الاعتداءات أرقاماً قياسية والسبب !!

تفجرت فضيحة جنسية راح ضحيتها ١٩٧ طفلاً وطفلة تعرضوا للاغتصاب اظنت

بعض الاسر ان الفاعل غريب ولذا لجأت الى تشديد الحراسة على الابواب والمداخل .. إلا ان

الصاعقة نزلت على هؤلاء البعض عندما تبين ان الفاعل من داخل المنزل وقد يكون هو

الأب.. أو الأم .. او العم .. او حتى الجد ! .

لقد انهارت العديد من الاسر عندما علمت الأم بالفعلة الشنعاء للأب .. وكانت

الكارثة ان اعمار بعض هؤلاء الاطفال لا يزيد على الثمانية واكبرهم يبلغ الثانية عشر من

(١) قصة الايدز / نجيب الكيلاني / ٤٩ .

(٢) الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها / ١٤١ ، وقصة الايدز / ٤٩ .

(٣) الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها / ١٤١ ، الايدز حصاد الشذو / عبد الحميد القضاء / ٧٥ .

عمره . اسودت الدنيا في عيون الاسر البريطانية .. وما زالت شظايا الفضيحة تتطاير في كل اتجاه ، وكان من الطبيعي بعد ان بذر الاخصائيون الاجتماعيون بذرة الشكوك في الآباء ، ان تعيد الامهات تقييم موقفهن من الأزواج .. وبدأت كل زوجة تفكر في التصرفات التي كان يرتكبها رب الاسرة مع بعض ابنائه مثل الدخول معهم الى المرحاض والتسلل ليلاً الى مخادعهم وتفككت بذلك اسر عديدة حيث طلبت الزوجات الطلاق ((١)).

« علاقة اللواط بالاخلاق »

للاخلاق اهمية كبرى في حياة الامم والشعوب ، فهي تحمي كيانها وتطهر افرادها من الرذائل والفواحش .

فالاخلاق الاسلامية لن تبقى فعالة في حياة المجتمع ما لم يتطهر من الرذائل ، ويترك الافعال السيئة التي تهدم بنيانه .

كما إنها لن تبقى في مجتمع يتعامل أهله بالفواحش ونشر الرذائل وتسوده الاخلاق السيئة.

فالشاذون ، لا اخلاق تردهم عن جرائمهم البشعة ، ولا دين يوقفهم عند حدودهم ، ولا قيم ولا فضائل ، انما ارتكاب الجرائم بواسطة العنف ووقوف الدول الى جانبهم .

يقول سيد سابق : ((واللواط لوثة اخلاقية ومرض نفسي خطير ، فتجد جميع من يتصفون به سيء الخلق فاسدى الطباع ولا يكادون يميزون بين الفضائل والرذائل ضعيفي الارادة ليس لهم وجدان يؤنبهم ولا ضمير يردعهم ، ولا يتحرج أحدهم ، ولا يردعه رادع نفسي ، عن السطو على الاطفال والصغار واستعمال العنف والشدة لاشباع عاطفته الفاسدة والتجرؤ على ارتكاب الجرائم التي نسمع عنها كثيراً ونظالع اخبارها في الجرائد السيارة وفي غيرها ، ونجد تفاصيل حوادثها في المحاكم وكتب الطب)) (٢).

(١) المسلمون عدد ١٨٦ / ٣ .

(٢) فقه السنة : ٤٣١ / ٢ .

الفصل الثاني أسباب الانحرافات الخلقية

- ١- المبحث الأول / ضعف التربية الإسلامية من خلال الأسرة والتعليم
- ٢- المبحث الثاني / واقع وسائل الإعلام
- ٣- المبحث الثالث / الاختلاط بالكفار
- ٤- المبحث الرابع / الترف
- ٥- المبحث الخامس / الصداقات المنحرفة
- ٦- المبحث السادس / التهريب
- ٧- المبحث السابع / عدم تطبيق العقوبات الشرعية في بعض البلاد الإسلامية

الفصل الثاني

أسباب الانحرافات الخلقية

إن تلك الانحرافات التي سبق الكلام عليها لها أسباب أدت إلى اقترانها وهذه الأسباب هي التي سنتطرق إليها بالبحث لنقف على كل سبب ودوره في الإنحراف حتى يمكن علاج تلك الانحرافات في الفصول القادمة إن شاء الله .

من تلك الأسباب

المبحث الأول : ((ضعف التربية الإسلامية من خلال الأسرة والتعليم))

١ (ضعف التربية من خلال الأسرة:

لقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً لم نر مثله على مر العصور والدهور ، كيف وهي اللبنة الأولى في تكوين المجتمع ، وهي محط الأنظار ، لأنها مدرسة الأجيال ، ومخرجة الأبطال ويكفي إهتمام الإسلام بها أن وجه الأباء والأمهات إلى وقايتهم من كل ما يعكر صفو تربيتهم ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملكة غلاظ شديد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (١) .

ووجه الأسرة إلى الإهتمام بالصلاة فقال تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر

عليها ... ﴾ (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ،

(١) سورة التحريم / ٦ .

(٢) سورة طه / ١٣٢ .

واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع ((١)) .

كما بين الإسلام أن انحراف الأبناء يكون أولاً عن طريق الأبوين لأنهم يولدون على

الإسلام والآباء هم الذين يسلكون بابنائهم سبل الإنحراف فيقول عليه الصلاة والسلام : ((ما

من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) (٢) .

والإسلام يريد من ذلك الحفاظ على كيان الأسرة من الزوال والانحيار حتى ينشأ

الأبناء في ظلها تنشئة إسلامية عالية قوامها الكتاب والسنة .

يقول سيد قطب : ((والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراخ الناشئة

ورعايتها ، وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها ؛ وفي ظلها تتلقى مشاعر الحب والرحمة

والتكامل ، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة ، وتفسر

الحياة ، وتتعامل مع الحياة) (٣) .

إن حماية الأبناء من الانحراف والتردي في مهاوي الرذيلة هي مسؤولية الآباء في

الأسرة المسلمة فعاطفة الأمومة في الطفولة المبكرة هي التي توجه الأبناء إلى ما فيه صلاح

دينهم ودنياهم .

يقول أنور الجندي : ((ففي الأسرة تتشكل الأجيال على القدوة المثلى : القدوة

الخلقية التي يقدمها الآباء والأمهات لأولادهم ، وتبدو أهمية الأم في تكوين الطفولة الأولى

حيث تتطلب تربية الأجيال عاطفة أمومية معتدلة حكيمة ، ليست مفرطة ولا قاصرة وإن

(الرضاب) الشهى المزوج بالحنان أساس في حماية الأطفال في مستقبل حياتهم من الانحراف

والجريمة والتمزق النفسي الذي نجده اليوم عند أغلب الأجيال التي لم ترضعها الأم ولم تحطها

بحنان كاف) (٤) .

(١) مسند الإمام أحمد : ٢٠١/٣ وقال العلامة أحمد شاكر استاده صحيح : ٣٦/١١ - ح - ٦٧٥٦ ، وأبو داود : ١

- ح - ٤٩٥ - الصلاة - باب متى يزمر الغلام بالصلاة واللفظ له . والحاكم ٢٠١/١ وصححه الألباني في ارواء

الغليل رقم ٤٧ .

(٢) سبق تخريجه في ص ١٦ .

(٣) في ظلال القرآن : ٢٣٥/١ .

(٤) المرأة المسلمة في وجه التحديات / ٤٢ .

موقف أعداء الإسلام من الأسرة

إن أعداء الإسلام للأسرة المسلمة بالمرصاد يحاولون هدم كيانها وتقويض بنيانها ، وزعزعة أواصرها ، لأن هدم الأسرة هو هدم للإسلام وأجياله ، وصدق الله القائل : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ... ﴾ (١) .

لقد ركزت الفلسفات المادية ومنهج العلوم الاجتماعية والدعوة الماركسية ومذاهب التحلل والإباحية الغربية المبتوثة من خلال القصة والمسرحية والرواية السينمائية والتي تستمد مفاهيمها من آراء فرويد وماركس وسارتر وغيره على هدم الأسرة بصفة عامة ... ومنذ سنوات نجد أن محاولة هدم الأسرة الإسلامية عمل ضخم منظم لا يكشف عن هدفه ويتخفى وراء عبارات براقة لامعة كتحرير المرأة وحرية الجنس وعمل المرأة ، وخلق البدائل المختلفة كصديق الأسرة وسهرات أندية الليل وإيجاد البديل عن الزواج الطبيعي وحبوب منع الحمل وغيرها من وسائل تستهدف ضرب الأسرة في الصميم)) (٢) .

فلا غرابة أن نجد الضعف يحيط بالأسرة المسلمة لاستسلامها لأفكار الشرق والغرب لأن سير الأسرة المسلمة على خطط الأعداء بوعي أو غير وعي أدى إلى ضعف التربية فيها ومن ثم خرجت أجيالاً كانت هادمة للدين والخلق ، إن الأسرة المسلمة هي الحصن الأول والأخير الذي يحاول الأعداء هدم بنيانه وزعزعة أركانه لأنه الطريق الوحيد إلى دمار الأمة الإسلامية وتفتيت قوتها وذهاب دينها وأخلاقها (٣) .

((عوامل ضعف التربية ودورها في الانحراف))

(١) النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات

(١) سورة البقرة / ١٢٠ .

(٢) أنور الجندي : المجتمع الإسلامي المعاصر في مواجهة رياح السموم / ٢١ .

(٣) انظر خواطر في زمن المحنة يمان السباعي / ١٤٢ .

إن الأسرة المسلمة السعيدة التي تشر التربية الصالحة هي الأسرة التي ابتعدت عن الشقاق والنزاع وخاصة أمام الأبناء .

أما إذا كثرت المشاكل واحتدم النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات فهذا بدوره سيؤدي إلى هروب الأبن من جو الأسرة لأنه لا يريد أن يرى هذا أمام عينيه فإذا خرج من جو الأسرة تلقفته الأيدي القذرة ورفقاء السوء ومجتمعات الرذيلة فيترى بينهم على الإنحراف ويعيش في جو الرذيلة ثم يكون بعد ذلك مصدر بلاء وشقاء للمجتمع المسلم .

يقول عبد الرحمن واصل : ((ليحذر الأبوان كل الحذر من الشجار على مسمع أو مرأى من أبنائهم فإن ذلك يسبب لهم الصراع النفسي والانحراف الخلقى ، ويولد لديهم عاطفة الكراهية نحو الطرف الظالم ، وقد ينعكس ذلك مستقبلاً على حياتهم الزوجية .. (١) قال تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (٢) .

كما على الآباء عدم إظهار خلافاتهما أمام أبنائهم لأنه كذلك يؤدي بهم إلى الانحراف والنظر إلى الحياة بمنظار أسود يقول أحمد القطان : ((فإذا نشأ الطفل الصغير في هذه المرحلة وهو لا يسمع إلا صراخاً ولا يرى إلا عراكاً بين الأم والأب ، فإنه ينشأ وهو ينظر إلى الحياة بمنظار أسود ، كئيب ، فينشأ حاقداً منحرفاً ، فوجب على الوالدين في هذه المرحلة أن لا يُظهرا خلافاتهما أمام أولادهما)) (٣) .

(٣) تخلي الأبوين عن التربية:

كثيراً من إنحرافات الأبناء والبنات نتيجة عن تخلي الأبوين عن التربية فالأب مشغول بالدنيا ولا يعود إلى البيت إلا في وقت متأخر ، والأم مشغولة بزيارة صديقاتها أو

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٢٥٥ .

(٢) سورة النساء / ١٩ .

(٣) واجبات الآباء نحو الأبناء / ٢١ .

التسكع في الأسواق والشوارع وهذا بدوره يخرج للمجتمع جيلاً منحرفاً يحب الجريمة ويكره الفضيلة والسبب هم الآباء والأمهات .

يقول عبد الله علوان : ((فلا شك أن الأبناء سينشؤون نشأة اليتامى ، ويعيشون

عيشه المشردين ، بل سيكونون سبب فساد ، وأداة إجرام للأمة بأسرها ، ولله در من قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أما تخلت أو أباً مشغولاً (١)

فماذا ينتظر من أولاد أبائهم وأمهاتهم على هذه الحال من الإهمال والتقصير (١) (٢) .

نعم إن اليتيم هو الذي تخلت أمه عنه وتركته للمربيات والخاديات ، ليمسحوا دمعته إذا بكى أو يغذونه إذا جاع ، وإذا كان في سن التمييز فهل ياترى سيذكرونه بالصلاة أم سيعلمونه صلاة النصارى وطقوسهم ، وهل سيتلون القرآن أم أن المربيات والخاديات سيُعَلِّمُنَهُ من التوراة والانجيل المحرفين والأب الذي ايتم أولاده ماذا ينتظر منهم هل سيكونون أداة إجرام ، مفسدي أخلاق ، ومصدر قلق وإزعاج للمجتمع بتصرفه ذلك . أم ماذا .

يقول مصطفى السباعي : ((لو أن كل أب خصص جزءاً من يومه لرعاية ولده لما

تعب الآباء في أبنائهم كثيراً)) (٣) .

إن انشغال الآباء والأمهات عن أولادهم وبناتهم يؤدي بهم إلى الانحراف لا محالة

وهذا بدوره يجعل تلك الأسرة مفككة ومنهاره .

ومن أعظم الأسباب المفضية إلى تفكك أو اصر الأسرة وتفويض بناتها تشاغل الآباء والأمهات عن رعاية أبنائهم .. وتخليهم عن مسؤوليتهم فمع هذا التشاغل والإنصراف تأتي بالأسرة كارثة الضياع حين لا يجد الأبناء من سيهتم بأمورهم ويرعى مصالحهم ويتسلل إلى نفوسهم الشعور بالانفصال عن الأسرة .. وأنداك يتطلعون إلى حلم آخر غير الذي تبدد على

(١) تربية الأولاد في الإسلام : ١٣٥/١ .

(٢) المرجع السابق : ١٣٤/١ ، ١٣٥ .

(٣) مكنا علمتى الحياة : ٩٠/١ .

أنقاص أسرتهن المفككة .. ربما يعتبرون على ذلك الحلم فاسداً يملأ حياتهم الفارغة .. وربما يبحثون عن مكان آخر يأوون إليه وما أسرع أن تتلقفهم أماكن السوء والانحراف ولا تستبعد أن يكونوا ضحايا تعاطي السموم المخدرة ((١)) .

إن الناظر إلى أحوال الأطفال اليوم وهم يملؤون الشوارع والمقاهي والمنتزهات ، يراهم وهم يتنازرون بالألقاب السيئة ويضيعون الصلوات ويدخنون على مرأى من الناس ، أين الآباء من أبنائهم هؤلاء إنها مسؤولية عظيمة على عواتقهم إنها تضييع للأمانة التي تحملوها ، إنهم يشاركون في إفساد المجتمع ويساعدون على إنهياره . سوف يسألون أمام الله عن تربيتهم ورعايتهم يقول الرسول ﷺ ((... والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ...)) (٢) .

وفي حديث آخر ((لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)) (٣) .

(٣) حالات الطلاق وما يصحبها من فقا :

من أكبر المشكلات الاجتماعية الناشئة عن الطلاق ضعف التربية وهو مشاهد وملمس في الأسر التي فقدت العنصر الأول في سعادتها وراحتها وهي الأم ، فالأبناء لا يجدون الحنان ولا يجدون من يخفف عنهم ألم فراقها ومن ثم تسود الحياة في وجوههم فيعيشون مشردين وقد يجنحون إلى الفساد والجريمة .

يقول عبد الله علوان : ((من الأمور التي لا يختلف فيها إثنان ، أن الولد عندما يفتح إلى الدنيا عينيه ، ولا يجد الأم التي تحنو عليه ، ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه ،

(١) مقال للدكتور / عبد الفتاح . جريدة عكاظ عدد رقم ٨١٢٦ ص ١٥ .

(٢) البخاري : ٣٠٤/١ - ح - ٨٥٣ - الجمعة - باب الجمعة في القرى والمدن .

(٣) الترمذي : ٣٣٧/٤ - ح - ١٩٥١ - البر والصلة - باب ماجاء في أدب الولد ، وقال حديث غريب .

فإنه لاشك سيندفع نحو الجريمة ، ويتربى على الفساد والانحراف (((١) .

ومما يزيد الأمر سوءاً ، زواج المطلقة من زوج آخر ، فإن الأولاد سيصيرون إلى التشرد والضياع وبخاصة إذا كان الزوج الجديد لا يتحمل رؤية أبناء زوجته فهذه مأساة تذكرها لنا فتاة عن حالها وإخوانها بعد طلاق أمها وزواجها من رجل آخر ، تقول الأخت مرام رأفت : ((تقول تزوجت والدتنا بعد طلاقها من والدنا غير السعودي الجنسية ورفض والدنا التكفل بنا وإعالتنا ورفض زوج والدتنا أن نكون تحت كنفه .. وضمتنا خالتنا الأرملة تحت كفالتها ورعايتها لنا أنا وأختي وأخي وأصبحت سنداً وعوناً لنا .. ولم تجعلنا نشعر بالحاجة المادية ولا المعنوية .. ولكن شعورنا بالغربة والبعد عن أبونا جعلنا نعيش في حالة صراع وألم نفسي شديد .. ورغم ما يبديه لنا أبوانا من مودة عند رؤيتنا إلا أننا لانشعر بوجودهما ولا عطفهما...)) (٢) .

إن تأثير الطلاق في الأبناء ذكوراً وإناثاً تأثير شديد ولا سيما حين يفقد الأبناء التربية والتوجيه ويكون الأب مفزطاً في أداء رسالته نحو بنيه الذين فقدوا أمهم بسببه ولكن قد تكون المشكلة أكبر إذا لم تتزوج الأم بعد الطلاق وكانت فقيرة فقد تبحث عن عمل ، وهذا بدوره سيفتح المجال للأولاد للتشرد والخروج إلى الشارع وهناك يبدأ الانحراف والفساد .

يقول عبد الله علوان : ((ومما يعقد المشكلة كذلك ، فقر الأم بعد الطلاق ، فإنها في هذه الحالة ستضطر إلى العمل خارج المنزل ، ومعنى هذا أن تترك البيت ، أو بالأحرى تترك الأولاد الصغار للشارع تعبت بهم فتن الأيام ، وحادثات الليالي ، من غير رعاية ولا عناية . وماذا نرجوا من أولاد لا يجدون عطف الأب ولا اهتمامه ومسؤوليته ، ولا حنان الأم ولا عنايتها ولا مسؤوليتها ؟! ...

فالحقيقة أننا لا نرجوا منهم إلا التشرد والضياع ، ولا نتوقع إلا الجريمة والانحراف ،

(١) تربية الأولاد في الإسلام : ١١٤/١ .

(٢) جريدة عكاظ / رقم ٨١٢٦ ص ١٥ .

إلا من رحم ربك وقليل ما هم (((١) .

إذا فعلى الآباء والأمهات أن يقوم كل منهم بحقوق الآخر وأن يعطروا جو الأسرة بالحب والحنان والمودة حتى لا يكون هناك طريق للشيطان فيحدث الشقاق والنزاع ومن ثم قد يكون الطلاق الذي يذهب ثمرة تلك التربية التي تعبنا فيها يقول تعالى عن الحياة الزوجية السعيدة التي تغمرها المودة والرحمة : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٢) .

والمودة قبيل : ((عطف قلوبهم بعضهم على بعض ... وقيل المودة : المحبة والرحمة والشفقة وعن ابن عباس قال : المودة : حب الرجل امرأته والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء)) (٣) .

فهم بهذه الحياة السعيدة يكونون أسرة متماسكة منهجها الكتاب والسنة وعند ذلك يُخرجون جيلاً مؤمناً بربه مُسعداً لمجتمعه بعيداً عن الانحراف والفساد .

٤) الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين

إن الفراغ الذي يسود حياة الأسرة المسلمة له أثره الكبير في ضعف تربية الأبناء والبنات بل إنه الطريق إلى الانحراف والفساد فذلك الفراغ الكبير من أخطر أسلحة الشيطان لتدمير تربية الأجيال المؤمنة .

فمن المعلوم أن الولد منذ نشأته مولع باللعب ، ميال إلى المغامرة ، محب للفسحة والتمتع بالمناظر الطبيعية ، فتراه في حركة دائمة ، في اللعب مع من كان في سنه حيناً ، وفي الركض والتسلق أحياناً ، وفي ممارسة الرياضة تارة ، وفي اللعب بألعاب الكرة تارة أخرى . فإن لم ييسروا لهم أماكن اللهو واللعب البريء ، ونوادي صالحة للرياضة وإعداد

(١) تربية الأولاد في الإسلام : ١١٥/١ .

(٢) سورة الروم / ٢١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٧/١٤ .

القوة ، ومسابع للتدريب والتعليم ، ونزهات للنشاط والحيوية ، فإنهم سيختلطون غالباً بقرناء
السوء ، ورفقاء شر وفساد ويؤدي بهم حتماً إلى شقائهم وانحرافهم ((١) .

ويقول الأستاذ حمدي رشوان مدرس تربية فنية : ((وأنا كأب أرى أن سبب
الانحراف يعود إلى الفراغ الكبير وعدم استغلاله في أشياء مفيدة والعلاج يكون باتاحة
الفرصة أمام الشباب بالمساهمة في تنمية بلادهم وهو ما يسمى بالعمل الجماعي وتهيئة فرص
العمل ، وتذليل الصعاب أمامهم ... ((٢) .

إن استغلال وقت الفراغ في تعليم اداء الصلوات في المساجد ، وتلاوة القرآن ولو في
حلقات المساجد والتنزه بهم في أماكن بعيدة عن قرناء السوء هذا من شأنه أن يعين الآباء على
تربيتهم على الإسلام التربية الصالحة .

٥) الصحبة الفاسدة وقرناء السوء :

إن كثيراً من التصرفات الفاسدة والأخلاق السيئة التي نراها على الأبناء نتيجة
الاختلاط بقرناء السوء الذين هم دائماً مصدر شقاء وانحراف .

وإن إهمال الآباء والأمهات أبناءهم وتركهم مع هؤلاء سيؤدي بهم إلى فساد الأخلاق
وذهاب الدين وهذا ضعف في التربية ناتج عن عدم فهم العواقب .

ولذلك فإن من يصادق الفاسدين والمنحرفين يتحسر يوم القيامة لمصادقته لذلك
المنحرف الذي أودى به إلى الهاوية كما قال تعالى : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر
بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلل بعيد ﴾ (٤) .

(١) تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله علوان : ١٢٠/١ .

(٢) جريدة عكاظ / ٨١٢٦ ص ١٥ .

(٣) سورة الفرقان / ٢٧ - ٢٩ .

(٤) سورة ق / ٢٧ .

وقال تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ (١) .

وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام : ((مثل المجلس الصالح والمجلس والسوء

كمثل حامل المسك ونافخ الكبر ...)) (٢) .

ولاشك أن قرين السوء كالمريض المعدي الذي ينبغي الابتعاد عنه . يقول مصطفى

السباعي : ((جنب ولدك قرين السوء ، كما تجنبه المرض المعدي وإبدأ ذلك منذ طفولته ، وإلا

استشرى الداء ، ولم ينفع الدواء)) (٣) .

فضعف التربية في الأسرة يكمن في ترك الأولاد يصادقون قرناء السوء الذين

سيكونون مصدر إفساد وانحراف لأبنائهم .

٦) سوء معااملة الأبوين للأبناء

إن القسوة والشدة ، ما كانت في يوم من الأيام طريقاً للتربية والتوجيه لأنها تولد

لدى الطفل الخجل والانكماش والخوف وقد يؤدي هذا إلى الانحراف ، فبعضهم تجاه قسوة

الآباء هربوا من البيوت ، وبعضهم لجأوا إلى الانتحار ، وبعضهم وقف في وجه أبيه أو أمه .

يقول عبد الله علوان : ((فلا عجب - وهذه حاله - أن نراه أصبح في المجتمع

مجرماً ، وفي هذه الحياة شاذاً ومنحرفاً !! ، ولا عجب أن ينشأ على الاعوجاج والميوعة

والانحلال)) (٤) .

ولا شك أن القسوة مرفوضة في التربية كما أن التدليل مرفوض كذلك ، وإنما التربية

الوسط هي المطلوبة لأن القسوة أو التدليل قد تؤدي بالأبناء إلى الجريمة .

يقول مصطفى السباعي : ((القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد ، والدلال في

(١) سورة الزخرف / ٦٧ .

(٢) رواه البخاري ومسلم : سبق تخريجه في ص ٣٣

(٣) هكذا علمتني الحياة : ٨٨/١ .

(٤) تربية الأولاد في الإسلام : ١٢٦/١ .

تربيته يعلمه الانحلال ، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة (((١) .

وانتهاج القوة في التربية يؤدي إلى ضعف شخصية الأبناء ، وقد تؤدي بهم إلى الأمراض النفسية والعصبية ، وهذا بدوره يدفعهم إلى الجريمة والانحراف وكذلك الفتاة التي لم تعثر على الحب في جو الأسرة قد يدفعها ذلك إلى تلمس الحب والرحمة في خارج البيت ، وقد تسلم نفسها إلى أي منحرف أو شاذ يذهب عفانها ويقضي على شرفها والسبب في ذلك القسوة (٢) .

ولو نظر الأباء والأمهات إلى توجيهات الإسلام لوجدوا أن تلك التوجيهات السامية تخالف هذه القسوة والشدة في التربية فالله يقول : ﴿ والكُظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (٤) .

والرسول ﷺ يقول : ((... إن الله يحب الرفق في الأمر كله ...)) (٥) .

ويقول ﷺ : ((إن أراد الله تعالى بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق ، وإن الرفق لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أحسن منه ، وإن العنف لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أتبع منه)) (٦) .

٧) ترك الأبناء لقضاء الأوقات أمام الفيديو والتلفزيون والسينما المنحرفة

لاشك أن من ضعف التربية التي منيت بها كثيراً من مجتمعات الإسلام هو بسبب

(١) هكذا علمتني الحياة : ٨٨/١ .

(٢) انظر مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية : ٢٥٢ مرجع سابق .

(٣) سورة آل عمران / ١٣٤ .

(٤) سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٥) البخاري : ٢٢٤٢/٥ - ح - ٥٦٧٨ - الأدب - باب الرفق في الأمر كله .

(٦) مسند الإمام أحمد : ٧١/٦ .

ترك أبناؤهم لتربية التلفزيون والفيديو ، إن هذين الجهازين من أخطر الأجهزة على مستقبل الأبناء ذكوراً وإناثاً بل إن أغلب الانحراف والفساد وذهاب الأخلاق نتيجة لمشاهدة البرامج الساقطة والتمثيلات الهابطة التي أذقت الأسر المسلمة ألوان الذل والخزي والعار بل إن هذه الأجهزة ساهمت في نشر الفاحشة والذهاب بالفضيلة والتشجيع على الرذيلة ، فلقد أصبح كثير من الأبناء يحاكون تلك الصور وتلك التمثيلات في تصرفاتهم وحركاتهم التي تدل على فساد الأخلاق .

يقول عبد الله علوان : ((ومن المعلوم بدهاءة أن الولد حينما يعقل تنطبع في ذهنه هذه الصور ، وتتأصل في مخيلته هذه المشاهد ، فيعمد حتماً إلى محاكاتها وتقليدها ، وليس أضر على الولد المراهق من مشاهد تشجع على الإجرام ، وتوجه نحو الرذيلة والفساد ، ولاسيما إن كان مفلت الزمام ، متروك الرقابة والرعاية) ((١) .

إن إدخال هذه الأجهزة في البيوت شر دعاهم الأب إلى مشاركته في ذلك الشر وكأنه يدعوهم إلى الانحراف والفساد في داخل البيت بالرغم من خوفه من الفساد الذي خارج المنزل .

يقول مصطفى السباعي : ((من أدخل الشر في بيته فقد دعى لزوجته وأولاده ليشاركوه فيه ، ولو زعم أنه يقصّبهم عنه) ((٢) .

٨) المجلات الخليعة ، والكتب المنحرفة ، والصور العارية :

من ضعف التربية عند الأسرة ترك الأبناء إقتناء ما يشاؤون من المجلات الخليعة والكتب المنحرفة ، والصور العارية وهذا بلاشك يؤدي بهم إلى الانحراف والفساد ، وبعضها تعلم الفاحشة وتقوده إلى الجريمة . ولذلك فإن الناظر إلى المجلات ، وبعض الكتب التي نشاهدها في كل يوم في المكتبات التي يرتادها أبناؤنا لشراء احتياجاتهم . هذه المجلات

(١) تربية الأولاد في الإسلام : ١٢٩/١ .

(٢) هكذا علمتني الحياة : ٩١/١ .

والصور العارية أغلبها تدعو إلى الفحشاء وتشير الغرائز عند الشباب وتشجع على الفاحشة ،
وتفسد الأخلاق ، فأين الآباء مما يقرأه أبنائهم ويظالعونه إنها ثقة عمياء تؤدي بهم إلى الهاوية
حتى أنها صرفتهم عن تلاوة القرآن الكريم وهدى الرسول الكريم ﷺ وهذا ما يريد أعداء
الإسلام أن يبعدهم عن نعيم هذا الدين (١) .

٩) تفشي بعض الظواهر المنحرفة بين الأبناء

إن من ضعف التربية لدى الأسرة ، تفشي بعض الظواهر التي تقود إلى الانحراف
دون رقابة أو توجيه من قبل الآباء والأمهات وهذه الظواهر لها أثرها في انحراف سلوكهم
وفساد أخلاقهم التي تؤدي بهم إلى الانحراف عن الصراط المستقيم .

ومن هذه الظواهر :

أ) الكذب

ب) السرقة

ج) السباب والشتائم

د) الميوعة والانحلال

فهذه الظواهر لها أثرها في فساد الأبناء وانحرافهم . فوجب على الآباء والمربين أن
يعيروها اهتمامهم وأن يعملوا جاهدين في تجنب أبنائهم هذه الظواهر السيئة (٢) .

فالكذب عادة قبيحة إذا تعود عليها الأولاد قلبوا الحق باطلاً والباطل حقاً وكانت
طريقاً لهم إلى التفلت والضياع ويكفي الكذب تشريعاً أن يكون صاحبه من الكاذبين .

في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (.. إياكم
والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ،

(١) انظر تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله علوان : ١٩٩/١ ، ٢٠٠ .

(٢) انظر تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله علوان : ١٧٣/١ .

ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً (...)) (١) .

والسرقة : لاتقل خطورة عن الكذب ، فهي توجد في المجتمعات التي تخلت عن أخلاق الإسلام وآدابه .

وهي ظاهرة تحتاج إلى تعويد الأولاد على مراقبة الله في السر والعلن وخشيته في كل وقت لأن هذه الظاهرة طريق المفسدين والمنحرفين .

يقول عبد الله علوان : ((من المعلوم بدهاة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه ، وإن لم يتعود على الأمانة وأداء الحقوق .. فإن الولد لاشك سيخرج على الغش والسرقة والخيانة ، وأكل الأموال بغير حق ، بل يكون شقيماً مجرماً يستجير منه المجتمع ، ويستعيز من سوء فعالة الناس ...)) (٢) .

فعلى الآباء والأمهات أن يدققوا في ما يجده الأبناء في الشارع أو من الأصدقاء هل هو كذلك أم لا ، حتى يقفوا على الحقيقة وحتى لا يتعودوا على السرقة .

ولكن المصيبة أن يجد الولد أو البنت التشجيع من والديه أو دفعه إلى السرقة . أن من هذا شأنهم سيجعلون ابنهم مؤسساً للإجرام ومحترفاً له كما يقول الشاعر :

وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدى الناقصات (٣)

لقد حكمت إحدى المحاكم على سارق بقطع يده فقال لهم وقت التنفيذ قبل قطع يدي اقطعوا لسان أمي التي لم ترد عني عندما سرقت بيضة من الجيران بل إنها فرحت ووصفتني بالرجل فلولا لسان أمي لما قطعت يدي . (٤)

(١) البخاري : ٢٢٦١/٥ - ح - ٥٧٤٣ - الأدب - باب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ التوبة - ١١٩ - ومسلم : ٢٠١٢/٤ - ٢٦٠٧ - البر والصلة الآداب - باب تبع الكذب وحسن الصائق ، وفضله .

(٢) تربية الأولاد في الإسلام : ١٧٦/١ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١٧٦/١ ، ١٧٧ .

(٤) انظر أخلاقنا الاجتماعية / مصطفى السباعي : ١٦٢ .

فعلى الآباء أن يتذكروا قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴾ (١) .

وكذلك السباب والشتائم : سبب ضعف في التربية داخل الأسرة لاسيما إذا كانت البداية من قبل الأبوين فسماع الأولاد الكلمات النابية والشتائم المتكررة سي تعود الأبناء تردادها لأنهم يرون في الوالدين القدوة لهم وستكون الكلمات في النهاية منكراً وفاحشة . وقد تكون هذه الظاهرة جلبت للأسرة من خلال الاختلاط الفاسد لابنائهم برفقاء السوء الذين يتخذون من الشارع مدرسة لهم .

إن ما سيلاحظه الآباء والأمهات من جرا ذلك ، هو الألفاظ القبيحة والأخلاق الرديئة، فعلى الآباء أن يعطوا أولادهم القدوة الصالحة ويجنبوهم لعب الشارع وصدقات الأشرار ويبينوا لهم أن آفات اللسان تسقط شخصيتهم ، ومهابتهم في المجتمع الذي قد يبغضهم ويقت طباعهم (٢) .

ولذلك فإن الإثم سيلحق بمن يتعود على هذه الظاهرة ، يقول الرسول ﷺ : ((سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر)) (٣) .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ : ((إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه)) قيل : يا رسول الله : كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : ((يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه)) (٤) .

وكذلك الميوعة والانحلال : من أسباب ضعف التربية في الأسرة ، فهذه الظاهرة جرت الفساد والانحراف للأسرة ، فهي من أقيح الظواهر التي تفشت بين أولاد المسلمين وبناتهم في

(١) سورة التحريم / ٦ .

(٢) انظر تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله علوان : ١٧٨/١ ، ١٧٩ .

(٣) البخاري : ٢٧/١ - ح - ٤٨ - الإيمان - باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ومسلم : ٨١/١ - ح - ٦٤ - الإيمان - باب بيان قول النبي ﷺ بسباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

(٤) البخاري : ٢٢٢٨/٥ - ح - ٥٦٢٨ - الأدب - باب - لا يسب الرجل والديه واللفظ له ، مسلم : ٩٢/١ - ح -

٩٠ - الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها .

هذا العصر الذي يلقب بالقرن العشرين ، فحيثما أجلت النظر تجد كثيراً من المراهقين والشباب والمراهقات والشابات .. قد انساقوا وراء التقليد الأعمى ، وانخرطوا في تيار الفساد والاباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير .. كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذة محرمة .. فاذا ما فاتهم هذا فعلى الدنيا السلام (١) (٢) .

يقول أبو نواس :

إنما الدنيا طعام وشراب ونِدام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام (٢)

إن تلك الظواهر سبب ضعف التربية التي تخيم على جو الأسرة لكن الآباء سيحاولون الحل في تعاليم الإسلام وأخلاق القرآن فالتربية الحقة التي يريدونها هي بمحاربه هذه الظواهر وتربية أبنائهم التربية الإسلامية الصحيحة .

(ب) ((ضعف التوبية من خلال التعليم))

إن تربية الأجيال عن طريق التعليم من أساسيات التربية الصحيحة والتربية الإسلامية في البلاد الإسلامية لها طبيعتها ولها وضعها لأنها تصدر عن عقيدة راسخة ومبادئ واضحة . ورسالة ودعوة صادقة .

يقول أبو الحسن الندوي : ((فيجب أن يكون تعليمها خاضعاً لهذا المبدأ والعقيدة ، وهذه الرسالة والدعوة . و « التعليم » أداة إنشاء الأجيال التي تؤمن بهذا المبدأ . وتدين بهذه العقيدة وتحمل هذه الرسالة ، وتؤدي هذه الدعوة ، وكل تعليم لا يؤدي هذا الواجب أو يغدر

(١) تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله علوان : ١٨١/١ .

(٢) نقلاً عن المرجع السابق : ١٦٩/١ .

إن عوامل ضعف التربية في الأسرة التي سبق ذكرها هي على سبيل الإختصار لا على سبيل الحصر ، ولزيد من الإطلاع يمكن مراجعة كتاب تربية الأولاد في الإسلام : ١١١/١ ، وكتاب ، دور المسجد في التربية ، عبد الله قادري ، ونحو تربية إسلامية لحسن الشرقاوي وغيرها .

بذمته ، ويخون في أمانته فليس هو التعليم الإسلامي بل هو التعليم الأجنبي ، وليس هو البناء والتعمير بل هو الهدم والتخريب ، وأولى للبلاد الإسلامية أن تتجرد منه وتحرم من ثمراته المادية ، فالأمية خير لها من هذا التعليم الذي يزراها (١) في طبيعتها وعقيدتها وروحها)) (٢) .

ولكي يصل أعداء الإسلام إلى إضعاف عقيدة المسلمين والتي مسخ الأجيال منها ومن كل خلق كريم بل إبعادهم عن الدين الإسلامي جملة وتفصيلاً . لذلك عمدوا إلى السيطرة على التعليم ليتحقق لهم ما أرادوا .

إن القوى الإستعمارية حرصت على السيطرة على التعليم في البلاد الرسلامية وتوجيهه توجيهاً خاصاً بحيث يخدم أغراضها خلال فترة السيطرة العقلية لى الأقطار الإسلامية ، كما خططت له أن يخدم مصالحها على المدى البعيد بعد إنسحاب القوى الإستعمارية وزوال الوجود الإستعماري من البلاد الإسلامية المستعمرة)) (٣) .

ولقد اختاروا التعليم العلماني الذي يفصل الدين عن الدولة وعملوا جاهدين على نشره والتشجيع عليه ، لأنه سيخرج أجيالاً فاقدين لدينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ، وهذا ما صرح به قادتهم .

فقيادة الغرب يقولون : ((إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني)) (٤) .

ويقول المبشر تكلي : ((يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني ، لأن كثيراً من المسلمين قد زُغزغَ اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية

(١) زرى : عليه زرباً من باب رمى وزراية وزراية بالكسر / عابه واستهزأ به : المصباح المنير : ٩٦ .

(٢) نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية : ١٨ .

(٣) نمو صياغة اسلامية لمناهج التربية والتعليم : ٦ ، د / اسحاق فرحان وآخرون .

(٤) قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله - جلال العالم / ٧٢ .

الغربية ، وتعلموا اللغات الأجنبية)) (١) .

ولذلك عمد المستعمرون إلى تنفيذ ما قاله قادتهم ، فعن طريق هذه المدارس والمناهج التي قرروا فيها استطاعوا ، فصل الدين عن الحياة وضرب التعليم الديني ، فلم يتوجه إليه أحد لأن جريجيه يكونون أئمة مساجد ، ومدرسين للقرآن الكريم ، أما وظائف الدولة فلا يلتحق بها إلا من درس العلوم الدنيوية الخالية من الروح الإسلامية ، لذلك ، ترك الطلاب المدارس الدينية واتجهوا إلى المدارس الدنيوية وعند ذلك فصلوا بينهم وبين الروح الإسلامية والأخلاق الإسلامية فأصبحوا أداة هدم لبلدانهم)) (٢) .

((عوامل ضعف التربية في التعليم))

إن ضعف التربية عن طريق التعليم والذي منبت به دور التربية والتعليم في العالم الإسلامي قد خطط له من قبل أعداء الإسلام وذلك أثناء وجود الإستعمار الغربي ثم إن ذلك الضعف استمر بعد رحيل الاستعمار عن البلاد الإسلامية لأنه قد ترك خلفه من الأتباع والأذئاب ممن رباهم هذا الاستعمار ليواصل هذا المخطط لهدم الدين والأخلاق عن طريق التعليم العلماني الذي أسسه المجتمع الغربي في العالم الإسلامي .

وحتى يتدارك العالم الإسلامي ذلك الخلل في التعليم فعلينا أن نعرض لبعض تلك العوامل التي أدت إلى ضعف التربية في التعليم .

١ - تقسيم التعليم إلى ديني ، ودنيوي

والقصد من ذلك فصل الدين عن الحياة ، ثم ليتخرج جيل من أبناء العالم الإسلامي ، ليس لهم صلة بدينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ، وهذا يعارض الإسلام الحق .
يقول المودودي : ((... إن تقسيم العلوم إلى « دينية » وأخرى « دنيوية » يقوم

(١) التبشير والاستعمار في البلاد الغربية - مصطفى الخالدي - عمر فوج / ٨٨ بتصرف .

(٢) نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم : ٦٠/٦١ ، د/ عباس محجوب .

على أساس نظرية الفصل بين الدين والحياة ، وتعتبر مثل هذه النظرية متعارضة تعارضاً تاماً مع الإسلام)) (١) .

ثم إن هذه الازدواجية في التعليم كان لها الأثر في الفصل بين الجنسين من المتعلمين ومحاربة كل فريق للآخر وكراهية كل فريق للفرق الآخر ومن ثم أشعلت الفتنة بينهم .
يقول محمد السيد الوكيل : ((إن تقسيم التعليم عمل يتنافى مع مبدأ الوحدة التي أمر بها الإسلام ، ذلك لأن إيجاد جنسين متباينين من التعليم ينتج جنسين مختلفين من المتعلمين ، وحينئذ يشعر كل فريق بعزلة عن الآخر ، وسيره في خط لا يلتقي أبداً مع الخط الآخر ، ولقد تولى أثم هذه التفرقة المستعمرون وتلامذتهم ، حين أشعلوا نار الفتنة بين الفريقين ، فأفهموا الدينين بأن المدينين خارجون على الدين ، وأفهموا المدينين بأن الدينين رجعيون متخلفون ، وزادت الفتنة اشتعالاً حين أسندت مقاليد الحكم إلى المدينين فقط دون غيرهم)) (٢) .

وكذلك كان لتقسيم التعليم الأهداف السيئة التي أدت إلى كثير من الانحرافات في حياة الجيل لمسلم فمنها :

١- أن تقسيم التعليم امتداد للحروب الصليبية المقنعة التي تهدف إلى إضعاف الجيل الإسلامي رويداً رويداً .

٢- تقسيم التعليم تطبيق عملي لمبدأ فصل الدين عن الدولة وتنفيذ لمبدأ دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله فالدين في عرف هؤلاء لا يصلح لقيادة الدولة والمتدينون لا يصلحون لتولي الوظائف العملية .

٣- تقسيم التعليم تطبيق لمبدأ العلمانية .

٤- تقسيم التعليم معول هدام في صرح وحدة الأمة .

(١) منهج جديد للتربية والتعليم / ٣٣ .

(٢) هنا الدين بين جهل أبنائه وكيد أعدائه / ١٣١ .

٥- تقسيم التعليم وذكر خبيث من أوكاز الإلحاد والتحلل والزندقة والمروق عن الدين.

٦- تقسيم التعليم حرب على الثقافة الإسلامية .

٧- تقسيم التعليم سبب انزواء التعليم الديني.

٨- تقسيم التعليم خرُج جيلاً متهافتاً غير أمين على مقدسات الإسلام .

٩- تقسيم التعليم حرب على تحفيظ القرآن وإجادته (((١) .

وقد سرى التقسيم إلى أن يصل إلى المعلم ، فمعلم الدين لايساوي معلم المواد الأخرى الدنيوية التي منها اللغة الإنجليزية ، فمدرس الدين يتقاضى راتباً أقل ، ومدرس المواد الأخرى يتقاضى راتباً أكثر حتى يزهدون في الدين ومايتصل به من عقيدة وأخلاق وحتى يتجهوا إلى دراسة المواد الدنيوية التي تضمن لهم مالاً أكثر ، وهذا نوع من الضعف الذي أصاب التعليم في العالم الإسلامي فكان من نتيجة ذلك أنه حتى اللغة العربية لغة القرآن صرف الناس عنها وأصبح خريجو اللغة العربية نادراً ، وهذا مشاهد وملسوس في عالمنا الإسلامي (٢) .

ولم تقتصر عملية الفصل هذه على مستوى التخصص العالي ، بل كانت المكيدة شاملة ، تهدف إلى عزل طلاب الدنيا عن الدراسات المتعلقة بعلوم الدين ، عزلاً تاماً في الصيغة والطريقة والمضمون ، والى عزل طلاب علوم الدين عن الدراسات المتعلقة بعلوم الدنيا ، عزلاً تاماً أيضاً ، وذلك لئلا تنكشف الملاءمة التامة بين الأصول الصحيحة لقسمي علوم الدين وعلوم الدنيا ، ولئلا تظهر الصداقة العميقة والأخوة العريقة بين القسمين ، فينصر الحق من كل منهما الحق من صاحبه ، وينفي عنه الدخيل الدعي ، ولئلا تتكامل منهما المعرفة على صراط الله المستقيم ، فيحتل المسلمون لله مجد الدنيا والآخرة (((٣) .

(١) محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي ٩٤ ، ١٣٩٥ هـ / ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) انظر أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي : علي جريشة - ومحمد شريف الزبيق / ٦٤ ، ومجلة المجتمع عدد ٨٣٤ ص ٢٣ .

(٣) غزوة في الصميم - عبد الرحمن الميداني / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

إن هذا التقسيم والفصل سواءً بين العلوم الإسلامية وبين العلوم الدنيوية وكذلك بين المعلمين وبين الطلاب والهدف محور الدين من واقع هذا المجتمع المسلم والقضاء على العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية السامية وتزويد الجيل المسلم في كل ماله صلّه بالدين والأخلاق.

٢) صياغة المناهج التعليم في العالم الإسلامي على النمط الغربي

إن المناهج التي طُبِّقَتْ في التعليم في البلاد الإسلامية صيغت في الغرب، ثم استعيرت لتدرس في البلاد الإسلامية علماً أنها وضعت لغير المسلمين لكن الاستعمار جلبها معه وطبقها في العالم الإسلامي ، وكذلك استُقدِّمَتْ كتب ووضعت كمناهج للتعليم في البلاد الإسلامية .

والقصد من ذلك زعزعة عقيدة الجيل المسلم وإفساد أخلاقه وإبعاده عن دينه .

يقول الندوي : ((وكلما استعير منهاج من بلاد غير إسلامية ، أو اختيرت كتب وضعت في بلاد غير مسلمة ، ولناشئة غير مسلمة كان هذا منهاج ، وكانت هذه الكتب قلقة نابية لاتفي ولا تساعد في المطلوب ، فكان غاية ذلك بعد مدة قليلة فوضى فكرية هائلة واضطراب وتناقض في الأفكار والآراء ، وشك وارتباب في الدين واستخفاف بفرائضه وواجباته ، وثورة على الآداب والأخلاق وضعف وانحطاط في الأخلاق والسيره ، وتقليد للأجانب في القشور والظواهر ، وتبذير الأموال ، إلى غير ذلك مما أصبح به هذا الجيل كلاً على الآباء وعلى الأمة ، وجرثومة الفساد في جسمها ، ونقطة الضعف في مركزها)) (١) .

الآثار النازجة لما تقدم :

ولقد ادت هذه المناهج إلى تفريق كلمة الأمة الإسلامية وتمزيق كلمتها ، وهذه المناهج

(١) نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية / ١٩ بتصرف .

تنقل إلى الجيل الواقع الموروث من تلك الفترة التي خضعت فيها الأمة المسلمة إلى الاستعمار وهذا الواقع في هذه المناهج هو الذي سبب البلبلة الفكرية وزعزع العقيدة الإسلامية (١) .
ثم إن التربية الموجودة في مؤسسات التعليم في البلاد الإسلامية ، تنطلق من أفكار الكتاب والمربين الذين صاغوها وألفوها وهم غير مسلمين فماذا ستكون النتيجة من هذه التربية.

تقول آمال حمزة المرزوقي : ((... إن المادة التربوية المتداولة بيننا بالإضافة إلى ما فيها من القصور .. لا تنطلق من منطلقات إسلامية ، وليس لله فيها نصيب ، بل هي تنطلق من منطلقات المربين أصحاب المبادئ والأفكار غير الإسلامية أو المتعارضة مع الإسلام ، فتأتي المادة التربوية لطلابنا متأثرة بهذه الأفكار بعيدة عن الإسلام وفي بعض الأحيان متعارضة معه ، ليس هذا فحسب ، بل لتأثرها الشديد بهذه الأفكار التي تنبثق من قيم متشابهة أحياناً ومختلفة ومتصارعة أحياناً أخرى ، تأتي مفككة لا رابط بينها صعبة الفهم ، متناقضة وكثيرة التكرار ...) (٢) .

إن لهذه المناهج نتائج مرة على الجيل المسلم الذي تربي عليها ونهل من زعاقها المناقض للإسلام ومن هذه النتائج كما ذكرها محمد إقبال الذي وصف الشباب المتأثر بهذه المناهج .

فقال: ((إن الشباب المثقف فارغ الأكواب ، ظمآن الشفتين ، مصقول الوجه ، مظلم الروح ، مستنير العقل ، كليل البصر ، ضعيف اليقين ، كثير اليأس ، لم يشاهد في هذا لعالم شيئاً ، هؤلاء الشباب أشباه الرجال ولا رجال ينكرون نفوسهم ويؤمنون بغيرهم ، يبني الأجازب من ترابهم الإسلامي كنانس وأديارا، شباب ناعم ، رخو رقيق في الشباب كالحرير يموت الأمل في مهده في صدورهم ، ولا يستطيعون أن يفكروا في الحرية ، إن المدرسة قد زعزعت منهم

(١) انظر نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية الإسلامية / ٧- اسحاق أحمد فرحان وآخرون.

(٢) النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي العربي / ٦٥ .

العاطفة الدينية ، وأصبحوا خير كان ...)) (١) .

وهن النتائج كذلك :

١- إن نجاحها التربوي قد تَمَثَّلَ ولازَالَ يَتَمَثَّلُ في جيلٍ من المثقفين يعاني من اضطراب وتخبط في الفكر والعقيدة .

٢- إن التعليم الغربي ، جعلهم غير دينيين في مظهرهم العام وأنهم يقرؤون مواضع لاصلة لها بالدين ولاتناقش فيها وجهة نظر الدين ، ولم تعد الشريعة مرتبطة بحياته الاجتماعية .

٣- أصبح يُعتقد عدم صلاحية الدين لإمداده بحاجاته الروحية فضلاً عن الاجتماعية.

٤- ظهر في العالم الإسلامي جيل صنعه المستعمر وأسلم إليه مقاليد الحكم وقيادة الأمة الإسلامية .

٥- تميز هذا الجيل بإعجابه بالحضارة الغربية وبكل ما هو أجنبي)) (٢) .

وهن آثار هذه المناهج :

أن وضعت كل مقدساتنا موضع الريب ، وبأسم الحرية الفكرية عمدت إلى عرضها في إطار من الألوان القبيحة المنفرة ، فما لبث أن عملت في رؤوس هذا الجيل من أبنائنا ، فإذا هم يضربون عرض الحائط بكل ما هو مقدس ، وإذا هم أخيراً يناصبون آباءهم وإخوانهم العدا ، لا لشيء غير ما يرونه من اهتمامهم بهذه القيم ! ومن هنا جاء هذا التهدم الرهيب للكيان الأسري بين أظهرنا ، إذ أصبحنا نرى في البيت الواحد مجموعة من النقائص لا تنتظمها وحدة (١) (٣) .

(١) نحو التربية الإسلامية المرة - / ٤٢ ، ٤٣ . مرجع سابق .

(٢) نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم - عباس محجوب / ٦٦ ، ٦٨ باختصار .

(٣) مشكلات الجيل في ضوء الإسلام - محمد المجذوب / ٢٥٤ .

٣) وجود كثير من المعلمين لا تتفق حياتهم مع رسالة الدين والعلم :

إن مامنيت به كثير من المدارس والمعاهد والجامعات في البلاد الإسلامية وجود معلمين ضعيفي الإيمان مضطربي الفكر بل إن بعضهم قد رباهم الاستعمار على فكره وعقيدته فأصبح معول هدم لبناء الإسلام فكان عوناً للغرب بل اعتمد الفكر الغربي على كثير من المعلمين الذين ينتسبون إلى الإسلام ويجافونه حقيقة ومعنى . لأنهم أجدر إلى توصيل النكر الغربي أكثر من المعلم الغربي نفسه .

يقول الندوي : ((إن كل ماقلناه في التربية والتعليم ، يتوقف على وجود معلمين يؤمنون بهذه المبادئ والعقائد والغايات ، ويخلصون لها كل الإخلاص ، ويدعون إليها بإيمان وحكمة ، وتكن حياتهم خير مثال لما يدعون إليه ، ووجود معلم يعارض هذا النظام بفكره وعمله ؛ أو غير مؤمن به ، غير مخلص له ، كوجود لوحة نخرة في سفينة في عرض البحر ، ومعول هدم في بناء شامخ ، ولا ينجح نظام تعليمي ، ولا يؤتي أكله مهما كان كاملاً محكماً إذا كان المعلمون مذبذبين ، متناقضي الفكرة ، لا تتفق حياتهم مع رسالة الدين والعلم)) (١) .

ولقد أصيب العالم الإسلامي في مؤسساته التعليمية ببعض المعلمين الذين تم تفريخ مبادئهم في مجتمعهم المسلم وتلك المبادئ والأفكار وضعوها في بلاد الكفر ولقد عاد هؤلاء بعدما تم إبتعائهم إلى دول الكفر وعندما حفظوا منهج المجتمع الغربي أعادوهم إلى بلادهم وتسلموا فيها المناصب التعليمية فكانوا معاول هدم للعقيدة والأخلاق الإسلامية أمثال طه حسين ورفاعة الطهطاوي وقاسم أمين ، فكان لكل منهم دور في التخريب والإفساد في بلاده المسلمة فكانوا أكثر ضرراً من المستعمرين أنفسهم (٢) .

(١) نحو التربية الإسلامية الحرة / ٢٧ ، ٢٨ مرجع سابق .

(٢) انظر الغزو الفكري للعالم الإسلامي - علي جريشة ، ومحمد شريف الزبيق / ٦٥ .

خطة أعداء الإسلام في إختيار المعلم :

تتلخص فيما يلي :

١- حين تكون المؤسسة التعليمية تحت السلطة التامة لأعداء الإسلام ، فإنهم يختارون مدرسيهم من العناصر المؤمنة بأهدافهم بعناية فائقة .

٢- إذا اضطرت بعض المؤسسات التعليمية ذات الأهداف المعادية للإسلام أن تستعين ببعض المدرسين المسلمين لتدريس اللغة العربية أو الدين الإسلامي فإنهم يبحثون عن مسلم في اسمه ونسبه غير مسلم في عقيدته وسلوكه ، فإن لم يجدوا تصيدوا أقبحهم منظراً ، وأكثرهم تنفيراً لطلابهم في اسلوبه ، أو يختارون أضعفهم علماً وشخصية وتديساً ، حتى يكون له التأثير العكسي في الطلاب .

٣- أما حين تكون المؤسسة التعليمية بأيدي المسلمين وتحت سيطرتهم فإن أعداء الإسلام يحاولون جهدهم أن يدسوا فيها مدرسين مجهولين من منافقيهم ، فإذا استقر هؤلاء واكتسبوا بعلمهم ومهارتهم في التدريس ثقة طلابهم ، أخذوا ينفشون سمومهم في أبناء المسلمين وبناتهم ، والمسلمون عنهم غافلون ، ولكأيدهم جاهلون (١) .

هذه خطط الأعداء ولقد نجحوا في كيدهم هذا ، فمن المعلمين في البلاد الإسلامية من يؤمن بأفكار الغرب ويحقق أهدافهم ، ومنهم المسلم أسماً فقط دون أن يكون للإسلام تأثير في حياتهم ومنهم المنافق الذي يتباكى على الإسلام وعلى أمجاد الإسلام وهو عدو للدين منذ لحظة أعداء الإسلام كما قال تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شيطانهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون ﴾ (٢) .

(١) غزو في الصميم - / ٦٧ باختصار . مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة / ١٤ .

المبحث الثاني

((واقع وسائل الإعلام))

إن ما سيكون الحديث عنه هي بعض وسائل الإعلام التي أثرت في هدم الأمم والشعوب ، عقيدة وأخلاقاً :

١- الإذاعة

٢- التلفزيون

٣- الفيديو

٤- الصحافة

إن الناظر إلى حال المسلمين اليوم وهم يتخبطون في دياجير الظلام يتطلعون إلى كل ما يأتي من الشرق والغرب من خير وشر ، علماً أن الشر الذي تصدره لنا دول الغرب وغيرها من دول الكفر يفوق الخير عشرات الأضعاف ، إن معول الهدم للدين والأخلاق وإفساد الشعوب والأمم المسلمة كان مصدره الغرب بمساعدة أعوانه من المتمسكين الذين مسخت عقولهم شي تلك الدول الكافرة .

وإذا ما أجلنا النظر في واقع المسلمين وما حل بهم وجدنا أن لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها الأثر الهدام للدين والأخلاق والقيم لأن الإعلام يدخل إلى كل بيت عن طريق الإذاعة ، والتلفزيون ، والفيديو ، والصحافة ، والسينما ، وهو في أغلبه يخدم أهداف الغرب المنحط ، فإذا ماسمنا الإذاعة أو شاهدنا التلفزيون ، والفيديو والصحافة والسينما فلا نسمع ولا ننظر في الأغلب إلا إلى أغنية ماجنة تتحدث بالكفر ، والحب ، أو تمثيلية تهدم الدين والخلق ، أو مجلة تنشر مقابلات الساقطين والساقطات من الفنانين والفنانات وتدعو إلى الفاحشة وتنشر الصور العارية وهذا بلا شك يخدم أهداف الغرب الذي يريد القضاء على الإسلام تقول منى حداد يكن : ((ولا نبالغ إذا قلنا أن ما بينه واعظ في مسجد أو معلم في

مدرسة أو داعية في منتدى يمكن أن يهدمه الإعلام الحالي المنهزم في ساعات ذلك للثوى والسياسات الخفية والظاهرة المنحرفة التي تحكمه .. إن أجيالنا باتت تعرف - من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة الكثير من الفنانين والمغنيين والممثلين والراقصين ممن أصبحوا مثلاً أعلى لحياة العديد من شبابنا وشاباتنا ، في حين هي في جهل مطبق لتراجم عظمائنا وسير أبطالنا وروائع تاريخنا)) (١) .

وهذا واضح ومشاهد فكثير من الشباب والأطفال ذكوراً وإناثاً إذا سنل عن اسم فنان أو فنانة مطرب أو مطربة ساقط أو ساقطة ، تكلم عنه بأسهاب ، عن اسمه ، واسم أغانيه ومقطوعات من تلك الأغاني ، لأن الصحف والتلفزيون والإذاعة دائماً تعرض عن حياة الفنانين والفنانات وعن أغانيهم وعن مشاركاتهم في الإحتفالات المحلية والدولية ، وتحشو عقول الشباب والأطفال في حين أن الصحابة والتابعين والأنبياء من قبلهم لا يتعرضون لحياتهم ويطولاتهم وعلمهم وسيرهم إلا في بعض الأحيان وبشكل سريع وبلغة ركيكة لاتصل إلى الأسماع فضلاً عن القلوب ، ولقد بلغ ببعض الدول الإسلامية بل الكثير منها أن توزع الجوائز على من يعرف شخصية مطرب أو مطربة في حين أن الصحابة⁹ التابعين لا يهتم بهم إلا في رمضان أو موسم الحج فقط ، فهل يمكن أن يتخرج جيل مسلم معتز بعقيدته وأخلاقه في خضم وسائل الإعلام الحالية الخاضعة لأفكار ومعتقدات الغرب .

إن الإعلام الهدام نجده في الأغنية الماجنة والأفلام الخليعة وأفلام الرعب والإجرام والمجلات المبتذلة والقصص الرخيصة والدعايات التافهة وكتب التاريخ المحرف والأفلام الدعائية ضد الإسلام والكتب الإلحادية)) (٢) .

((الإعلام العلماني))

وما أن تكلمنا على ضعف التربية من خلال التعليم وتبين لنا أن المناهج المستوردة من

(١) ابناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام / ٢٩ ، ٣١ .

(٢) المرجع السابق / ٣٣ .

الغرب أو التي صيغت بأيدي كافرة في بلاد المسلمين بمساعدة المستغربين من أبناء المسلمين أو المعلم ضعيف الإيمان أو بتقسيم التعليم إلى ديني ودنيوي وعرفنا عن علم ويقين أثر ذلك على أجيال المسلمين وما خرج لنا ذلك التعليم من أجيال فقدت الصلة بربها وتركت أخلاقها وقيمتها وانحرفت بذلك التعليم فأصبحت معاول هدم في بلادها .

إذا كان هذا أثر التعليم العلماني ، فهل فساد أكبر على الأجيال أم الإعلام ؟
إن التجربة والواقع أثبتت أن الإعلام يهدم ماتنييه المدرسة والبيت والمجتمع وأن عدد المنحرفين بالإعلام يفوق آلاف المرات المنحرفين بالتعليم العلماني .
إن العلمانية (١) في التعليم أقدم وأخطر . والعلمانية في الإعلام أعم وأشمل ...
ومن هنا تكمن خطورتها :

إن التعليم قد يخاطب الآلاف بمناهجه .
لكن الإعلام يخاطب الملايين ببرامجه . وأكثر هذه الملايين ساذجة تؤثر فيها الكلمة .
مقروءة أو مسموعة . أو منظورة . فإذا كانت طيبة كانت ﴿ ... كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ (٢) .
وإذا كانت خبيثة كانت ﴿ ... كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ (٣) .

من هنا .. كان إهتمام الإسلام بالكلمة وأمانتها .
فإما أن ترتفع بالمؤمن إلى معية سيد الشهداء ، وإما أن تهوي بقائلها في النار سبعين خريفاً .

وللأسف فإننا نستطيع باطمئنان أن نقرر :

إن وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ، وإذاعة ، وتلفزيون ، وسينما مسخرة اليوم

(١) العلمانية : تعني اللادينية أو لا ديني .

(٢) سورة إبراهيم / ٢٤ - ٢٥

(٣) سورة إبراهيم / ٢٦ .

في كثير من مادتها لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة ، والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة ، وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل .. وهما (العقيدة والأخلاق) أساس لبناء الإسلام فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء (٢٢) (١) .

وحتى نقف على الواقع الحقيقي لوسائل الإعلام المعاصر في العالم الإسلامي عامة والعالم العربي خاصة فسوف نعرض لبعض الوسائل الإعلامية التي زعزعت العقيدة وحطمت الأخلاق ، ودمرت الشعوب .

أولاً : الإذاعة

الإذاعة وسيلة إعلامية أقدم من التلفزيون ، وهي تعرض الكثير من البرامج ولكن لها من التأثير في العقول والأفكار الشيء الكثير ، لاسيما بما تذيعه من تزييف للحقائق ، وما تبثه من أغاني ساقطة تدعو إلى الفاحشة وتشير غرائز الجنس لدى الاجيال . فلقد كانت أول إذاعة في العالم غير الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية انشأت عام ١٩٢٠ م ، أما في العالم العربي فقد كان أول صوت إذاعي ينطلق من إذاعة أهلية مصرية عام ١٩٣٤ م . ثم تلتها إذاعة أخرى في القاهرة (٢) .

تقسيم برامج الإذاعة :

لكي يتم القضاء على البرامج الدينية أو إضعافها فقد قسمت الإذاعة إلى إذاعة للبرامج الدينية وقسم لبرامج الأخرى التي تقدم الأغنية والقصة والتمثيلية والشعر والموسيقى الغربية . وكان من آثار هذا التقسيم للإذاعة أن حصرت البرامج الدينية في تقديم القرآن ، والحديث ، وخطبة الجمعة ، وليس لهذا القسم الإشراف على ما يذاع في القسم الآخر ، فكان

(١) الفوز الفكري للعالم الإسلامي - د/ علي جريشة ، محمد شريف الزينق / ٧٠ ، ٧١ مرجع سابق .

(٢) انظر رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر - يوسف العظم / ٤٦ .

هذا بلاء على الإسلام ، لأنه أعطى في هذه البرامج قطرة من بحر وانحصر الإسلام في حجرة كتب عليها ((قسم البرامج الدينية)) وليس له أي إشراف أو إبداء الرأي فيما ينشر في القسم الآخر الذي يهدم عقيدة الجيل وأخلاقه (١) .

وتمضي الكلمة المسموعة تنخر عظام الناس ، وتتغلغل في أعماقهم سوءاً وهدماً وتغريباً ، رغم الرماد الذي يذر في العيون ، عبر البرامج التي يطلقون عليها أسماء كهنوتية خاصة توحى لك أن القوم يقصدون التضليل حين يقدمون التلاوة والحديث والكلمة في دقائق معدودة يستوون بها مع محطات الإذاعة المتآمرة في لندن وواشنطن وتل أبيب (٢) .

إن كثيراً من الإذاعات في العالم العربي تسيء إلى الإسلام وإلى أجياله فهي تتقدم كل مامن شأنه إثارة الغرائز من الحب والغرام وعرض التمثيليات التي تستهزئ بالدين والأخلاق وتقدم الكثير من الأغاني الساقطة .

إذاً فأى سياسة تسير عليها الإذاعات في العالم العربي ، إن السياسة التي تجري عليها هي اشباع الشهوات لا الإرشاد ، وهي في كثير مما تهز به أجواء الأرض من كلمات أو أصوات تفسد ولا تصلح ، وتغوي ولا تهدي ، وتحتاج إلى المرشد مع أن مهمتها هي الإرشاد . فقصصها المسلسلة مشار للفرع الذي يقلق النفوس ويسقم الناشئة ويجنح بطبائعهم إلى الانحراف ، بما يدور حوله سياقها من جرائم تُظهر عتاة الأشقياء في مظهر الأبطال ، وبما تعرضه من نماذج لنفوس فظة مريضة ، وبما توحى إلى أبنائنا وبناتنا من سلوك منحط سافل يتحدى خلقنا الإسلامي بما يزوره ويزيفه من مبتكرات الوهم الكبير الذي يسمى ((علم النفس)) ، وبما تتقدمه لهم من نماذج لأساليب الكتابة والخطاب في أساليب الغرام ورسائله وتأوهات المغرمين والمنفرات ، وقاوت المتهالكين والمتهالكات من المثليين والمثلات ، وبما تحدث من تفكك هدام في كيان الأسرة . حين تنزل ضيفاً ثقيلاً على كل بيت ، وتفرض نفسها سلطنة ثانية إلى جانب سلطة الوالدين ، بل تفرض نفسها رقيباً عليهما ، إذ تصح تصرفاتهما ،

(١) انظر المرجع السابق : ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) المرجع نفسه : ٥٠ ، ٥١ .

وتحو منها ما تشاء وتثبت ما تشاء ، وتصورهم أمام ابنائهم وكأنهم ينتمون إلى جيل ربيعي لا بد أن يَعْدِلَ عن آرائه الجامده أو يتحطم أمام سبيل التطور الجارف . وذلك في الوقت الذي تغذي فيه سقوط الأبناء وتمردهم المتزايد الذي ينمو يوماً بعد يوم ((١)) .

إن الإذاعات في البلاد الإسلامية اليوم تهتم بما هو ساقط تافه وكأن ذلك الغشاء الذي تُسَمِعُهُ الناس هو ما يقود الأمة إلى العزة والمجد والرفعة وكأنها لا تجد ما تبني به أمتها ولا أمجادها وكأن الحياة عندهم أغنية ساقطة أو تمثيلية ماجنة . أما بناء الروح وتصحيح العقيدة ونشر الفضيلة فليس له دور في إذاعاتهم ولا يخطر لهم على بال . إنها التبعية للغرب الكافر والشرق الملحد وبذلك هدمنا بيوتنا ومجتمعاتنا بأيدينا .

ثانياً : التلفاز

إن التلفاز أداة إعلامية لها أهميتها بين وسائل الإعلام بل إنها أكبر أداة (إعلامية) مؤثرة سلباً وإيجاباً .

كانت الإذاعة تؤثر على الناس عن طريق الأذن بما تبثه من خير وشر ولكن الشر أضعاف الخير ، وعندما جاء التلفاز ودخل البيوت أصبح يبث شروره وآثامه عن طريق الصوت والصورة ، ولقد استحوذ على مجالات التربية في الحياة ، فما يبثه هو المحبب لدى الكثير من الناس حتى أنه أصبح هو القوة الموجهة للأسرة في البيت ، وضعف دور الوالدين في التوجيه والإرشاد بعد دخوله .

يقول مروان كجك : ((... لقد تولي التلفزيون أمور التربية وشؤونها ، وانتزعها ليس من الأسرة فحسب بل من المدرسة والجماعة ، وجاء بعده ما يكمل رسالته ويساعده على أداء مهمته وذلكم الفيديو وهو الابن الشرعي البار للساحر العظيم التلفزيون ((٢)) .

(١) حصوننا مهددة من داخلها - د/ محمد محمد حسين / ٦١ .

(٢) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون / ٤٣ مرجع سابق .

واقع التليغزيون في الوقت الحاضر :

إذا كان التليغزيون هو المربي ، والموجه ، والمعلم الذي سيطر على الأجيال المسلمة ، فما واقع ذلك البث وذلك التوجيه ؟ أي شيء سيوجه به الأجيال للمستقبل ؟ إن التليغزيون في واقعه الحالي لا يُوجِه للتربية الصالحة شيئاً يُعْتز به يؤصلها به ويرعاها ، بل على العكس من ذلك فإنه يقوم بما من شأنه نسف الأسس الصحيحة للتربية السليمة ، بما يقدم من برامج تدحض زعم المؤلفين والمخرجين ومَنْ وراءهم في أن التليغزيون أداة تربية نافعة ((١) .

ومن تلك التربية التي يقوم بها التليغزيون في البيوت الغناء الذي يحرك الغرائز ويهدم الأخلاق وتكون آثاره واضحة حتى على العبادة فالنوم على الغناء يفقد الإنسان وبخاصة الأجيال المسلمة صلاة الفجر ويبعث الكسل والملل على النفوس فإذا ما قدر لهم أن يستيقظوا فإن ذلك يكون في وقت متأخر قد فاتهم وقت البركة بعد الفجر ولذلك يقبلون على أعمالهم ومدارسهم بأعصاب محطمة وعيون ذابلة فلا يقدمون شيئاً فيه بناء مجتمعهم وأمتهم (٢) . وحتى نقف على واقع التليغزيون في العصر الحاضر ، فإننا نتناول بعض البرامج التي تُقدِّم فيه ونقف على الآثار السلبية لهذه البرامج وخاصة على النشء . فمن هذه البرامج .

١ - أفلام الرسوم المتحركة :

هذه الأفلام تشد أنظار الصغار وحتى الكبار ولكن تأثيرها في الأطفال كبير جداً وذلك للوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمام شاشة التليغزيون ، وهذه الأفلام لها أهداف تُعرف لمن تابعها فهي تُسيء للأخلاق وتُشتت أذهان الأطفال وتؤثر في عقيدتهم .

(١) المرجع السابق / ٩١ .

(٢) انظر رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر / ٥٤ (مرجع سابق) .

تقول طبيبة البحر : ((إن كثيراً من أفلام الرسوم المتحركة « الكارتون » تتضمن قصص الحب والغرام ... حتى بين الكلاب والحيوانات الأخرى ، ألم نر القطه - في تلك البرامج - على أعلى مستوى من الأناقة .. تتزين برموش طويلة وعيون كحيله جميله . وكنعب عالٍ .. تتمايل لتخطف قلب القط ..)) (١) .

والتركيز في إظهار صور الإقتتال لأجل أنثى ، والسكّر أيضاً . والتدخين واللصوصية والاحتيال والكذب وغيرها من الصفات غير الأخلاقية .. كل تلك العروض تقتحم عالم الصغار وتلطخ الفطرة البريئة تلطيخاً ... بحجة أنها ((برامج أطفال)) (٢) .
ومن الأمثلة على ما نقول : فيلم

أ - ميكى ماوس : وهو يحمل في ظاهره مغالطة علمية وواقعية واضحة (فأر يطير) .. وخلاصة هذا المسلسل : عبارة عن توكيد للقوى الخيالية الخارقة الجبارة (الخرافية) .. التي تقف مع المضطر .. وتنقذه في أحلك الظروف وأشدّها حرجاً .. فهذه ((القوة الخرافية)) هي الرجاء والأمل في الخلاص .. ومثل هذه الأفكار من شأنها أن تهز عقيدة الطفل هزاً عنيفاً .. فتنحي عن ذهنه الصغير : قرب الله من عبده وإجابته له حين يدعو .. وعون الله - عز وجل - : وهذه الأمور هي القوى الغيبية الحقيقية ...)) (٣) .

ب - مسلسل كرتوني بعنوان : Godzell وبالرغم من عدم ترجمة العنوان إلى العربية ، إلا أن مضمون حلقاته يوضح المقصود منه إذ يرمي المسلسل إلى وجود إله مقتدر مندبر ، له ولد يساعده في حل ما يصادف الانسان من متاعب ومشكلات . وفي هذا المضمون تحدٍ كبير ، وخطر محقق بعقول وأفئدة البراعم الصغيرة ، ويفطرتهم الموحدة . فليس هناك أحد بهذه القوة غير البشرية . ولو وجد هذا المخلوق إفتراضاً فإنه لا يملك القدرة على الإطلاع على

(١) بصمات على ولدي / ٤٨ .

(٢) المرجع السابق / ٤٨ .

(٣) بصمات على ولدي : ٤٩ مرجع سابق ، نقلاً عن جريدة الوطن الكويتية . الملحق ٣٥٤ ص ١٥٠٥ يوم الثلاثاء يونيو

١٩٨٤م .

أحوال العباد وأمورهم . وعندما نقدم للطفل مثل هذا النموذج ، وهذه الأفكار المسمومة ، فإنها تكون سبباً قوياً ومباشراً في جرح فطرة الطفل ، وتحريفاً لتوحيده الفطري . ولنظرة إلى الحياة بشكل عام)) (١) .

إن هذه النوعية من البرامج .. وإن كنا نعتزف أنها ذات تقنية عالية ومسلية ومن شأنها أن تجذب الأبناء .. فتصرف شغبيهم وإزعاجهم عن الآباء .. إلا أنها بما فيها من مغامرات عجيبة : ذات موضوعات سيئة من الناحية التربوية ، وذات توجيهات خاطئة تنحرف بالأطفال عن الأخلاق السليمة ، وتنمي فيهم السلوك السيء .. بسبب ما فيها من أخلاقيات ..)) (٢) .

٣- الإعلانات التجارية :

إن الإعلانات التجارية التي يشاهدها الناس وبخاصة الأطفال ، لها أهدافها عند من يمثلونها ، حيث أن هذه الإعلانات تصاغ وتعد في دول الكفر فهم لا يهتمون بعقيدة وخلق ، بل إنهم إذا علموا أن هذه الإعلانات سيتم عرضها في بلاد إسلامية فإنهم يحاولون صياغتها بشكل يهدم الدين والخلق في تلك البلاد ، ومن يشاهد الإعلانات التجارية التي تتميز بالفناء والموسيقى وبشكل يجعل الأطفال يفضلونها على غيرها من البرامج ، فتجد الأطفال أمامها مشدودين إليها ويتابعونها بكل دقة حتى كأنما هم مشبتين في الأرض لا تجد حراكاً لأحد فيهم ، ولذلك فهم في كل إعلان يركزون على وجود المرأة أو الفتاة المتبرجة وهي تتمايل يمنة ويسرة فالأنظار تتوجه إلى المرأة لا إلى الدعاية .

تقول منى يكن : ((فسفرة الحلاقة ، وإطارات السيارات ، والجرارات الثقيلة ، وأنواع سجاد الأرض ، وألوان الطعام وأقلام الحبر ، وكل ما يشاهده المواطن أو يسمعه ، أو

(١) التلفزيون وتربية الطفل المسلم - عالية محمد أسكندر الخياط : ٦٠ .

(٢) بصمات على ولدي / ٤٩ ، ٥٠ (مرجع سابق) .

يقرؤه مطبوعاً ، يُعلنُ عنه المذيع ويروج له المُعلن مع امرأة عارية أو شابة عارية تسلك سبيل الإغراء بصورة لا تروج بضاعة ولكنها تهدم أسرة وتفسخ جيلاً وتوجه دعوة مفتوحة للشيطان أن يدخل البيوت متى شاء أو يقتحم الأسرة الآمنة متى رغب ليفسد عليها سكونها ويهدم عليها طمأنينتها والأب مغلوب على أمره مستضعف ، إن لم يكن واحد من مدمني المشاهدة ، والأم لا تملك من الأمر شيئاً إن لم تكن سبّاقة إلى مثل تلك البرامج السقيمة الهابطة ((١) .

إننا لو تتبعنا تلك الصور التي تنشر أثناء الإعلان نجدها صور خرافية وخادعة يقوم بها الممثلون والممثلات فهم يظهرون تلك البضائع على غير ما نجدها في الحقيقة .

يقول مروان كجك : ((إن الصورة التليفزيونية للسلعة خرافية فالجينة مثلاً ذات نكهة لذيذة لاتكاد توصف ، ومصنوعة من الحليب الصافي الطازج ، الذي تجود به البقرات الجميلات التي ترعى الأزهار والرياحين ، والبسكوت طعام الأطفال المدللين ، والكاكوز مشروب الرياضيين والفائزين ، والسيكارة صانعة رجال الأعمال وأصحاب المشاريع والثروات والمغامرين ، ومعجون الأسنان تستعمله ملكات الجمال وصاحبات الحظوظ السعيدة والشامبو تستعمله الغائبات ممن ينعمن بالسعادة ... كلها صور خادعة براقعة لاتمت إلى الحقيقة بصله فكل الذين كانوا يأكلون أو يشربون أو يغتسلون على شاشة التليفزيون ممثلين وممثلات أخذوا أجور المخادعة ، وقبضوا ثمن الإغراء ، أما الحقيقة فهي خلف الكواليس حيث يجلس السادة منتجو السلع وممولو الإعلان ((٢) .

إن هذه الإعلانات تمجد المغنيين والمغنيات فهم يرون أن المنظر لا يكون فعالاً إلا إذا رأينا المغنيين والمغنيات ، وهم يستعملونه أمام الناس في التليفزيون ، وكأن استعمالهم هو الصحيح . وأن معجون الأسنان لا يرى الإنسان تأثيره إلا إذا رأى ملكات الجمال يستعملونه يريدون أن تعمل مسابقات جمال لفتيات الإسلام اللاتي أمرن بالحجاب والستر والعفاف ،

(١) أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام / ٤١ (مرجع سابق) .

(٢) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون / ١٥٢ .

وكذلك يروجون للدخان الذي قضى على كثير من شبابنا ، ويرون أنه يصنع رجال الأعمال ونسوا الصانع الحقيقي الذي يعلم سرهم ونجواهم فالدخان لا يصنع الرجال بل يدمرهم ، ويفسد أخلاقهم ، ويجعلهم ألعوبة في أيدي المنحرفين ، ومفسي الأخلق ، إن هذه الدعايات الإعلامية لها أثرها على الأجيال المسلمة وهذه آثارها تظهر للعيان ﴿ .. لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ (١) .

٣- المسلسلات اليومية :

إن لكل برنامج أهدافه الخاصة به عند القائمين به أو الممثلين له أو عارضيه وهذه المسلسلات لها أهداف خاصة بها منها تعليم الحيانة الزوجية ، ونشر الزنى والفاحشة ، والدعوة إلى الإختلاط والتبرج ، والقضاء على بعض الآداب والأخلق الإسلامية ، تعلم الغدر ونقض العهد ، زعزعة العقيدة ، والإنتقاص من كل قديم ولاسيما في العبادات والعادات الإسلامية .
ومن أمثلة ذلك :

أ - المسلسلات الخاصة بمجتمع المدينة :-

فإننا نلاحظ في كثير منها هبوط المستوى الفني والأدبي على نحو واضح ، وهي تقدم أفكاراً تافهة رخيصة لا تمت للواقع ولا للأدب بصلة ، ناهيك عن الاداء المتميع المتبذل ، الذي لا يسعنا إلا أن نسميه استعراضاً فاضحاً للأجساد والأثواب ومساحيق الجمال . ويكون نصيب الطفل منها الأفكار المسمومة التي ينتهي عليها سلوكه ((٢) .

فمثلاً المسلسلات المصرية الشائع عرضها في الوطن العربي ، فتتلخص معظم قصصها في موضوع رجل مستقر في بيته ، تعرف على سكرتيرة في العمل فأحبها وفكر في

(١) سورة ق / ٣٧ .

(٢) التلفزيون وتربية الطفل المسلم / ٧٢ باختصار (مرجع سابق) .

الزواج منها ، وهي بطبيعة الحال دون مستوى (البك) المحترم ، وتدور الحلقات المتلاحقة وفيها من المكائد والتزوير وسوء السلوك ما ينطبع في أذهان الشباب والشابات والزوجة الأولى في بيتها تمثل الضحية ... وتدور القصة حول (تعدد الزوجات) لتحل بالطريقة الغربية والعقلية الكنسية : أن تموت الزوجة الثانية أو يستيقظ ضميرها كما يقولون لترفض الزواج من الرجل بعد أن رافقته فترة من عمرها وشاركته جانباً من الحياة قل أو أكثر .. المشكلة مصرية .. والحل كنسي أجنبي .. يعرض أكثر من مرة في الشهر الواحد بصورة مكررة
مجموعة... (١) .

ب - والمسلسلات الأردنية البدوية :

جانب منها يصور حياة الصحراء من عيش البدوي مع القوافل والقطعان والخيول والسيوف والكرم الأصيل ، وجانب كبير منها يصور غدراً بالضيف وخيانة للزوج وتأمراً على شيخ القبيلة الذي غالباً ما يرافقه واحداً من (البلهاء) الذين يأتمنهم على عرضه وبيته ، ويكون له الدور الأهم والتأثير الأعظم في مسيرة المسلسل المزور الذي يمسخ حياة البداوة ولا يظهر فيها إلا السلبيات والصفحات السوداء (١) (٢) .

ج - أما المسلسلات الأجنبية :

التي تقدم لنا فتتلخص في جريمة إرتكبتها محترف تواري عن الأنظار لبيتهم رجال الشرطة بريئاً ويقوم مخبر سرى خاص بالبحث عن القاتل الحقيقي ، .. وخلال ذلك كله تعرض الجريمة في ألوان شتى من الممارسة ، بحيث لا يبقى في سن الحدث إلا أسلوب القتل ، ووسيلة الاستيلاء على المال أو تسلق العمارة أو تفجير السيارة أو صناديق المصرف المتينة التي

(١) رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر / ٥٦ (مرجع سابق) .

(٢) المرجع لسابق : ٥٧ .

يحرصها جرس كهربائي ورجل مدجج بالسلاح ((١) .

هذه المسلسلات السابق ذكرها نموذج لما يعرض على شاشة التليفزيون فهي تدمر الأخلاق وتشيع الفاحشة ، وتعلم الخيانة والغدر والكذب وتدعو إلى الاختلاط والتبرج ، إذا فالتليفزيون في عموم برامجه لا يمت إلى الإسلام وأخلاقه وآدابه بصلة وعليه فوجوده شر على الأمة أفراداً وجماعات وأداة انحراف للجيل المسلم المظلوم .

ثالثاً : الوثائقي المسجل « الفيديو »

الفيديو آلة يعرض فيها الخير والشر . ولكن الخير لا يعرض إلا من قبل المؤمن بالله وذي العقيدة الصحيحة الراسخة سواء كان صغيراً هذا الإنسان أو كبيراً ، ولكن ما نحن بصدده ، هو استعماله من قبل ضعيف الإيمان والذي لا يعرف ماذا يريد به أعداء الإسلام ، ولا يعرف تأثير ذلك الشر الذي يُعرض من خلال هذا الجهاز الخطير .

إن الفيديو آلة صنعها أعداء الإسلام لا تعرض الخير ولكن لعرض ما فيه تحطيم للقيم والأخلاق ولاسيما بعد أن عمدوا إلى إخراج الأفلام والمسلسلات الهابطة العفنة التي كان لها التأثير في انحراف الشباب المسلم في الوقت الحاضر .

إذاً فجهاز الفيديو يتحكم فيه الإنسان بناء على مألديه من خير أو شر فإن كان ضعيف الإيمان تتحكم فيه الأهواء الشيطانية فإن ما يعرضه هو الشر ، وإن كان قوي الإيمان يخشى على عقيدته وخلقه من الانحراف فإن ما يعرضه في هذا الجهاز هو الخير .

إن جهاز الفيديو بذاته كأني نتاج تقني مادي عصري جهاز لا حول له ولا قوة ، واليد البشرية هي التي تتحكم فيه وفيما تعرضه عليه ، والمنهج العقائدي هو الذي يعطي اليد أمر الحركة من خلال قلب المرء وعقله ، فإذا كان المنهج صحيحاً كان الاستخدام صحيحاً والحركة تخير الإنسان ، وإن كان المنهج باطلاً كان الاستخدام ضد الإنسان نفسه ولتدمير ذاته ووجوده ((١) .

(١) المرجع السابق : ٥٧ .

(٢) المجتمع عدد ٨٨٢ / ٤١ .

((خطر الفيديو))

إن خطورة الفيديو تكمن فيما يعرض فيه من أفلام ومسلسلات رخيصة هابطة تدمر القيم والأخلاق .

فإذا ما عرضت هذه الأفلام والمسلسلات والبرامج أمام الشباب والأطفال فإنها تؤدي إلى نتائج خطيرة ومنها .

١- انحراف الأحداث والفتيان والفتيات عندما يشاهدون تصرفات المنحرفين وأعمالهم الإعلامية فيقلدونهم ويتشبهون بهم .

٢- زعزعة استقرار الأسر والمجتمع بازدياد الجرائم الأخلاقية التي يغري بها الفيديو بما يبثه وما ينقل بواسطته من مواد سيئة .

٣- تخريب الضمائر عندما تغرق النفوس في أحوال التفكير الأناني الفردي بالشهوات والرغبات النفسية الحيوانية .

٤- الهبوط بالمستوى التحصيلي لدى الطلاب عندما تنصرف جهودهم وأوقاتهم إلى الإدمان على مشاهدة الفيديو .

٥- الفساد الإداري الذي يترتب على اتجاه العاملين في الأجهزة العامة إلى رغباتهم الشخصية وتحقيق ذواتهم ولو على حساب المصلحة العامة .

٦- تراجع الإنتاج الإداري والإقتصادي ، عندما يقضي العاملون الجزء الأكبر من ليلهم في مشاهدة مواد الفيديو فيذهبون إلى أعمالهم وهم متأخرون أو كسالى ناعسون متثابون)) (١) .

ومن أخطاره كذلك كما يقول محمد بن عبد الرحمن بن غدير :

(١) مجلة الدعوة السعدية رقم : ١٢٠٨ / ٢٦ من مقال للدكتور حمدان الحمدان رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود .

- ١- دينياً : مشاهدة الفيديو تشد الانتباه من قبل المشاهد فيمر الوقت سريعاً مما يؤدي إلى تأخر العبادة عن وقتها أو نسيان تأديتها والتهاون في القيام بها .ومن جانب آخر يُفقد الفيلم نتيجة مرور الوقت سريعاً مع مشاهدته في نهار رمضان الإحساس بالصيام وآثاره .
- ٢- صحياً : هو ضرر على العينين نتيجة التركيز في المشاهدة ، بل على الجسم كله لبقائه فترة طويلة أمام الفيديو ، فضلاً عن السهر وقلة النوم ، مما يترتب عليه من الكسل الذي يصيب الجسم لقلة الحركة وبالتالي سهولة الإصابة بالأمراض المتنوعة .
- ٣- اجتماعياً : قطع صلة الرحم حيث تقضي مشاهدة الفيديو على معظم أوقات الفراغ التي يمكن فيها زيارة الأرحام وصلتهم والتزاور فيما بين الأصدقاء ونحو ذلك .
- ٤- ثقافياً : حصر ثقافة الفرد وتركيز مكتسباته فيما يشاهده في الفيديو ، مما يترتب عليه إبعاد مشاهد الفيديو من منابع الثقافة كالندوات والمحاضرات وقراءة الكتب وغيرها من وسائل التثقيف .
- ٥- اقتصادياً : أضرار مباشرة بانفاق الأموال على مشاهدة الأفلام وغير مباشرة بالتكاسل عن محاولة زيادة دخل الفرد . وعلى المستوى الوطني فإن إدمان المشاهد يضعف من إنتاجية الفرد مع المجتمع (((١) .

التعليم يبني والفيديو يهدم :

إن دور التعليم إذا قبض الله لها مسؤولين يخافون الله ويحاولون بكل جهد أن يصلوا بهذا الجيل إلى بر الأمان بما يعلمونهم من قيم وأخلاق وفضائل تنبع من الإسلام ، فإن مثل هذا التعليم سيكون سبباً في صلاح الأسر والمجتمعات .

ولكن أعداء الإسلام الذين يريدون زعزعة عقيدة هذا الجيل المسلم وإخراجه عن دائرة الإسلام ، يبذلون جهوداً كبيرة لهدم ما بينه التعليم الصالح .

(١) مجلة المجتمع : ٢٠٩ / ٤٠ .

فقد هربوا المخدرات إلى أبناء المدارس في العالم الإسلامي حتى أصبحت تباع داخل المدارس ، ثم عمدوا عن طريق المخدرات إلى جذبهم إلى الأفلام والمسلسلات الهابطة التي تقضي على الأخلاق والآداب الإسلامية .

نعم يكاد الفيديو ينتزع أبناءنا من مقاعد الدراسة ، ويلقي بهم في أتون الرذيلة والانحلال ، وإذا كانت العملية التعليمية بنائية ، والبناء دائماً صعب لاحتياجه للجهد والمثابرة ، فإن ما يستطيع أن يقوم به الفيديو من الهدم يفوق التصور ، لأن الهدم أسرع وأسهل ، وما تنسجه التربية والتعليم في البناء الصحيح للشخصية في سنوات ، فإن وسائل الهدم والتخريب تستطيع أن تمزقه وتبليه في أسابيع أو أيام ((١١) .

إن كثيراً من أبناء المدارس نراهم يترددون على محلات الفيديو ما بين آونه وأخرى لشراء واستنجاز الأشرطة التي تعلم الكذب واللصوية ، وتُحرك كوامن الشهوة عند الشباب وتُسيء إلى الحجاب والعفاف ، وتهدم القيم والأخلاق ، والآباء والأمهات في غفلة عن أبنائهم وسيجنون آثار ذلك الإهمال إن عاجلاً أو آجلاً .

نجار الأخلاق الفاسدة :

إن إنتشار أفلام الفيديو في كثير من بيوت المسلمين والتي فاقت التصور فألاف الأشرطة الهابطة والمدمرة للأخلاق تباع في أسواق المسلمين حتى غدت هذه الأشرطة حديث الفتيان والفتيات بل إن تبادل الأشرطة أصبح سهلاً وميسوراً ، إن تجار هذه الأشرطة أغلبهم ضعيف الإيمان خاصة في البلاد الإسلامية والبعض منهم يفكر في الدينار والدرهم ويفضلها على دينه وعقيدته أما في بلاد الكفر فأغلب التجار أعداء للإسلام والمسلمين . يسعون جهدهم إلى هدم الدين والأخلاق ، والمشكلة الأكبر تتمثل في فئات تضع الدينار فوق الدين وفوق كل اعتبار ، فتستغل الشهوات المرضية لدى ضعف النفوس والإيمان في زيادة ارضيتها المادية في

(١) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون / ١٩٢ (مرجع سابق) .

الدنيا لبيع وتأجير الأفلام الخليعة في محلات تجارة أشرطة الفيديو فهم السبب الأول في رواج هذه المفاسد ... السبب الثاني يكمن في العائدين من رحلات السياحة الخارجية وما يحملونه معهم من مستوردات كالخمر والأفلام والمجلات والأمراض الجنسية كالإيدز مثلاً)) (١) .

بل إن كثير من الأشرطة الممنوعة التي تسيء إلى الدين أو الآداب تمنع في المطار أو في مداخل البلاد ولكن الوساطة وضعف الإيمان لدى بعض المسؤولين في تلك الأماكن تُسرب البعض منها بغية الحصول على المال ، ويفاجأ الناس وإذا بتلك الأفلام الممنوعة تباع ويتم تبادلها ، وهذا حدث في بعض الدول الخليجية المحافظة ، فقد جلست مع بعض أفراد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ذلك البلد ومع ما يقرب من ثلاثة من رؤساء الهيئات وأخبروني قصة عن تسرب مثل هذه الأفلام الممنوعة من الدخول ، وذلك يدل على حب المال على حساب الدين والأخلاق .

قال أحدهم : ((كنا في جولة في سيارة الهيئة في بعض الأسواق ، فوجدنا شخصاً يبيع أشرطة فيديو على رصيف الشارع فتركناه في اليوم الأول وعدنا إليه في اليوم التالي وإذا البيع يزداد والشباب يتسابقون إليه فنزلنا إليه في وقت ليس فيه أحد ومنعاه من البيع مره أخرى . وبعد أسبوع رأيناه في مكان آخر وفي حي آخر ، فاضطررنا إلى اصطحابه معنا إلى مركز الهيئة وتم إيقافه لمدة يومين استطعنا خلالها استعراض بعض تلك الأشرطة ، وفي دهشة وحيرة والذي لم نكن نتصوره حيث وجدنا تلك الأشرطة تعرض مسلسلات وبرامج تعلم الزنى وتشجيع الفاحشة حتى إن الزنى يمارس فيها علناً فقلنا لاحول ولا قوة إلا بالله قد بيع منها الكثير وأصبحت الآن في بيوت المسلمين ، وبالتحقيق مع الشخص المذكور أخبرنا أنه يتعامل مع شخص لبناني يأتي بالأشرطة الممنوعة من المطار عن طريق شخص من أهل البلد الموظفين في المطار ويتم بيعها في الأسواق ، فقلنا إن الفائدة المالية معروفة لكن لماذا هذا الشخص اللبناني هو واسطة البيع فعلمنا أنه أفسد في بلاده وهو يريد إفساد بلادنا التي تحافظ على

(١) مجلة المجتمع عدد رقم ٤١/٨٨٢ .

الدين والأخلاق)) (١) .

إن الرقابة على هذه الأشرطة إذا لم تتابع من قبل المسؤولين في وزارة الإعلام سواء في مداخل البلاد أو في محلات بيعها فإن النتيجة ستكون أليمة وقد ينالنا مانال غيرنا وما لبنان والكويت عنا ببعيد .

حقائق بالأرقام عن الفيديو :

إن إدراك أعداء الإسلام للتأثير المدمر للفيديو جعلهم ينتجون أنواعاً شتى من هذا الجهاز الخطير ، وشجع ذلك الطرف المادي الذي جعل عدد الفيديو في الدول الخليجية يفوق الكثير من البلاد الأوربية .

إن عدد الفيديو في دول الخليج السبع (الإمارات - السعودية - الكويت - العراق - البحرين - عمان - قطر) تجرد في هذه الدول خمسة ملايين جهاز فيديو ، أي ما يوازي بالضبط عدد الأجهزة الموجودة في الولايات المتحدة ، ويفوق عدد الأجهزة الموجودة في كل من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا مجتمعين ويزداد العجب حين نعلم أن هذه الدول المنتجة للفيديو لاتستخدمه إلا في أضيق الحدود ، وفي المعاهد العلمية ومعاهد البحوث ، والمعامل ، والكليات العلمية ... الخ ، ونحن نشاهد عليه الساقط من الأفلام الغربية وأفلام الجنس...)) (٢) .

ثم تأمل وقارن : في فرنسا ١٠ أجهزة فيديو لكل ألف من السكان ، بينما في السعودية ٧٥٠ جهاز لكل ألف ، وفي الكويت ٤٩٠ جهاز لكل ألف من السكان أيضاً)) (٣) .
إن الدول المسلمة مطالبة بالرقابة الشديدة على هذه الأجهزة سواء على القادمين الذين

(١) إن هذه الحادثة حقيقية وقد سمعتها بنفسي من المسؤولين في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين روى لي تلك الحادثة .

(٢) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٣) المرجع السابق / ٢٣٠ نقلًا عن مجلة الأهرام ١٣/٩/١٩٨٤ م .

يحملونها معهم إلى بلادهم أو مراقبة محلات الفيديو التي تباع وتؤجر مع المداخلة الفجائية لهذه المحلات في مواعيد غير منتظمة لضبط الأشرطة الممنوعة عشوائياً ، مع ترخيص كل فيلم يدخل البلاد وهذه مسؤولية وزارة الإعلام .

رابعاً : الصحافة

إن الصحافة وسيلة سريعة من وسائل الإتصال بين الناس ، وسرعة الإتصال من مميزات هذا العصر ، والصحافة لسرعة إنتقالها ونقلها للخبر من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر أصبحت وسيلة إعلامية تشكل العقول والأفكار بناء على ما ينشر فيها ولذلك فإن الصحافة أداة إعلامية خطيرة لأنها تنشر الخبر أو الصورة فإذا كان المسؤولون عنها أصحاب عقيدة وأخلاق سليمة كان ما ينشر خيراً وإن كان القائمون عليها محسوبي العقيدة والأخلاق فإن الشر هو الذي ينشر في هذه الصحافة .

ولأهميتها في توجيه الناس والتأثير فيهم فقد استطاعت الصهيونية في القبض على زمام هذه الوسائل وتوجيهها كما أرادت . وهذا واضح في بروتوكولاتهم .

ففي البروتوكول الثاني عشر يقول :

(الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين . ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من هذه الدوريات . وبهذه الوسيلة سنعطّل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني . وإذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشر حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك) (١) .

وتعمل الصهيونية كذلك للسيطرة على دور النشر وتسخيرها في تنفيذ مخططاتها في العالم جاء في البروتوكول السابق : (وسيكون علينا أيضاً أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لانزال عرضة لهجمات النشرات والكتب) (٢) .

(١) بروتوكولات حكماء صهيون - ترجمة محمد خليفة التونسي / ١٦٢ دار الكتاب العربي - بيروت .

(٢) المرجع السابق / ١٦٠ ، البروتوكول الثاني عشر .

ولذلك فالصهيونية تسيطر على مئات من الصحف ودور النشر في العالم مثل فرنسا وبريطانيا وأمريكا .

أما العالم الإسلامي الذي هو محطة الغزو الصهيوني فلقد نجحت الصهيونية في توجيه وسائل الإعلام فيه كما تريد ، ومن تلك الوسائل الصحافة .
ففي مجال الصحافة : لانتهم الصحافة كلها بأنها مأجورة لليهود ، ولكن من المؤكد أن أغلبها يسير وفق المخطط الصهيوني المرسوم للصحافة .

فهناك صحف تتاجر بعواطف المراهقين والمراهقات وتنشط لنشر الأدب الجنسي والصور الخليعة والأمثلة في هذا المجال لانحتاجها لأن الكل يلمس من هذا النوع ماتنوء به البوارج البحرية . وهي حاذقة في التحايل لعرض هذه المفاسد ((١) .

ومن الأمثلة على سير تلك الصحف إلى تدمير الأخلاق وموافقة أهداف الصهيونية أن مغنية تغني بلباس البحر ، بدون حيا ولاخجل وصورتها تتداول بين الأيدي وهي تمثل وصدرها مكشوف أمام الناظرين وثالثة من بلد عربي تتحرك بحركات غريبة بين يدي أحد الممثلين (٢) .

لقد حول اليهود أنظار الشباب المسلم من النظر بالإسلام والإقتداء بالرسول ﷺ إلى الإقتداء بفساق العالم والمنحرفين منهم ، ولقد نجح اليهود في ذلك عن طريق وسائل الإعلام التي تظن أنها في أيدي وطنية ولكنها في الحفاء مسيرة من قبل الأخطبوط اليهودي ((٣) .
ومن الأمثلة على الصحافة المنحطة في عالمنا العربي .

مقال نشر بجريدة السايسة الأسبوعية بالقاهرة سنة ١٩٢٦م ذكر فيه كاتب المقال أن بعض الفتيات التركيات يشبهن فتيات أوربا وقد تلقى بعضهن العلم في الكلية الأمريكية

(١) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي . ماجد الكيلاني / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) انظر المرجع السابق / ٢٢٧ .

(٣) جولة في عالم التبذ والضياع / ٥٦ .

بالتسطنطينية وذكرت واحدة منهن ((أن المرأة التركية اليوم حرة ، فلن تسير في الطرقات في ظلام ، وإننا نعيش اليوم مثل نساءكم الإنجليزيات نلبس أحدث الأزياء الأوربية والأمريكية ، ونرقص ، وندخن ، ونسافر ومنتقل بغير أزواجنا)) ويعلق كاتب المقال .. ولايسع كل محب لتركيا إلا أن يغبطها على هذه الخطوات (((١) .

ويبلغ الفجور في السبعينات اقصى مداه حين تنشر جريدة الأهرام عن ضبط بيوت الدعارة فيها نساء من بيوتات لم يكن يسمع عنها من قبل سوء وتنشر عن ضبط تلميذات صغيرات في هذه البيوت .

ثم تُهون هذه الجريمة الفظيعة تحت عنوانين مثيرة . تلميذة في شقة مفروشة ، إفتحوا أبواب الاختلاط في كل مراحل التعليم واطلقوا الحرية للشباب تحت رقابة الأسرة والمدرسة ولاتهمنا البنت التي تنحرف من أجل فستان)) (٢) .

ومن الأمثلة في صحافتنا المحلية . كما يقول أحمد الحصين : ((قالت جريدة اليوم في ٢١/٢/١٣٩٨هـ في ملحقتها مايلي :

مزقيه ... ذلك البرقع ... وارميه ... مزقيه .

اي سُوم أنت فيه ؟

اي ليل أنت فيه ؟

اي ذل أنت فيه ؟

اي قبر أنت فيه ؟

حطمية .. حطمي الخوف بعنف لاتأني .

حطمي الصمت وقولي وتمني .

حطمي السجن وقضبان التجني .

(١) الغزو الفكري - علي جريشة / ٧٢ .

(٢) المرجع السابق / ٧٢ - نقلًا عن الأهرام ١٣/٣/١٩٧٦م .

لقد رسم هذا المجرم خطوط الفساد التي يهزأ من المرأة المسلمة السير عليها : تمزيق الحجاب ، الخروج إلى الشوارع والنوادي والاختلاط والكلام والمطالبات ، بتحطيم ما أسماه القيود ويعني تعاليم الله للنساء ثم استنكر بكل وقاحة واستخفاف بالدين .

استنكر على الله تعالى أن يفرض الحجاب على المسلمات ويمنع ظهور العيون والوجه والنحور . وطلب من فتياتنا أن يرفعن الرؤوس تحدياً لرب العالمين (((١) .

٢- نشرت جريدة الرياض بتاريخ ٢٦/٣/١٣٩٨ هـ مقالاً بقلم س - ت قالت فيها :

إن الحجاب سينتهي حتماً بعد قرن من الزمان وإن المرأة سوف تسير في الشارع

وتجلس في المقهى ليس في لندن أو باريس وإنما في الرياض .

لترشف القهوة .. وتنبأ أن تكون صاحبه المقهى امرأة وأنه سيكون هناك

السينما والمثلات والمخرجات .

وأن النساء سوف ترقاد النوادي كغيرهن ، ثم قالت : فلماذا لاتسرع إلى تلك

الحياة)) (٢) .

٣- وفي جريدة الجزيرة ٣١٢٥ في ٣٠ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ مقابلة مع أحد

المسؤولين قال فيها : ((أنا مع أندية خاصة للمرأة لتمارس فيها الرياضة ، وفي آخر المقالة

قال : أنا مع رياضة للسيدات وهو عمل مطلوب للمرأة كما هو الرجل .

ولاتعلم لماذا يثار هذا السؤال وينشر في عنوان بارز في الصفحة ؟)) (٣) .

٤- مجلة سيدتي مجلة اسبوعية تصدر في لندن ، وأصحاب الامتياز فيها مسلمون

من أبناء المملكة العربية السعودية ، ومديرة تحريرها امرأة مسلمة ولدت ونشأت في أظهر

أرض على ظهر الوجود (مكة المكرمة) وفي نفس الوقت هي دكتورة تدرس في جامعة الملك

(١) نقلاً عن المرأة المسلمة أمام التحديات / ٣١٧ (مرجع سابق) .

(٢) المرجع السابق / ٣١٨ .

(٣) المرجع السابق / ٣٢١ .

عبد العزيز كلية البنات بجدة (١) لقد قامت هذه المجلة بحملة مسعورة في سبيل دعوى تحرير المرأة السعودية من عبودية الحجاب وشجعتهما على مزاحمة الرجال في كل مجال ، ذلك لأن المرأة لا تختلف عن الرجل في تحمل المسؤولية وبالتالي في المناادة بالمساواة بين الرجل والمرأة .

وفتحت هذه المجلة أبوابها على مصراعيها لأولئك الحاقدين على الإسلام من المستشرقين وتلاميذهم بنشر مقالاتهم وعن طريقها يضللون الأفكار وينفثون السموم بما يعرضونه من صور عارية للنساء ، وفي ترغيب المرأة المسلمة في آخر ما وصلت إليه طريقة العرى ، وما يجري بين الشباب من قصص الحب والغرام ، يروجون بذلك لأفكارهم السامة حتى يبعثوا بها أخلاق شبابنا وفتياتنا ويتشبهوا بأوربا الفاجرة في كل شيء ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما فتحت المجلة أبوابها على مصراعيها لأعداء الإسلام والمسلمين فأخذت تصب المدح والثناء لأعداء الإسلام ، فتارة تعمل مقابلة مع إنديرا غاندي ، وقالت بأنها سعت لهذه المقابلة العظيمة شهوراً حتى قابلتها ، فتقول هذه الدكتورة المسلمة : ((بدأ اختيار مدخل الحديث عن السيدة انديرا غاندي أمراً محيراً وليس سهلاً .)) (٢) .

هذه هي الصحافة في بلادنا بلاد الحرمين الشريفين التي تحافظ على العقيدة والأخلاق ، فلماذا تنحدر الصحافة إلى هذا المنحدر ، إنها تخدم الصهيونية من حيث لا تعلم ، بل إنها نشرت من الباطل وسوء الأخلاق ما يريح اليهود ويخدم أهدافهم .

لكن القائمين على الصحافة في بلادنا ، نسوا أن دستورنا القرآن الذي نطبقه في حياتنا عقيدة وأخلاقاً ، لكن أصابع المنحرفين تعمل في الخفاء لصبغ حياتنا وتشكيلها حسب حياة الأوربيين المسوخة من كل دين وخلق .

إننا نقول لهؤلاء اذهبوا إلى اسيا دكم في الكرملن وفي واشنطن فقبلوا أقدامهم وتمسحوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم فليس لكم بيننا مقام .

(١) قد عزلت وحل محلها السيدة فوزية سلامة / المرجع السابق / ٣٢٢ .

(٢) المرجع السابق / ٣٢٢ ، ٣٢٣ . وللمعرفة عناد الصحافة للمرأة يمكن مراجعة عودة الحجاب : ١٣٥/١ محمد أحمد اسماعيل المقدم .

إن هذه البلاد الطاهرة مهبط الوحي ومشوى الرسول ﷺ وبلاد الحرمين فليس فيها مكان للمنحرفين أو المتسوخين أو أعوان اليهود والنصارى أو الداعرين وأصحاب الأتلام المسمومة والأفكار المنكوسة .

نقول لكم دعوا اماكنكم في الإذاعة والتليفزيون والصحافة وغيرها لأصحاب الأخلاق الفاضلة والعقيدة السليمة ليُنبروا دروب الحياة للناس وللتائهين ليرتفعوا بهم إلى قمة العزة والكرامة

فتوى حول فنن الجرائد والمجلات

وحتى نقف على آراء العلماء حول الصحافة وما ينشر فيها من زيف وباطل وما تحدثه من زعزعة العقيدة وتدمير الأخلاق ، نورد فتوى الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين حول الجرائد والمجلات يقول جزاه الله خيراً : (... وانفتحت الطامة الكبرى ، والبليبة العظمى ، تلك الصحف والمجلات الداعية إلى المجون والفسوق والخلاعة ، في عصر كثر فيه الفراغ الجسمي والفكري ، وسيطرت الفطرة البهيمية على عقول كثير من الناس ، فعكفوا على هذه الصحف والمجلات ، فأضاعوا بذلك مصالح دينهم ودنياهم ، وصاروا فرسة لذلك الداء العضال . نسأل الله لنا ولهم السلامة .

أيها الناس : إن من المؤسف المحزن ، والمخيف المروع ، أن يكون بين أيدي شبابنا وكهولنا وشيوخنا نحن معشر أهل هذه البلد ، بلد التوحيد والإيمان والإسلام ، إن من المؤسف المحزن ، والمخيف المروع ، أن يكون بين أيدي شبابنا وكهولنا وشيوخنا من ذكور وإناث مثل هذه الصحف والمجلات ، التي تدعوا كتابة وتصويراً إلى التحلل من الفضيلة ، والتردي في أسافل الأخلاق ، وقد كنت أسمع كثيراً عن مجلات معينة ، لا أذكرها باسمها لأن الحصر قد يفهم بعض الناس أن ماسواه فهو طيب ، ولكني أقولها بالصفة : إنها مجلات تنشر الخلاعة ، والبذاءة ، والسفول . كنت أقدم رجلاً وأخر أخرى عن إضاعة الوقت في النظر في مثل تلك المجلات ، حتى ألح عليّ بعض الطبيبين ، أن انظر ولو بلمحة عابرة سريعة إلى بعض هذه

المجلات ، وبعث إلى بشيء منها ، لأتمكن من الحكم عليها بما تقتضيه حالها ، إذ لا يمكن إتقاء الشر ، والحكم عليه إلا بمعرفته ، فوجدت هذه المجلات - وجدتها والله ، وأقسم بالله ، في هذا المكان وأنتم تشهدون ، والله فوقنا شهيد على ما نقول ، وعلى ماتسمعون ، وجدت هذه المجلات - هدامة للأخلاق ، مفسدة للأمة ، لا يشك عاقل فاحص ماذا يريد مروجوها بمجتمع إسلامي محافظ . وجدت النظر شراً من المسمع .

وجدت أقوالاً ساقطة ماجنة نابية ، يمجها كل ذي خلق فاضل ، ودين مستقيم ، رأيت صوراً للنساء على أغلفة تلك المجلات ، في باطنها صوراً فاتنة ، في أزياء منحطة ، بعيدة عن الحياء والفضيلة ، تحرك من لاشهوة له .

وجدت كلمات تدعوا إلى العزف والموسيقى واللهو المحرم .

وجدت صور علب الدخان للدعاية له .

إلى غير ذلك من المنكرات العظيمة الفاحشة ، وما لم يصل إليّ أكثر وقد يكون أفظع .

أيها الناس :

ماذا أقول ؟ .. وماذا يقول غيري من المحبين للإصلاح ؟ .. وأسأل الله أن يجعلني من المصلحين .

ماذا أقول حيال هذه الصحف والمجلات ؟ ومن أخطب ؟

أأخطب المسؤولين في الدولة ؟

إن مخاطبة المسؤولين في الدولة من على هذا المنبر لا يقتضيه العقل ، ولا يأمر به

الشرع ، لأنه لا يجدي شيئاً ، وما لا يجدي شيئاً فقد قال النبي ﷺ : ((إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) (١) وقال ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) (٢) .

(١) الترمذي : ٥٥٨/٤ - ح - ٢٣١٨ - الزهد - باب ١١ ، وقال الترمذي : هذا الحديث عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٢) رواه البخاري و مسلم سبق تخريجه في كتاب

هل أخطب المسؤولين عن هذه الصحف ؟

إنه لا يمكن أن أخطبهم لأنهم ليسوا أمامي ، ولكنني أقول ، ولعله يبلغهم ما أقول بإذن الله ، أقول للمسؤولين عن هذه الصحف : إنهم مسؤولون أمام الله عز وجل حين يتفون بين يديه ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (١١) .

إن هؤلاء الذين ينشرون مثل هذه الأمور ، مسؤولون عن أي نتيجة تحدث من جراء ما نشره .

إن المجتمع إذا صار مجتمعاً بهيمياً ، فإنه لا يمكن أن يحق حقاً ولا ينكر باطلاً ... لا يمكن أن يخضع لأوامر الله ، فضلاً عن أوامر عباد الله .
أيها الناس :

إذا لم يمكن أن أخطب هؤلاء وأولئك ، فإنه يمكنني أن أوجه خطابي إليكم معشر المسلمين .

انني أدعوكم أيها المؤمنون بوصفكم مؤمنين .

انني أدعوكم أيها الشرفاء بوصفكم شرفاء .

انني أدعوكم أيها الغيورون بوصف الغيرة .

انني أدعوكم أيها الآباء بوصف الأبوة .

انني أدعوكم أيها الأولياء بوصف الولاية .

انني أدعوكم إلى المحافظة على دينكم وأخلاقكم .

أدعوكم إلى البعد عن الفتن ما ظهر منها وما بطن .

أحذركم أن تتسرب هذه الصحف والمجلات المملوءة بالصور الفاتنة ، والأقوال المضلة

، والأزياء المنحرفة ، إلى بيوتكم ، فتقع في أيدي أهليكم فتهلكهم ، وتطيح بأخلاقهم وقيمهم .

(١) سورة الشعراء / ٨٨ ، ٨٩ .

إن كل شيء يعرض في هذه الصحف والمجلات سوف يؤثر على من يقتنيها ، مقتنعاً بها وبما جاء فيها من أفكار ومظاهر .

أبها المؤمنون : إن وجود هذه المجلات والصحف في البيوت مانع من دخول الملائكة إليها ، لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة (١) وإن بيتاً لا تدخله الملائكة لا خير فيه .
إن اقتناء مثل هذه المجلات حرام ، وشراؤها حرام ، وبيعها حرام ، ومكسبها حرام ، وإهداؤها حرام ، وقبولها حرام ، وكل ما يعين على نشرها حرام ، لأنه من التعاون على الإثم والعدوان قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان...﴾ (٢:٣).

(١) من حديث أبي طلحة في البخاري : ١١٧٩/٣ - ح - ٣٠٥٣ - بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه ومسلم : ١٦٦٥/٣ - ح - ٢١٠٦ - اللباس والزينة - باب تحريم تصوير صورة الحيوان ... وإن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتاً فيه صورة ولا كلب .
(٢) فتوى حول فتن الجرائد والمجلات ٨ - ١٦ باختصار .
(٣) سورة المائدة / ٢ .

المبحث الثالث : الاختلاط بالكفار

(أ) قدوة مهم إلى البلاد الإسلامية .

(ب) ابتغاث ابناء المسلمين .

(١) قدوة مهم إلى البلاد الإسلامية

إن من أسباب الانحراف عن الفطرة والوقوع في الرذيلة وترك الفضيلة والبعد عن الإسلام وآداب وأخلاقه ومثله ما قام به أعداء الإسلام القادمون إلى البلاد الإسلامية بعد فشل الحروب الصليبية .

فالمجتمع الكافر قد غاظه ماتمتع به دول الإسلام من الأمن وتطبيق أحكام الإسلام والتخلق بأخلاقه .

فلذلك فكروا في طريقة يهدمون بها الإسلام ويقوضون أركانه ويزيلون أخلاقه وعاداته ومثله وينشرون بعد ذلك الرذيلة ويحاربون الفضيلة ، لذا عمدوا إلى الغزو المسلح بالقوة حيث قامت الحروب الصليبية الحملة تلو الحملة فهزموا شر هزيمة وكان آخرها تلك الهزيمة التي تلقوها على يد المجاهد البطل « صلاح الدين الأيوبي » .

الغزو الفكري بعد الغزو العسكري

وعندما أدركوا أنهم لن يفلحوا في استخدام القوة المسلحة فكروا في نوع آخر يؤدي الغرض الذي يريدون ، فحولوا تفكيرهم إلى الغزو الفكري .

يقول محمد عطية خميس : ((ولقد جربوا معنا دور الهجوم في الحروب الرومانية والحروب الصليبية ففشلوا تماماً ، وحينئذ قرروا أن يلعبوا معنا دور النشال يتحدثون معنا كأصدقاء باسم العلم والثقافة في شئون عامة وفي خلال هذا النقاش يحاولون إقناعنا بنظريات

زانفة تتعارض مع الإسلام ، وبهذه المحاولة الخبيثة يغزون العقيدة نفسها)) (١١) .

أي أنهم حولوا الغزو العسكري إلى غزو فكري ذلك أن الفكر لا يقاوم إلا بفكر مثله ، ولا يمكن أن يقاوم بالسلاح ، ولا تستطيع الجيوش الجرارة أن تجعل إنسان يعدل عن فكرته بالقوة)) (٢) .

وهنا يُعد النصارى جيوشاً من نوع آخر لم تعد تحمل المدافع فسلحها هو القلم والكتاب ولم تعد تلبس الزي العسكري فلباسها هو مسح الرهبان ، ولم تعد تسير في خطوات منتظمة بادية للعيان ، فطريقها هو الدس في الخفاء والدخول من الأبواب الخلفية . لقد كان الجيش الجديد كتائب وفرقاً ولواءً من المبشرين والمستشرقين ودعاة التغريب من المفكرين والصحفيين والإذاعيين . وكل من يملك أداة التوجيه الفكري في العالم الإسلامي جُند في معركة الغزو الفكري مع العالم الإسلامي ، هذه المعركة التي تستهدف تصفية الإسلام بتؤدة وأناه وبلا جلبة ولاضواء .

وقد كانت هذه الخطة الخبيثة من توجيه الزعيم النصراني - المأسور - والمقتول على يد المسلمين - بعد العفو عنه بفدية (لويس التاسع) ملك فرنسا)) (٣) . وحتى ينفذوا ذلك الغزو الجديد اتخذوا عدة طرق واساليب ليصلوا إلى المجتمع المسلم ليتم تحويله عن دينه وعقيدته .

الأساليب والوسائل للسيطرة على العالم الإسلامي

اتخذ أعداء الإسلام أساليب ووسائل كثيرة للوصول إلى قلب العالم الإسلامي ومحاولة التأثير على كثير من الدول الإسلامية حتى يغيروا مسارهم من الإسلام إلى الكفر

(١) مؤامرات على الأسرة المسلمة - نقلاً عن الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - ٣٢ ، د/ سعد الدين السيد صالح .

(٢) الإسلام والتيارات المعاصرة - عبد المعطي بيومي وزميله / ١٣٩ . نقلاً عن المرجع السابق / ٣٢ .

(٣) المرجع السابق / ٣٢ ، ٣٣ .

ومن هذه الأساليب .

- ١- التبشير بالنصرانية .
 - ٢- حركة الاستشراق .
 - ٣- إثارة النزعات القومية .
 - ٤- القضاء على الخلافة الإسلامية .
 - ٥- التدخل في مناهج التعليم في العالم الإسلامي .
 - ٦- المؤامرة على الأسرة المسلمة .
 - ٧- الدعوة إلى تحديد النسل (((١) .
- (١) التبشيو بالنصرانية

هذه إحدى الوسائل التي قام بها أعداء الإسلام من الكفار للقضاء على الإسلام وانتزاعه من قلوب معتنقيه .

وأهداف التبشير تتلخص فيما يلي :-

إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، وخلق تخاذل روحي ومعنوي وشعور بالنقص عندهم . وتقطيع أواصر الوحدة والإخاء والترابط بين المسلمين ، وإثارة الفتن والقتال في العالم الإسلامي ، ومعاونة الإستعمار العالمي (((٢) .

أساليب التبشير وطرقه

قام المبشرون باتخاذ عدة طرق للقضاء على الإسلام ، وهذه الأساليب والطرق تمكنهم من الدخول إلى ديار الإسلام والعيش مع أهلها عن قرب حتى ينفذوا إلى أهدافهم الشيطانية .

(١) الأساليب الحديثة في مراجعة الإسلام / ٣٩ - ٢٦٣ باختصار ذكر العناصر الأساسية .

(٢) المرجع السابق / ٥٣ .

يقول شاتليه : (لقد استخدموا الطب والعلم والسياسة والخدمات الإجتماعية ، كما استغلوا الثقافة والأداب والمطابع والصحافة ، لقد استغلوا القسيس والطالب ، والأستاذ ، وحتى العامة من الناس في الوصول إلى أغراضهم ، ولقد استخدموا الموعظة الدينية كما استخدموا العزف على الموسيقى والفانوس السحري) (١) .

وستعرض باختصار إلى بعض تلك الاساليب :

ففي مجال الطب :

ففي هذا المجال الإنساني حولوه من مهنة إنسانية نبيلة . إلى وسيلة خسيصة من وسائل التنصير التي استغلوا فيها آلام الناس ومعاناتهم وساوموهم على عقيدتهم ودينهم) (٢) .

يقول الطبيب : (بول هاريون) في كتابه « الطب في بلاد العرب » : ((إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة (عمان) بأسرها ، فلقد وجدنا في بلاد العرب لتجعل رجالها ونساءها نصارى) (٣) .

وهكذا حول المبشرون الطب وهو واحدة من أكرم المهن الإنسانية إلى وسيلة خداع وفتنة لفقراء المسلمين في دينهم ، حتى كانوا في الحبشة لا يعالجون المريض حتى يركع على الأرض ويطلب من المسيح أن يشفيه ، لقد كانوا ذئاباً في جلود نعاج ، وثعابين في صور حمام) (٤) .

استخدام أعمال الخير والخدمات الإجتماعية

(١) الغارة على العالم الإسلامي - شاتلية / ٢٢ .

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - ٦١ - مرجع سابق .

(٣) الاستشراق والتبشير - إبراهيم خليل أحمد / ٣٩ نقلاً عن الاساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ٦٢ .

(٤) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ٦٣ مرجع سابق .

يقوم النصارى ببعض الأعمال الخيرية والخدمات الإجتماعية لا بهدف نبيل ولكن بهدف الوصول إلى أهدافهم وأغراضهم الخسيسة .

يقول المبشر « رايد » : ((إننا نحاول أن ننقل المسلم من محمد إلى المسيح ، ونحن لانحب المسلم لذاته ولا لأنه أخ لنا في الإنسانية ، ولولا أننا نريد أن ننقله إلى صفوف النصارى لما ساعدناه)) (١) .

وهذا ماتقوم به الجمعيات التبشيرية في كثير من بلاد العالم وبخاصة البلاد الفقيرة ، فهم يبنون المستشفيات والملاجئ ويقدمون الغذاء والقصد هو تنصيرهم وإخراجهم من دينهم ، وإلا لما قدموا له المساعدة كما سبق في كلام المبشر « رايد » .

البعثات الخارجية

عندما يدخل النصارى إلى بلد إسلامي فإنهم يقومون باختيار بعض الشباب الذي له مكانته فيرسلوهم إلى بلادهم سواء إلى فرنسا أو بريطانيا أو ألمانيا أو أمريكا لدراسة بعض التخصصات وتعلم بعض الثقافات والعودة بالشهادات العليا ليتسلموا مناصب عالية في بلادهم ومن هناك استخدام هؤلاء المبتعثين في نشر النصرانية في بلادهم .
ولذلك يعود هؤلاء المبتعثون وقد مُسخت عقولهم وتنكروا لدينهم وأخلاقهم ومن هؤلاء رفاة الطهطاوي وطه حسين وغيرهم كثير .

فرفاة الطهطاوي الذي ابتعث إلى باريس لمدة خمس سنوات (١٨٢٦ - ١٨٣١) ليعود بعدها يصرح بأن الرقص الغربي (الذي تتلاصق فيه الأجساد وتختلط الأنفاس وتتلاقى النظرات) بأن هذا الرقص لون من العباقة والشلبنة (أي الفتوة) ثم ينادي بالفرعونية (وهي في ميزان الإسلام جاهلية وعصبية منتنة) ينادي بها بديلاً عن الإسلام)) (٢) .
وفي غير مصر الكثير من المبتعثين الذين كانوا شراً على بلادهم حيث ساهموا مع

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية / ١٩٣ - عمر فروخ وزميله (مرجع سابق) .

(٢) النزول الفكري - علي جريشة وزميله / ٦٥ .

أعداء الإسلام في القضاء على الإسلام وتمزيق وحدة الأمة ونشر الرذيلة . والقضاء على الفضيلة . ففي كثير من البلاد الإسلامية وخاصة البلاد المحافظة على الشريعة يتسلمون المناصب العالية ويعلنون نياتهم عبر وسائل الإعلام بدون حياء ولا خجل حتى قاموا في بلادهم الإسلامية بما لم يقم به أعداء الإسلام من الكفار أنفسهم علماً أن الحوادث تكشفهم ما بين آونه وأخرى .

إنشاء المدارس والجامعات الأجنبية

التعليم من أهم الامور التي تكون سبباً في سعادة الأمة أو شقتها . ولذلك عمد أعداء الإسلام إلى التخطيط للوصول إلى التعليم ومن ثم استعماله كأداة هدم للإسلام وأهله . ولأهمية التعليم يقول محمد إقبال : ((إن التعليم هو (الحامض) الذي يذيب شخصية الكائن الحي ، ثم يكونها كما يشاء ، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيماوية ، وهو الذي يستطيع أن يحول جيلاً كاملاً إلى كومة تراب)) (١) .

لهذا قام المبشرون بإنشاء المدارس والجامعات الأجنبية في أنحاء العالم الإسلامي فأنشأوا لهم مدارس في استنبول عاصمة الخلافة الإسلامية وفي لاهور بالهند ، وفي القاهرة ولبنان ، حتى كان لهم في سوريا وحدها مائة وأربع وسبعين مدرسة منتشرة في المدن والقرى)) (٢) .

واهتم المبشرون اهتماماً كبيراً بمدارس البنات لأنها المحضن الأول للجيل المسلم فإذا فسدت هذه المدارس فسد الجيل كله ، فمن اهتمامهم أنهم يفرحون بوجود بعض الفتيات من بيوت وأسر عالية تكون لها تأثيرها في المجتمع تقول المبشرة آنا مليغان : ((لقد استطعنا أن نجتمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وبالتالي ليس

(١) نحو التربية الإسلامية الحرة - أبر الحسن الندوي / ٣٤ .

(٢) التبشير والإستعمار في البلاد الإسلامية / ٧٨ .

هناك طريق أقرب إلى تفويض حصن الإسلام من هذه المدرسة (((١) .

إن هناك من الفثيات ممن درس في بلاد الغرب عدن إلى بلادهن المحافظة على الإسلام يطالبن بتحرير المرأة ، وأن يقمن بأنفسهن بقيادة السيارة ، لتحطيم الحجاب الذي فيه العفة والطهارة ، وهن بلاشك أقرب إلى تفويض حصن الإسلام من الأعداء أنفسهم فالعداء من الداخل أشد من عداء الخارج .

(٢) حركة الاستشراق :

يقول الدكتور / سعد الدين السيد صالح : ((الاستشراق هو حركة دراسة العلوم والآداب والحضارة والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب تفوقهم وقوتهم :

١- لضرب هذه القوة من جهه .

٢- والاستفادة من علوم المسلمين من جة ثانية .

٣- والتمهيد للأستعمار النصراني لدول العالم الإسلامي وإخضاعها لنفوذه وسلطانه

من جهة ثالثة (((٢) .

وحتى ندرك خطورة الاستشراق ودوره في القضاء على الإسلام ونشر الإنحلال الخلقي وتدمير أبناء وبنات الإسلام وصرفهم عن أخلاقه وآدابه فلا بد من معرفة أهداف الاستشراق والوقوف على آثاره باختصار .

فمن أهداف الاستشراق :

١- الأهداف الدينية : والتي منها :

أ- انتزاع مقومات الفكر الإسلامي وذلك بالتشكيك فيه ، وإثارة الشبهات حوله ،

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام ابيدوا أهله / ٦٠ .

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ٨٩ ، مرجع سابق .

كوسيلة لفرض الثقافة الغربية التي تحاول تطويق الثقافة الإسلامية وصهرها في بوتقة الثقافة الغربية .

ب- محاولة إسقاط النفوذ الإسلامي وتطويقه حتى لا ينتشر في أماكن أخرى من العالم الإسلامي .

٢- أهداف استعمارية :

حيث استعان الاستعمار بالمستشرقين في إثارة الخلافات وبعث النزعات وتشتيت الأفكار. وعن طريق التجسس قام المستشرقون بالتعرف على أحوال البلاد الإسلامية وكتابة التقارير عنها ليمدوا بها الاستعمار (١) .

٣- خدمة مخططات اليهود :

قام الاستشراق بخدمة مخططات اليهود من أجل تمكينهم من البقاء في فلسطين حيث شوهوا التاريخ الفلسطيني الذي يثبت حقهم في بلادهم وأكدوا أحقية اليهود في فلسطين فالمستشرقون هم الذين اقترحوا على اليهود فكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين في مؤتمر لندن عام ١٩٠٧م (٢) .

من آثار الاستشراق ونتائجه

١- الغزو الفكري الذي أصاب المسلمين في دينهم فحولهم إلى مسخ آدمية لا تحمل من الإسلام إلا الاسم ، فقد جعلهم الغزو الفكري يقلدون الغرب النصراني في عاداته وتقاليده وثقافته وفكره ونظمه وقوانينه وبذلك قضى على العادات والتقاليد الإسلامية وكان هذا الأثر من أخطر الآثار على الإطلاق فلم يكسب اليهود معاركهم معنا إلا حين أفلح هذا الغزو الفكري في زحزحة المسلمين عن دينهم وتقييمه ومثله وأحكامه .

(١) انظر الفكر الإسلامي - أنور الجندي / ٢٠ نقلاً عن المرجع السابق / ٩١ .

(٢) انظر الاساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ٩١ .

٢- كما فرخ المستشرقين (دعاة التغريب والدعارة الفكرية) أولئك الذين خرق الفكر الغربي الاستشراقي عقولهم ووطنها بقدمه . ولدوا في بلادنا هذه ولكن عقولهم وقلوبهم تربت في الغرب ونمت أعوادهم مائلة إليه فهم أبداً تبعاً لما جاء به (١) .

٣- إثارة النعرات القومية والعرقية:

لقد جمع الإسلام بين الأجناس بعد أن جمع بين القلوب ، فالمسلم أخو المسلم لا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

لذلك فالإسلام لا يُجل أحداً أو يرفع من قدره أو يحط منه بنسبه ولا للونه إنما يرتفع الإنسان بقدر إيمانه وتقواه وينحط بسبب المعصية والكفر .

فكفار قريش من أجل الناس نسباً وشرفاً ولكنهم انحطوا بسبب كفرهم ولم ينفعهم النسب أو الشرف .

وهناك من صحابه الرسول ﷺ من هو أدنى نسباً من كفار قريش ولونه يختلف عن ألوانهم فهم عبيد وموال ولكن الله رفع قدرهم وأعلى ذكرهم وسجل مآثرهم وأمجادهم في كتب التاريخ وعلى السنة الأعداء والأصدقاء وذلك لإيمانهم بالله ورسوله ولتقواهم فهذه ميزتهم . ولقد كان أول عمل عمله الرسول ﷺ بعد بناء المسجد هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فأخى بين أناس من أشرف القبائل مع موالي من الروم والفرس كأمثال سلمان وصهيب الرومي (٢) .

ثم كان ذلك هو عمل الخلفاء من بعد الرسول ﷺ، فعمر بن الخطاب يقول عن بلال الحبشي : ((بلال سيدنا ومولى سيدنا)) وأمر عمر صهيباً الرومي بأن يؤم المسلمين في الصلاة نيابة عنه ، بل إن عمر عند وفاته يقول عن أحد الموالي وهو سالم مولى أبي حذيفة

(١) انظر ظلام من الغرب - المقدمة محمد الغزالي / ٣ .

(٢) انظر فقه السيرة - محمد سعيد رمضان البرطي / ٢٠٨ .

((لو كان سالم حياً لوليتَه)) ورسول الله ﷺ يضرب المثل الأعلى في القضاء على العصبية فيزوج زيد بن حارثة - أحد الموالى - ابنة عمته السيدة زينب بنت جحش ، ثم يولي أسامة بن زيد أمر الجيش الذي اشترك فيه كبار الصحابة من أمثال أبي بكر وعمر وعبيدة بن الجراح وغيرهم (١) .

إذاً فالإسلام لم يفرق بين شعب وشعب أو جنس وجنس أو لون ولون وإنما آخى بينهم وربط بين شعوبهم وأجناسهم ووحدهم جميعاً فأصبحوا وحدة إسلامية عالمية .
لكن أعداء الإسلام من الكفرة وغيرهم حاولوا تفریق هذه الوحدة الإسلامية لخوفهم وفزعهم منها لأن الأمة الإسلامية مجتمعة لا تفرقها الأحقاد ولا الدسائس ، وقد أفصحوا عن ذلك .

يقول لورانس براون : ((إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ... أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير)) (٢) .
لذلك خطط أعداء الإسلام على تفریق الأمة المسلمة وتمزيق وحدتها ليسهل عليها القضاء عليها وعلى دينها وعقيدتها .

فقد كان من أهم ماعملوا وخططوا في تغريب العالم الإسلامي هو إثارة النزعات والقوميات القديمة .

يقول جب في كتابه « وجهه الإسلام » : ((وقد كان من أهم مظاهر فرنجية العالم الإسلامي تنمية الإهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن فمثل هذا الإهتمام موجود في تركيا وفي مصر وفي أندونيسيا وفي العراق وفي إيران)) (٣) .

(١) انظر الحكومة الإسلامية - أبو الأعلى المودودي / ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية / ٣٧ .

(٣) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للندوي / ١٨٥ - نقلًا عن الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ١٢٢ .

وعندما لم تنجح الدعوة إلى النعرات العنصرية ، فكر الأعداء في فكرة أخرى وهي الدعوة إلى القوميات لاعتبارها مسخاً للإسلام .

فدعوا مرة ثانية : إلى إحياء الطورانية في تركيا ، والقومية الفارسية في إيران ، والقومية العربية في العالم العربي ، والقومية البربرية في المغرب العربي (((١) .

ولقد نبئت فكرة القومية العربية بين جدران الجامعة الأمريكية في بيروت حيث أن تسعين في المائة من الداعين إلى القومية العربية تخرجوا من هذه الجامعة الخبيثة (((٢) .

ومن هؤلاء الذين حملوا لواء الدعوة القومية : بطرس البستاني الذي أصدر عدداً من

المنشورات ، شعارها « حب الوطن من الإيمان » وأسس في سنة ١٨٦٣ مدرسة خاصة على

أساس وطني تدرس فيها فكرة القوميات الغربية ، وراح يشيد بالقومية العربية ، وبذلك كان

أول نصراني يدعو إلى العروبة . ويتكلم باعتزاز عن الدم العربي الذي يجري في عروقه (٣) .

إن هؤلاء الدعاة إلى القومية العربية من أبناء العالم الإسلامي أرادوا إحلالها محل

الإسلام حيث أصبحت دينهم الجديد فلا غرابة إذا سمعناهم يقولون ويرددون قول أحد المذيعين

من إذاعة دمشق حيث يقول : ((آمنت بالله رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ماله ثاب)) (٤) .

وبهذا تمزقت الأمة الإسلامية وفسدت أخلاقها واندثرت آدابها .

٤- القضاء على الخلافة الإسلامية

لقد خطط أعداء الإسلام للقضاء على الخلافة الإسلامية العثمانية التي كانت تجمع

المسلمين وتوحد صفوفهم ، ولقد وقفت أمام دول الكفر حتى أصبحت الخلافة المهابة من الأعداء

ولكنهم عندما صمموا على إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين أعدوا العدة للتدخل بأي

(١) راجع أبحاث مختارة في القومية العربية ، لساطع الحصري ، وهذه قوميتنا - لعبد الرحمن البزاز - نقلاً عن

الاساليب الحديثة / ١٢٣ .

(٢) انظر لعبة الأمم / مايلز كويلاند / ٢١٩ - نقلاً عن الاساليب الحديثة / ١٢٤ .

(٣) انظر الإسلام والحضارة الغربية : ٥٧ ، ٥٨ / محمد محمد حسين مرجع سابق .

(٤) دعاة لا بقاء - علي جرشة / ١٦ - نقلاً عن الاساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ١٢٥ .

طريقة للقضاء على الخلافة .

ولذلك أرسلوا مجموعة من يهود الدوغة وتظاهروا بالإسلام وأسسوا حزب تركيا الفتاة ، وجماعة الإتحاد والترقي ووضعوا أحدهم وهو يهودي ماسوني وضعوه رئيساً لهذه الجماعة ، وقد دفعه اليهود ما بين آونه وأخرى لتسلم مناصب في الحكم وحتى وصل الأمر أنه أقنع الخليفة المسلم في ذلك الوقت السلطان عبد الحميد أن يوافق على إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين فلم يوافق الخليفة بالرغم من الأموال الطائلة التي عرضت عليه من بريطانيا وعندما إمتنع تم عزله من قبل (كمال أتاتورك) الماسوني اليهودي الصنم (١) .

٥- التدخل في مناهج التعليم في العالم الإسلامي

لقد أسس المجتمع الغربي إبان الاستعمار للبلاد الإسلامية كثير من المدارس والجامعات الأجنبية وحاول من خلالها لقضاء على الإسلام وتدمير أخلاقها وقيمها . ولم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا يحاولون جادين التدخل في مناهج التعليم في العالم الإسلامي وكان لهم ما أرادوا وهم يهدفون من وراء التدخل في مناهج التعليم إلى ما يلي :-

١- إخراج القرآن والسنة وتاريخ الإسلام من البرامج التعليمية .

٢- تخريج أجيال مضطربة دينياً وعقدياً مرتبطة بالغرب أكثر من إرتباطها

بالإسلام.

٣- تجهيل أبناء الإسلام بلغتهم العربية وبالتالي بتراثهم القديم (٢) .

ولقد استطاع بعض النصارى الذين تسلّموا مناصب في بعض البلاد الإسلامية أن يؤثروا في مناهج التعليم حيث تولوا ذلك بأنفسهم ومثال ذلك ما حدث في مصر . حيث استطاع كرومر الذي كان مندوباً لبريطانيا في مصر أن يتولى هو ودانلوب الذي عين مستشاراً

(١) انظر أسرار الانقلاب العثماني - مصطفى طوران / ٦ والصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية - للندوي /

٥٣ نقلاً عن الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ١٤٩ .

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ١٦٥ .

في وزارة المعارف المصرية وضع المناهج التعليمية في مراحل التعليم في مصر .
غير أن دانلوب تولى وضع المناهج في مرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية وهدفه
من وضع المناهج لهذه المراحل ، نزع الاعتقاد في القرآن من قلوب الشباب المسلم وقد ظهر ذلك
في عبارة اشتهر بها وهي (١) .

((متى تواری القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي
يتدرج في سبيل الحضارة)) (٢) أي الحضارة الغربية الزائفة المنهارة .

(٦) العواصم على الأسرة المسلمة

الإسلام دين العفة والطهر وصون الأعراض وهذا ما تتمتع به المرأة في الإسلام
فالإسلام يحافظ على الأعراض ويصون الأخلاق ويعطي المرأة حقها دون نقصان . لكن أعداء
الإسلام أرادوا القضاء على الإسلام بأساليب مختلفة منها إخراج المرأة من خدرها وهتك
عرضها وتدمير شرفها وعفافها .

فخطط أعداء الإسلام لإخراج المرأة للعمل ومخالطة الرجال وذلك كما فعلوا بالمرأة
الغربية التي تشكو الآن من آثار خروجها وما تعانيه من الآلام والمشاكل .
فالمرأة الغربية عن طريق العمل ومخالطة الرجال وقعت في الرذيلة عن طريق الزمالة
، والصدقة حتى إحترفت البغاء . وأصبحت تباع وتشتري بازهد الأثمان .
وهنا حاول أعداء الإسلام صبغ المجتمعات الإسلامية بالصبغة الغربية ، والقضاء
على صورة الأسرة المسلمة وسحب صفات المرأة الغربية عليها)) (٣) .

وهذا ما أشار إليه الإنجليزي (جلاستون) بقوله : ((ولا بد لإختلال قوى الإسلام
من رفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة ، ونغطي به القرآن ، ولا بد من إتيان المسكرات

(١) المرجع السابق / ١٦٦ .

(٢) المرجع السابق / ١٦٦ .

(٣) الاساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / ٢٢٥ .

والمخدرات والفواحش والمنكرات (١) .

وهدم الأسرة المسلمة والقضاء عليها هدف الصهيونية التي أفصحت عن ذلك في البروتوكولات السرية التي قررتها حيث جاء في البروتوكول العاشر : ((سوف تدمر الحياة الأسرية بين الأميين ، ونفسد أهميتها التربوية)) (٢) .

وهذا ما يُنفذ الآن عن طريق أذئابهم في البلاد الإسلامية فهم يعلنون الحرب على الأسرة المسلمة عن طريق إخراجها للعمل المختلط بالرجال ونزع حجابها .

(V) الدعوة إلى تحديد النسل

تهدف هذه الدعوة إلى القضاء على الأسرة المسلمة ووقف المد البشري الذي يزداد من وقت إلى آخر في العالم الإسلامي .

ولما تعانيه الدول الغربية من نقص شديد في سكانها بسبب موقفها من المرأة ومن الأسرة حيث أن انتشار الرذيلة وإباحة الزنى بكل وسيلة أدى إلى نقص سكانها ، ولخوفها من تزايد السكان في العالم الإسلامي قامت بحملة واسعة لتحديد النسل ومنع الحمل في البلاد الإسلامية .

يقول محمد إقبال : ((هناك سبيل عرمرم من الكتب والوسائل التي تحاول أن تحرف بلادنا إلى إتباع خطة منع الحمل ، على حين أن أهل الغرب في بلادهم أنفسهم يتابعون الجهود الفنية لرفع نسبة المواليد وزيادة السكان ، ومن أهم أسباب هذه الحركة عندي أن عدد السكان في أوروبا في تدهور شديد ، بينما عدد السكان في الشرق في زيادة مطردة، وهذا ما ترى فيه أوروبا خطراً مخيفاً على كيانها السياسي (٣) .

ولقد وجه الأعداء همهم إلى البلاد المحيطة بإسرائيل حتى لا يكون عدد سكانها

(١) انظر المرأة المسلمة أمام التحديات / ١١ ، مرجع سابق .

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماة صهيون / ١٥٠ .

(٣) انظر حركة تحديد النسل - أبو الأعلى المودودي / ١٨٥ .

مهتداً لأمن إسرائيل .

وكمثال على الدعوة لتحديد النسل ماقامت به الصهيونية العالمية في مصر حيث سلكت كل السبل في سبيل الحد من زيادة السكان فيها لوجود أعلى نسبة للمواليد في العالم الإسلامي فيها (١) .

وكان أول من قام بفكرة تحديد النسل في مصر هو العميل المأجور والنصراني الحاقد (سلامه موسى) الذي دفعه أعداء الإسلام إلى ترجمة عدد من الكتب التي تشرح الفكرة وتروج لها بين المسلمين - مع أنه هو لم يكن يؤمن بها طبقاً لحظة الكنيسة ، فقد أنجبت زوجته ثمانية (٢) .

ب - إبتعاث أبناء المسلمين

من نعم الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن هداها إلى الإسلام الذي إرتضاه لها وقد جعلها الله خير أمة أخرجت للناس قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ... ﴾ (٤) .

لكن أعداء الإسلام يتريصون بها ويبدلون جهدهم لحرمان هذه الأمة من هذه النعمة ومن تلك الخصائص التي اختصها الله بها فلا غرابة أن تمتلئ قلوبهم بالحقد والغبيظ ويجاهرونها بالعداوة والبغضاء ويكيدون لهذا الدين والمتمسكين به كي يخرجوها من هذه

(١) انظر الإسلام قوة الغد العالمية / ١٨٢ ، ١٨٣ / نقله إلى العربية محمد شامه .

(٢) انظر الغزو الفكري - محمد جلال كشك / ١٣٣ .

(٣) سورة المائدة / ٣ .

(٤) سورة آل عمران / ١١٠ .

النعمة قال تعالى عن كيدهم وحقدهم : ﴿ ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا الآيت إن كنتم تعقلون ﴾ (٢) وقال عز وجل : ﴿ إن يشفقوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وأسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا ﴾ (٣) وقال جل وعلا : ﴿ ... ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا... ﴾ (٤) (٥) .

((الدعاية الأوروبية لقضاء العطلة الصيفية في بلادها))

تصدر الدعائيات ما بين آونه وأخرى داعية المسلمين وخاصة الشباب لقضاء العطلة الصيفية في بلاد أوروبا الكافرة بحجة تعلم اللغة الإنجليزية ، ولذلك فإن الكثير من المسلمين كباراً وصغاراً يستجيبون لهذه الدعوات . والذي يتألم له كل مسلم أن الكثير يسافرون بدون دعاية إعجاباً بتلك الدول الكافرة التي يتوفر فيها الشرور والآثام بحجة النزهة وتركوا بلادهم التي فيها كل ما يريدون . من جمال الطبيعة والأمن .

ولذلك فإن الشباب الذين يسافرون لتعلم اللغة الإنجليزية يجدون أمامهم برنامج مُعدّ ومن هذا البرنامج يصلون إلى أهدافهم العدائية للإسلام والمسلمين .
والبرنامج هو :

- ١- إختيار عائلة كافرة لإقامة الطالب لديها مع مافي ذلك من المحاذير الكثيرة .
- ٢- حفلات موسيقية ومسارح وعروض مسرحية في المدينة التي تقيم فيها .

(١) سورة النساء / من الآية ٨٩ .

(٢) سورة آل عمران / ١١٨ .

(٣) سورة المنتحنة / ٢ .

(٤) سورة البقرة / من الآية ٢١٧ .

(٥) انظر مجلة البحوث الإسلامية / عدد ١٦ سنة ١٤٠٦ هـ ص .

٣- زيارة أماكن الرقص والترفيه .

٤- ممارسة رقص الدسكو مع فتيات كافرات ومسابقات في الرقص .

٥- جاء في ذكر الملاهي الموجودة في إحدى المدن الكافرة ما يأتي : -

((أندية ليلية ، مراقص ، ديسكو ، حفلات موسيقى الجاز والروك والموسيقى

الحديثة ، مسارح ودور سينما وحانات كافرة تقليدية)) (١) .

ولاشك أن تلك البرامج التي تبشها دول الكفر للجيل المسلم تهدف من ورائها إلى

أهداف عدة هي ما يخططون من أجلها ومنها :

١- العمل على انحراف شباب المسلمين وإضلالهم .

٢- افساد الأخلاق والوقوع في الرذيلة عن طريق تهيئة أسباب الفساد وجعلها في

متناول اليد .

٣- تشكيك المسلم في عقيدته .

٤- تنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الكفرة .

٥- دفع المسلم للتخلق بالكثير من تقاليد الكفار وعاداتهم السيئة .

٦- التعود على عدم الاكتراث بالدين وعدم الالتفات لأدابه وأوامره .

٧- تجنيد الشباب المسلم ليكونوا من دعاة السفر إلى بلاد الكفر بعد عودتهم من

هذه الرحلة وتشبعهم بأفكار الكفرة وعاداتهم وطرق معيشتهم)) (٢) .

فهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا . وهذا ماوضحه جوستاف لويون عندما زاره

بعض الشباب الشرقي في بيته في باريس حيث قال : ((إن تهذيب المسلمين بالمعارف

العصرية الأوروبية خارجاً عن دائرة تقاليدهم وعقائدهم من شأنه أن يزيدهم انحطاطاً وفساد

(١) مجلة البحوث الإسلامية ، التي تصدرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد /

ص ٨ عدد ١٦ .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية ٩ / العدد السادس عشر (مرجع سابق) .

أخلاق ولن تنفعهم هذه العلوم إلا إذا جرت ضمن دائرة عقيدتهم وقوميتهم (((١) .

نعم إن تعلم العلوم الأوربية لن تنهض بهم ولن تزيدهم إلا بعداً عن الإسلام وأخلاقهم
وتقاليدهم ، إنما ينهض بهم روح القرآن وأخلاق الإسلام .

ولذلك فإن المبتعثين إلى دول الكفر يعودوا وقد تأثروا وليس هذا على سبيل العموم
لأن هناك من الشباب المبتعث من هم على مستوى مُشرف من الاستقامة والمحافظة على دينهم
وأخلاقهم الإسلامية . لكن الأغلب يعودوا وقد تَشَبَّعُوا بأفكار الغرب ومعتقداته وأفكاره وهذا
ما يلاحظ عليهم عند عودتهم . من فساد للأخلاق وترك للصلاة ، ومحاربة للدين وأهله .

يقول عثمان حافظ : ((وأهم ما يهمننا في الموضوع الناحية الدينية فكثير من أبنائنا
بعد عودتهم من قضاء فترة الدراسة في تلك المناطق يعودون .. وقد نقص كثيراً تَمَسُّكُهُمْ
بدينهم الحنيف الذي ألفوا التمسك به قبل رحيلهم ... بل إن بعضهم يتساهل في أداء الصلاة
التي هي عماد الدين وبعضهم تركها نهائياً والعياذ بالله ولقد صلينا الجمعة في مسجد
(سكرا مينتو) بولاية كليفلورنيا فلم نجد من طلابنا السعوديين سوى ٤ أو ٥ طلاب فقط بينما
يوجد في هذه البلدة الأمريكية حوالي ٤٠ طالباً سعودياً ومن ترك الصلاة سهل عليه ترك
ماعدائها من الأمور الدينية .

أما من الناحية الأخلاقية فإن الإباحية والتفسيخ الأخلاقي وإعطاء ما يسمونه بالحرية
الشخصية - للفتى والفتاة ... حتى أن معظم طلابنا تصحبهم فتيات بزعم أنها تساعدهم في
المذاكرة ويفتخر أن يضع صورتها مع صورته في سلسلة مفاتيح سيارته ... (((٢) .

ومن المبتعثين طه حسين وكتابات في مستقبل الثقافة في مصر وفي مرآة الإسلام ..
ومن قبلها في الشعر الجاهلي .. لاحتجاج إلى تعليق لكل ذي بصر إسلامي .. ومع طه حسين
قاسم أمين الذي نادى في مصر بتحرير المرأة وإن نسب البعض كتابته إلى الشيخ محمد عبده
((والزعيم)) سعد زغلول وقد خشي الزعيمان على شعبيتهما فحَمَلَا قاسم العبد .. وحمَلَهُ

(١) من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون - أنور الجندي / ٩٠ .

(٢) صور وأفكار - ١٥٣ .

إنه كان ظلوماً جهولاً .

كل هؤلاء .. لم تكن ثقافتهم ولا تربيتهم محلية .. ومن ثم فلم يكن غريباً
ما صرحوا به أو أذاعوه (((١) .

إن المبتعثين وبخاصة الذين تركوا تعاليم دينهم ومثلهم وأخلاقهم هم الآن الذين
يحاربون الإسلام في بلادنا الإسلامية . بل إنهم مكنوا من مراكز حساسة لتزداد الضربة لهذا
الدين وإخراج شبابه وشاباته من الفضيلة ، وإفساد أخلاقهم .

وما نسمعه اليوم من مناداة بتحرير المرأة وإخراجها من عفافها وكذلك ما تنشره
الصحف والإذاعات وبرامج التلفاز من هدم للأخلاق ونشر للرذيلة ودعوة إلى ترك الفضيلة كل
هذا يقوم به المبتعثون الذين حملوا أفكار أسيادهم في الكرملن والبيت الأبيض ولندن وأتوا
ليصبوها على المجتمع الآمن على دينه وأخلاقه ، وكان الأجدر بالمسؤولين في الدول الإسلامية
أن يردوهم من حيث أتوا أو يجعلوهم عمالاً في البلدية .

إن الخطر المحقق بالأمة المسلمة أن يوسد الأمر إلى غير أهله مثل هؤلاء المبتعثين
الذين كانوا شراً ووبالاً على مجتمعاتهم الإسلامية .

(١) الغزو الفكري للعالم الإسلامي - علي جريشة وزميله / ٦٥ (مرجع سابق) وللمزيد من أخبار هؤلاء المبتعثين
يراجع كتاب الإنجازات الوطنية ، والإسلام والحضارة الغربية للدكتور / محمد محمد حسين ، وكتاب الابتعثات
ومخاطره / لمحمد لطفي الصباغ .

المبحث الرابع : « الترف »

تعريف الترف

جاء في لسان العرب : « الترف : التنعم . والترفة النعمة ، والتتريف حسن الغذاء ، وصبى مترف اذا كان منعم البدن مدلاً ، والمترف الذي قد أبطره النعمة وسعة العيش ، وأترفته النعمة أي أطفته » (١) .

وفي مفردات القرآن : « الترفة التوسع في النعمة » (٢) .

إن المنعمون واصحاب الثراء ، هم المترفون الذين وقفوا ضد الانبياء في الماضي بل ان الترف وصف به الكافرون المجرمون دون المؤمنين . يقول أحمد الشرياضي : ((أن الترف قد جاء في المواضع التي ذكر فيها ، وهي ثمانية كما أسلفنا (٣) منسوبة الى الكافرين المجرمين الظالمين ، ولم ترد نسبتها الى مؤمن او مسلم ، وأن حقيقة الايمان والاسلام تأبى ان تجتمع مع الترف في ذات)) (٤) .

والاسلام يعد الترف من المنكرات وذلك لما يبثه من الفساد في الأخلاق وارتكاب المحرمات وما يسببه من انهيار للشعوب والامم يقول سيد قطب :

((والترف منكر في الإسلام لما يخلفه من انهيار وتزهل في بنية الفرد وفي بنية الأمة ، ولما يبثه من فساد وتعفن في كيان الفرد وفي كيان الجماعة . فالمترفون كانوا على مدار التاريخ هم أسباب انهيار المجتمعات والشعوب . قال تعالى : ﴿ وإذا أردنا أن

(١) لسان العرب / ابن منظور / ٣٦٠ / ١٠ .

(٢) المفردات في غريب القرآن / للراغب الاصفهاني / ٧٣ .

(٣) هكذا يتحدث القرآن - أحمد الشرياضي / والمواضع في ص ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق / ١٩٩ .

نهلك قرية أمرنا مترفياً ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴿ (٢.١) .

إن شيوخ الفواحش وارتكاب المحرمات والدعوة إلى ممارسة الجنس الحرام يقوم به المترفون في الأرض فهم سبب الانحراف للأفراد والمجتمعات ولا غرابة في ذلك فكثيراً من المنحرفين الذين يعيشون في الأرض الفساد ويدعون إلى الرذيلة ويحرضون على انتشار الرذيلة هم من طبقات المترفين فملايين الدولارات والعملات العالمية تنفق على الزنا واللواط والمخدرات والدعوة إلى سفور المرأة وتجميع أخلاق الشباب وهذا بسبب الترف الذي أصيبت به بعض المجتمعات (٣) .

ومن الأمثلة على إهدار هذه الأموال ما قاله فتحي يكن وهو يعرض صورة من صور البذخ التي يعيشها بعض أفراد المجتمعات :

((يقول (كافارلكيس) الرجل الذي كتب عقد زواج (اوناسيس) ملك البترول اليوناني على (جاكلين كندی) في كتابه (سر الاعتراف) والذي كشف فيه عن أسرار وفضائح مذهلة (إن جاكلين لم تشأ أن (٤) تكون كباقي الزوجات ، أي أن تقول لزوجها اعطني أنا نازلة للسوق . بل حددت في البند الثاني مرتباً شهرياً يبلغ ٢٧٠ الف دولار .. وهذا المرتب كما يقول البند هو لشراء الأزياء والأحذية والجوارب وأدوات الزينة والتجميل ومصارف (الكوافير) . من ذلك ان جاكلين كندی نزلت الى شارع (أوبير) المتفرع من حي الأوبرا ، فلم تتركه الا بعد ان انفقت فيه قرابة خمسين ألف دولار ، على الملابس الداخلية والخارجية وأدوات الزينة والشعر المستعار) (٥) .

إن في عالمنا ما هو أكثر وأكثر ولقد حدثت حادثة عشتها بنفسها وهي زواج

(١) السلام العالمي والإسلام - سيد قطب/ ١١٦ .

(٢) سورة الإسراء / ١٦ .

(٣) انظر الاسلام والجنس / فتحي يكن (٦٠ ، ٦١) مرجع سابق .

(٤) ليس لها مشيئة فالمشيئة لله الواحد القهار . قال تعالى ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله .. ﴾ سورة الإنسان / ٣٠ .

(٥) المرجع السابق / ٦١ .

أحد المترفين في جدة وأيت جانباً من حفل الزفاف في القاهرة الذي رميت فيه مبالغ تقدر بمليون ونصف ريال سعودي تحت أرجل الراقصات فضلاً عن أطباق الحلوى التي بلغ ارتفاعها ١٥ متراً تحدثت عنها الصحف المصرية في وقتها بل شربت الخمر في تلك الليلة ، ثم اقام الزواج مرة أخرى في لندن ، وبعد شهرين تقريباً باء الزواج بالفشل وطلقت الزوجة .

دور اليهود في نشر الترف

إن الترف الذي يسبب انتشار الفواحش والرذائل هو ما عملت اليهود على تشجيعه ونشره حتى تفسد الامم والشعوب وهذا ما نصت عليه بروتوكولاتها .
ففي البروتوكول السادس يقول : ((ولكي نخرب صناعة الأئمين (١) ، ونساعد المضاريات ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل)) (٢).

المترفون يقفون ضد الانبياء والرسل

إن المترفين هم الذين يقفون امام كل ما هو خير ويشجعون كل ما هو شر ورذيلة بل انهم يقفون امام الدعاة في عدم تبليغهم لدعوة ربهم وهذا ما ذكره القرآن في وقوف المترفين ضد الرسل والرسالات لأن الانبياء ضد الترف وضد فساد الشعوب الذي يسببه الترفون ولذلك انتقم الله منهم . قال تعالى ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها : إنا وجدنا ءآباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . قال : أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه ءآبائكم قالوا : إنا بما أرسلتم به كفرون . فانتقمنا منهم

(١) المراد بالأئمين / ما عدا اليهود ، ومعناها عندهم البهائم والانجاس والكفرة والوثنيون بروتوكولات حكماء صهيون . ١١١/

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون / البروتوكول السادس / ١٣٩ .

فانظر كيف كان عقبة المكذبين ﴿ (٢.١) .

والترف يرتبط بالظلم حيث الأغنياء يمسون بالأموال الكبيرة ويسخرون الضعفاء لمصالحهم ومطامعهم .

يقول عفيف طيارة : ((والترف قرين الظلم ، فاستئثار الأغنياء بأموالهم وانفاقه في وجوه الترف هو الظلم للفقير والمحروم وبأحرى للمجتمع عامة . وما شاع الظلم في مجتمع إلا كان ذلك نذيراً بعذاب الله .

فها هو القرآن يتحدث عن إهلاك الأمم الضالة لسبب ما انغمست فيه من ألوان الترف .

﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين . فلما أحسوا بأسنا إذاهم منها يركضون . لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومسكنكم لعلكم تسئلون ﴾ (٤.٣) .

نتائج الترف :

لا شك أن للترف نتائج ملموسة ومشاهدة لكل عاقل فالانحراف والفساد وانحلال الاخلاق يسببه الترف يقول عز الدين الخطيب التميمي : ((ولا رب .. في أن الترف يؤدي إلى حياة الميوعة ، والترهل والشهوات وفقدان القدرة على ممارسة الأعمال المنتجة ، وعندما يوجد الترف في طبقة من الناس سوف لا تقيم الأخلاق أي وزن ويفقدها الشعور بالناس والاحساس بهم ، فتنتقطع أواصر التواد والتراحم والتعاطف فيما بينهم)) (٥) .

(١) الخطايا في الإسلام / عفيف عبد الفتاح طيارة / ١٥٩ .

(٢) سورة الزخرف آية / ٢٣ . ٢٥ .

(٣) الخطايا في نظر الإسلام / ١٥٩ مرجع سابق .

(٤) سورة الأنبياء / ١١-١٣ .

(٥) دور الإسلام في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة / ٤٢ .

وهذا يحصل لمن يسافر إلى خارج البلاد ليشبع رغباته الشهرانية ويعود وهو
محمل بالأمراض والجراثيم التي قد تكون سبباً في بغض أهله ومجتمعهم له خوفاً من
انتشار الأمراض الجنسية التي قد يحملها وما الهريس والإيدز عن هؤلاء ببعيد .

المبحث الخامس: ((الصداقات المنحرفة)) « رفقاء السوء »

إن الصديق الذي لا يلتزم بآداب وأخلاق الإسلام والذي يترك لنفسه العنان للولوغ في الشهوات واقتراف المحرمات .

هذا الصديق يكون سبباً في انحراف أخلاق وآداب جلسائه وهذا واضح للناظر في حال المسلمين اليوم ، فالأصدقاء المنحرفون كانوا سبباً في انحراف الكثير من أصدقائهم وبخاصة في صفوف الشباب . فكم من شباب انحرفوا عن المنهج السوي فاقترفوا المحرمات وشربوا المسكرات والمخدرات وبالتالي تركوا الصلوات وكانوا سبب قلق لأسرهم ومجتمعاتهم بسبب رفقاء السوء .

يقول عبد الله بن علوان : ((ومن العوامل الكبيرة التي تؤدي الى انحراف الولد ، رفقاء السوء والخلطة الفاسدة ، ولا سيما إن كان الولد بليد الذكاء ، ضعيف العقيدة ، متميع الخلق. فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار ، ومرافقة الفجار ، وسرعان ما يكتسب منهم أخط العادات ، وأقبح الاخلاق . بل يسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة ، حتى يصبح الإجرام طبعاً من طباعهم ، والانحراف عادة متأصلة من عاداتهم . ويصعب بعد ذلك رده الى الجادة المستقيمة وانهاءه من وهدة الضلال ، وهوة الشقاء)) (١).

توجيهات الاسلام ونذيراته من قرناء الشر والفساد

لقد اهتم الاسلام بالقرين والخليل فحذر من قرناء السوء ومصاحبتهم التي قد تؤدي إلى دخولهم النار ودعا إلى مصاحبة الاخيار وملازمتهم التي تحمي أخلاقهم وتمنعهم من التردى في مهاوي الرذيلة. قال تعالى : ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتى ليتنى ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني

(١) تربية اولاد الاسلام / ١ / ١٢٤.

وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴿١١﴾.

إن الظالم الذي ترك طريق الرسول وما جاء به من عند الله واتبع طريقاً أخرى غير طريق الرسول فإنه في يوم القيامة يندم ولات ساعة مندم ، وبعض على كلتا يديه حسرة وأسفاً ،

وقيل إن سبب نزولها عقبة بن أبي معيط فسواء نزلت فيه أو في غيره فإنها عامة لكل ظالم لنفسه ، وقوله ﴿ يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ﴾ أي يعني من صرفه عن الحق والهدى وذهب به إلى طريق الضلال والغواية وسواء كان ذلك أمية ابن خلف أو أخوه ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ أي صرفني عن القرآن بعد بلوغه الي ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ أي يخذله عن اتباع الحق ويصرفه إلى الباطل ﴿٢﴾.

فالصديق الذي يعرض عن القرآن وعن سنة الرسول ﷺ هو الذي يغوي غيره ويصرفه عن الحق وهذا يوجد في كل وقت وحين وفي هذا العصر أشد .
وفي سورة الصافات يقول تعالى: ﴿ قال قائل منهم إنني كان لي قرين . يقول أنك لمن المصدقين ﴾ ﴿٣﴾.

أي أنت تصدق بالبعث والنشور والحساب والجزاء يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب والابتعاد ، والكفر والعناد .
﴿ قال هل أنتم مطلعون ﴾ ﴿٤﴾.
أي مشرفون يقول المؤمن لأصحابه وجلسائه من أهل الجنة ﴿ فاطلع فرءاء في سواء الجحيم ﴾ ﴿٥﴾.

(١) سورة الفرقان ٢٧-٢٩ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٣١٧ .

(٣) سورة الصافات / ٥١-٥٢ .

(٤) سورة الصافات / ٥٤ .

(٥) سورة الصافات / ٥٥ .

﴿ قال تالله ان كذت لتردين ﴾ (١).

أي والله ان كذت لتهلكني لو اطعتهك . ﴿ ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ﴾ (٢).

أي لولا فضل الله عليّ لكنت مثلك في سواء الجحيم حيث انت محضر معك في العذاب ولكنه تفضل عليّ ورحمني فهداني للايمان ... ﴾ (٣).

وهذا انذار من الله لكل من زين لغيره طريق الفساد والرذيلة ووجهه الى الشهوات .
بأن يجتنب هذا الصنيع ويكون من دعاة الخير والفضيلة ولا فإن عذاب الله له بالمرصاد .
ولعل اولي الألباب السليمة ينتفعوا بتوجيه القرآن وتحذيره من مصاحبة أصحاب
السوء ومرتكبي الفواحش والموبقات فيانهم لا شك سيوردونهم موارد الهلكة في الدنيا
والآخرة .

ومن احاديث الرسول في الاهتمام بالجليس الصالح والحذر من الجليس السيء .
قوله ﷺ : ((مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ،
فحامل المسك إما ان يحذيك (٤) او تشتري منه ، او تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير اما
ان يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة)) (٥).

يقول احمد الشرياصي : ((وكذلك انت مع الجليس الطاهر الطيب الصالح ، إما ان
يؤثر فيك الاثر الكريم ، بعلمه وعمله وإرشاده دون معاناة أو مطالبة بذلك ، واما ان تحصل
على ما تريده من فائدة عنده بشيء من المعالجة والمعاناة ، واما ان تسعد بجلسته ومشاركته
فيها على اقل تقدير .

(١) سورة الصافات / ٥٦ .

(٢) سورة الصافات / ٥٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٨٠٧/٤ .

(٤) يحذيك / يعطيك / النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ١ / ٣٥٨ .

(٥) متفق عليه تخريجه في ص ١٤٠ .

وكذلك أنت إذا جلست مع الجليس السوء ، فيما أن ينالك إيذاء بتطاوله وعدوانه ،
وإما أن تبوء بمذمة المشاركة لمجلس يعاب على المشارك فيه ، ولذلك شبه حديث رجل السوء
والمعصية بنافخ الكبير ، بجامع ما ينشأ عن كل منهما من الأثر السيء (١).

ولقد علمنا رسول الله ﷺ أن المؤمن مرآة أخيه وأن الإنسان يعرف ما عنده من خير
أو شر بمن يصادقه ويخاله ولذلك يقول الرسول ﷺ (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم
من يخاله) (٢).

أي أن الإنسان يتأثر بإدراك أو بغير إدراك بمن يخالطه ويجالسه ، فالإنسان مطالب
بحسن اختيار الصديق وأن يستعمل الدقة في ذلك حتى يكون التأثير إلى الأحسن
والأفضل (٣).

ولقد ذكر الإمام الغزالي في « الإحياء » الأبيات التالية منسوية إلى الإمام علي
رضي الله عنه وكرم الله وجهه :

فلا تصاحب أبا الجهل	وإياك وإيأاه
فكم من جاهل أردى	حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ماشاه
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشباه
وللقب على القلب	دليل حين يلتقاه (٤).

وقال آخر :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأرداء فتردى مع الردى

(١) توجيه الرسول ﷺ للحياة والاحياء / ٢٩١.

(٢) أبو داود / ح - ٤٨٣٣ - أدب - باب من يزمر ان يجالس ، وقال الألباني «حسن» صحيح الجامع ١/ ٦٦٤ -
ح - ٣٥٤٥.

(٣) انظر توجيه الرسول ﷺ للحياة والاحياء / ٢٩٢.

(٤) احياء علوم الدين.

عن المرء لا تسل ، وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتسدي (١).

إن مصاحبة الأشرار وأصحاب الأخلاق السيئة قد ظهرت نتائجها في المجتمعات المسلمة .

فالقوى في الشهوات وارتكاب المحرمات وترك أوامر الدين والقلق والفوضى في المجتمع كلها نتائج قرناء السوء الذين امتلأت بهم الشوارع والمقاهي والنوادي .
فكم من شباب كانت تظهر عليهم الأخلاق الفاضلة واهتمامهم بأمور الدين والبعد عن كل محرم ، شاهدناهم وهم يهيمنون على وجوههم قد تبدلت طباعهم وساءت أخلاقهم وكثرت جرائمهم وأصبحوا مصدر ازعاج وفوضى للمجتمعات المسلمة .
وكل ذلك بسبب صحبة جلساء السوء .

وقد ساعدت على ذلك الاجازات الصيفية التي كانت سبباً في فساد اخلاق كثير من الشباب حيث فقدوا فيها التوجيه والارشاد من قبل القائمين على التعليم في جميع المجالات التعليمية

فالعطلة الصيفية اذا لم تستغل الاستغلال الطيب في صالح هؤلاء الشباب ، والا فإن العاقبة وخيمة ومستقبلهم في خطر ، حيث فتحت لهم مجالات الفساد والانفساد عن طريق وسائل الاعلام والسفر الى الخارج . لأن الفراغ الذي يعيشونه قاتل لهم .

وصدق الشاعر حيث قال :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

يقول الدكتور عبد العظيم المطعنى :

((وإنما كان الفراغ من الاسباب المبعدة للشباب عن الدين ، لأن ما يجري به العرف الآن بين الشباب في أوقات فراغهم سلوك هزيل لا هدف من ورائه إلا قتل الوقت الذي هو أغلى ثروة يملكها الانسان . والأمور التي يُشغِلون بها تلك الفراغات هي بعينها الداء العياء

(١) توجيه الرسول للحياة والاحياء / ٢٩٢ .

الذي يضع حائلاً بين الشباب والدين ، لأنها سياحة في دنيا الشهوات والملذات والملاهي وخاصة أن نهار الصيف طويل ممل لمن لم يملأه بالجد والنشاط وليله مُغر بالهروب من المنازل وقضاء السهرات حتى الفجر في أوكار الشرب والقمار .. أو دور اللهو والخلاعة ، وحتى التسكع في الطرقات والميادين (١).

(١) الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر الناء والنواء / ٢٥٣.

المبحث السادس : التهريب

(أ) تهريب المخدرات والمسكرات .

(ب) تهريب الأفلام والمجلات والصور الخليعة .

إن من أسباب الانحرافات الخلقية التي أدت بكثير من الناس إلى الهاوية المخدرات والمسكرات . التي انتشر ضررها في أنحاء العالم ولم يقتصر ضررها على المستعمل لها فحسب ، بل تعدى ذلك الضرر إلى الأسر والمجتمعات ولكن أشد الأضرار ما يصحب تلك المخدرات من الرذائل والآثام . يقول الدكتور أحمد الغامدي :

((وقد اقترنت المخدرات في المجتمعات التي استشرت فيها بكافة الرذائل ، بل قد تسهم في نشر الرذيلة وترويجها ، فينتشر الزنا والشذوذ بين المراهقين والأطفال)) (١) . وهذا ما يريده أعداء الأمة المسلمة من تعاطي المخدرات وتهريبها وترويجها فهم يريدون بذلك تدمير الأخلاق وانتهاك الأعراض وإشاعة الانحلال والفوضى في المجتمع المسلم بسبب تعاطي هذه المخدرات .

أثر الاستعمار على انتشار وتهريب المخدرات

إن من آثار الاستعمار لبعض بلاد المسلمين انتشار المخدرات والتشجيع على تعاطيها وبيعها ، لأن الاستعمار يدرك أضرارها ، وهو بهذا يريد تدمير الأجيال والقضاء على أخلاقهم وعقيدتهم ولذلك كان لانتشار المخدرات بين المجتمع المسلم آثاراً اجتماعية واقتصادية وقد كانت هناك مشاكل اجتماعية خلفها ذلك الاستعمار الكافر .

(١) أثر المخدرات على الأمة وسبل الرقابة منها / ٢٨ بحث مقدم لندوة آثار الامر السامي بتوقيع عقوبة الاعلالم على مهربي المخدرات .

ومن بين هذه المشكلات الاجتماعية انغماس بعض سكانه في عمليات حيازة وتعاطي المخدرات بحيث لم تسلم دولة عربية تقريباً من هذه المشكلة العريضة . وتزداد الأمور سوءاً عندما نجد ان عمليات تهريب وحيازة وتعاطي المخدرات تعد ضرراً كبيراً بعملية التنمية التي تتطلع إليها هذه المنطقة . ولقد أغرى تزايد الاستهلاك لأنواع المخدرات المختلفة رجال عصابات تهريب المخدرات بدخول تلك السوق النهمة بهمة ونشاط برغم الجهود المبذولة لصددهم ((١)).

طرق التهريب :

لقد تعددت طرق التهريب للمخدرات وذلك من أجل إيصالها إلى المتعاطين والمتاجرين بها .

فلقد سلكوا كل السبل في تهريب هذه الآفة المدمرة للأخلاق والسلوك بل للمجتمعات والدول.

إلا أن الطرق الشائعة تتم بواسطة الحقائق ذات القاع والجوانب المزدوجة المصحوبة مع ركاب الطائرات والبواخر وبعضهم من السلك الدبلوماسي مخابىء في تجاوير السيارات - أو في أمكنة حساسة من أجسام بعض المهريين من الرجال والنساء على السواء إلا أن بعض المهريين قد لجأوا إلى تهريب زيت الحشيش ، وإن كانت هذه الوسيلة نادراً ما تحدث بالدول العربية . كما هرب الحشيش عن طريق الطرود البريدية داخل بعض العاديات . والتماثيل الشرقية أو المعلبات ، واستخدمت أحجار سن السكاكين المستوردة من الخارج في إخفاء علب صغيرة من المعدن الرقيق تحوي أفيوناً ((٢)).

كما أن عصابات تهريب المخدرات العالمية لا تتوانى في استخدام الاطفال كوسائط

(١) تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي - سيف الإسلام بن سعود/٥٥.

(٢) بحوث المؤتمر الاقليمي الثالث ٤٥/١ وزارة الداخلية - إدارة مكافحة المخدرات ١٣٩٤هـ.

في عمليات تهريب المخدرات وذلك لقدرة هؤلاء الأطفال على الاختباء والتخفي عن أعين رجال مكافحة المخدرات (١).

وكذلك فإن المهربين يستعملون طرقاً ذكية في تهريب المخدرات عن طريق استعمال الجمال المدرية على ذلك . فهم يطعمونها بالأفيون ثم ترسل الى المكان المخصص ثم تعود مرة أخرى بحثاً عن طعام آخر هكذا (٢).

مصادر التهريب للمخدرات

هناك الكثير من الدول تكون مصدراً للتهريب سواءً الى البلاد العربية أو إلى خارجها من بلاد أوروبا وأمريكا .

ولذلك فإنه بقدر ما تكثر الدول المهربة للمخدرات وتتعدد طرق التهريب بقدر ما تكثر الانحرافات في السلوك والأخلاق وتعرض المجتمعات للتدهور والانهيار .

فهناك كميات من الأفيون تهرب من تركيا الى بعض البلاد العربية مثل سوريا ولبنان ومصر، وبعضها يهرب إلى أوروبا وأمريكا ، وهناك كميات من باز المورفين يهرب من لبنان إلى أمريكا ، وكذلك الحشيش اللبناني يهرب الى بعض الدول العربية ثم إلى أوروبا . كما أن بعض الكميات من الأفيون والحشيش المنتج في إيران وباكستان وأفغانستان والهند يهرب الى بعض الدول العربية عن طريق العمالة الوافدة أما الحشيش المغربي فيهرب منه كمية منه إلى شمال أفريقيا ثم إلى أوروبا .

أما القات فتكاد تكون مشكلته منحصرة في اليمن الشمالي والجنوبي والصومال .

وإن كان المهربون يحاولون تهريبه إلى الدول المجاورة (٣).

أما تهريب المخدرات إلى المملكة العربية السعودية : فالحشيش يأتي عن طريق

(١) انظر تعاظمي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي / سيف الاسلام بن سعد / ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق / ٢١١ بتصرف .

(٣) انظر تعاظمي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي / ٧٨ .

لبنان وباكستان ومصر ، أما الأفيون فيأتي من أفغانستان والهند وتركيا ، والقاق يأتي عن طريق اليمن والحبشة والصومال ، أما المخدرات التخليقية فتأتي عادة من أوروبا . ولا شك ان تكاثر النقداالسائل بين أيدي بعض افراد الشعب السعودي المتعاطي لهذه السموم كان دافعاً كبيراً لتجار ومهربي المخدرات الى ان يفرقوا هذا البلد بأنواع منتوجات تجاوتهم الخطيرة بالاضافة الى بعض الأنواع الأخرى (١١)(١٢).

إن هذه الكميات التي يتم تهريبها الى البلاد الاسلامية والعربية لها تأثيرها الكبير في العقيدة والاخلاق ، والعقل والمال والعرض والنسل ، فهي تقضي على كثير من العقول التي يمكن ان يستفاد منها في تنمية وتطوير البلاد المسلمة ومن ثم تصبح الدولة المسلمة عالة على الدول الكافرة في جميع شئون حياتها وتقضي قبل ذلك على الدين الذي تحيا به الامة المسلمة وتعيش في ظلاله ، وتقضي هذه المخدرات على المال الذي هو عصب الحياة ويصبح ذلك المال في يد اعداء الدين الذين يدمرون به الدين ، وتقضي هذه المخدرات على العرض والنسل فيرتكب الزنى وتختلط الانساب ، ويهتك العرض المصان .

العوامل التي تشجع على التهريب

إن المتبع لمشكلة المخدرات وما ينتج عنها من سرعة انتشارها بين جميع المستويات سواء كان عن طريق الانتاج او الاستهلاك .

ولا شك ان هناك بعض العوامل التي تساعد وتشجع على التهريب ومنها :

(ا) الفروق في الاسعار بين مناطق الانتاج والاستهلاك

إن اسعار المخدرات ترتفع ارتفاعاً متزايداً ما بين اماكن الانتاج وحتى مناطق الاستهلاك.

(١١) تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي / ٧٨.

ولنأخذ مثلاً أسعار الحشيش : من واقع تقارير الاتجار غير المشروع التي وافانا بها ضباط الاتصال أو أرسلت الى الأمم المتحدة نجد أن سعر الكيلو جرام الحشيش يتصاعد بشكل خيالي من عشرات الدولارات في مناطق الانتاج إلى مئات الدولارات في مناطق العبور الى آلاف الدولارات في مناطق الاستهلاك^(١).

وهذا شيء واضح . فإن المقابلات مع بعض المدمنين الذين يتاجرون بالمخدرات أو يتعاطونها تبين الفروق الهائلة في الأسعار ، حيث أنهم يدفعون آلاف الدولارات في سبيل الحصول على المخدرات .

فهذه الفروق في الأسعار ساعدت في التهريب وشجعته .

٢) هن العوازل المساعدة على التهريب تفاوت العقوبات

إن مما يشجع على التهريب تفاوت العقوبات في مناطق الانتاج عنها في مناطق العبور والاستهلاك .

فهذه البلاد أغلبها توقع عقوبات خفيفة على المتاجر بالمخدرات أو المتعاطي لها . لكن الأرباح الكبيرة تنسيهم هذه العقوبات ، وهذا بدوره يشجع على التهريب والاتجار بالمخدرات .

وهذا التفاوت في العقوبات من بلد الانتاج أو العبور أو الاستهلاك لا يحد من التهريب^(٢).

أما لو شددت العقوبات . كما فعلت المملكة العربية السعودية فهذا بلا شك سيحد من التهريب ، حيث أقرت وزارة الداخلية فتوى هيئة كبار العلماء بقتل المهرب لما يسببه من أضرار جسمية وأخطار بليغة على الأمة .

(١) بحوث مؤتمرات المخدرات ٤٦/١ مرجع سابق.

(٢) انظر بحوث مؤتمر المخدرات ٤٧/١ مرجع سابق .

فهذه العقوبة كان لها تأثير كبير حيث تقلصت عمليات التهريب إلى حد كبير
لشدة العقوبة (١) .

ونحن لا نلوم الدول غير الإسلامية على الأخذ بهذه العقوبة لكن اللوم يقع على
الدول الإسلامية التي ترى وتعرف أن خلاصها من مشكلاتها بما فيها المخدرات هو في تحكيم
شريعة الإسلام . لكنها بسيرها في جميع شؤون حياتها في ركاب القرب أدى بها إلى ما هي
فيه الآن من مشكلات ونكبات .

(٣) تفاوت السجون من بلد إلى آخر

من العوامل المشجعة على تهريب المخدرات ، تفاوت السجون ، فأغلب البلدان
تكون سجونها أماكن استشفاء واستراحة ، أما أن تكون متحد من نشاط المهرب فلا . فالبلاذ
الاسكندنافية مثلاً يجد فيها المهرب الراحة والاستجمام ، وهذا لا يقلل من عملية
التهريب (٢) .

ب) تهريب الأفلام والمجلات والصور الخليعة

إن كثيراً من الأفلام التي تسجل على الفيديو والتي تنشر الفاحشة وتشع الرذيلة
تتسرب عن طريق الذين لا خلاق لهم في الدنيا أو أولئك المأجورين أصحاب الأسماء المستعارة
الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر .

فإذا كانت هذه الأفلام تتعارض مع الدين الإسلامي ومع تقاليد وعادات هذه البلاد ،
فإن هذه الأفلام تمنع من الدخول .

لكن هناك حوادث أثبتت أن بعض المسؤولين في الرقابة يسربون بعض هذه

(١) انظر فتوى هيئة كبار العلماء وإقرار وزارة الداخلية لها في كتاب / المخدرات الخطر والمقاومة / ٥٠ طبع وزارة
الاعلام بالملكة العربية السعودية .

(٢) انظر بحوث مؤتمر المخدرات ٤٧/١ مرجع سابق .

المنوعات وتباع في الأسواق .

ويتم تسجيل الآلاف من هذه النسخ وفي خلال أيام وإذا هي في بيوت المسلمين والسبب في ذلك أن الذين هم على رقابة هذه المنوعات يخونون الأمانة الملقاة على عواتقهم ومن هذه الحوادث التي تدل على عدم الأمانة لدى هؤلاء تلك الحادثة التي تم ذكرها في المبحث الثاني الفصل الثاني الباب الأول وذلك عند الكلام عن الفيديو(١) وهذه الحادثة اثبتت أن بعض من في الرقابة على هذه المنوعات يسربون بعض الافلام

التي تخذش الحياء وتفسد الأخلاق ولا يجوز نشرها في المجتمع المسلم والبلد الآمن الذي ينادي المسؤولين فيه بالمحافظة على العقيدة الإسلامية وهذه الأفلام تفسد العقيدة وتدمر أخلاق المجتمع المسلم ، فلقد دُمرت أسر وتفككت بيوت واعتدى على الأعراض بسبب هذه الأفلام الهابطة فهل يعي مسؤولو الرقابة على هذه الأفلام هذه الآثار إنهم سيقفون أمام الجبار العدل «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» (٢).

أما تهريب المجلات وبعض الصور الخليعة التي تكشف عن أماكن العورة فهي كذلك تتم عن تقصير الرقابة أو الوساطة أو أنها تدخل مع بعض الدبلوماسيين الذين لا يتم تفتيشهم ولقد شوهد كثير من تلك المجلات والصور وهي منتشرة بين الشباب والشابات وهي تتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف .

وحتى لا يشكك فيما أقول : فلقد وجدت مع بعض الشباب الذين تم لهم السفر إلى إحدى دول جنوب شرق آسيا التي تعرف بالفسق والفجور والتي ينادي بعض المسؤولين فيها بأن لديهم مليون داعرة للتجارة .

حيث عثرت على صور وبعض هؤلاء الشباب يمارس عملية الزنا بفتيات من تلك الدولة وعند السؤال كيف دخلت هذه الصور قال وضعت صوراً لي ولبعض الشباب في المقدمة

(١) سبق ذكر هذه الحادثة في ص ٤٦ في موضوع الفيديو.

(٢) سورة الشعراء / ٢٢٧.

من هذه الصور فعندما فتش مسؤول الجمارك في المطار على ثلاث أو أربع صور ثم سمح لنا بها ولم يفتش باقي الصور .

بل إنني رأيت مع بعض الشباب ونحن قادمين من سفر من القاهرة بعض الصور وهو يرى صديقه ومن بعد رأيت صوراً مخجلة وهابطة وقلت في نفسي كيف تدخل ، وكان معي وبعض الأصدقاء مجموعة كتب ، فلقد سمح لتلك الصور بالدخول ويتم حجز الكتب التي معنا للتأكد منها ومُنِعَتْ كذلك آيات قرآنية وأُخِذت منا ، أما أصحاب الصور الخليعة فلقد والله دخلوا بها .

إذا فالمسؤولية تقع على عاتق هؤلاء الذين قد يفرحون بدخول هذه الصور ، لماذا لم يدقق فيها وكيف تدخل ، مع أنهم منعوا الكتب والآيات القرآنية من الدخول وتم إيقافها لعدة أيام ثم سمح لها بالدخول .

وكذلك فإن هناك مجلات تنشر قصص الحب والغرام وكيف يتم بل إن بعضها تحمل صوراً تنافي تقاليدنا الإسلامية حيث وجد الكثير من المجلات ، التي تعرض الأزياء أو التي تنشر صوراً شبه عارية كيف يسمح لها بالدخول إلى بلاد الحرمين الشريفين .

وكذلك فإن هناك بعض المجلات الممنوعة التي تتسرب إلى بلادنا عن طريق رجال الأعمال أو السياسيين الذين لا يتم تفتيش ما بحوزتهم عند الدخول وهذه المجلات تنتشر بين الشباب بشكل مذهل .

ثم نتساءل كيف يفسد الشباب ولماذا يفسد ولم نفتش عن الأسباب لهذه الانحرافات التي عصفت بالشباب إلى الهاوية .

إن هذه المجلات والأفلام والصور الهابطة قد أثرت بشكل واضح على أخلاق الفتیان والفتيات .

المبحث السابع : عدم تطبيق العقوبات الشرعية في بعض البلاد الإسلامية

لن يجد المجتمع المسلم السعادة ولن ينعم بالأمن والاستقرار إلا إذا طبقت أحكام
الشرعة الإسلامية .

ولذلك فإن المجتمعات التي لا تطبق العقوبات الشرعية ، وتستغني عنها بالقوانين
الوضعية ، مجتمعات تنطلق فيها الفوضى وينعدم الأمن وتنحرف الأخلاق وتنتشر الرذيلة
ويعم الخوف .

فالمجتمعات الغربية أكثر المجتمعات قلقاً وخوفاً وانحلالاً . لأن القوانين الوضعية
لا تحم من الجرائم والآثام إنما تمهد لها السبل وتزيدها اشتعالاً وانتشاراً .

لكن ذلك لا يُستغرب في المجتمعات الغربية لأنها مجتمعات كافرة ليس لها رادع
من دين أو خلق . إنما الذي يستغرب أن تقتنع أغلب الدول الإسلامية بتلك القوانين الباطلة
والتي لم تحم من الجرائم في بلاد الغرب حيث ان بعض الدول الإسلامية أخذت بهذه القوانين
مع العلم بعدم جدواها .

القوانين الوضعية عاجزة عن تحقيق الأهداف المرجوة منها .

((القوانين الوضعية توضع لعلاج أدواء المجتمعات والقضاء على عللها وأمراضها
، والارتقاء بها إلى مستويات كريمة ، ولكن الذي نشاهده ونراه)) (١) .

كما يقول عبد القادر عوده : ((إن القوانين الوضعية لا تمثل غالباً المعاني الرفيعة
التي يجب أن يحققها القانون ، وإنما تمثل تلك القوانين آراء الحكام والمغنين ، وتصور
عقلياتهم ، وتترجم عن أنانيتهم وشرهم ، وتسجل عليهم سوء النية وسوء التفكير

(١) الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية / عمر سليمان الأشقر / ١٤٩ .

والتضحية بالمعاني الرفيعة إرضاء للاطماع وإشباعاً للغرور ، لقد أفسد المقتنون أصول القانون وشوشوها)) (١).

« حكم الخروج عن نكيم شريعة الله »

إن القوانين المستوردة من بلاد الكفر والتي وضعها رجال القانون ، ثم طبقت تلك القوانين في البلاد الإسلامية . وقد أحلت الحرام الذي تحرمه الشريعة الإسلامية وهذا بلا شك كفر ، لانه تعدد على حكم الله ، وهذا واضح لكل عاقل فتلك القوانين قد أحلت اكل الربا وأباحت الزنى وشرب الخمر وألقت الحد عنه وعن السارق والزاني (٢).

وهذا بلا شك كان سبباً في انحراف تلك المجتمعات التي طبقت القوانين الوضعية فهذه القوانين إشاعة الفاحشة ، ونشرت الرذيلة ، وقضت على الفضيلة .

ولذلك فلا غرابة أن حكم على من لم يحكم بما أنزل الله بالكفر والظلم والفسق كما

قال تعالى:

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون ﴾ (٣).

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٤).

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفسقون ﴾ (٥).

قال الإمام القرطبي :

((عن ابن مسعود والحسن قولهما (إن الآية عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله

من المسلمين واليهود والنصارى معتقداً ذلك ، مستحلاً له ، أما من فعل ذلك وهو معتقد

(١) الإسلام وأوضاعنا القانونية / ٢٣ .

(٢) انظر القوانين الوضعية في ميزان الشريعة الإسلامية / ٣١ احمد عبد العزيز الحصين.

(٣) سورة المائدة / ٤٤ .

(٤) سورة المائدة / ٤٥ .

(٥) سورة المائدة / ٤٧ .

حرمة فهو من فاسق المسلمين)) (١).

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله : ((فمن اعرض عن الحكم بحد السرقة او القذف او الزنى غير مذعن له لاستقباحه اياه وتفضيل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعاً . ومن لم يحكم به لعله أخرى فهو ظالم ان كان في ذلك إضاعة الحق او ترك العدل والمساواة فيه ، وإلا فهو فاسق فقط ، إذ لفظ الفسق اعم هذه الالفاظ ، فكل كافر وكل ظالم فاسق ولا عكس)) (٢).

إذا فمن يحكم بالقوانين الوضعية فقد حكم بغير شريعة الله واستحق وصف الكفر . لان هذه القوانين من وضع البشر القاصرين عن فهم مراد الله من تحكيم شريعته فلم تزد هذه القوانين الناس الا انحرافاً وتدهوراً وانحطاطاً في الاخلاق وفوضى في المجتمعات . ولكن هل هذه القوانين تصلح ان تطبق في المجتمعات الاسلامية . وهل تلائم ظروفها .

يقول الدكتور سعد الدين السيد صالح : ((القوانين الوضعية لا تتفق اطلاقاً مع ظروف مجتمعنا الاسلامي ، الأخلاقي الذي يقدر العرض والشرف ويحافظ على المال والعقل ذلك ان القوانين الوضعية أجازت الربا الذي حرمه الله سبحانه وتعالى (واذن آكله بحرب منه) كما ان القانون الوضعي قد أباح الزنى وهتك العرض والشذوذ الجنسي إذا كان برضى الطرفين وبعد بلوغها السن القانونية - كذلك أباحت القوانين الوضعية شرب الخمر وبعض انواع المتامرة . وكل هذه القوانين لا تتفق مع ظروف المجتمع المسلم ، بل ان نقلها الى العالم الاسلامي كان المقصود منه فتح الباب واسعاً امام إفساد المسلمين وتغيير نظامهم القائم على القيم الاخلاقية المستمدة من الكتاب والسنة)) (٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٩٠ القرطبي بتصريف.

(٢) تفسير المنار ٦/ ٤٠٥.

(٣) احذروا الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام /د- سعد الدين السيد الصالح / ١٩٦.

دور العقوبات الإسلامية في وقاية المجتمع المسلم من الانحراف بخلاف القوانين الوضعية

إن تطبيق العقوبات الإسلامية على مرتكبي الجرائم تبعث في المجتمع الأمن والاستقرار فهي تحافظ على الأنفس والأعراض والعقول وتمنع وقوع الجرائم .

بخلاف القوانين الوضعية ، فهي تنشر الرذيلة وتساعد على الانحراف وفساد الأخلاق ثم بالتالي إلى اضطراب الأمن وفقدان الاستقرار (١).

فعقوبة الزنى بغير رضا أحد الطرفين أو السرقة والاختلاس هي مجرد السجن لعدد من الشهور أو السنين بينما هي في الإسلام الرجم وقطع اليد . ومن هنا عجزت القوانين الوضعية عن إصلاح المجتمعات ففي كل يوم يزداد عدد جرائم السرقات والزنى والقتل ، ولقد كانت المجتمعات الإسلامية - إبان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - تمر بها الأعوام دون أن تحدث جريمة واحدة لأن العقوبة الرادعة تحول دون ذلك .

ولقد وجه أحد الصحفيين اليهود الى الملك فيصل سؤالاً في مؤتمر صحفي يقول فيه - سمعنا يا صاحب الجلالة أنكم تعاقبون السارق بقطع يده والزاني بالرجم ، وتلك العقوبات بريرية همجية ترفضها مدينة القرن العشرين ، فقال الملك فيصل - عليه رحمة الله - أحب أن أؤكد أن تطبيق تلك العقوبة خلال السنة الماضية قد اقتصر على حادثتين اثنتين في بلاد شاسعة كالسعودية التي يزورها كل سنة ملايين الخلق لأداء مناسك الحج والعمرة . وقد خفت قسوة تلك العقوبة - التي هي امر الله - ما نطمح اليه فقد انقطع دابر السرقة أو كاد في بلادنا ويستطيع أي مواطن أن ينتقل بمفرده آلاف الأميال وهو آمن على نفسه وماله ضامن انه لن يعتدي عليه إنسان . ثم قل لي أنت هل حققت قوانينكم الوضعية القضاء على السرقات أو أنها شجعت الناس بالفعل على التفنن في السرقات ... لقد قرأت في صحفكم اليوم

(١) انظر كتاب احذروا الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام /١٩٦٦/ مرجع سابق.

مئات الحوادث من السرقات المصخورة بالعنف وبالأساليب التي يذهب ضحيتها كل سنة
مئات الأثوف من الأبرياء وواحداً ماتكم تؤكد أن أكثر حوادث القتل ناجمة عن السرقة ، فدعني
أسألك إذن: هل تعتقد صادقاً أن قطع يد شخصين ثبتت عليهما جريمة السرقة دون مبرر من
حاجة أو إملاق ، فسلم المجتمع واستقر الأمن وشاعت الطمأنينة . هل هذا القانون أفضل أم
قانونكم الذي ترتكب في ظله أبشع الجرائم بدافع السرقة والاعتصاب ، أما عن عقوبة الرجم
للزاني والزانية فقد أحاطها الإسلام بالإحترازاات الكثيرة التي تجعل إقامة الحد فيها متعذرة
البينة بل مستحيلة ، ولم تطبق هذه الجريمة في حكم الإسلام كله إلا بالاعتراف .. أفهذا أفضل
أم ما في مجتمعكم من مبادئ أخلاقية أستحي أن أشير إليها . فحنى اليهودي رأسه موافقاً
وضجت القاعة بالتصفيق (١) (١).

نعم إن ما قاله الملك فيصل رحمه الله هو عين الصدق والحقيقة فبلادنا بفضل الله ثم
بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية وتطبيق الحدود على مرتكبي الجرائم كان له الأثر في
استتباب الأمن بالرغم من المساحة الشاسعة وطول الخطوط البرية وغيرها .
فالآمن على الأموال والأنفس والأعراض متوفرة والحمد لله .

لكن أعداء الدين يكيدون لها ولشعبها فهم يحاولون عدم تطبيق العقوبات في
بعض الأحوال ويحاولون في نشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة . وهذا يصدر من بعض التبعيين
للغرب من العلمانيين وغيرهم .

إن حكام هذا البلد الطاهر لو تركوا الأمر للعلمانيين والشيوعيين لأقصوا الشريعة
الإسلامية عن الحياة ولأغلقوا المحاكم الشرعية وأعدموا القضاة فيها لكن المسؤولين يدركون
ذلك فهم لهم بالمرصاد لأنهم يدركون نتائج تطبيق القوانين الوضعية التي عرفوها في
البلدان المجاورة.

(١) الله أو الدمار - سعد جمعة / ٣٢٥ . ٣٢٦ لكن التصفيق ليس في ديننا إلا للمرأة في الصلاة ، لأنها عادة جاهلية
لا يجوز للرجال فعلها .

« البلدان الإسلامية التي لم تطبق العقوبات الشرعية »

فيما سبق تبين لنا كيف أن البلاد الأوربية التي تطبق القوانين الوضعية قلما انعدم فيها الامن والاستقرار وكثرت فيها أنواع الجريمة وعمت الفوضى تلك البلاد الكافرة .

لكن هذا الداء وتلك الجرائم التي تشكوا منها المجتمعات الغربية قد تسربت إلى بعض البلاد الإسلامية حيث انتهكت الاعراض وفسد الأخلاق وكثرت فيها الجرائم وعم الخوف وفقد الأمن فلو بحثنا عن السبب الحقيقي وراء هذا كله وجدنا أنه ترك الشرعية الإسلامية وعدم تطبيق العقوبات الشرعية على هذه الجرائم حيث استبدلت كثيراً من البلاد الإسلامية بالعقوبات الشرعية القوانين الوضعية فحصل لها ما حصل للبلاد الغربية .

فمن الأمثلة على ذلك « جريمة الزنى » حيث حرمتها الشرعية الإسلامية وأوجب له عقوبة الرجم إن كان محصناً والسجن والتغريب إن كان غير محصن .

أما في القوانين الوضعية ومنها قانون العقوبات المصري المأخوذ من القانون الفرنسي ومن ورائه قانون العقوبات الليبي المأخوذ عن المصري فالفرنسي والإيطالي فيجعل الاتصال الجنسي والمواقعة الفعلية مباحة ما دام لا إكراه فيه وكان التراضي على اقرار هذه الجريمة بين ذكر وأنثى غير متزوجين وسنها فوق الثامنة عشرة (مادة ٦٩) عقوبات (١) .

ويقول عمر سليمان الأشقر : ((ومعنى ذلك أن القانون الوضعي أحل الزنى في ظروف معينة ، ولا عقاب إلا في حالة الإكراه وصغر السن ، أما الزوجة المحصنة فأمر ارتكابها للجريمة لم يترك للجماعة والنيابة العامة ، إنما ترك لرغبة الزوج ، فإذا أراد مواخظة الزوجة أبلغ الأمر إلى النيابة ، وإن بدت له فكرة العدول أثناء التحقيق أوقفت النيابة التحقيق وأخلي سبيل المرأة)) (٢) .

(١) مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي / ٤٥ ، ٤٨ على منصرف باختصار .

(٢) الشرعية الإلهية لا القوانين الوضعية / ٨٠ .

ومن النماذج على القوانين الوضعية والأحكام فيها :

تقول المادة (١٩٧) : لا تقوم عقوبة على الزوجة إلا بأمر زوجها وحتى تكون

صورة واضحة تبين هذه المادة وكيف يحكم القاضي بهذه المادة .

نشرت جريدة الوطن بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٨٤ في عددها (٣٤٨١) بعنوان :

الطبيب « مراهق » والزوج يتنازل عن دعواه :

تخلّى أحد الأطباء عن نبل مهنته حين حاول استغلالها لمدارة جريمة شنيعة ارتكبها. كان ذلك عندما شاهد زوج إحدى النساء الدكتور المتهم « م » يقف امام المسكن الأول وعندما أيقن المتهم أن صاحب المنزل قد غادره دلف الى داخله فعاد الزوج أدراجه حيث أخبرته خادمته أن المتهم قد صعد مع زوجته المتهمة الأولى « س » إلى غرفة نومها بالطابق الثاني فصعد إلى حيث وجد باب الغرفة مغلقاً من الداخل ثم فتحتة الزوجة بعد طرده له ومحاولة خلعه فوجد المتهم الطبيب يفحص ملابسه المبعثرة على السرير بعد أن تعذر عليه متابعة فحصه لشريكته في الجريمة فلم يملك إلا أن يعتدي على المتهم الثاني وعلى زوجته التي طفقت تستسمحه بقولها إنها لن تعود إلى مثل ذلك مرة أخرى وقال إن المتهمين فرا من بعد ذلك سورياً .

وبمعاينة مسرح الجريمة تبين وجود أثرها . وكالعادة فقد أنكر المتهمان الجريمة وقرر الطبيب أنه صديق العائلة المجني عليه والمتهمة الأولى ويتردد عليها لعلاج أولادهما وأن الأخيرة استدعته يوم الحادث لعلاجها من مرض تشكوه واذ حضر اصطحبته الى غرفة نومها حيث أغلقتها من الداخل لضرورات الفحص ، وأقرت المتهمة بأنه عشر على ملابسها التي تجردت منها داخل الغرفة ولكنها قالت إنها نزعها لإبدالها .

زوجة الطبيب المتهم صفحت عنه وقبلت معاشرته وزوج المتهمة المجني عليه صفح

بدوره عن زوجته الزانية وقبل معاشرتها)) (١).

(١) نقلاً عن القوانين الوضعية في ميزان الشريعة الاسلامية / ٤٤ . ٤٥ .

وهذا النموذج الذي سبق ذكره يتكرر عشرات المرات في البلاد الاسلامية التي تركت
شريعة الله وأحلت محلها شريعة البشر وقوانين البشر .

إن الأمن والاستقرار والمحافظة على الأنفس والأموال والأعراض والنسل كل ذلك
يكون في ظل تطبيق شريعة الإسلام ، وإقامة العقوبات الشرعية على مرتكبي الجرائم .

يقول د/عبد العظيم المطعنى : ((وبإلغاء الأحكام الشرعية في التجريم والعقاب
، وما استحدثته قوافل المستعمرين من الوان الحياة التي لم تكن معروفة لأبناء الشرق ،
وأخذ الفساد يتسرب إلى الحياة الإجتماعية فاستخف الناس بالقيم تحت بريق المدنية .
فتبرجت المرأة ، واختلطت بالرجال ، وأبيع شرب الخمر إذ لم تتعد عقوبة السكر دفع غرامة
غير موجعة وفشت الفاحشة ، واختلست الأموال ، والتف الناس حول موائد القمار وعم
الفساد كل مناحي الحياة وانصهرت الشخصية الإسلامية ، وذاب خلق المسلم في هذا الجو
الوبائي)) (١) .

إن الدول الدول الاسلامية مطالبة شرعاً بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي
الحياة ، وتطبيق العقوبات الشرعية على الجرائم التي أفسدت المجتمعات وقادتها إلى الهلاك
والدمار .

والإفان في تطبيق القوانين الوضعية الهلاك والتبعية للغرب وتحكم البلاد الغربية
في خيرات الأمة وقيادتها إلى الفقر والجهل والضعف كما يقول عبد القادر عودة رحمه الله :
((إن القوانين المصرية قامت على أساس خدمة الإستعمار ومحاباة الأجانب ،
وتكئين الجميع من امتصاص دماء الشعب المصري ، وصرف المصريين عن طريق الخير ،
وابقاتهم إلى أطول وقت ممكن فريسة الجهل والضعف وبالتالي فريسة للاستعمار
والإستغلال)) (٢) .

(١) الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر - الداء والدواء / ٢٨٨ .

(٢) الاسلام واوضاعنا القانونية / ٣١ .

الباب الثاني

طرق المعالجة من خلال القرآن والسنة

الفصل الأول

صيانة القرآن والسنة للأخلاق

- المبحث الأول / صيانة القرآن والسنة للدين .
- المبحث الثاني / صيانة القرآن والسنة للنفس .
- المبحث الثالث / صيانة القرآن والسنة للتسل والعرض .
- المبحث الرابع / صيانة القرآن والسنة للعقل .
- المبحث الخامس / صيانة القرآن والسنة للمال .

البحث الاول : صيانة القرآن والسنة للدين

إن التمسك بالدين الإسلامي الذي يتم تطبيقه في حياة الناس من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هو مفتاح الهدى الذي أصبح رحمة للعالمين ، لانه يظهر النفوس ويزكيها، ويحفظ المجتمع المسلم من التفكك والانحلال ، ويصون أخلاقها من الإنحراف .

وهذا الدين الإسلامي العظيم يحتاج اليه الامم وتتشوق الى العيش في ظلاله الشعوب ، لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها كما قال تعالى :

﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله .. ﴾ (١)

وكما قال ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

مجسانه...)) (٢)

وحتى نقف على اهتمام القرآن والسنة بحفظ الدين الذي هو أحد الضرورات الخمس

التي لا تستقيم حياة الأمة المسلمة إلا بالمحافظة عليها وهي :

حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ النسل ، وحفظ العقل ، وحفظ المال فإنه لا بد

من ذكر الواجبات التي من شأنها حفظ الدين وهي :-

(ا) وجوب العمل بالتكاليف الشرعية

إن تلك التكاليف الشرعية التي أوجب الله العمل بها في كتابه وسنة نبيه محمد

ﷺ. هي تكاليف فيها الهداية والرحمة للأمة المسلمة وبها حفظ الدين .

فالصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم . هذه العبادات التي أوجب الله على عباده

القيام بها هي التي تحافظ على الدين الإسلامي في قلوب معتقديه، وكذلك الإيمان الذي هو

(١) سورة الروم / ٣٠

(٢) البخاري ومسلم سبق تخريجه في ص ١٦.

الايان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، هي كذلك تقوم بالمحافظة على دين الاسلام .

فهناك من التكاليف الشرعية ما هو فرض عين يجب القيام به ولا تسقط عن المكلف ما دام يعقل . كالعبادات التي ذكرت سابقاً .

وهناك من فروض الكفاية ما لا ينبغي ان تترك الا اذا قام بها البعض فإنها تسقط عن الباقيين ويكونون آثمين اذا تركوها جميعاً . مثل صلاة الاستسقاء ، وصلاة العيدين . وهناك حد أدنى من المحرمات حظرها الله على كل فرد . وفي حظرها على الانسان حفاظ على الدين ومن هذه المحرمات الزنى وشرب الخمر وقتل النفس والزواج بالاقارب الى غير ذلك من المحرمات (((١١) .

والقرآن الكريم إنما أنزل للعمل بما فيه من أمر ونهي

ففي سورة ﴿ والعصر ﴾ أثبت سبحانه الخسران لمن لم يكن عنده الايمان والعمل الصالح ، ومنه التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وفي سورة البقرة وسورة قد أفلح المؤمنون اثبت الفلاح لمن آمن وعمل صالحاً ، فالعمل الصالح ضرورة من ضرورات حفظ الدين . ويدل على ذلك أمر الله تعالى بكل عمل صالح (((١٢) .

إن هذه التكاليف الشرعية التي ذكرت سابقاً . لها اثرها في الفرد والمجتمع في الحد من الانحرافات الخلقية . فهذه العبادات تزكي النفوس وتطهرها وتبعدها عن الشرور والآثام ، ولم تتفشى تلك الانحرافات وتكثر في المجتمع الا عندما تركنا او تساهلنا في أداء تلك العبادات .

وهذه التكاليف تتميز بأنها فطرية ، وميسرة ، ومفيدة ، ومعتدلة

(١) فهي فطرية / لان محور العقيدة هو التوحيد المتفق تماماً مع العقل السليم

(١) الاسلام وضرورات الحياة / د-عبد الله أحمد قادري / ٣٢

(٢) المرجع السابق / ٣٣ .

والمنطق الحق ، ذلك لأن التوحيد يعتمد على فكرة بديهية مؤداها ان هذا الوجود المشاهد لا بد له من موجد واحد يتصف بالعلم والقدرة والارادة لا يدانيه في ذلك اي شيء آخر .

(٢) وهي ميسرة : لأن جميع عبادات الدين سهلة لا عناء على الفرد في اداؤها والمحافظة عليها . فالصلاة مثلاً عبادة فرضها الإسلام على المسلمين ووزعها على اوقات متباعدة تشمل الليل والنهار وجعلها خمساً تؤدي في اوقات خمسة لا تستغرق في جملتها سوى دقائق معدودة ، وحتى لا يغفل الانسان عن مراقبتها شرع معها الآذان إعلماً بوقتها لكي يؤديها وقتاً ووقتاً ، فلا تتراكم او تُضَيِّع أعمالاً اخرى بسبب تراكمها . والصوم فريضة مقدرة بشهر واحد في السنة ، والزكاة لا يؤديها الا المستطيع والحج مفروض على من استطاع إليه سبيلاً.

(٣) وهي مفيدة : حيث تترقى بالانسان وتسمو به فصاحب العقيدة الصادقة عزيز لا يستذل بشيء ، ولا يقبل ضيماً من احد ، ويستمد عزته من الله تعالى وسوف يكون بعقيدته صادقاً مستقيماً .. كما أن العبادات بدورها تفيده بمقاصدها يقول تعالى ﴿ وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (١).

فبسيه منه ذلك ان الصلاة تبعد عن الفحشاء والمنكر . وهكذا سائر العبادات لان مقصد الصوم هو التقوى والصحة . ومقصد الزكاة تحقق الطهر والبر والنماء ، والحج ذكر لله ومنافع للناس .

(٤) وهي متوازنة : بمعنى انها تُمزج مزجاً حسناً بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وتُشرع للدنيا والآخرة ، وتحافظ على حق الله وحق الحياة ، وهذا الاعتدال يسمو بالدين الى حد الكمال وينفي عنه تهمة إضاعة الانسان على الأرض وتهديره باعمال مبهمه وشرع غير هادف)) (٢) .

(١) سورة العنكبوت / ٤٥

(٢) الدعوة الاسلامية / الدكتور أحمد غلوس / ٣٥ - ٤١ باختصار وهذا خلاص ما تزعم الشيوعية انه افيون الشعوب / بل إن الحقائق لتثبت انه سعادة للشعوب

إذا فهذه التكاليف الشرعية تجلب للإنسان الخير والسعادة والطمأنينة ثم هي تبعده عن الشرور والآثام والمهالك وبذلك تكون الأمة المسلمة بعيدة عن الانحراف في الأخلاق.

(٢) وجوب الدعوة إلى الدين

حتى يتم المحافظة على الدين ويبقى حياً في نفوس أصحابه . لا بد من الدعوة إليه فالله تعالى يوجه الأمة لكي تدعو الناس إلى التمسك به يقول تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (١). وقال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢).

فهاتان الآيتان توجبان الدعوة إلى هذا الدين الذي فيه سعادة الأمة ونجاتها في

الدنيا والآخرة

فالآية الأولى تدعو الدعاء إلى الله أن ينتشروا ويتفرقوا في الأرض طلباً للعلم والتفقه في الدين ثم يحملونه إلى شعوبهم وأممهم منذرين ومحذرين من الذنوب والمعاصي التي تجلب الشقاء والتعاسة لها والآية الثانية توجب قيام فئة أو مجموعة تقوم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣).

فالمسلم عليه إلتحساب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون تجسس على

أحد يقول الامام الغزالي :

((وتكون الحسبة في كل منكر موجود ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه

منكراً بغير اجتهاد)) (٤).

(١) سورة التوبة / ١٢٢.

(٢) سورة آل عمران / ١٠٤.

(٣) انظر الدعوة الاسلامية / ٤٣ مرجع سابق .

(٤) احياء علوم الدين ٢/ ٢٨٥ مرجع سابق .

والرسول ﷺ اهتم بالمحافظة على هذا الدين ونشره بين الناس فلقد بعث عليه أفضل الصلاة والسلام الرسل إلى خارج الجزيرة لدعوة الناس إلى هذا الدين الذي يصون الأمم والشعوب من الضلال والانحراف وكان من أولئك الرسل معاذً رضي الله عنه حيث بعثه الى اليمن .

ففي الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً الى اليمن قال : ((إنك تقدم على قوم أهل كتاب . فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله عز وجل . فإذا عرفوا الله ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم . فإذا فعلوا ، فأخبرهم ان الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . فإذا اطاعوا بها ، فخذ منهم وثق كرائم اموالهم)) (١) .

ففي هذا الحديث البيان الشافي لاهتمام الرسول ﷺ بأركان الاسلام التي هي اصول الدين والتي بالمحافظة عليها يحفظ هذا الدين العظيم .

وكان رسول الله ﷺ بأمر امرائه في الجهاد بالدعوة الى الاسلام أولاً ، وقبول ذلك ممن استجاب للدخول في هذا الدين والكف عن مقاتلته ، كما في حديث بريدة رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش او سرية ، اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، الى ان قال : ((.. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال « او خلال » ... ثم ادعهم الى الاسلام فإن اجابوك فأقبل منهم وكف عنهم)) (٢) . فالدعوة الى الدين ضرورة من ضرورات حفظه وبقائه في الأرض وبلوغه الى الناس الذين لا حياة لهم بدون دين)) (٣) .

(١) البخاري ٥٢٩/٢ حديث رقم (١٣٨٩) زكاة - باب لا تأخذ كرائم اموال الناس في الصدقة ومسلم ٥١/١ حديث رقم (١٩) واللفظ له - ايمان - باب الدعاء الى الشهادتين وشرائع الاسلام
(٢) مسلم ١٣٥٧/٣ حديث رقم / ١٧٣١ - الجهاد والسير - باب تأمير الإمام الأمراء على البيعت ... وهو جزء من حديث طويل سيأتي اكماله بعد هذا المبحث .
(٣) الاسلام وضرورات الحياة / ٣٦ مرجع سابق .

(٣) الجهاد في سبيل الله لحماية الدين

إن دين الاسلام يجب أن يبقى حياً في قلوب معتنقيه ، ولذلك وجب على اتباعه رد المعاندين والصادين عنه . الذين يقفون حجر عثرة في طريقه . او يريدون هدمه وإزالته من الوجود . فالله قد اذن للمؤمنين مقاتلة أولئك حتى يبقى دينه عالياً على غيره من الاديان . قال تعالى : ﴿ اُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (١) . ولذلك كانت غزواته وسراياه التي قادها وقادها أصحابه لا تخرج عن كونها نصره لدين الله .

ولذلك لم يَشْرَعْ في مقاتلتهم الا عندما فتنوا اصحابه في دينهم واخرجوهم من مكة، وكذلك كان قتالهم حماية للدعوة من المعارضين لها والصادين عنها لانهم بذلك يُعْرِضُونَ الدين للزوال فلا بد من حمايته والدفاع عنه لانه رحمة للعالمين (٢) .

ويقول تعالى حاثاً عباده للجهاد في سبيله لنشر هذا الدين والدعوة اليه وذلك بالأموال والأنفس قال تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (٣) .

وأمر سبحانه بإعداد القوة التي تخيف العدو وترهبه كما قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءآخريين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ (٤) .

لقد خرج رسول الله ﷺ واصحابه طريدين من مكة . فلما اعدوا العدة واصبحوا اقرباء فتحوا مكة واعز الله جنده بجهادهم في سبيله ، فالدين لا يهيمن على حياة البشر

(١) سورة الحج آية / ٣٩ .

(٢) انظر الدعوة الاسلامية / مرجع سابق ٤٥ .

(٣) سورة التوبة آية / ٤١ .

(٤) سورة الانفال آية / ٦٠ .

ويوجهها بما يرضي الله والا بالرسول والكتاب وجحافل الجهاد التي ترفع الكتاب في يد
والحديد في الأخرى نصراً للحق وإبطالاً للباطل كما قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
وأزلنا معهم الكُتُبَ والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله لقوي عزيز ﴾ (٢٠١) .

نعم ان الجهاد ضرورة حتمية لقيام هذا الدين وبقائه محفوظاً بإذن الله تعالى .
وإذا بقى الدين محفوظاً في نفوس الناس تلاشت تلك الانحرافات وتبددت وكان
تطبيق الدين في حياة الناس سداً منيعاً ضد اي انحراف فلا زنى ولا لواط ولا تبرج ولا
مسكرات او مخدرات لان الدين يطهرهم ويزكيهم
(٤) وجوب الحكم بالاسلام

إن الحكم بشريعة الاسلام لجميع تصرفات الناس هي التي تحفظ هذا الدين من الزوال
، ومن ثم سيقوم بتأدية دوره في الحياة .
إن المراد بحفظ هذا الدين أن يؤدي غرضه في الأرض ، وأن يحكم تصرفات البشر ،
وأن يقضي لصاحب الحق بحقه ويرد على صاحب الباطل باطله ، إن الناس يَعْتَدِي بعضهم
على بعض في هذه الضرورات التي لا حياة لهم بدونها ، يعتدون على دينهم ، ويعتدون على
نسلهم وعرضهم ونسبهم ، ويعتدون على عقولهم ، ويعتدون على مالهم ، ويعتدون على
نفوسهم ، وليس هناك مبدأ من المبادئ الموجودة في الأرض قادراً على حفظ هذه الضرورات
حفظاً يكفل لهم الحياة السعيدة ، الا هذا الدين ، لأنه من عند الله العالم بما يصلح أحوال
الناس العادل الذي لا يخاف أحد من جهل يعتره ، كما لا يخاف من ظلم يتصف به ، فالحكم
بما أنزل الله ضرورة من ضرورات الدين (٣) .

(١) الاسلام وضرورات الحياة / مرجع سابق ٢٨ .

(٢) سورة الحديد / ٢٥ .

(٣) الاسلام وضرورات الحياة / مرجع سابق ٤٠ .

ولذلك فإن الله قد نفى الايمان عن من لم يُحَكِّم هذا الدين . قال تعالى : ﴿ فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١) .

كما وصف من لم يحكم بما انزل الله بالكفر ، والظلم ، والفسق .

كما قال تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكفرون ﴾ (٢) .

﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٣) .

﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ (٤) .

كما ان علماء الاسلام جعلوا من مسؤوليات الحاكم المسلم ومن اهم وظائفه حفظ الدين كما قال الماوردي رحمه الله :

((والذي يلزمه من الامور عشرة : أحدها : حفظ الدين على اصوله المستقرة ، وما اجمع عليه سلف الامة ، فان نجم مبتدع او زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحججة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة بمنوعة من زلل)) (٥) .

إذا فكل الانحرافات الخلقية ومشكلات الامة المسلمة لا تزول وتتبدد الا إذا وجد الحاكم المسلم الذي يحكم بالاسلام في جميع شئون الامة وعند ذلك تعيش مطمئنة ومستقرة في ظل هذا الدين العظيم .

إن انتشار الزنى واللواط وتعاطي المخدرات ، وتبرج المرأة المسلمة ، كل ذلك كان بسبب غياب الحكم الشرعي والعقوبة الشرعية ، ولذلك فإن البعد عن حكم الاسلام هو الهلاك والدمار والانحراف ، ثم طمع الدول الكافرة في نهب وافساد المجتمع المسلم ومن ثم إبادته بأي شكل من الأشكال . وكذلك فإن هناك في أبواب الفقه ما فيه دلالة على حفظ

(١) سورة النساء / ٦٥ .

(٢) سورة المائدة / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(٥) الاحكام السلطانية / ١٥ .

الدين.

فالجهد الذي فُرض على المسلمين لكي يرد المعاندين الصادين عن الله وعن دينه
وشريعته والذي يفتح المجال امام الدعوة الى الله لكي يوصلوا الدين الى محبيه والمتشوقين
اليه هو الذي يحفظ الدين باذن الله .

وكذلك فإن أركان الاسلام بداية بالشهادتين وحتى ركن الحج هي كذلك تقوم بحفظ

الدين .

وقتال المرتد عن الاسلام حيث ان قتلهم حفاظاً على الدين امر مطلوب (١) .

فحفظ الدين ضرورة من ضرورات الحياة تتقي به الامم والشعوب كل الشرور والاثام
وتزيل به كل انحراف او زيغ وتسمو به اخلاقهم وتنصهر ابدانهم وتنحل به كل مشكلاتهم
الدينية .

(١) وللمزيد يراجع في ذلك أبواب الفقه المملوءة بما فيه حفظ الدين .

المبحث الثاني : صيانة القرآن والسنة للنفس

لقد وصلت الشريعة الاسلامية في حماية النفس والمحافظة عليها ما لم تصله شريعة من الشرائع ، حيث بلغت شأواً بعيداً في هذا والمتتبع للعقوبات التي فرضت ووضعت من خلال شريعة الاسلام التي تستمد ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، يجد ذلك واضحاً في حماية الاسلام للنفس والمحافظة عليها .

وحتى نقف على بعض ما سطرته شريعة الاسلام في هذا الموضوع فسوف أذكر بعض الامور التي بها تحافظ هذه الشريعة على النفس الانسانية من الهلاك ومن الزوال .

(١) بعض النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ التي تدل على حماية النفس

قال تعالى محرماً القتل العمد للمؤمن : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ (١) .

وقال تعالى محرماً قتل الاولاد خشية الفقر : ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ (٢) .

وقال تعالى محذراً من قتل النفس : ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيماً ﴾ (٣) .

وقال تعالى مبيناً ان قتل الواحد كقتل الجماعة وان احيائها احياءٌ للجماعة كلها : ﴿ .. أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس

(١) سورة النساء آية / ٩٣ .

(٢) سورة الاسراء آية / ٣١ .

(٣) سورة النساء آية / ٢٩ .

جميعاً. ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً .. (١)

أما سنة رسول الله ﷺ ففيها الكثير الذي يؤكد حماية النفس

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ ، قال ((لا يحل دم امرء

مسلم ، يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، الا باحدى ثلاث : الشيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة)) (٢) .

وروي أبو الدرداء ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : ((كل ذنب

عسى ان يغفره الله ، الا من مات مشركاً او مؤمناً قتل مؤمناً متعمداً)) (٣) .

وروي عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يزال

المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دماً حراماً)) وقال ابن عمر : إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله)) (٤) .

وفي حديث بريدة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : ((قتل المؤمن أعظم عند

الله من زوال الدنيا)) (٥) .

إذا فإن الآيات والأحاديث السابقة تبين اهتمام الاسلام بحماية النفس والمحافظة

عليها وان حفظها من ضرورات الحياة التي تحفظ الدين وليس هذا إلا في دين الاسلام .

(٢) اقوال بعض العلماء في خطر قتل النفس بغير حق

لشدة الوعيد الشديد الوارد في القرآن والسنة ، والذي ذكرنا بعضاً من ذلك

(١) سورة المائدة : ٣٢ .

(٢) البخاري ومسلم سبق تخريجه في ص ١٢٧ .

(٣) ابو داود ١٤٥/٤ / الفتن والملامح . باب في تعظيم قتل المؤمن : قال الارناؤوط على جامع الاصول ٢١٦/١٠ . اسناده صحيح .

(٤) البخاري ٢٥١٧/٦ / حديث رقم (٦٤٦٩ ، ٦٤٧٠) - ديات - أول الكتاب .

(٥) النسائي ٨٣/٧ / محرم الدم / باب تعظيم الدم ، قال الارناؤوط على جامع الاصول ٢٠٨/١٠ . حديث حسن .

الوعيد في الآيات والاحاديث السابقة .

رأى بعض السلف أن القاتل عمداً لا توبة له ، قال ابن كثير ، رحمه الله : ((وقال الامام احمد (وساق سنده الى سالم بن ابي الجعر) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رجلاً أتى اليه ، فقال: أرأيت رجلاً قتل رجلاً عمداً ؟ فقال : « جَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا » الآية قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ ، وما نزل وحي بعد رسول الله ﷺ ، قال : أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ، ثم اهتدى ؟ قال واني له التوبة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((شكلكه امه ، رجل قتل رجلاً متعمداً ، يجيء يوم القيامة آخذ قاتله بيمينه أو بيساره تشخب اوداجه دماً ، من قبل العرس ، يقول يا رب و سل عبدك فيم قتلني)) (١) .

ولقد ذهب بعض العلماء الى انه لا توبة للقاتل العمد ومنهم :

زيد بن ثابت ، وابو هريرة ، وعبيد الله بن عمر ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد بن عمير ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم . (٢) .

لكن النصوص من الكتاب والسنة تبين ان التوبة مقبولة من العبد لاي ذنب ارتكبه ما لم يشرك قال تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا تَنْصِحُ الْمُؤْمِنِينَ كَلَّمَتْكُمْ رَبُّنَا وَلَأَنَّ خَلْقَكُنَّ كَثِيرٌ وَأَلَا تَدْرِي لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) .
وغاية ما يقتضيه الوعيد الشديد في قتل المسلم عمداً أن الله تعالى لا يغفر لفاعله، بل يعذبه بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك ، كما دلت الاحاديث أنه يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، والتخليد المذكور في القتل عمداً قد يراد به طول الإقامة لا دوامها ، وقد يراد به ان ذلك جزاؤه إذا كان مستحلاً ، لأن استحلال ما علم تحريمه من الدين

(١) المسند / ١ / ٢٣٠ قال احمد شاكر اسناده صحيح ١٤/٤ واللفظ له والنسائي ٨٥/٧ كتاب تحريم الدم / باب تعظيم الدم / ابن ماجه ٢/٨٧٤ / حديث رقم ٢٦٢١ صححه الألباني ، وصحيح ابن ماجه ٩٣/٢ مكتب التربية العربي لدول الخليج .

(٢) تفسير ابن كثير ١/٥٣٦ .

(٣) سورة النساء / ٤٨ .

بالضرورة كفر (((١) .

وهذا ما أميل اليه بان الله يعذبه بقدر هذا الذنب ثم يدخله الجنة ان شاء الله تعالى
ولا شك في ان من اعظم الذنوب قتل المؤمن بغير حق كما قال ابن حزم رحمه الله:
(لا ذنب عند الله عز وجل بعد الشرك أعظم من شيئين : أحدهما ترك صلاة فرض
حتى يخرج وقتها ، والثاني قتل مؤمن أو مؤمنة عمداً بغير حق) (((٢) .

ومن هذا يظهر ان الاسلام يحترم الحياة الانسانية على الاطلاق ويحترم حق الانسان
على اطلاقه في الحياة ، وانه قد وضع عقوبة القصاص لحماية هذه الحياة ، بصرف النظر عن
جنس القتيل وسنه ومنزلته ودينه (((٣) .

٣) أحكام الاسلام في حالة قتل لا يعلم قاتله

إن الاسلام يحمي حياة الانسان من الخطر الذي يحدث بها حتى اذا لم يعلم قاتله ،
فإذا قتل شخص ما ويبحث عن قاتله فلم يعلم عنه شيئاً . فإن الناس في المكان الذي وقع فيه
الاعتداء على هذه النفس الانسانية يتحملون المسؤولية سواء كان ذلك في قرية او مدينة.
فإذا وجد قتيلاً في محله ولم يعلم قاتله استحلف خمسون رجلاً من أهل المحلة
يتخيرهم ولي الدم ، فيقسم كل منهم بالله ما قتله ولا علمت له قاتلاً . فإذا حلفوا سقط
القصاص ، ولكن يقضي على أهله المحلة جميعاً بالدية متضامنين . ويسمى هذا الاجراء في
عرف الفقهاء بالقسامة (((٤) .

والأصل في ذلك ما روي عن زياد بن أبي مريم انه قال : ((جاء رجل الى النبي ﷺ
فقال يا رسول الله إني وجدت أخي قتيلاً في بني فلان)) . فقال ﷺ : ((إجمع منهم خمسين

(١) الاسلام وضرورات الحياة / ٥٣ مرجع سابق .

(٢) المحلى / لابن حزم ٣٤٢/١٠ .

(٣) حماية الاسلام للأنفس والأعراض / علي عبد الواحد وافي / ١٤ .

(٤) حماية الاسلام للأنفس والأعراض / ٢٣ مرجع سابق .

فيحلفون بالله ما قتلوه ولا علموا له قاتلاً)) . فقال : ((يا رسول الله أليس لي من أخي الا هذا ؟)) فقال : ((بل لك مائة من الإبل)) (وهي دية النفس في الاسلام) . وروي ان سيدنا عمر رضي الله عنه حكم في قتييل وجد بين قريتين فطرحه على اقربهما وألزم أهلها القسامة والدية ، وكذلك روي عن سيدنا علي رضي الله عنه ؛ ولم ينقل الانكار عليهما من أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، فيكون إجماعاً (١) .

٤) تأخير تنفيذ القتل فيمن وجب قتله إذا خيف الضرر من قتله على غيره

من اهتمام الاسلام بحياة الانسان والمحافظة عليها ، إن المرأة اذا كانت حاملاً . فإنه لا يجوز اقامة الحد عليها خوفاً على جنينها من الهلاك ، بل إن الاسلام يعطي الام الحق في ارضاعه حتى يتم فطمه ، والبحث عن كفيل يكفله ، ثم بعد ذلك يقام الحد عليها . وقد تم تطبيق هذا في حق امرأة زنت في عهد الرسول ﷺ . قال ابن قدامة ، رحمه الله ، : ((ولا يقام الحد على حامل حتى تضع ، سواء كان الحد رجماً او غيره ، لانه يؤمن من تلف الولد)) (٢) .

وفي الحديث عن بريدة . قال جاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله : إني قد زنيت فطهرني . وإنه ردها . فلما كان الغد قالت : يا رسول الله : لم تردني ؛ لعلك ان تردني كما رددت ماعزاً . فوالله : إني لحبلى . قال ((إما لا فاذهبي حتى تلدي)) فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة . قالت : هذا قد ولدته . قال : ((اذهبي فأرضعيه حتى تفتميه)) فلما فطمته أتته بالصبي وفي يده كسرة خبز . فقالت : هذا ، يا نبي الله اقد فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبي الى رجل من المسلمين . ثم امر بها فحفر لها الى صدرها . وأمر الناس فرجموها . (٣) .

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني ٢٨٦/٧ .

(٢) المغنى ١٧١/٨ من مطبوعات رئاسة ادارات البحوث العلمية والاقتناء والدعوة والارشاد - بالملكة العربية السعودية .

(٣) مسلم ١٣٢٣/٣ / حديث رقم ١٦٩٥ - حدود - باب من اعترف على نفسه بالزنى .

هذه هي الحماية للنفس الانسانية في الاسلام رحمة للجنين الذي لم يقترب ذنباً، إن اليهوديه والشيوعية في فلسطين وافغانستان يقتلون الأم وجنينها في بطنها ، بل الادهى من هذا ان بعض البلاد الاسلامية تقوم بهذا متناسية كتاب ربها وسنة نبيها الذي يحافظ على النفس من ان تقتل بدون حق شرعي وما ذلك الا لأنها تطبق قوانين الغرب التي وضعها البشر فكان الاعتداء على النفس واجهاض الحوامل وقتل الاطفال ، إن حماية النفس في الاسلام ضرورة من ضرورات الحياة التي يجب ان نحافظ عليها ليعم الامن والامان بلاد الاسلام ، وتحيا هذه الامة حياة هنيئة وسعيدة .

(٥) عدم قتل غير المكلف وإن أتى ما يستحق القتل لو كان مكلفاً

لا يقام الحد على صبي او مجنون ، لنقص عقل الصبي وزوال عقل المجنون .
قال ابن عباس ، رضي الله عنهما : أتى عمر بمجنونة قد زنت ، فاستشار فيها أناساً ، فأمر بها عمر أن ترحم ، فمر بها علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، فقال : ما شأن هذه ؟ قالوا مجنونة بنى فلان ، زنت فأمر بها عمر أن ترحم ، فقال ارجعوا بها ، ثم اتاه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يعقل ؟ قال : بلى ، قال : فما بال هذه ترحم ؟ قال لا شيء ، قال : فأرسلها ، قال : فأرسلها ، قال : فجعل يكبر ((١)).
وحدث عائشة رضي الله عنها يدل على ذلك ، حيث يقول ﷺ : ((رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر)) (٢) .
إنما سبق ذكره يدل على حماية الاسلام للانس وان ذلك من ضرورات الحياة التي

(١) ابو داود ٥٥٨/٤ الحدود - باب في المجنون يسرق او يصيب حداً . صححه الألباني في صحيح ابي داود ٨٢٢/٣ مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض .
(٢) ابو داود ٥٥٨/٤ الحدود - نفس الباب الأول ، قال المنذري في مختصره ٢٢٩/٦ أخرجه النسائي وابن ماجه - قال الألباني صحيح ٣٤٧/١ صحيح ابن ماجه .

يجب المحافظة عليها فلا يعتدي عليها الا بحق تؤيده الشريعة الاسلامية السمحة .

(٦) تحريم اعتداء الانسان على نفسه

إن الانسان ليس حراً في الاعتداء على نفسه ، او ان يتصرف فيها كيف يشاء ، لأنه ملك الله الذي خلقه وأوجده ، فلو قام بقتل نفسه بأي وسيلة . فإن جزاء النار ، لان الاسلام يهتم بحماية النفس من الاعتداء عليها ولو كان من الانسان نفسه والدليل على ذلك قول الرسول ﷺ: ((من تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسّى سماً فقتل نفسه ، فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده ، يجأ بها في بطنه في نار جهنم ، خالداً مخلداً فيها أبداً)) (١) .

ولذلك فإن الانتحار في بلاد الاسلام لا يكاد يذكر ، لخوف الانسان من الله ولمعرفته بما اعده الله لقاتل نفسه من العذاب الشديد يوم القيامة . اما البلاد الكافرة فإن الانتحار فيها يوجد بكثرة لعدم وجود رادع من دين .

والاسلام يحمي نفس الانسان ويحافظ عليها من كل ما فيه ضررها او زوالها بدون

حق .

(٧) « احكام الاسلام في الحرب »

إن دين الاسلام ، هو دين الرحمة ولذلك اهتم هذا الدين بالمحافظة على النفس الانسانية . فلا يراق دم بدون حق شرعي . بل ان للإسلام مبرراته في الحرب ومن تلك المبررات:

(١) البخاري ٢١٧٩/٥ / حديث رقم ٥٤٤٢ - طب - باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والحبيث واللفظ له مسلم ١٠٣/١ - ١٠٤ / حديث رقم ١٠٩ - ايمان - باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه وان من قتل نفسه بشيء عذب به في النار .

فلا يعتدي المسلمون على غيرهم الا اذا تم الاعتداء عليهم كما قال تعالى : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ (١).

إن الاعتداء لا يكون من المسلمين فهم يريدون حقن الدماء اما اذا كان الاعتداء عليهم فلا بد ان يقوم المسلمون بقتال اعدائهم ولكن مع هذا . هذبهم دين الاسلام ، ووجههم بان لا يعتدوا في القتل وهو التمثيل او الغدر او قتل الاولاد او النساء او غيرهم وهذا يتجلى في الحديث الذي رواه مسلم

عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ ، إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : ((اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا . وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم الى ثلاث خصال (او خلال) . فأكبرهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى الاسلام . فإن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين . واخبرهم أنهم ، إن فعلوا ذلك ، فلهم مال للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين . فإن أبوا ان يتحولوا منها ، فأخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين . ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء . الا ان يجاهدوا مع المسلمين . فإن هم أبوا فسلهم الجزية . فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ..)) (٢) .

إذا فالقتال لا يكون الا بعد ان يعرض عليهم ما يرغبهم في الدخول في الاسلام . إن الدين الذي يحمي النفوس ويحترم العهود . ويعطي الحقوق ، الدين الذي يحترم الصغير

(١) سورة البقرة : /١٩٠ .

(٢) مسلم ١٣٥٧/٣ سبق تخريجه في ص ٣١٠ .

ولو كان وليداً والكبير وان كان شيخاً فانياً فلا يعتدي على هؤلاء اثناء الحروب التي خاضها المسلمون . اما ما نراه اليوم ونسمعه من قتل للنفوس البشرية واحتقار لآدميتهم في اوربا وامريكا وكثير من بلاد العالم لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً . كلهم في قاموس القتل والتعذيب سواء حتى البلاد الاسلامية التي تحكم بقوانين الغرب تفننت في القتل والتعذيب حتى وصل الى بقر بطون الحوامل علماً ان لا ذنب لهن الا انهن يقلن ربنا الله ، اصبح المسلم غريباً حتى في بلاده الاسلامية .

(٢) حالة نكث العهد وظهور بوادر الخيانة

قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿وَمَا تَخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (١) .

ويقول عز وجل: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (٢) .

فالرسول ﷺ يقاتل قريشاً الا بعد ان نالوا منه وآذوا اصحابه . بل حاولوا قتله في مكة عندما كان فيها قبل الهجرة ، واستمر الإيذاء لأصحابه بعد هجرته الى المدينة ، ولذلك أذن الله تعالى للمسلمين بقتال قريش رداً على اعتدائهم على الاسلام والمسلمين

قال تعالى: ﴿أُذِّنُ لِلَّذِينَ يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٣) .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً . الذي آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في

(١) سورة الأنفال / ٥٨ .

(٢) سورة التوبة / ١٢ .

(٣) سورة الحج / ٣٩ .

سبيل الطغوت فقتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴿١﴾ .

وكذلك لم يستعمل الرسول ﷺ القوة مع اليهود الا بعد ان نقضوا العهد والمواثيق التي بينهم وبين الرسول ، فلما كانت الخيانة من قبل اليهود ونكث العهد في غزوة أحد وفي غزوة الأحزاب عند ذلك أجلاهم الرسول ﷺ كما قال تعالى : ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾ (٣) .

وكذلك الروم والغساسنة في الشمال لم يستعمل معهم رسول الله ﷺ القوة الا بعد أن قتلوا بعض من اسلم من العرب ، وكذلك قتل الرسل الذين ارسلهم رسول الله ومنهم الحارث بن عمر الأزدي حيث قتله شرحبيل بن عمر والغساني فقتله ولم يقتل للرسول ﷺ رسول غيره فائز ذلك في الرسول ﷺ فاعلن لأصحابه عن مقاتلته الروم فكانت غزوة مؤتة (٤) .

إذا فالاسلام في سلمه وحره يحرض على حماية الانفس الانسانية وحتى الحيوانية فلا إزهاق للانفس الا اذا دعت الى ذلك ضرورة قصوى تتعلق بالدفاع ، أو الوقاية من نتائج الخيانة ونكث العهد او القضاء على الفتن التي تهدد دولة الاسلام . فلولا الاسلام لتعرضت كثير من النفوس الى القتل والهلاك كما قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ (٥) .

(١) سورة النساء / ٧٦، ٧٥ .

(٢) سورة الحشر / ٢ .

(٣) سورة الأحزاب / ٢٦ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد : ٩٧/٢ .

(٥) سورة البقرة / ٢٥١ .

وما سبق ذكره عن احكام الاسلام في الحرب يمكن مراجعته من كتاب حماية الاسلام للانفس والاعراض / علي عبيد الواحد وفي / من ٢٧ / ٤٩ باختصار .

المبحث الثالث : صيانة القرآن والسنة للنسل والعرض

تَهْيِيد :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الموت والحياة ، للابتلاء والامتحان كما قال سبحانه : ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ (١) .
والله الذي خلق الحياة الدنيا وتكفل سبحانه وتعالى بعمارته ، وخلق الانسان ليعمرها ويستفيد مما فيها مما أودعه الله من الخيرات الكثيرة في الأرض .
إن عمارة الأرض تقتضي وجود الانسان الى يوم القيامة وحيث الاعمار محدودة فإذا مر مائة عام على جيل من الاجيال انقضى ذلك الجيل ، ومن حكمة الله تعالى أن تستمر عمارة الأرض فيأتي بجيل آخر وهكذا ، فكان من الضرورة الحتمية حفظ النسل على مر العصور والأزمان لتبقى الأرض معمورة (٢) .

والهدف من خلق الانسان أزواجاً ذكراً وأنثى هو حفظ نوع هذا الانسان البشري ، ولذلك أودع الله سبحانه وتعالى في كل منهما غريزة الشهوة وهي :
غريزة طبيعية وجدت في البشر منذ بدأ الخليقة ، هدفها مكافحة الفناء ، وحفظ الحياة واستمرارها إلى ما شاء الله للبشرية من حياة على أرضنا وهي غريزة سامية رغم زعم الزاعمين بأنها غريزة بهيمية ؛ ذلك لأنها تحمل في طياتها النفحة الإلهية التي تؤدي الى حفظ النوع ، واستمراره وانتقال الخلق والخلق من جيل الى جيل (٣) .

إن حفظ النوع البشري يكون عن طريق التزاوج ، فلقد خلق الله آدم وخلق من آدم زوجته حواء ومن ثم بدأ التزاوج بينهما ، ثم كان التكاثر في النسل لتتم الحياة الدنيا

(١) سورة الملك / ٢ .

(٢) انظر الاسلام وضرورات الحياة / ٦٩ مرجع سابق .

(٣) ولا تقربوا الزنى .. / محمد عبد العزيز الهلاوى / ١٠ مرجع سابق .

محفوظة إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها كما قال تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ..﴾ (١).

فالنكاح هو الذي يحفظ النوع البشري بخلاف الزنى الذي يقضي على النسل يقول

المودودي :

((فالطريق الذي تريد الفطرة نفسها ان يفتح لقاء مطالب الانسان الفطرية ، بعد

منع الميلان الجنسي فيه من الفوضى والانحراف ، ما هو الا ان يكون بين الرجل والمرأة اتصال

ابدي بصورة النكاح ، ويكون هذا الاتصال بينهما أساساً للنظام العائلي . وهذا النظام

العائلي هو الذي يهيء للتمدن كل ما يحتاج اليه من الآلات المسيرة لنظامه الواسع)) (٢).

فالزواج في الاسلام أمر لا بد منه لإقامة المجتمع الأنساني السليم من جميع

الأمراض الاجتماعية والانحرافات المختلفة إلى جانب تحقيقه أهدافاً متعددة)) (٣).

إن النكاح هو الذي يديم تسلسل النسل وتكاثره ، لانه اذا لم يُعوض النكاح وكثرة

النسل ما يتخطفه الموت من البشرية ، فإن فناء الجنس الأنساني أمر لا محالة واقع)) (٤).

ولأهمية النسل في الإسلام نورد ما يلي :-

١ - « رغبة الرسول ﷺ في تكثير النسل »

إن من مقتضيات الفطرة السوية التي فطر الله الانسان عليها التوالد والتناسل ، حتى

تم عمارة هذه الحياة ، ولذلك فان كل ما من شأنه ان يخالف قوانين الفطرة فهو نزعة

شيطانية .

فالتوالد والتناسل فطرة فطر الله الانسان عليها الذكر والأنثى . فاذا حُولفت هذه

(١) سورة الروم / ٢١.

(٢) الحجاب / ١٧٠ مرجع سابق .

(٣) الزنى : دندل جبر / ٥ .

(٤) انظر لا تقربوا الزنى : محمد عبد العزيز الهلاوى / ١٠ .

الفطرة ، وحاول الانسان ان يلغي هذه الفطرة ، فقد استحوذ عليه الشيطان وحرفه عن الفطرة الحقة ، لان الشيطان حريص على تغيير خلق الله كما قال تعالى : ﴿ .. ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرون خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ (١).

ومن تغيير خلق الله ترك التوالد والتناسل ، فكما انه مغاير لخلق الله ، فهو مخالف لهدى الرسول ﷺ الذي يُرغب في التكاثر والتناسل .

فالفطرة لاتدعو إلى تحديد النسل أو إلغائه وإنما تدعو إلى التناسل والتوالد قال تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ... ﴾ (٢) .

يقول المودودي : ((وقد عرفت ان الانسان ، من حيث هو انسان ، لا تدعوه اي حاجة من حاجات نفسه ولا أي غريزة من غرائز فطرته الى تحديد نسله)) (٣).

ولرغبة الرسول ﷺ في تكثير النسل فقد كره عليه افضل الصلاة والسلام ان يتزوج الانسان ، العقيم من النساء التي لا تلد ، ولو كانت ذات مكانة من حسيها ونسبها ، لان كثرة الزواج من هؤلاء النساء مخالف لما يحبه الرسول ﷺ وهو كثرة التناسل . فقد روى معقل بن يسار ، رضي الله عنه ، قال : جاء رجل الى النبي ﷺ ، فقال : إني اصببت امرأة ذات حسب وجمال وإنما لا تلد ، أفأتزوجها ؟ قال « لا » ، ثم أتاه الثانية ، فنهاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : ((تزوجوا الودود الولود ، فإنني مكاثر بكم الامم)) (٤).

ولا شك ان هذا المطلب من الرسول ﷺ هو الرغبة الأكيدة منه عليه افضل الصلاة والسلام في ان تكون امته من اكثر الامم وهذا يظهر يوم القيامة واضحاً جلياً كما في الحديث

(١) سورة النساء / ١١٩ .

(٢) سورة الروم / ٣٠ .

(٣) حركة تحديد النسل / ٦٧ .

(٤) أبو داود ٢٩٧/٢ - ح - ٢٠٥٠ - نكاح - باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء . واللفظ له . صححه الشيخ الألباني في ارواء الغليل ١٩٥/٦ ورواه النسائي ٦٦٠٦٥/٦ - نكاح - باب كراهية تزويج العقيم .

((عرضت عليّ الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان ، النبي معه الرهط (١) ، والنبي ليس معه احد ورأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق ، فرجوت ان تكون امتي ، فقبل هذا موسى وقومه ، ثم قيل لي انظر فرأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق ، فقبل لي انظر هكذا وهكذا ، فرأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق ، فقبل لي هؤلاء امتك ، ومع هؤلاء سبعون الف يدخلون الجنة بغير حساب ..)) (٢).

وحتى نحقق رغبة رسول الله ﷺ فعلى الامة المسلمة ان تبذل كل ما تستطيعه لتكثير النسل ، والا تكون العلاقة بين الرجل وزوجته مجرد لذة ومتعة بدون ان يصاحبها حب التناسل والتوالد ، لان الانسان اذا اقتصر على اللذة والمتعة من زوجته دون توالد او تناسل فإن هذا مخالف للفطرة بل انحراف بها عن مسارها الصحيح ، وقد يكون الانسان الذي هذا ديدنه مرتكباً لجريمة كبرى وهي قتل النسل .

يقول المودوي : ((إن الرجل الذي لا يريد بعلاقته الزوجية الا اللذة والمتعة يحول دون ان يتحقق غرض بقاء النوع البشري فهو لا يرتكب بفعلته الا جريمة قتل النسل)) (٣).
بل إن الطب أثبت أن المرأة التي تحمل وتلد أصح جسماً من تلك التي لا تلد بل انها ابعد عن العقد النفسية اما التي تستجيب لنزعات الهوى وقيل الى كلام الذين يريدون ان يلعبوا بعواطفها واحاسيسها ليستمتعوا بجمالها وبجسدها ثم يدوسوا كرامتها بعد ذلك ، تلك تتمنى الولد لانها تشعر بالقلق والاضطراب والعقد النفسية وترى ان تلك التي تنجب الاولاد اسعد حظاً منها جسماً ونفسياً .

فالتب يري ان المرأة اذا امتنعت من الحمل والولادة فإن هذا مخالف لوظيفة الجسد عندها ، فإن من وظيفة الجسد الذي خلقه الله للمرأة الحمل والولادة فمنعها من هذه

(١) الرهط / من الرجال دون العشرة ، وقيل الأربعين - النهاية في غريب الحديث ٢٨٣/٢

(٢) البخاري ٥/٢١٧ - ح - ٥٤٢٠ - طب - باب من لم يرق ، واللفظ له . ومسلم ١/١٩٩ - ح - ٢٢٠ -

إيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

(٣) حركة تحديد النسل / ٧٨ .

الوظيفة يؤدي بها الى الاضحلال والعقد النفسية المتعددة (١).

إذا فإن ما سبق ذكره من رغبة الرسول في التكاثر والتناسل يتبين لنا انه ضرورة من ضرورات الحياة لحفظ النسل الذي به استمرار الحياة البشرية الى ان يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- « الترغيب في النكاح »

حفظ النسل ضرورة من ضرورات الحياة لبقاء الحياة واستمرارها باستمرار التناسل. وإن مما يحفظ النسل ويكون سبباً في تكاثره ، هو الزواج الشرعي لأن لقاء الذكر بالأنثى على أساس إسلامي متين ، هو الذي يمد الحياة بعناصر البقاء والإستمرار لهذه الحياة الدنيا . فالأبناء والبنات الذين يخرجون إلى هذه الحياة عن طريق الزواج هم السبب الحقيقي بعد الله في حفظ الحياة واستمرارها .

ولذلك فلا غرابة أن نجد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يوجب الزواج ويرغب فيه.

قال الله تعالى: ﴿ فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ (٢).

ويقول تعالى: ﴿ وأنكحوا الأيمنى منكم والصلحين من عبادكم وإمائكم ﴾ (٣).

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

: ((يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ،

ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء)) (٤).

(١) انظر نفسية الجنس / لأزوالد شوارز / ١٧ نقلاً عن حركة تجديد النسل للمودودي / ٧٧.

(٢) سورة النساء / ٣.

(٣) سورة النور / ٣٢.

(٤) البخاري ١٩٥٠/٥ - ح - ٤٧٧٩ - نكاح - باب من لم يستطع البائة فليصم واللفظ له ، ومسلم ١٠١٨/٢ - ح - / ١٤٠٠ - نكاح - باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه ووجد مؤنه .

والوجاء / هو أن ترضى أنثياً الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع - فالصوم يقطع النكاح كما يقطع الرجاء -

النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٥ .

إذا فالنسل الذي يحفظ للحياة استمرارها هو ما يكون عن طريق زواج شرعي وهذا النسل هو الذي يحبه الله تعالى (١).

ومن ترغيب الرسول ﷺ في النكاح ان الانسان يثاب على قضاء شهوته في الحلال، وانه يعاقب اذا وضعها في الحرام .

يقول ﷺ (.. وفي بضع (٢) أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال ﷺ . أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ : فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) (٣) .

فهذا الحديث دافع من دوافع الزواج بنبغي على المسلم المقتدر أن يبادر إلى ما فيه الأجر والمثوبة من الله تعالى .

ومما يرغب في الزواج أن كثيراً من الأمراض التي تنتج من كبت الشهوة لا يتم الشفاء منها إلا عن طريق الزواج الشرعي ، يقول ابن الجوزي : ((وفائدة المنكح من وجهين : دفع الفضلة المحتقنة المؤذي احتقانها . ولولا تركيب الهو المائل بصاحبه إلى النكاح ما طلبه أحد ، ففات النسل وأذى المحتقن) (٤) .

وفي الزواج طمأنينة القلب وإنشراح الصدر وسكينة النفس وشفاء الذهن . وجعل المتزوج بعيداً عن القلق والإضطراب . لأن القلق والإضطراب يفقد الإنسان إتزانه وهدوءه وعدم ركونه إلى ربه وخالقه والرجوع إليه فيما فيه سعادته وفلاحه (٥) .

قال تعالى : ﴿ ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل

(١) انظر الاسلام وضرورات الحياة / ٧٦ .

(٢) البضع : الجماع - النهاية في غريب الحديث : ١٢٣/١ .

(٣) مسلم : ٦٩٧/٢ رقم ١٠٠٦ - زكاة - باب أن إسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف .

(٤) صيد الخاطر / ١٢٤ .

(٥) انظر الزنى / ٦ دندل جبر (مرجع سابق) .

بينكم مودة ورحمة ... ﴿ (١) .

× يقول سيد قطب : وهو تقرير فيه ((تصوير العلاقة البيئية تصويراً رفاقاً شفيفاً يشع منه التعاطف ، وترف فيه الظلال .. فهي صلة النفس بالنفس ، وهي صلة السكن والقرار وهي صلة المودة والرحمة ... وإنها التعبير الكامل عن حقيقة الصلة التي يفترضها الإسلام لذلك الرباط الإنساني الرفيق الوثيق ...)) (٢) .

كما أن الزواج هو النواة الأولى للمجتمع فمن أين ينشأ المجتمع إلا من خلال الأسرة التي أساسها الزوج والزوجة .

تقول الدكتورة ماري ستوب : ((إن الأساس الوحيد الذي يركن إليه في إنشاء الدولة في الوقت الحاضر هو إدماج أحادها بواسطة الزواج)) (٣) .

ويقول المودودي : ((فما كانت الفطرة لترمي من وراء هذه العاطفة الشديدة من الحب إلا أن تحويل التعلق الجنسي بين الرجل والمرأة إلى رابطة أبدية ثم تتخذ هذه الرابطة أداة لإنشاء العائلة ثم تمضي هذه السلسلة من حب الأقارب والأذنين تربط كثيراً من العائلات بأصرة الصهر ، حتى تشترك في الحب والأحباء ، فيحملها هذا الإشتراك على التعاون والتكامل . وبذلك يقوم نظام التمدن)) (٤) .

٣- من المحافظة على النسل ، تحريم قتل الأولاد وإجهاض الحوامل

إن نعم الله على عباده كثيرة ومتعددة ، ومن أعظم النعم وجود الأولاد وهذه النعمة لوالديه أولاً وللمجتمع ثانياً .

فهم أمانة في أعناقهم لا بد من الإحسان إليها وتربيتهم . فوجب علينا أن نوجه

(١) سورة الروم / ٢١ .

(٢) السلام العالمي والإسلام / ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) أسرار الحياة الزوجية : ١٠ نقلاً عن الزنى : دندل جبر / ٧ .

(٤) الحجاب / ١٥٥ ، ١٥٦ .

الشكر إلى المنعم وحده سبحانه ، وأن نقوم برعاية هذه الأمانة التي وضعت في أعناقنا . فالولد وإن كان صغيراً لا ينبغي الإستهانة به ، ولا احتقاره . بل علينا أن نوليّه عناية فائقة لكي يؤدي دوره في إعمار هذه الأرض . ويقوم بالتكاليف التي طلبها الله منه . فهو في بدايته طفل . ثم هو في غده إمام للأمة . أو قائدٌ لجيوشها ، أو عالماً من علمائها (١) .

فالاسلام يحمي الأولاد ويحيطهم بسياج متين من الرأفة والرحمة التي أودعها الله في قلوب الأبوين . ولذلك حرم قتل الأولاد بأي طريقة كانت . بخلاف الجاهلية التي كانت تتسبب في قتل الأولاد ، إما خشية الفقر كما قال تعالى : ﴿ ... ولا تقتلوا أولادكم من إملق نحن نرزقكم وإياهم ... ﴾ (٢) .

قال القرطبي ، رحمه الله : ((وقد كان منهم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر ، كما هو ظاهر الآية ، أمّلت أي افتقر ...)) (٣) .

ومنهم من يكره الأنثى إذا ولدت ، خشية العار بالزنى أو السبي كما قال تعالى : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ (٤) (٥) .

بل قد وصل بهم الأمر إلى قتل البنت وهي حية خشية العار ، كما قال تعالى : ﴿ وإذا المرءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ (٦) .

فلما جاء الإسلام نهى عن قتل الإنسان عموماً كما قال تعالى : ﴿ ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ... ﴾ (٧) وعن قتل الأولاد خصوصاً كما قال تعالى : ﴿ ولا

(١) انظر الإسلام وضرورات الحياة - ٨٠ مرجع سابق .

(٢) سورة الأنعام / ١٥١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٣٢/٧ .

(٤) كظيم : ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن : المرجع السابق ٥٧٣/٢ .

(٥) سورة النحل / ٥٨ .

(٦) سورة التكويد / ٨ ، ٩ .

(٧) سورة الإسراء / ٣٣ .

تقتلوا أولادكم خشية إملئ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً ﴿ (١) .
ولذلك أصبح المسلمون يفرحون بقدوم الأولاد عند ولادتهم فتذبح الذبائح ، ويختن
الولد ، ويتصدق بوزن شعره من الذهب بل أصبحت الإحتفالات بهم عند ولادتهم تقام في
كثير من بلاد العالم الإسلامي (٢) .
فإذا كان الإسلام قد حرم قتل الأولاد . فما الحكم في الإجهاض الذي يسقط فيه
الحمل من رحم المرأة . والذي انتشر في كثير من بلاد العالم ، وذلك بسبب الزنى وحتى يتبين
لنا الحكم نورد أقوال أئمة المذاهب الأربعة :

- ١- فذهب بعض فقهاء الحنفية إلى جوازه قبل نفخ الروح فيه لعذر (((٣) .
 - ٢- وأوجب فيه الشافعية الضمان إذا أسقط مضغة لم يتبين فيه عضو من أعضاء
الآدمي ولكن شهد أربع من ذوات الخبرة الثقات أو طبيبان ثقتان إن فيه تخطئاً
لآدمي (((٤) .
 - ومعلوم أن الجنين يبلغ أوج نشاطه عند الأطباء الآن في تكوين الأعضاء في الأسبوع
السادس (((٥) .
 - ٣- ويرى المالكية أن الإجهاض لا يجوز ولوقبل أربعين يوماً (((٦) .
 - ٤- ويرى الحنابلة ضمان الجنين إذا سقط ميتاً دون تفريق (((٧) .
- قال محمد سلامة مذكور بعد عرض المذاهب الفقهية : ((ومن كل ما عرضنا في

(١) سورة الإسراء / ٣١ .
(٢) انظر الإسلام وضرورات الحياة - ٨١ .
(٣) حاشية ابن عابدين : ١٧٦/٣ .
(٤) تكملة المجموع للمطيعي : ٣٧٢/٧ - ٣٨٣ .
(٥) خلق الانسان بين الطب والقرآن - للبار / ٣٧٧ - ٣٩٥ .
(٦) الشرح الكبير على الدردير - نقلاً عن / الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي / محمد سلامة مذكور
٣٠٢/
(٧) المغني : ٤٣٢/٨ .

هذا الموضوع يتبين أن الإتجاه الفقهي لا تختلف فيه وجهات النظر في أن الإجهاض بعد نفخ الروح عمداً بلا عذر محرم شرعاً ، وأما قبل ذلك فقد اختلفت وجهات نظرهم ... ، وقد أوردنا وجهة نظرنا من ترجيح القول بمنع الإجهاض قبل نفخ الروح وبعده مالم يكن هناك عذر يقتضي ذلك)) (١) .

فإذا كانت هذه هي الأحكام الفقهية يتبين لنا تحريم الإجهاض قبل نفخ الروح أو بعده إلا لعذر مما بينه العلماء والعذر يقدر بقدره فما الحكم فيما يحصل الآن وفي هذا العصر من حالات الإجهاض التي ذهب ضحيتها ملايين الأجنة والأطفال . وهذا يتم نتيجة لإنتشار جريمة الزنى . ولذلك أصبح الإجهاض شيئاً عادياً . تفتح له المؤسسات والمستشفيات في كثير من الدول الغربية . وقد أجاز ذلك من حكومات تلك الدول .

يقول أبو الأسباط : ((واليوم وبعد أن صار الإجهاض حقاً قانونياً تتمتع بممارسته جميع النساء في دول العالم الغربي وللنساء من كل الأعمار قواصر كنّ أو كاملات النضج . أصبح للإجهاض مكاتب استشارية تذهب إليها النساء للإستفسار والتزود بالمعلومات اللازمة لمن تريده كمخلص لما في رحمها . وهو يمارس حقوق الاستشارية بلا قيود ولا ضوابط ، ويكفي أن تبدي الأنثى رغبتها فيه لتجري لها العملية)) (٢) .

بل إن عملية الإجهاض أصبحت تجارة رابحة تدر الدخل الكثير على الأطباء الذين أصبح الدخل لديهم يزيد من ١٠٠ ألف إلى ١٥٠ ألف دولار في السنة نتيجة فتح عيادات خارج الدوام ليتم فيها عمليات الإجهاض . بل إن من تلك الدور التي تجري هذه العمليات من تقدم التسهيلات للزبائن مثل الحجز مسبقاً عند الطبيب وحجز مكان في المستشفيات التي تتم فيها العمليات ، وذلك مقابل زيادة على السعر المعروف لدى الأطباء (٣) .

(١) الجنين والأحكام المتعلقة به / ٣٠٥ ، ٣٠٦ مرجع سابق .

(٢) لماذا يرفض الإنسان شريعة الله / الحافظ يوسف موسى / ١٩٨ .

(٣) انظر افول شمس الحضارة الغربية من نافذة الإباحية - مصطفى فوزي / ١٠٠ - ١٠١ .

ونتيجة للباحية وانتشار الزنى في دول الغرب بما فيها أمريكا ، ازدادت عمليات الإجهاض حتى وصلت إلى الملايين . فريغان يعترف بأن حالات الإجهاض قد ارتفعت بعد قرار المحكمة الأمريكية بإباحة الإجهاض منذ عشر سنوات إلى ١٥ مليون طفل لم يتح لهم أن يولدوا ، وهذا العدد يساوي العدد الذي ذهب جراء الحروب الأمريكية عشر مرات (١) .

ثم إن عدوى حالات الإجهاض إنتقلت من الدول الغربية الأكثر تحمراً إلى الدول المحافظة نوعاً ما كإيطاليا - فقد قدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الإيطالي . مشروع قانون بجواز الإجهاض وقالوا إن (١٢,٥,٠٠٠) عملية اجهاض غير مشروعة تجري في إيطاليا كل عام (٢) .

وفي بريطانيا كانت حالات الإجهاض عام ١٩٦٩ م ٣٣١٥٠ حالة اجهاض . ثم في عام ١٩٧٠ م بلغت حالات الإجهاض ١٧/٧٤٢ جريمة في منطقتي ويلز ومانجلترا خلال ثلاثة أشهر فقط (٣) .

أما في ألمانيا فتذكر جريدة الرياض : أن عدد حالات الإجهاض فيها يتجاوز (١٠٠) ألف سيدة سنوياً (٤) .

وهذه إحصائية لحالات الاجهاض في العالم

(١) انظر مجلة المجتمع : ٢٥ / ٦٢٥ .

(٢) مجلة المجتمع : ٢٨/٧٠ .

(٣) المرجع السابق : ٢٣/٥٥ .

(٤) جريدة الرياض عدد ٢٦/٥٧٦٣ .

اسم الدولة أو المكان	عدد الحالات	ملاحظات
في جميع أنحاء العالم	٥٠,٠٠٠,٠٠٠	سنوياً
في الدول النامية	١٣,٧٠٠,٠٠٠	سنوياً
في أمريكا من عام ١٩٧٣ - ١٩٨٣م	١٥,٠٠٠,٠٠٠	في عشر سنوات
في روسيا	١٠,٠٠٠,٠٠٠	سنوياً
في اسبانيا والبرتغال	١,٠٠٠,٠٠٠	سنوياً
في بقية دول أوروبا الغربية أكثر من اليابان	٣٠٠,٠٠٠	سنوياً (١)

هذه الاحصائية تبين لنا انتشار حالات الاجهاض في العالم ، ولكن الاحصائية لاتضم الدول الاسلامية .

لكن المؤسف وما تتفطر له القلوب . ان تنتقل هذه العدوى الى البلاد العربية والاسلامية . التي تدين بالاسلام . وتعيش آمنة سعيدة في ظلاله .

ففي الخبر الذي نشرته مجلة المجتمع ((من ضمن التوصيات التي اصدرها الاتحاد النسائي العربي الذي عقد في الكويت بمقر الجمعية الثقافية النسائية التوصية التالية «السعي لإدخال مادة التربية الجنسية كمنهج علمي يدرس في المرحلة المتوسطة في جميع الاقطار في الوطن العربي » (١)(٢) .

ولذلك فإن الاباحيين ودعاة الرذيلة في البلاد المحافظة على الشريعة ينادون بتحرير المرأة . لا حباً فيها بل من أجل فضحها وانتهاك عرضها ثم رميها كما ترمي المخلفات في الشوارع ، ولذلك يحاولون تدريس النساء الحب والغرام . لتنتشر الرذيلة ثم لا نلبث بعد ذلك الا قليلاً فنسمع عن الاجهاض يحل بنا كما حل بغيرنا . مما يسهل انتشار جريمة الزنى .

(١) لماذا يرفض الإنسان شريعة الله - أبو الاسباط المحافظ يوسف موسى / ٢٠٦ .

(٢) المجتمع ٤٤/٦١٠ .

يقول مصطفى فوزي: ((فالنتيجة المنطقية ان اباحة الإجهاض لكل من تطلبه وبحيث تكفله مستشفيات الدولة تحت أحسن الشروط الصحية من شأنه أن يشجع كل فتاة على ممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية دون خوف أو تردد)) (١).

إنه الزنى الذي يبيت المروءة ، ويفقد الحس ، ويقضي على الحياء ، ويقتل في الرجل عاطفة الأبوة ، وفي المرأة عاطفة الأمومة . فترى كل من الزاني والزانية بليد الشعور ، يرى الدنيا بأوضاع مقلوبة تتمشى مع مبيوله وشهواته ، يعيب على أهل العفة عفتهم ، ويحسد أهل الفجور على فجورهم)) (٢).

إذاً مما سبق يتضح لنا أن الإسلام هو دين العفة والطهر الذي يحفظ النسل ، فلا قتل ولا إجهاض . ولا إباحية ولا تمرد على شريعة الله التي تحفظ الانسان من الترددي في مهاوي الرذيلة . وعلى الدعاة الى الله سبحانه أن يقفوا أمام دعاة تحرير المرأة فيكشفوا للناس مكرهم وكيدهم . ليحافظوا على نساء المسلمين من أن تنالهن الأيدي النجسة وليبتلوا عليهن قوله تعالى: ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (٣).

ففي هذا التوجيه الرباني خيرهن في الدنيا والآخرة إن تمسكن به ليعشن سعداً بهذا الدين الذي تظمن له القلوب وتنشرح له الصدور .

٤ - « ومن المحافظة على النسل أن حرم الله نفي النسب »

لقد وردت نصوص السنة تحرم نفي نسب الولد عن ابيه

ومن هذه الاحاديث :

(١) عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((ليس من رجل ادعى

لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب ، فليتبوأ مقعده من

(١) افول شمس الحضارة من نافذة الاباحية / ٩٩ .

(٢) ولا تقربوا الزنى / ٦٣ مرجع سابق .

(٣) سورة الأحزاب / ٣٣ .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب
(٢) عن أبيه فهو كفر)) (٣).

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة
: ((أيما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء . ولن يدخلها جنته ،
وأیما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيامة ، وفضحه على رؤوس الأولين
والآخرين)) (٤).

ومما يؤكد ذلك أن الاسلام يحرم التبني الذي كان موجوداً في الجاهلية ففي الحديث
الذي رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما ، قال : ان زيد بن حارثة مولى
رسول الله ﷺ ، ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط
عند الله ... ﴾ (٥).

٥ - من المحافظة على النسل / حفظ العرض

إن الاسلام كي يبني مجتمعاً متماسكاً تسوده المودة والرحمة والتعاطف فإن الله
يضع التواعد والأسس التي تحمي هذا المجتمع من التفكك والانحيار .
وهذا من شأنه أن يجعل الإنسان آمناً فيه على نفسه وعرضه وماله . ولذلك

- (١) البخاري ١٢٩٢/٣ - ح - ٣٣١٧ - مناقب - باب نسبة اليمن الى اسماعيل واللفظ له . ومنسلم ٧٩/١ - ح -
٦١ - ايمان / باب بيان حال ايمان من رغب عن أبيه وهو يعلم .
(٢) رغب / من باب كره وزهد ، أي كره الانتساب لأبيه / النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٢ .
(٣) البخاري ٢٤٨٥/٦ - ح - ٦٣٨٦ - الفرائض - باب من ادعى الى غير أبيه .
(٤) ابو داود ٦٩٥/٢ - ح - ٢٢٦٣ - الطلاق - باب التغليب في الانتفاء . والنسائي ١٧٩/٦ - طلاق - باب
التغليب في الانتفاء من الولد
(٥) البخاري ١٧٩٥/٤ - ح - ٤٥٠٤ - تفسير - باب ﴿ ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ﴾ .
ومنسلم ١٨٨٤/٤ - ح - ٢٤٢٥ - فضائل الصحابة - باب فضائل زيد بن حارثة ، واسامة بن زيد رضي الله عنهما
والآية من سورة الأحزاب / ٥ .

فالاسلام يحارب كل من تسول له نفسه الاخلال بهذا المجتمع . وان مما يهدم بناء المجتمعات ويشير الاحقاد ويزهق النفوس . هو الكلام في الاعراض ، اما بانتهاكها او قذف اصحابها بما ليس فيها زوراً وبهتاناً .

ولذلك كان من مقاصد الشرع الحكيم حفظ الاعراض ، وصون الشرف لصاحبه ، والاحتفاظ بالكرامة وعزة النفس ((١)).

فالقذف بالزنى كبيرة من كبائر الذنوب . تصيب الاعراض ، وهذا فيه انتهاك للحرمة ، وكشف للعوراء ، وتهديم للاسر.

ولذلك فإن ((التشديد في عقوبة الزنى لا يغني وحده من صيانة الجماعة من الفساد ما لم تسبقه ضمانات وقائية منها . محاربة الإشاعات الكاذبة ، ولجم السنة السوء عن اطلاق التهم الباطلة ، ومعاقبة الذين يقذفون العفيفات بالزنى ، ويتهمونهم بذلك بدون دليل ثابت)) (٢).

قال تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ (٣).

فمن تورط في تلويث عرض مسلم ومسلمة بالقذف صريحاً او كناية فإنه الردع والزجر بصورة تقطع دابر هذا العبث من المجتمع المسلم .. فيحكم على هذا المروج والوالغ (٤) في الاعراض بنوعين من العقاب : العقاب البدني بأن يجلد ثمانين جلدة علي مرأى من الجماهير المسلمة ، والعقاب الأدبي ، باسقاط حقوقه كفرد في المجتمع المسلم فلا تقبل له شهادة أبداً لانه في نظر الاسلام فاسق لا يؤمن على شيء (٥).

(١) منهج سورة النور / كامل الدقس / ١٠٦ .

(٢) الخطايا في نظر الاسلام / ٨٢ مرجع سابق .

(٣) سورة النور / ٤ .

(٤) الوالغ : من باب ولغ : أي وقع وشرب المصباح المنير / ٢٥٨ مرجع سابق .

(٥) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٦٥ مرجع سابق .

يقول سيد قطب : ((إن ترك الألسنة ثلثي ألثم على المحصنات - وهن العفيفات الحرائر ثيبات أو أبكاراً - بدون دليل قاطع يترك المجال فسيحاً لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئاً بتلك التهمة النكراء ، ثم يمضي آمناً فتصبح الجماعة وتسمي ، وإذا أعراضها مجرحة ، وسمعتها ملوثة ، وإذا كل فرد فيها متهم أو مهدد بالإتهام ، وإذا كل زوج فيها شاك في زوجه ، وكل رجل فيها شاك في أصله ، وكل بيت فيها مهدد بالإنهيار .. وهي حالة من الشك والقلق والريبة لا تطاق)) (١).

ولذلك فلا غرابة أن تهتز السماء ، ويخيم على المدينة جو القلق والحيرة . وذلك عندما افتري رأس المنافقين عبد الله بن أبي على السيدة عائشة رضي الله عنها حادثة الإفك (٢).

ومن اهتمام الاسلام بالعرض . ان جعل القذف بالزنى من كبائر الاثم يستحق فاعلها الطرد من رحمة الله وله العذاب الشديد في الآخرة قال تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات (٣) الغفلة (٤) المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ (٥).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : ((اجتنبوا البسيع الموقعات)) قيل : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال ((الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات

(١) في ظلال القرآن : ٤ / ٢٤٩٠ مرجع سابق.

(٢) يمكن مراجعة حادثة الإفك في تفسير ابن كثير ٣ / ٤٣٠ - ٤٣٢.

(٣) المحصنات / اصل الاحصان المنع ، والمرأة تكون محصنة بالاسلام والعفاف ، وبالحرية ، وبالتزويج / النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٩٧.

(٤) الغافلات / من باب غفل ، والغفل / الذي لا يرجى خيره ولا شره المرجع السابق ٤ / ٣٧٥.

(٥) سورة النور : ٢٣ - ٢٥.

هذا هو الاسلام الذي يحمي العرض ويجعل انتهاكه كبيرة . قرنها الله بقتل النفس . بل إن القاذف أشد من قاتل النفس . فلذلك تقتل نفس واحدة وهذا يقتل المجتمع ويدمره باشاعة الفاحشة فيه .

ولذلك / حذر الله من الوقوع في العرض ورميه بما ليس فيه وبين ان مرتكب ذلك ينال جزاءه في الآخرة ، وليس في الدنيا فقط .

قال تعالى : ﴿ اذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ . لَوْلَا اذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ (٢) عَظِيمٌ . يَعِظُكُمُ اللَّهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . اِنَّ الَّذِيْنَ يَحِبُّوْنَ اَنْ تُشَاعَرَ (٣) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

إن الذين يختلقون مثل هذه الاتهامات الكاذبة ويعملون على نشرها باشاعة الفاحشة في المجتمع ووصم اخلاق الامة المسلمة ، يستحقون العقاب الرادع لهم في الدنيا والآخرة .

إن الفاظ القرآن شاملة لكل ما فيه اشاعة للفاحشة او الانحلال الخلقي فالذين يؤسسون دور البغاء ، او ينشرون صور الراقصات الداعرات في التلفاز والفيديو ، او يقيمون الحفلات الموسيقية الراقصة في الفنادق ، او يسهلون نشر الصور العارية عن طريق المجلات الهابطة ، او الذين يحركون الغرائز بأغنياتهم الماجنة . هؤلاء ممن يحب اشاعة

(١) البخاري ١٠١٧/٣ - ح - ٢٦١٥ - سبق تخريجه في ص ٣٩ .

(٢) هذا بهتان عظيم / اي كَذِبٌ يُبْهَتُ سامعة لفظاعته / المفردات في غريب القرآن ص ٦٣ .

(٣) تشيع الفاحشة / الشياح الانتشار والتقوي / اي يحبون ان تنتشر الفاحشة المرجع السابق ص ٢٧٠ .

(٤) سورة النور / ١٥ - ١٩ .

الفاحشة في المجتمع . وكذلك الذين ينادون بتحرير المرأة ، او يكتبون للأجيال المسلمة عن الجنس والحب هؤلاء كذلك يحبون اشاعة الفاحشة . هؤلاء قد انحطت افكارهم وفسدت فطرتهم ، ومسخت عقولهم . واصبح الجاهلي ايام الجاهلية الاولى افضل منهم لانه يحمي عرضه كما يحمي الأسد عربته . كما قال الشاعر عنهم :

اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال ان اودى فأجمعه ولست للعرض ان اودى بمحتال(١).

إن الاسلام يريد اعلان الفضيلة ونشرها بين الناس ، ويحارب الرذيلة والفاحشة التي تفكك المجتمع وتهدم بيانه . لانه مجتمع الطهر والعفاف مجتمع العزة والكرامة . هذه هي روح الاسلام التي تجعل العرض داخل حصن حصين ، ومدرعاً بسياج متين ، والتي تجعل الموت في سبيل العرض شهادة في سبيل الله .

ابن هذه الروح الابية بمن ينتسبون الى الاسلام . فتجد شاباً متكسراً في مشيته . قد ارسل شعره واطال اظافره ، ووضع السلسلة على عنقه تجده يمشي في الشوارع يمك بيده أخته او زوجته في احلى شكل لها متبرجة بزينتها كاشفة ما أمرها الله بستره واذا هو يعرضها في الشوارع للناظرين ويعرض لحمها على شواطى البحار للساقطين ونظر الى نفسه كأنه بطل عالمي . لانه مكن الناس النظر الى محرمه . ابن الغيرة من هؤلاء الذين افتتنوا بالغرب وتقاليده . وقدموا بتلك الحضارة المنهارة ليطبقوها في بلاد الاسلام والايمان . إن هؤلاء هم سقطة المجتمع وحثالة الناس والمفسدين للأخلاق .

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٦٧ (مرجع سابق) .

سبحانه ﴿ الله الذي رفع السموت بغير عمدٍ ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيت لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهرها ومن كل الثمרת جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون . وفي الأرض قطع متجورات وجنت من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيت لقوم يعقلون ﴿ (١) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمره إن في ذلك لآيت لقوم يعقلون ﴿ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ ومن آيته يريكم البرق خوفاً وطمئناً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيت لقوم يعقلون ﴿ (٣) .

إن الذي لا يهتدي بهذا المنهج لا يستفيد بعقله من ﴿الكون وما فيه من الآيات الا كما يستفيد الحيوان من طعامه وشرابه ، دون أن يدري من اين جاء ذلك الطعام والشراب﴾ (٤) .

والعقل وحده لا يهدي الانسان الى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة بدون الوحي ، وكل من ادعى ان العقل وحده يهدي الانسان الى صلاحه بدون الوحي فدعواه باطلة ساقطة .

يقول الشيخ الجزائري : ((كما ان دعوى العقل في امكانه الاستقلال بهداية

الانسان الى ما يصلحه ويسعده ، دعوى باطلة ساقطة لا وزن لها ولا واقع ، وذلك لاننا رأينا

(١) سورة الرعد : ٢-٤ .

(٢) سورة النحل : ١٠-١٢ .

(٣) الروم : ٢٤ .

(٤) الاسلام وضرورات الحياة : ١٠٧ مرجع سابق .

الكثير من الامم والشعوب لما فقدت هداية الوحي الالهي لم تغن عنها هداية العقول شيئاً ، فضلت وهلكت ، ومما قاله القرآن في هذا الموضوع قوله تعالى ﴿ ولقد مكنتهم فيما ان مكنتكم فيه ، وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصرهم ولا أفندتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيت الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزون ﴾ (١) .

ذلك لان العقول لا تهدي الى معرفة كل ما ينفع الانسان في حياته ليأخذ به . ولا إلى معرفة كل ما يضر الانسان في حياته كليهما . ليتجنبه وينجو مما يضره إلا في ضوء الشرع الإلهي ونور وحيه (٢) .

ويقول القرضاوي : ((قد يكفي العقل في الإهتمام الى الفروع والتطبيقات والوسائل . اما الأصول والمبادئ والغايات ، فلا بد فيها من كلمة السماء تؤخذ من كتب السماء . ولا ننسى ان العقل هنا هو الذي يفهم وحي الله وكتبه ويراقب تنفيذها ، والإستقامة عليها او الإنحراف عنها ، فدوره هنا لا ينكر . ولكن المصدر الذي يؤخذ منه الحق بأمان واطمئنان لا بد أن يكون سماوياً إلهياً)) (٣) .

فضل العقل :

يقول الماوردي : ((إعلم أن لكل فضيلة أساً (٤) ، ولكل أدب ينبوعاً (٥)) .
واس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عماداً فأوجب التكليف بكماله وجعل الدنيا مُدبِّرةً بأحكامه وألف به بين خلقه مع اختلاف همهم ومآربهم (٦) .

(١) سورة الاحقاف / ٢٦ .

(٢) عقيدة المؤمن ص

(٣) الناس والحق / ٣١ - ٣٢ .

(٤) الأسن : بالضم أصله / الصباح المنير / ٦ .

(٥) المنبع : بفتح الميم والياء مخرج الماء : المرجع السابق / ٢٢٥ .

(٦) المآربة : بفتح الراء وضمها : الحاجة / المرجع السابق : ٤ .

وتباين أعراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به قسمين : قسماً وجب بالعقل فوكده
الشرع وقسماً جاز في العقل فأوجبه الشرع فكان العقل لهما عماداً .

روي عن النبي ﷺ انه قال : ((ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى
ويرده عن ردى)) (١) .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : ((لكل شيء دعامة (٢) ودعامة عمل المرء عقله فبقدر
عقله تكون عبادته لربه أما سمعتهم قول الفجار ﴿ لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير ﴾)) (٣) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((أصل الرجل عقله وحسبه ودينه ومروءة
خلقه)) وقال بعض الحكماء : ((العقل أفضل مرجو والجهل أنكى (٤) عدو .

وقال بعض الأدباء : صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله . وقال بعض
البلغاء : ((خبير المواهب العقل وشر المصائب الجهل . وقال بعض الشعراء وهو إبراهيم بن
حسان :

يزين الفتى في الناس صحة عقله وإن كان محظوراً (٥) عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله وإن كرمته (٦) اعراقه (٧) ومناسبه (٨) .
يعيش الفتى في الناس بالعقل انه على العقل يجري علمه وتجاريه

(١) ردّي : من باب تعب وهلك / المرجع السابق : ٨٦ . والحديث في تحف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين /
محمد بن محمد الزبيدي ٤٥٦/١ - العلم - باب في العقل وشرفه .

(٢) الدعامة : بالكسر ما يستند به الى الحائط اذا مال يمنعه السقوط : المصباح المنير / ٧٤

(٣) تحف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ٤٥٦/١ ، مرجع سابق . العلم - باب في العقل وشرفه ، والآية
من سورة الملك آية / ١٠ .

(٤) نكى : من باب رمى والاسم النكاية بالكسر اذا هتلم واثنخت المصباح المنير / ٢٣٩ .

(٥) حظرتة : حظراً من باب قتل / منعتة : المرجع السابق / ٥٤ .

(٦) كزوم الشيء / كرمأ نفس رجز / المرجع السابق / ٤٠٣ .

(٧) العرقة / بالكسر - الاصل : القاموس المحيط للفيروزابادي / ١١٧٣ .

(٨) مناسبة / جمع نسب : ويكون النسب من قبل الأم والأب : المرجع السابق / ٢٣٠ .

من تكريم الله للإنسان ان وهبه عقلاً يتميز به عن سائر المخلوقات ووضع فيه القدرة التي تمكنه من الاتصال بمن حوله .

ثم ان التكليف من الله في العبادات وغيرها جاء متمشياً مع هذه القدرة . ولذلك فلا تكليف من زوال العقل بشيء خارج إرادته . مثل المجنون أو الذي في غيبوبة . اما من عمل على ازالة عقله بنفسه وبمحض ارادته فهو مكلف وعليه يقام الحد مثل من يتناول الخمر والمسكرات .

لان ضرره يتعدى للآخرين . فقد يقتل ، أو يسرق ، أو يزني ، وهو الذي تسبب في هذا (١) .

ولذلك يقول الدكتور عبد الله القادري : ((التكليف مشروط بأمرين :

الأمر الأول / العلم بما يكلفه ، والأمر الثاني / القدرة على الفعل ، والذي يمكنه العلم بما كلفه هو العاقل ، فإن فقد العقل مطلقاً ، وان كان كالمجنون جنوناً مطبقاً ، فليس أهلاً للتكليف مطلقاً ، وان كان يفقده وقتاً ، ويعود إليه وقتاً آخر كمن جنونه غير مطبق ، فإنه يكون مكلفاً وقت برئه وليس بمكلف وقت جنونه وان كان عقله ناقصاً مخللاً بصحة تصوره كالصبي فإنه ليس أهلاً للتكليف بالواجبات ...)) (٢) .

وفي حديث علي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : ((رفع القلم عن ثلاثة عن

النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل)) (٣) .

٣- مفسدات العقل التي يجب حفظه منها

(١) انظر عوامل تحقيق الأمن الاجتماعي / ٣٩ د / خضير بن سعود الخضير بحث لندوة آثار الأمر السامي بتوقيع

الاعدام على مهربي المخدرات التي عقدت في الرئاسة العامة لرعاية الشباب سنة ١٤٠٨ هـ .

(٢) الاسلام وضرورات الحياة / ١١١ مرجع سابق .

(٣) ابو داود : ١٩٨/٤ سبق تخريجه ص ٣٢٠ .

هناك الكثير من مفسدات العقل التي ينبغي على المسلمين ان يجتنبوها وان يحافظوا على عقولهم منها .

(أ) ومن هذه المفسدات ، ما انتشر اليوم ، من المذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة التي تفسد العقول.

وكثير من هذه المذاهب والأفكار ، تنشرها الصحف والمجلات والكتب وذلك بقرائتها والتأثر بها .

وهناك ما ينشر من قبل الإذاعة والتلفاز والفيديو ، والشريط(١).

وحتى تصان العقول وتحفظ من تلك المفسدات رأى بعض العلماء احراق الكتب التي تفسد العقول وتضلها وتنحرف بها عن مسار الاسلام ويدخل في ذلك المجلات والصحف التي انسدت الكثير من عقول الشباب والشابات في هذا العصر.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها.

قال المروزي : قلت لاحمد : استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة ، ترى ان أخرقه أو أحرقه؟ قال : نعم . وقد ((رأى النبي ﷺ عمر كتاباً اكتتبه من التوراة ، وأعجبه موافقته للقرآن . فتمعر وجه النبي ﷺ حتى ذهب به عمر الى التنور فألقاه فيه)) فكيف لو رأى النبي ﷺ ما صنف بعده من الكتب التي يعارض بها ما في القرآن والسنة؟ والله المستعان وقد ((امر النبي ﷺ من كتب عنه شيئاً غير القرآن أن يحرقه)) ثم ((أذن في كتابة سنته)) ولم يأذن في غير ذلك .

وكل هذه الكتب المتضمنة مخالفة السنة : غير مأذون فيها ، بل مأذون في محققها وإتلافها ، وما على الأمة أضر منها . وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف

(١) انظر الاسلام وضرورات الحياة / د- عبد الله احمد قادري/ ١١٨ مرجع سابق إلا أن الشريط الاسلامي في هذا العصر ، غير الشريط الذي ينشر الفساد ويبث الأفكار المنحرفة ، والمذاهب الهدامة .

عثمان ، لما خافوا على الامة من الاختلاف . فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الامة ؟ وقال الخلال : أخبرني محمد بن أبي هارون : أن أبا الحارث حدثهم قال : قال أبو عبد الله : اهلكهم وضعُ الكتب . تركوا آثار رسول الله ﷺ واقبلوا على الكلام.. (١) .

(ب) ومن المفسدات للعقول / شرب المسكرات والمخدرات التي انتشرت انتشاراً واسعاً ولا سيما في هذا العصر .

((تحدث المواد الكحولية هبوطاً عاماً في جميع مراكز المخ كالتي تحدثه دائماً المواد المخدرة وتبدأ حين تبدأ بالمراكز السؤولة عن شعور الانسان باحترام ذاته وأدميته والمراكز المسؤولة عن التحكم في الحركات الدقيقة ذات الطابع الرقيق (كالكتابة ، واستخدام الآلات الدقيقة ، والآلات الكاتبة) يفقد شارب الخمر احترام أدميته ، كما يفقد القدرة على التحكم في عضلاته ، فليس غريباً عنا ما نشاهده في الطرقات وقد غاب عنهم ماء الحياء وحلت عقدة التحفظ فاصبحوا لا يستطيعوا كبح جماحهم ، فهم يتخبطون ذات اليمين وذات وذات الشمال يرسلون كلامهم على عواهنه دون وجل)) (٢) .

لقد أثبتت النتائج العملية ان الماريجوانا « الحشيش » تحدث تخریباً عضوياً في المخ وان المتعاطي لها يقل انتباهه ، وقد يحدث فقدان قليل من الذاكرة بالإضافة إلى أن آراء الشخصية تكون مبالغاً فيها بالنسبة لقدراته العقلية والجسمية وأنه يتمتع بفقر في الحكم على الأمور حتى في المواقف الحرجة بالإضافة إلى الهلاوس السمعية والبصرية (٣) .

إن الذي يتناول المخدرات والمسكرات ((يلغي التمييز العظيم الذي تميز به لصفته انساناً وهو العقل حيث يسلبه المخدر عقله وإذا سلبه عقله فقد انسانيته واصبح يتصرف تصرف سخيف العقل ، قليل الحياء ، فاقد المروءة ، ويصبح لفظه منكراً وتصرفاته

(١) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية / ٢٧٥ .

(٢) لماذا حرم الله هذه الأشياء / د- محمد كمال عبد العزيز ٣٩ . ٤٠ مرجع سابق .

(٣) انظر الحشيش / ٥٠ زين العابدين مبارك مختصر الدراسات الامنية للمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض نقلاً عن المجلة العربية للدراسات الامنية ج٢ العدد الرابع سنة ١٤٠٧ هـ .

إن هؤلاء الذين لعبت بعقولهم المسكرات والمخدرات نراهم ونسمع عنهم أثناء سكرهم وإذا تصرفاتهم تصرفات المجانين يعيث ويشتم ويقتل وقد يقع على اخته وامه لان تلك الميزة التي تميز بها وهي العقل قد فقدها او ذهبت منه أثناء السكر وهؤلاء يملؤون السجون والمصححات النفسية .

يقول الدكتور القادري: ((إن ما يشاهده المرء من السكارى وتصرفاتهم أمر لا خفاء به وبخاصة في البلدان التي لا ينتهي بعض سكانها من شرب كأس إلا ليتناول أخرى ، فإن بعض الأحياء في بعض مدن الغرب الكبرى ، لا يجرؤ الإنسان على دخولها وحده في النهار، أما في الليل فهي مأوى لهلاك من دخل شوارعها واختلط بسكانها من غير أهلها)) (٢١).

ويقول ابن القيم: ((ولنفرض الكلام في أم الحباث التي ما جعل الله لنا فيها شفاءً قط ، فإنها شديدة المصرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء ، وكثير من الفقهاء والمتكلمين . قال ابقراط في أثناء كلامه في الأمراض الحادة : ضرر الخمرة بالرأس شديد . لأنه يُسرع الإرتفاع إليه . ويرتفع بارتفاعه الأخلاط التي تعلق في البدن ، وهو كذلك يضر بالذهن .

وقال صاحب « الكامل » إن خاصية الشراب الإضرار بالدماغ والعصب ..)) (٣).
لذلك لا يستغرب أن تكون من أهم الأسباب الموجبة لكثير من الأمراض العصبية ، ومن أعظم دواعى الجنون والشقاوة والإجرام ، لا لمستعملها وحده ، بل وفي أعقابه من بعده . فهي أذن من علل الشقاء والعوز والبؤس . وهي جرثومة الإفلاس والمسكنة والذل . وما نزلت بقوم إلا أودت بهم مادة ومعنى ، بدنأ وروحاً ، جسماً وعقلاً)) (٤).

(١) ماجد ابو رخبه / ١٠٦ الاشرية واحكامها في الشريعة سنة ١٤٠٠ هـ .

(٢) الاسلام وضرورات الحياة / ١٢١ ، ١٢٢ مرجع سابق .

(٣) زاد المعاد / لابن القيم ١٥٧/٤ .

(٤) الحمر وسائر المخدرات والتدخين تحريمها واضرارها / ١٢٧ احمد بن حجر الى بوطامى وابنه الدكتور حجر .

اقوال العقلاء في الخمر وسائر المسكرات.

إن العقل السليم في الجسم السليم ، والعاقل يسعى دائماً في سلامة عقله وجسمه
مما قد يفتك به من الأمراض .

فهو يسعى دائماً الى ما ينمي به جسمه ويكسبه الصحة والعافية.

إن بعض عقلاء الجاهلية قد تركوا الخمر لعلمهم بمضارها عليهم فهذا عبد الله بن
جرعان من قریش والعباس بن مرداس السلمي حيث قيل له - وهو اذ ذاك في غياهب
الجاهلية - لم لا تشرب الخمر؟ فقال : ما كنت لأخذ جهلي بيدي ، وادخله في جوفي . ما كنت
لاصيح رئيس قوم ، وامسي سفههم .

ومنهم جعفر بن ابي طالب ، فقد سئل لم حرمت الخمر على نفسك في الجاهلية ،
وقد كانت مباحة؟

فقال : لأنني رأيت الكملة يزيدون في عقولهم ، وشارب الخمر يسعى في زوال عقله
، فتركها لذلك .

ومنهم عدي بن حاتم ، قيل له : مالك لا تشرب الخمر؟

قال : لا أشرب ما يشرب عقلي .

ومنهم عثمان بن عفان . قيل له ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج
عليك منها؟

قال : اني رأيتها تُذهب العقل جملة ، وما رأيت شيئاً يذهب جملة ويعود جملة(١).

ومن اقوال أهل العرب.

قال : « بنتام » الانجليزي :

(١) الخمر / احمد بن حجر ال بوطامي وابنه د- احمد / ٧٠ . ٧١ مرجع سابق. وانظر الأشربة لابن قتيبة من ٢٤-٢٧.

من محاسن الشريعة الإسلامية ، تحريم الخمر . فإن من شربها من أبناء أفريقيا
يؤول أمر- نسله الى الجنون . ومن استدامها من أهل أوروبا زاغ عقله .

فليُحَرِّمْ شربها على الأفريقيين .

وليعاقب عقاباً صارماً الأوربيون . وليكن العقاب مقدراً بمقدر الضرر

وقال « هنري الفرنسي » في كتابه خواطر وسوانح في الاسلام :

إن أحد سلاح يُستأصل به الشرقيون ، وأمضى سيف يُقتل به المسلمون ، هو الخمر
وإدخالها عليهم ولقد جرنا هذا السلاح على أهل الجزائر حين دخلناها ، فأبت شريعتهم
الإسلامية أن يتجرعوه ، فتضاعف نسلهم وكثر عددهم .

ولو أنهم استقبلونا كما استقبلنا قوم من منافقيهم بالتهليل والترحيب وشربوها

لأصبحوا أذلاء لنا ، كتلك القبيلة التي تشرب خمرنا وتحملت إذلالنا (((١)).

هذا كلام أعداء الإسلام وقد قالوا الحق في أضرار الخمر ، فماذا يقول المسلمون عنها

. إن هناك من المنتسبين الى الاسلام من يروجها ويبيعها ليس له هدف إلا المال وتدمير
الأخلاق والفضيلة ، ليتهم يسألون المنتصفين من أهل الغرب عن الخمر والمسكرات والمخدرات
فسيجدون عند جبهة الخبر اليقين .

يقول الدكتور عبد الله القادري : ((ومع اعتقاد غير المسلمين وإباحة الخمر ، فإن

أضرارها جعلتهم يقفون ضد تلك الإباحة ، فأخذت بعض الحكومات ترفع شعار الخطر وتسن

القوانين ، كما أخذ بعض المفكرين يدعون الناس إلى الإقلاع عن شرب الخمر ، ويوضحون

أضرارها ، وكذلك علم الطب كما تقدم قريباً ، وعلى الرغم من سن القوانين وتنفيذ العقوبات

على من خالفها والقيام بكل ما أوتيت تلك الدولة القوية من وسائل لمنع شرب الخمر ، وعلى

رغم تحذير المفكرين والأطباء ، فإن ذلك كله لم يُجِدِ قَتِيلاً في الإقلاع عن الخمر، بل ازداد

متعاطوها (((٢)).

(١) الخمر وسائر المسكرات والمخدرات / ١١٦ / لـاحمد بن حجر الـبوطامي وابنه حجر / مرجع سابق .

(٢) الاسلام وضرورات الحياة / ١٢٥ / مرجع سابق.

قال عبد القادر عوده ، رحمه الله ((حرمت الشريعة الاسلامية الخمر تحريماً قاطعاً ، لأنها تعتبر الخمر أم الخبائث ، وتراها مضيعة للنفس والعقل والصحة والمال .. ولقد حرمت الشريعة الإسلامية الخمر من ثلاثة عشر قرناً (اما الآن فمن أربعة عشر قرناً وسنوات) ووضع التحريم موضع التنفيذ من يوم نزول النصوص المحرمة ، وظل العالم الإسلامي يحرم الخمر حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن العشرين ، حيث بدأت البلاد الإسلامية تطبق القوانين الوضعية وتعطل الشريعة الإسلامية ، فأصبحت الخمر مباحة لشاربيها ، كما هو الحال في مصر .. وفي الوقت الذي يستبيح فيه المسلمون الخمر بالرغم من تحريم الإسلام لها ، تنتشر الدعوة الى تحريم الخمر في البلاد غير الإسلامية ، فلا تجد بلداً ليس فيه جماعة أو جماعات تدعوا إلى تحريم الخمر وتبين بكل الوسائل أضرارها العظيمة التي تعود إلى شاربيها بصفة خاصة ، وعلى الشعوب بصفة عامة .. وقد ترتب على الدعوة القوية لتحريم الخمر موضع التنفيذ من القرن الحالي فالولايات المتحدة الأمريكية أصدرت من عدة سنين قانوناً يحرم الخمر تحريماً تاماً ، وقد أصدرت الهند من سنتين قانوناً مماثلاً)) (١١).

يقول الشيخ ابن حجر ال بوطامي : ((منعت حكومت أمريكا الخمر ، وطاردها في بلادها واستعملت جميع وسائل المدنية المعاصرة ، كالمجلات والمحاضرات ، والصور والسينما ، لتهجين شربها وبيان مضارها ومفاسدها .

ويقدرون ما أنفقت الدولة في الدعاية ضد الخمر ، بما يزيد على ٦٠ مليون دولار ، وأن ما نشرته من الكتب والنشرات يشتمل على ١٠ ملايين صفحة . وما تحملته في سبيل قانون التحريم ، في مدة أربعة عشر عاماً لا يقل عن ٢٥٠ مليون جنيه وقد أعدم فيها ٣٠٠ نفس ، وسجن ٥٣٢٣٣٥ نفساً . وبلغت الغرامات إلى ١٦ مليون جنيه .

وصادرت من الأملاك ما يبلغ ٤٠٤ أربعمائة وأربعة ملايين جنيهاً . ولكن كل ذلك

(١) التشريع الجنائي في الاسلام ٤٩٦/٢ مؤسسة الرسالة /بيروت.

لم يزد الامة الامريكية الا غراماً بالخمير ، وعناداً في تعاطيها حتى اضطرت الحكومة سنة ١٩٣٣م الى سحب هذا القانون واباحة الخمر في مملكتها اباحة مطلقة .

إن امريكا عجزت عجزاً تاماً عن التحريم ، بالرغم من الجهود الضخمة التي بذلتها . ولكن الاسلام الذي ربي الامة على اساس من الدين ، وغرس في نفوس افرادها غراس الايمان بالحق ، واحبب ضميرها بالتعاليم الصالحة ، والاسوة الحسنة ، لم يصنع شيئاً من ذلك ، ولم يتكلف مثل هذا الجهد .

ولكنها كلمة ، صدرت من الله استجابت لها النفوس استجابة مطلقة (((١)).

والدليل على الاستجابة من اصحاب رسول الله ﷺ .

حديث انس بن مالك . قال : كنت ساقى القوم ، يوم حرمت الخمر ، في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ : البر والتمر . فإذا منادٍ ينادي . فقال : اخرج فانظر ، فخرجت فإذا منادٍ ينادي : ألا إن الخمر قد حرمت . قال فجرت في سكك المدينة ، وفي رواية : يا انس : ارق هذه القلال ، قال : فما راجعها ولا سألوا عنها ، بعد خبر الرجل (((٢)).

هذه هي استجابة الفئة المؤمنة التي تربت على القرآن والسنة فعلى الامة المسلمة ان تقتدي باؤلئك الأظهر الذين استجابوا لله وللرسول ولا غرابة فهم أحفاد أولئك الأخيار . إنه لمن المؤسف كل الأسف أن يحاول أعداء الاسلام تحريم ما حرمه الاسلام ويفشلوا في ذلك لعدم قدرتهم على تطبيق التحريم ، لأنهم يفقدون العوامل التي تمنع الشعب بالتحريم ، ثم ترى أكثر حكام الشعوب الاسلامية التي عندها ما يعينها على تنفيذ أمر الله ، لا يخجلون من اباحة شرب الخمر والاذن ببيعها في الاسواق والفنادق وشربها علناً وعدم مواخظة السكرى في الشوارع بتطبيق شرع الله عليهم .

(١) الخمر وسائر المخدرات والمسكرات / ١٣٠ ، ١٣١ . مرجع سابق .

(٢) البخاري ٢١٢١/٥ - ح - ٥٢٦٠ - ٥٢٦٢ - اشربة - باب نزل تحريم الخمر وهي من البر والتمر ومسلم ١٥٧٠/٣ ، ١٥٧١ - ح - ١٩٨٠ - اشربة - باب تحريم الخمر وبيان انها تكون من عصير العنب الخ... واللفظ له.

ومما يدل على قدرة الإسلام على حفظ العقول ما هو مشاهد في هذا العصر الذي قلما تجد شعباً من الشعوب سالماً من إباحة حكامه الخمر ، ومع ذلك نجد نسبة عالية من المسلمين ممتنعة عن شرب الخمر خوفاً من الله تعالى ، فإذا ما وجد حاكم من حكام المسلمين ينفذ أمر الله بتحريم الخمر والعقاب على شربها اختفت هذه الجريمة من المجتمع ، ولم يجرؤ أحد أن يتعاطاها إلا نادراً في غاية من التخفي ، فإذا ظهرت المعصية أقيم على فاعلها حكم الله (١) .

وبهذا يظهر أن حفظ العقل ضرورة لا حياة بدونها وأن حفظه يشمل صيانتَه عن العقائد الفاسدة والأفكار الضارة ، وجعل الإيمان ومبادئ الإسلام وكل علم مفيد منهجاً لهذا العقل ، كما يشمل كذلك وقايته من المفسدات المادية ، كالخمر والمخدرات ونحوها (٢) .

(١) كما هو الحال في المملكة العربية السعودية زاد الله حكامها توفيقاً لتنفيذ حكم الله .

(٢) الإسلام وضرورات الحياة / ١٢٧ ، ١٢٨ .

البحث الخامس / صيانة القرآن والسنة للمال

إن المال هو عصب الحياة ، وهو بعد عون الله العنصر الذي به يقضي الإنسان حوائجه الدنيوية .

أما الفرد الذي لا مال له يقيم به حياته ، يعيش حياة مهينة ينتظر فيها لقمة عيشه من مخلوق مثله بمن بها عليه ، أو الهلاك ، أين يسكن؟ ماذا يلبس؟ ماذا يأكل؟ كيف ينتقل من مكان الى آخر؟ كيف يحصن نفسه بالزواج ومن أين ينفق على أهله وأسرته؟(١)

وما يقال عن الفرد يقال عن الأمة التي لا مال عندها فهي أمة فقيرة ، تتطلع الى الحصول على ضروراتها من غيرها من الدول ، فتجد هذه الدولة أن أهلها يكتنفهم الجوع ، وسيطر على أهلها المرض ، وكذلك تجد أرضها ميتة ، وعمرانها متهدم ، والأمن فيها مضطرب فتجد إحدى الدول الغنية تقود هذه الدولة الفقيرة الى المصير الذي تريده ، فقد يعيش أهلها في جهل ومرض (٢).

وهذا جزاء من لا ينظر الى آيات الله في كتابه وهدى الرسول ﷺ الذي يدعو الى السعي في الأرض وطلب الرزق كما قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ (٣).

قال ابن كثير ، رحمه الله ، : ((أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا في أقاليمها وأرجائها ، من أنواع المكاسب ، والتجارات ، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا إلا أن يبسره الله)) (٤).

(١) الاسلام وضرورات الحياة / د- عبد الله القادري / ١٣٤.

(٢) انظر المرجع السابق / ١٣٤.

(٣) سورة الملك / ١٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٩٧/٤.

والمال الذي يستعمله هو في الحقيقة ملك لله ولكنه مستخلف فيه كما قال تعالى :

﴿ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ (١).

ولذلك فإن هذا المال أحيط بسياج من الحماية الضرورية للمال ولا بد من حماية

المال، ان تحمي حياة الفرد ، وفي حماية المال حماية للفرد .

وحتى نقف على اهتمام الاسلام بحماية المال ، سوف اوضح ذلك من خلال ثلاثة

أحكام :

(١) تحريمه تحريماً باتاً لجميع انواع الاعتداء على الملك ، والعقوبات الصارمة الدنيوية

والأخروية التي يقررها في جميع هذه الأنواع .

(٢) احترامه لحق المالك في دوام ملكيته .

(٣) احترامه لحق المالك في حرية تصرفه في ملكه (٢).

أما تفصيل الاحكام السابقة فهي :

اولاً : تحريمه تحريماً باتاً في جميع انواع الاعتداء على المالك ، والعقوبات

الصارمة الدنيوية والأخروية التي يقررها في جميع هذه الانواع .

١- كما ان الاسلام يحترم حق الحياة للفرد ، فهو كذلك يحترم حق الملكية لهذا

الفرد ، وقد أحيطت هذه الملكية بسياج قوي يحمي هذه الملكية . فقرر قطع يد السارق الذي

يعتدي على الملكية ، وحرم الغصب ، والربا ، والغش ، وتطفيف الكيل ، والوزن ،

والرشوة، واعتبر كل مال أحد بغير سبب مشروع اكلاً للمال بالباطل (٣).

ولذلك حرمها الاسلام في الكتاب والسنة والاجماع .

قال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله

(١) سورة الحديد / ٧ .

(٢) حماية الاسلام للانس والاعراض / د- عبد الواحد وافي / ٥٥ .

(٣) اسلامنا : للسيد سابق / ٢٧٣ .

عزيز حكيم ﴿ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ .. ﴾ الآية (٢) .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : ((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده)) (٣) .

وقال ابن قدامه ، رحمه الله : ((وأجمع المسلمون على وجوب قطع يد السارق في الجملة)) (٤) .

وهذه الأدلة تدل على ضرورة حفظ المال .

ومن صيانة الاسلام للمال والحفاظ عليه وان لا يعتدى عليه بأي طريقة كانت .

فلهذا شدد الرسول ﷺ في تنفيذ حد السرقة .

فلقد جاء أسامة بن زيد الى الرسول ﷺ يريد الشفاعة في فاطمة بنت الأسود المخزومية ، حيث وجب عليها تنفيذ حد السرقة ، فغضب الرسول عليه السلام من هذه الشفاعة بالرغم من حبه لاسامة .

وقال له : ((اتشفع في حد من حدود الله...)) ثم قام فاخطب فقال : أيها الناس ! ((إنما أهلك من كان قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) (٥) .
يقول سيد سابق : ((وقد قضى الاسلام بقطع يد السارق ، التي من شأنها أن تباشر

(١) سورة المائدة / ٣٨ .

(٢) المتحنة / ١٢ .

(٣) مسلم : ١٣١٤ / ٣ : حدود : باب حد السرقة ونصابها واللفظ له ، وابن ماجه ٨٦٢ / ٢ - ح - ٢٥٨٣ - حدود باب حد السارق قال الألباني صحيح ٨٧ / ٢ صحيح ابن ماجه . مكتب التربية العربي لدول الخليج

(٤) المغنى ٨ / ٢٤٠ مرجع سابق .

(٥) البخاري ١٢٨٢ / ٣ - ح - ٣٢٨٨ - أنبياء - باب (أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم) الكهف ٩ ومسلم ١٣١٥ / ٣ - ح - ١٦٨٨ - حدود - باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود واللفظ له .

السرقه ، وفي ذلك حكمه بينه ، إذ أن اليد الخائنه بمشابهة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم والتضحية بالبعض من أجل الكل ، مما اتفقت عليه الشرائع والعقول .
كما ان في قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الناس فلا يجرؤ ان يمد يده اليها .

وبهذا تحفظ الأموال وتضان (((١١) .

إن كثيراً ممن انغمسوا في المخدرات يحتالون على جمع المال بالسرقه أو الغصب أو إقتراض وهو في الغالب لا يرد ما يقترضه ثم يشتري بهذه الأموال ما به فساد عقله وذهاب أخلاقه ولذلك شدد الإسلام في الحفاظ على الأموال حتى لا يعتدى عليها بأي وسيلة كانت .
٢- ومن وسائل الاعتداء على المال . ما انتشر في هذا العصر بشكل مخيف وهو

قطع الطريق ، وهو ما يسمى بالسرقه الكبرى عند فقهاء المسلمين .

ولذلك فعقوبته أشد حيث يصل إلى القتل أو الصلب أو النفي من الأرض حتى يتم المحافظة على أموال الناس واذا كانت هذه الظاهرة قد وجدت في العهد السابق ، إلا أنها في هذا العصر أشد خطورة واشد انتشاراً ومن اطلع على إحصائيات الدول الأوربية وغيرها يدرك حكمة الاسلام في تشديد العقوبة على قاطع الطريق (٢) .

قال تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف ، أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ (٣) .

٣- ومن صيانة الإسلام للمال والمحافظة عليه . أنه حرم مهر البغي حيث أنه أتى

عن طريق محرم .

لأن فيه إنتشار فاحشة الزنى ، فلقد وجد نساء في عصر الرسول ﷺ تتخذ البغاء

(١) اسلامنا / ٢٧٣ .

(٢) انظر حماية الاسلام للنفوس والاعراض / ٥٨ .

(٣) سورة المائدة / ٣٣ .

حرفة لكسب المال وهذا ما انتشر في العصر الحاضر وفاق كل الاحصائيات المذكورة . فإذا كن ينصبن الرايات على بيوتهن الا أنه في هذا العصر يفتخر به ويعلن في وسائل الاعلام ، حتى أن المرأة عن طريق وسائل الاعلام المأجورة لليهودية العالمية تعرض نفسها على شاشات التلفاز بكل المغريات .

ويسبب هذا البغاء في العصر الحاضر والذي اتخذ لكسب المال لافساد شباب المسلمين .

بل وصل الأمر في بلاد أوروبا وأمريكا ان أوجدت الاسواق السوداء لشراء الاطفال لمهنة البغاء .

بل اصبحت هذه المهنة من الدخل القومي للدولة ، وبهذا كثر اللقطاء ، والاجهاض ، وانتشرت الدعارة ، وعم الفساد .

اما البغاء فكان منتشرأ في الجاهلية الاولى في الجزيرة العربية وغيرها ، بل ان بعض المنافقين حاول استمرار هذه المهنة بعد مجيء الاسلام ليكسب بها المال ، ولينشر فاحشة الزنى بين أفراد المجتمع .

فقد أراد عبد الله بن أبي ابن سلول اكراه جواريه على ذلك ، فأنزل الله تعالى في ذلك قول تعالى : ﴿ ولا تكروها فتيتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾ (١).

يقول عبد القادر عودة رحمه الله : ((لقد اصبح البغاء في كثير من بلدان المسلمين حرفة قاضية على النسل ، ومحطمة للأسر ، ومنسدة للأخلاق ، واصبحت البغي ذات ثروة مالية ، لا يقدر على بلوغها كثير من موظفي الدول الكبار ، ويحصل على ذلك على مرأى ومسمع من ولاة أمور المسلمين في تلك البلدان ، لا بل ان ذلك لما يبيحه القانون ، بقيود خفيفة في حالات معينة (٢).

(١) سورة النور / ٣٣ وحديث الإكراه في صحيح مسلم ٤/ ٢٣٢٠ حديث رقم ٣٠٢٩ يمكن الرجوع اليه .

(٢) التشريع الجنائي الاسلامي ٢/ ٣٤٦-٣٤٨.

إذا فالمال بهذه الحالة يؤكل بغير حق بل بالباطل ، أما في الإسلام فلا يمكن الاعتداء على حق الغير ، بل لقد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في حفظه للمال واحترام حقوق الآخرين وما حادثة أبو عبيدة عنا ببعيد فلقد سطرته كتب التاريخ لكي تحكي للناس عدل الإسلام واحترامه لحقوق تملك الآخرين . فلقد ترك أبو عبيدة ابن الجراح حمص عجزاً عن حمايتها لكنه لم ينس حقوق الآخرين فرد أموال الجزية إلى أهلها من النصارى والتي أخذت منهم من قبل ، فكان ولادة جديدة لعدالة اجتماعية لم يرف لها التاريخ مثيلاً .

فلو قارنا هذه الحادثة بما يحدث الآن في مجتمع الشيوعية الذي أصبحت فيه أموال الناس مهددة ولا سبيل لها إليها . أما في المجتمع الرأسمالي ، فهم ظاهراً يحفظون مال الإنسان ثم يسرقون منه حقيقة بواسطة الربا والإحتكار والإستغلال، وهضم حقوق الفقراء والمعوزين . إذا فلن يحفظوا مال الإنسان إلا بالإسلام ، فلن تعطى ظالماً ، ولن يؤخذ منك مظلوماً ((١)).

ثانياً : احترام الإسلام لحق المالك في دوام ملكيته .

إن الإسلام يحترم حق المالك في دوام ملكيته . سواء كان في حياته أو بعد مماته . فهو بعد الموت ينتقل هذا الملك لورثته من بعده . لكن الإسلام يتدخل في هذا الحق بعد الموت فيفرض على الورثة تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الورثة . فقد وضع الإسلام للميراث نظاماً حكيماً يكفل توزيع الثروات بين الناس توزيعاً عادلاً ، ويحول دون تضخمها ودون تجمعها في آية قليلة ، ويعمل على تذويب الفوارق بين الطبقات . وذلك أنه يقسم التركة على عدد كبير من أقرباء المتوفى ، فيوسع بذلك دائرة الإنتفاع بها من جهة ، ويحول من جهة أخرى دون تجميع ثروات كبيرة في يد فئة محدودة من الملاك ((٢)).

(١) انظر الإسلام / سعيد حوى / ٩ . ١٠ .

(٢) حماية الإسلام للأنفس والأعراض / ٦٢ .

وبهذا النظام الإسلامي العظيم يتم توزيع التركة على الورثة من الأبناء والبنات والآباء والأمهات ، والأخوات والزوجات ، وهكذا من جيل إلى جيل حتى نرى هذه الثروة التي كانت في أيدي محدودة بمر الزمان لا تلبث أن تتوزع على عدد كبير من الأنفس وتصبح ملكيات صغيرة يتم التوسع فيها ، وبذلك نقضي على الفروق بين الطبقات ويتم تحقيق التوازن الإقتصادي بهذا النظام الرباني (١).

إن هذا التوازن وهذه الملكية التي تتحول إلى ملكيات صغيرة عن طريق الميراث لا توجد في أي ملة أو دين غير دين الإسلام الذي يحمي الفرد ويحمي ملكه حتى بعد موته وللمحافظة على توزيع الثروة على ورثة الميت وأن لا يزيد نصيب أي فرد على الآخر ، لم يجوز الإسلام الوصية لوارث إلا في الثلث فقط ، وذلك للمحافظة على قواعد الميراث ، وحتى لا يأخذ أي فرد من الورثة أكثر من الآخر إلا وفق ما شرعه الله ورسوله ﷺ.

ولذلك فقد نهى رسول الله ﷺ. سعد بن أبي وقاص أن يوصي بأكثر من الثلث ففي الحديث الذي يرويه سعد عن النبي قال : ((جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة ، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها ، قال : « يرحم الله ابن عفرأ » قلت يا رسول الله : أوصي بمالي كله ، قال : (لا) قلت فالشطر ؟ قال : (لا) قلت الثلث ؟ قال : (لا) فالثلث والثلث كثير ، إنك إن تدع ورثتك أغنياء ، خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس)) (٢).

يقول الدكتور القادري : ((ويجب أن يؤدي لكل وارث نصيبه بعد موته ، ويحرم على القوي من الورثة أن يظلم الضعيف بالإستيلاء على نصيبه أو بعضه ، وكذلك يجب على ولاية الأمور أن ينصفوا المظلوم في ذلك من ظالمه)) (٣).

كما أن الإسلام يبطل الوقف الأهلي والذي من شأنه أن يوقف المالك مال من ماله أو

(١) انظر المرجع السابق ٦٣ وانظر كذلك الدعوة الإسلامية / احمد غلوس / ٦٦ مرجع سابق.

(٢) البخاري : ١٠٠٦/٣ - ح - ٢٥٩١ - الرصايا - باب إن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفون الناس واللفظ له ومسلم ١٢٥٠/٣ حديث رقم ١٦٢٨ - الرصبة - باب الوصية بالثلث .

(٣) الاسلام وضرورات الحياة / ١٧٩ مرجع سابق .

دور أو غيره على واحد من الورثة أو غيره ، لأن هذا يخل بقواعد الميراث ، يتم بموجبها توزيع التركة على الورثة كل على حسب نصيبه المقدر .

ومن ذهب إلى بطلان الوقف الأهلي ابن عباس ، فقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال بعدما نزلت آيات الموارث : ((لا حبس عن فرائض الله)) ومنهم القاضي شريح الذي ذهب هو كذلك إلى بطلان الوقف الأهلي (١).

يقول عبد الواحد وافي : ((فأين من هذا النظام الحكيم ، الذي وضعه الإسلام للميراث وأحاطه بسياج من الحماية ، أين منه نظم الغرب التي ينقل بعضها معظم ثروة المتوفى إلى أكبر أبنائه ، ويدع كثير منها المالك حراً في أن يوصي بتركته لمن يشاء ، فتجمعت من جراء ذلك ثروات ضخمة في يد أفراد محدودين من الناس ، وأثار هذا حفيظة الفقراء وأورثهم الحقد على المجتمع ونظمه فنشأت المذاهب المتطرفة الهدامة ، والإتجاهات الشيوعية الفاسدة ، واضطرب نظام الحياة الإقتصادية أيما اضطراب ، وأدى هذا إلى معظم الاضطرابات والثورات العنيفة التي تعرضت لها أوربا في العصور الحديثة)) (٢).

ثالثاً : احترام الإسلام لحق المالك بدون حرية تصرفه في ملكه

إن للمالك الحق والحرية في تصرفه في ملكه ، فله أن يبيع أو يؤجر أو يعير أو

يرهن .

والإسلام يبيح له أن ينتفع بملكه بأي وجه من الوجوه . لكن الإسلام بالرغم من هذه الحرية . قيدها بقيود يكفل عدم الإضرار بالآخرين أو بالصالح العام ، ولذلك حرم الإسلام على المالك كل تصرف في ملكه يؤدي إلى الضرر بالآخرين سواء كان الضرر عاماً أو خاصاً أو فيه إعتداء على الآخرين (٣) .

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني ٣٩٠٩/٨ - كتاب الوقف والصدقة .

(٢) حماية الاسلام للأنفس والاعراض / ٦٦ .

(٣) انظر حماية الإسلام للأنفس والأعراض - على عبد الواحد وافي / ٦٧ (مرجع سابق) .

ومن التطبيق العملي لعدم الضرر بالآخرين ، تلك القصة التي يرويها يحيى بن آدم أنه كان للضحاك بن خليفة الأنصاري أرض لا يصل إليها الماء إذا مر ببستان محمد بن مسلمة . فأبى محمد هذا أن يدع الماء يجري بأرضه . فشكاه الضحاك إلى عمر بن الخطاب . فاستدعى محمد بن مسلمة ، وقال : عليك ضرر أن يمر الماء ببستانك ؟ قال : لا . فقال له : والله لو لم أجد له ممراً إلا على بطنك لأمرته (١) .

ومن إحترام الإسلام لحقوق الآخرين التي قد تتضرر بحرية التصرف في الملك أنه حجر على السفية والصبي والمجنون ، لأنهم يتلفون ثروتهم وسيئون التصرف فيضرون أنفسهم وغيرهم (((٢) .

والحجر ينقسم إلى قسمين : القسم الأول : الحجر على الإنسان نفسه

القسم الثاني : الحجر عليه لحق الغير ..

فالمحجور عليه لحق نفسه - يشمل الصبي والمجنون والسفيه ، فلا يجوز أن يدفع المال إلى الصبي إلا إذا اطمئن وكيله أو وصيه على رشده وحسن تصرفه ، وبذلك يزول عنه السفه المقتضي للحق عليه ، وذلك لا يحصل إلا بتمرينه واختباره ، كما قال تعالى : **هُوَ ابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...﴿٣﴾**

ومثل الصبي المجنون فلا يجوز أن يدفع إليه ماله إلا إذا أزال جنونه ، وأصبح حسن التصرف فيه بعد الاختبار (((٤) .

وإذا كان الحجر على السفية واجباً لاضراره على نفسه وعلى ورثته ، فإن الحجر على السفية الذي يبذر أموال المجتمع ويلحق الضرر بالصالح العام كالولادة . أولى وأهم

(١) انظر (موطأ مالك) : ٤٦٤/١ - الأفضية - باب القضاء في المرفق - ح ٣٣ .

(٢) الدعوة الإسلامية - أحمد غلوش / ٦٦ .

(٣) سورة النساء / ٦ .

(٤) الإسلام وضرورات الحياة : ١٥٦ ، ١٥٧ .

لعظيم خطر هذا لأن ضرره يتعدى إلى غيره (١) .

ومن الأمثلة على ذلك ، أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني « العقيق » وهي أرض قرب المدينة ، ولكنه لم يستطع عمارتها واستغلالها فبقاء تلك الأرض من غير إستفادة الناس منها فيه ضرر عليهم ولذلك طلب منه عمر أن يمك من هذه الأرض ما يستطيع عمارته والباقي يتركه ليقسم بين المسلمين ولكن بلال أبى وقال هذا شيء أقطعنيه رسول الله ﷺ فقال عمر والله لتفعلن ، وأخذ مالا يستطيع عمارته وفرقه بين المسلمين (٢) .

ويلحق بهذا كل من يبذر ماله في سبيل الشهوات والمخدرات الذي لا يلقي بالأ لتلك الأموال ، فكم من أشخاص كانوا سبباً في الإضرار على الورثة بتبذير الأموال في المحرمات . وكم من الأفراد من كان سبباً في تبذير الأموال العامة في إشباع شهواته ورغباته . أما الأشد سفهاً والذين ينبغي أن يشدد الحجر عليهم فهم من يتهبون ثروات شعوبهم لإشباع شهواتهم ، وإحياء الليالي الحمراء سواء عن طريق دفع هذه الأموال للبغياء أو لعب القمار والميسر أو التفتين في شرب الخمر في الكؤوس المصنوعة من الذهب أو رمي هذه الأموال تحت أرجل الراقصات والمغنيات ، وهم اليوم في عالمنا الإسلامي أكثر منهم في بلاد الشرق والغرب . إستفاد من هذه الأموال اليهود أكثر من المسلمين . فتلك الأموال التي تدفع بغير حساب تذهب أكثرها إلى أيدي يهودية تكون سبباً في قتل أبناء المسلمين في فلسطين ، فهؤلاء السفهاء الذين بددوا أموال شعوبهم وهم ينتسبون إلى الإسلام . قد أسهموا من حيث لا يعلمون في تشييت إسرائيل في فلسطين وقتل الأبرياء من ذلك الشعب المسلم . فلعلهم يفتقون من سكرتهم وسخرون ثروات شعوبهم لخدمة الإسلام والمسلمين إن كانوا يعقلون . والا فسيفقون بين يدي الله للسؤال والحساب ولات ساعة مندم كما قال تعالى : ﴿ وقفوههم إنهم مستولون ﴾ (٣) .

(١) انظر المرجع السابق ١٥٧ .

(٢) انظر حماية الاسلام للانس والاعراض / ٦٩ .

(٣) سورة الصافات / ٢٤ .

الفصل الثاني

اساليب القرآن والسنة في معالجة الانحراف الخلقي

- المبحث الأول / ربط الأخلاق بالعقيدة .
- المبحث الثاني / ربط الأخلاق بالشواب والعقاب .
- المبحث الثالث / ربط الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع .
- المبحث الرابع / التنفير من الانحراف الخلقي .
- المبحث الخامس / الترغيب في تقويم الأخلاق .
- المبحث السادس / ضرب الأمثال للإنحراف الخلقي .
- المبحث السابع / العقوبات الرادعة .
- ١- عقوبة الزنى .
- ٢- عقوبة اللواط .
- ٣- عقوبة الشرب .
- المبحث الثامن / قطع الوسائل المؤدية إلى الانحراف الخلقي .
- أولاً : الخلوة بالمرأة الأجنبية .
- ثانياً : غض البصر :
- أ - عن المرأة .
- ب - عن الأمر .
- ج - النظر إلى الصور الخليعة .
- ثالثاً : ستر العورة .

المبحث الأول / ربط الأخلاق بالعبادة

إن دين الإسلام هو دين الأخلاق ، وهذه الأخلاق لم تؤت ثمارها في المجتمع المسلم الأول إلا عندما كانت مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بعبادة الإسلام فلا يمكن للأخلاق أن تؤثر في الأمم والشعوب وتقودهم إلى العفة والطهارة وغيرها ما لم تنبع تلك الأخلاق من العقيدة الإسلامية الصحيحة .

يقول الدكتور محمد ربيع الجوهري : ((إن مقتضى الإيمان بالله تعالى أن يكون المؤمن ذا خلق محمود ، وإن الأخلاق السيئة دليل على عدم وجود الإيمان ، أو دليل على ضعفه ، وعلى ذلك يمكننا أن نعرف مدى إيمان الشخص بمقدار ما يتحلى به من مكارم الأخلاق . ونعرف مدى ضعف إيمانه بمقدار ما يتصف به من ذميمة الأخلاق)) (١) .
ويظهر إرتباط الأخلاق بالعبادة واضحاً في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فعندما يطالب القرآن بالعدل يذكر قبل ذلك وصف الإيمان للإشارة إلى إرتباط خلق العدل بالإيمان كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ، شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ (٢) ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ (٣) قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ، اعْدِلُوا ، هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

وكذلك عندما يربط القرآن العبادة بخلق الصدق . يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٥) .

أما إرتباط الأخلاق بالعبادة بالنسبة للإلتحراف الخلقى الذي نحن بصدده فهناك

(١) أخلاقنا / ٥١ مرجع سابق .

(٢) القسط : هو النصيب بالعدل : المفردات في غريب القرآن / ٤٠٣ .

(٣) شَنَاٰنُ قوم : بغض قوم / تفسير ابن كثير : ٣٠ / ٢ .

(٤) سورة المائدة / ٨ .

(٥) سورة التوبة / ١١٩ .

الآيات والأحاديث التي تظهر واضحة من خلالها إرتباط الأخلاق بالعقيدة :

١- فالله سبحانه وتعالى يربط بين الأخلاق والعقيدة في قضية الخمر وماذا يجب على المؤمنين تجاهها وأن هذا الذي يستفيد من هذا التوجيه الرباني هو المؤمن . وأن الإيمان هو السبب الذي يدفع إلى إجتناّب الخمر والميسر كما قال تعالى : ﴿ كَيْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ (١) وَالْمَيْسِرُ (٢) وَالْأَنْصَابُ (٣) وَالْأَزْلَامُ (٤) رَجَسٌ (٥) مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (٦) .

لقد كان الإيمان بالله ورسوخه في قلوبهم هو الذي حال بينهم وبين شرب الخمر فقد تركوه طاعة لله ورسوله ﷺ والعقيدة هي الحصن الحصين ضد أي إنحراف من شأنه أن يحجب الإنسان عن ربه وخالقه .

ولذلك لما بلغت هذه الآيات آذان صحابة الرسول ﷺ استجابوا لله حق الإستجابة ، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع آخر الآيات ﴿ ... فهل أنتم منتهون ﴾ (٧) قال : ((انتهينا ، انتهينا)) (٨) .

فلم ترتفع أخلاقهم إلى هذا المستوى الرفيع إلا بعد أن ترسخت العقيدة الصحيحة في قلوبهم فكانت هذه الاستجابة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً فرضي اله عنهم وأرضاهم.

(١) الخمر : سُميت بذلك لكونها خامرةً لقر العقل أي سترت العقل وغطته / المفردات في غريب القرآن / ١٥٩ .

(٢) الميسر : قيل القمار ، وقيل كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر - تفسير ابن كثير : ٩١/٢ .

(٣) الأنصاب : هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها - المرجع السابق : ٩٢/٢ .

(٤) الأزلام : هي قذاح كانوا يستقسمون بها - المرجع السابق : ٩٢/٢ .

(٥) رجس من عمل الشيطان : قبل سحقه وقبل شر من عمل الشيطان - المرجع السابق : ٩٢/٢ .

(٦) سورة المائدة / ٩٠ ، ٩١ .

(٧) جزء من آية ٩١ - سورة المائدة .

(٨) انظر تفسير ابن كثير : ٩٢/٢ .

٢- وكذلك ربط القرآن بين العقيدة والأخلاق في قضية أدب الأستئذان على أهل

البيوت .

لأن البيوت هي السكن التي تسكن فيها الأرواح وتطمئن فيها القلوب ، وتستتر العورات والمحرمات ، وحتى تكون كذلك لا بد أن تكون حرماً آمناً لا تستباح ولا تنتهك ولا يسمح فيها بالدخول إلا بعد الإذن ، لأن عدم الإستئذان من شأنه أن يكشف العورات ، وتطلق النظرات وقد يكون هذا الخلق الذميمة سبباً في إنتهاك الحرمات وشيوع الفواحش من أجل ذلك أنزل الله الآيات التي يتأدب بها المسلمون عند دخول البيوت وهي آداب الأستئذان (١) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَبْذُوكَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ إِرْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

إن الإيمان وقوته في النفس هو الذي يقود إلى هذه الأخلاق الفاضلة ، فالذي لا يحب أن يتطلع على العورات في بيوت الناس ، ولا يقف مواقف التهم هو الذي خالط الإيمان بشاشة نفسه ووقر في قلبه .

فهذه الأخلاق منبعها عقيدة راسخة رسوخ الجبال الرواسي .

٣- وكذلك من الآداب في الأستئذان ، أن يستأذن الطفل والخادم في داخل البيت . يقول كامل سلامة الدقس : ((فبعد أن نهى فيما سلف عن دخول الأجانب في البيوت إلا بعد الإستئذان والتسليم على أهلها ، وبَيَّنَّ أن في ذلك الخير لهم ، فإن لم يجدوا فيها أحداً رجعوا ... وهنا يبين أحكام الإستئذان داخل البيوت ، وتشريع آداب الزيارة والطعام بين الأقارب والأصدقاء ...)) (٣) .

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَخَلُوا عَلَيْكُمْ مِنَ الْبَابِ مُوَافِقِينَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤) .

(١) انظر منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع / ٢١٤ .

(٢) سورة النور / ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع / ٢٨٧ ، ٢٨٨ باختصار مرجع سابق .

الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهر ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيت والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما أستأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آيته والله عليم حكيم ﴿ (١) .

إن الأمر للمؤمنين بإبلاغ الأطفال والخدم والمملوكين أن يستأذنوا في تلك العورات الثلاث هو من الأخلاق الفاضلة التي فيها صيانة المجتمع المسلم من الإنحراف والفساد .
والعليم الخبير يودب المؤمنين بهذه الآداب ، وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب ، سليمة الصدور ، مهذبة المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات (((٢) .

وهذه الآداب لا تؤدي دورها في بناء مجتمع فاضل وأخلاق عالية إلا إذا نبعت من عقيدة قوية جذورها في القلوب العفيفة الطاهرة . ولذلك كان الخطاب موجه للمؤمنين الذين يستفيدون من هذه الأخلاق في تطبيقها في بيوتهم وعلى أنفسهم .

فإذا ما شاهدنا من يتساهل في تعويد الأطفال والخدم والمالبيك على الإستئذان في تلك العورات الثلاث فقد يؤدي هذا إلى ذهاب العفة والطهارة ومن ثم قد تصاب الأعراض أو تنتهك أو تنتشر الفواحش وهذا دليل ضعف العقيدة في النفوس .

أما إرتباط الأخلاق بالعقيدة في السنة النبوية فالأحاديث كثيرة فنورد بعض الأحاديث في هذا الجانب .

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم خلقاً ...)) (٣) .

٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)) (٤) .

(١) سورة النور / ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع / ٣٩١ مرجع سابق .

(٣) سبق تخريجه في ص ٢ .

(٤) سبق تخريجه في ص ٨ .

٣- وربط الرسول ﷺ بين العقيدة وخلق الحياء ففي الحديث عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ أمر على رجل من الأنصار ، وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ﷺ : ((دعه فإن الحياء من الإيمان)) (١) .

فالعقيدم من إيمان بالله وتقديس له ؛ من شأنها أن توقظ حواس الخير ، وتربي ملكة المراقبة ، وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرفها ، وتنأى بالإنسان عن محقرات الأمور وسفاه الأعمال)) (٢) .

فمتى ما انفصلت الأخلاق عن معينها الأصلي العقيدة ، أصبحت الشهوات والأهواء هي التي تقود الإنسان إلى الانحراف .

يقول محمد قطب : ((ولكن السنة الحتمية لا تختلف ، فما دامت الأخلاق لم تنفصل عن العقيدة ، معينها الطبيعي الذي يجدد حيويتها ويمنحها الإخلاص والصدق ، فلا يمكن أن تثبت)) (٣) .

إذا كانت أوروبا وغيرها من الدول الشرقية التي لاتدين بالإسلام قد انحرفت في أخلاقها نتيجة لعدم وجود الدين الصحيح الذي يوجهها إلى الخير ويبعدها عن الشر . فماذا نقول للمسلمين الذين لديهم الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة النابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، الذين نرى كثيراً منهم وقد فسدت أخلاقهم ، وتبدلت أحوالهم وتحكمت فيهم الشهوات والشبهات ، فتبرجت نساؤهم ، وفسد شبابهم ، إن ذلك نتيجة لعدم وجود الإيمان القوي الذي يبعضهم عن الشرور والآثام ، ونتيجة لبعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأخذهم لثقافة الغرب ، وعلوم الغرب فلا أخلاق ولا طهارة ولا عفة ، فشاعت الفواحش وانتهكت الأعراض ، وشربت الخمر والمسكرات ، وأصبحت الإذاعة والتلفاز في البلاد

(١) صحيح البخاري : ١٧/١ - ح - ٢٤ - الإيمان - باب الحياء من الإيمان .

(٢) دعوة الإسلام - سيد سابق / ١٢١ (مرجع سابق) .

(٣) جاهلية القرن العشرين / ١٨٥ .

الإسلامية هي المسؤولة الأولى عن فساد الأخلاق وذهاب القيم فلا بد من مراجعة كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ وأخذ العقيدة الصحيحة من ذلك المنبع الصافي ، حتى تستقيم أحوالنا
وتتطهر مجتمعاتنا من الرذيلة والانحراف .

المبحث الثاني : ((ربط الأخلاق بالشواب والعقاب))

إن الأمة المسلمة أمة ذات مبادئ كريمة وأخلاق فاضلة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى الأمة أن تحافظ عليها بكل الوسائل .

ولذلك جاءت النصوص من الكتاب والسنة تبين الشواب لمن يعمل بهذه الأخلاق ويحافظ عليها ، والعقاب لمن ينحرف عن هذه الأخلاق الفاضلة أو يريد تدميرها وزعزعتها يقول تعالى مبيناً الجزاء للمحسن والملتزم بكارم الأخلاق : ﴿ من عمل صالحاً ، من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (١) .
ويقول سبحانه : ﴿ ... للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، وأرض الله واسعة ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٢) .

ومن الآيات التي تبين الشواب في الآخرة . قوله تعالى : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ، ولباسهم فيها حرير ، وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ (٣) .
أما العقاب :

فيقول تعالى : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (٤) .
أما الشواب والعقاب للإلتحراف الخلقى والذي نحن بصدده في هذا المبحث فسوف يكون واضحاً من خلال الآيات والأحاديث الآتية :

(١) سورة النحل / ٩٧ .

(٢) سورة الزمر / ١٠ .

(٣) سورة الحج / ٢٣ . ٢٤ .

(٤) سورة النور / ١٩ .

أ (في الخمر والمسكرات والمخدرات :

فنجذ العقاب وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله :

١- فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((لعن الله الخمر وشاربها وساقبها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه)) (١) .

٢- من العقاب كذلك ، عدم قبول الصلاة من شارب الخمر .

فعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا يشرب الخمر رجل من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين يوماً)) (٢) .

٣- ومن العقوبات كذلك عدم دخول الجنة لمدمن الخمر .

عن أبي الدرداء ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((لا يدخل الجنة مُدْمِنُ خمر)) (٣) .

٤- ومن العقاب كذلك إن الله يُسقي من شرب المسكر من عصارة أهل النار يوم القيامة .

فعن جابر أن رجلاً من جيشان (وجيشان من اليمن) فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزد ؟ فقال النبي ﷺ ((كل مسكر حرام . إن على الله عز وجل ، عهداً لمن يشرب المسكر ، أن يسقيه من طينة الخبال)) قالوا : يا رسول الله ! وما طينة الخبال ؟ قال : ((عرق أهل النار ، أو عصارة أهل النار)) (٤) .

(١) أبو داود : ٤٤٦/٣ الأشربة - باب العنب يعصر للخمر - ح ٣٦٧٤ - واللفظ له ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٧٠٠/٢ - ح ٣١٢٠ - مكتب التربية العربي لدول الخليج .

(٢) سنن النسائي : ٣١٤/٨ الإشرية / باب ذكر الرواية المبينة عن صلوات شارب الخمر واللفظ له ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٣٣٤/٢ - ح ٧٠٩ .

(٣) سنن ابن ماجه : ١١٢٠/٢ - ح ٣٣٧٦ - باب مدمن الخمر ، وصححه الألباني في السلسلة : ٢٩٠/٢ - ح ٦٧٥ .

(٤) صحيح مسلم : ١٥٨٧/٣ سبق تخريجه في ص ٥٢ .

أما الثواب

- ١- فان من تاب من هذه المسكرات وتركها ثم عمل الصالحات فله المغفرة من الله ، كما قال تعالى : ﴿ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (١) .
- ٢- كما أن من تاب وعمل الصالحات بعد ذلك فسوف يبذل الله سيئاته حسنات ، كما قال تعالى : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (٢) .
- ٣- وقال تعالى : ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ... ﴾ (٣) .

ب) وفي مجال التبرج والسفور :

يكون العقاب الشديد للمتبرجات والسافرات .

١- فالتبرج كبيرة من الكبائر :

إن من شناعة التبرج والسفور وما فيه من معصية لله ورسوله ﷺ . أن قرنه الله بالشرك به ، وبالزنى وبالقتل وكل هذه من الكبائر .
ففي الحديث . جاءت أميمة بنت ربيعة إلى رسول الله ﷺ تباعده على الإسلام ، فقال : ((أبايعك على أن لا تشركي بالله ، ولا تسرقني ، ولا تنزني ، ولا تقتلي وكذلك ، ولا تأتي بيهتان تفتريه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحني ، ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى)) (٤) .

(١) سورة طه / ٨٢ .

(٢) سورة الفرقان / ٧٠ .

(٣) سورة الأعراف / ١٥٣ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ١٩٦/٢ ، سبق تخريجه في ص ٧٦ ، ٧٧ .

٢- والتبرج يجلب اللعن والطرده من رحمة الله :

وهذا من العقاب ، فمن طرد من رحمة الله فمن ذا الذي يرحمه والمرأة المتبرجة تجذب هذا العقاب نتيجة للتبرج والسفور .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال ، ينزلون على أبراب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت العجان ، إلعنوهن ، فانهن ملعونات ، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم)) (١) .

٣- والتبرج من صفات أهل النار :

إذا خرجت المتبرجة سافرة ، وقد لبست ما يشف عن عورتها لتثير الشهوات وتجلب الأنظار إليها فهي متصفة بصفات أهل النار .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، ميلات ، مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)) (٢) .

٤- التبرج فاحشة :

ومن تبرجت وكشفت عورتها ومفاتنها للناس ، فقد أحببت نشر الفاحشة بين المؤمنين

(١) مسند الإمام أحمد : ٢٢٣/٢ سبق تخريجه في ص ٧٧ .

(٢) صحيح مسلم : ١٦٨٠/٣ - سبق تخريجه في مبحث التبرج ص ٨٨ . كما سبق شرح الكلمات في الحديث في نفس الموضوع

والمؤمنات ، وهي بهذا تستحق العذاب الأليم من الله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (١) .

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أيما امرأة استعطرت ، ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)) (٢) .
إن المرأة اليوم تخرج والعطور المختلفة من باريس وغيرها تفوح منها ، إنها بهذا قد ارتكبت كبيرة من الكبائر ، إنها كبيرة الزنى ، فهل المرأة المؤمنة ترضى بهذا الوعيد الشديد.

٥- التبرج تهتك وفضيحة :

عن عائشة رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ : ((أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها ، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل)) (٣) .
إن على المرأة المسلمة أن تتقي الله وأن تأتمر بأمر الله وتتجنب ما يسخطه سبحانه ، وفي عرض أعمالها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ غنية لها ففيها الشفاء لكل مشكلات الحياة . أما الثواب فيمكن مراجعة الآيات السابقة)) (٤) .

جـ) في مجال الزنى :

نجد تنوع العقوبة للزناه والزواني :

- (١) سورة النور / ١٩ .
- (٢) مسند الإمام أحمد : ٤/٤١٤ ، ٤١٨ ، سبق تخريجه في ص ٨٧ .
- (٣) مسند الإمام أحمد : ٦/١١٩ ، ٢٦٧ ، والحاكم في المستدرک : ٤/٢٨٨ ، وصححه على شرطيهما ، ووافقه الذهبي .
- (٤) الآيات هي : ٩٧ من سورة النحل ، ١٠ من سورة الزمر ، ٢٣ ، ٢٤ من سورة الحج .

١- فالزنى فاحشة قبيحة وذنب عظيم

قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا ﴾ (١) .

٢- الزنى كبيرة من الكبائر

قرنها الله بالشرك وقتل النفس ، ولمرتبه العذاب الشديد قال تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ﴾ (٢) .

٣- الرمي بالزنى يوجب الطرد من رحمة الله والعذاب في الآخرة .

قال تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغفلة (٣) المؤمنات لعنوا في الدنيا

والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ (٤) .

٤- انتفاء الإيمان عن الزاني وقت الزنى ، أو نقصان إيمانه :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال : ((لا يزني الزاني حين يزني

وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو

مؤمن)) (٥) .

(١) سورة الإسراء / ٣٢ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) سبق شرحها

(٤) سورة النور / ٢٣ .

(٥) البخاري و مسلم ، سبق تخريجه في ص ١٢٧ .

٥- إن الزنى يؤذي إلى سخط الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((أربعة يبغضهم الله عز وجل ؛
البياع الخلاف ، والفقير المختال ، والشيخ الزاني ، والإمام الجائر)) (١) .
أما الثواب :

١- المغفرة من الله والأجر العظيم لمن حفظ فرجه عن الحرام

قال تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقنتين والقنتات إلى
قوله تعالى : ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم
مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ (٢) .

٢- الفلاح والفوز للمؤمنين الذين حفظوا فروجهم من الحرام سواء الزنى أو اللواط

قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن
الغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم
أو ما ملكت أيمنهم فانهم غير ملومين ﴾ (٣) .
٣- الجنة ، بل جنات للمؤمنين :

إذا كان الحافظون لفروجهم من المؤمنين ، والمؤمنات وهذا وصفهم ، فالله قد وعد

(١) سنن النسائي : ٨٦/٥ - الزكاة - باب الفقير المختال وصحة الألباني في صحيح الجامع : ٢١٣/١ -
ح . ٨٨٠ .

(٢) سورة الأحزاب / ٣٥ .

(٣) سورة المؤمنون / ٦-١ .

هؤلاء المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ثم لهم مساكن طيبة فيها . وفوق ذلك رضوان الله .

قل تعالى : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خلدين فيها ومسلكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (١) .

٤- الخائف من الوقوع في الزنى من ضمن من يظلمهم الله في ظله يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : ... ومنهم رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال ، فقال إني أخاف الله...)) (٢) .

٥- ترك الزنى مع الإقتدار عليه خوفاً من الله . سبب في الفرج بعد الشدة

إن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، وعمل الصالحات وترك المحرمات سبب في الفرج عند اشتداد الكرب ا

فعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : ((بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون ، إذ أصابهم مطر ، فأروا إلى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض : إنه والله ياهؤلاء ، لا ينجيكم إلا الصدق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه ...))

فدعا الأول ثم دعا الثاني ، ثم دعا الثالث وكان مما قال : ((اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنه عم ، من أحب الناس إلي ، وإني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار ، فظليتها حتى قدرت ، فأتيها بها فدفعتها إليها . فأمكننتني من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقامت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم

(١) سورة التوبة / ٧٢ .

(٢) البخاري : ٥١٧/٢ - ح - ١٣٥٧ - زكاة - باب الصدقة باليمين ، ومسلم : ٧١٥/٢ - ح - ١٠٣١ - زكاة - باب فضل إخفاء الصدقة .

أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، ففرج عنهم فخرجوا)) ((١) .

(د) وفي مجال اللواط

فالعقاب فيه يظهر من خلال الآيات والأحاديث الآتية :

١- اللواط فاحشة قبيحة وذنب عظيم

قال تعالى : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد من

العلمين ﴾ (٢) .

٢- قلب قري قوم لوط ونزول العذاب وهي حجارة من النار عليهم

قال تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من

سجيل منضود . مسومة عند ربك وماهي من الظلمين ببعيد ﴾ (٣) .

٣- وصف هذه الجريمة بأنها منكر

قال تعالى : ﴿ أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر ،

فما كان جواب قومه إلا أن قالوا إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ﴾ (٤) .

٤- وصف قوم لوط بالظلم

(١) البخاري : ١٢٧٨/٣ - ح - ٣٢٧٨ - أنبياء - باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ الكهف / ٩ ،

واللفظ له . . ومسلم : ٢٠٩٩/٤ - ح - ٢٧٤٣ - الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب قصة أصحاب الغار

الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال .

(٢) سورة الأعراف / ٨٠ .

(٣) سورة هود / ٨٢ ، ٨٣ .

(٤) سورة العنكبوت / ٢٩ .

قال تعالى : ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية ، إن أهلها كانوا ظالمين ﴾ (١) .

٥- فقدان البصر وطمسه لمن أراد التعدي على ضيوف إبراهيم

قال تعالى : ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ﴾ (٢) .
ومن الأحاديث الطرد والإبعاد عن رحمة الله

٦- قوله ﷺ : ((لعن الله من عمل عمل قوم لوط)) (٣) .

وحديث آخر : ((... ملعون من عمل بعمل قوم لوط)) (٤) .

أما الثواب لمن ترك هذه الفعلة القبيحة فيظهر من خلال الآيات التالية : -

قال تعالى مبيناً الأجر العظيم لمن يحفظ فرجه عن الحرام : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى قوله تعالى ... والحافظين فروجهم والحفظت أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ﴾ (٥) .

وقال تعالى مبيناً أوصاف المؤمنين المفلحين كما قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في طلاتهم خشعون إلى قوله تعالى ... والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمنهم فانهم غير ملومين ﴾ (٦) .

(١) سورة العنكبوت / ٣١ .

(٢) سورة القمر / ٣٧ .

(٣) مسند أحمد : ٣٠٩/١ ، وسبق تخريجه في ص .

(٤) مسند أحمد : ٣١٧/١ وقال العلامة أحمد شاكر استاده صحيح : ٣٢٧/٤ - ح ٢٩١٦ وهو جزء من حديث .

(٥) سورة الأحزاب / ٣٥ .

(٦) سورة المؤمنون / ١ - ٦ .

كما أن الله وعد المؤمنين والمؤمنات بالجنة والفوز العظيم ، قال تعالى : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (١) .

(١) سورة التوبة / ٧٢ .

المبحث الثالث : ربط الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع

إن دين الإسلام هو دين الأخلاق الفاضلة ، والصفات الحميدة ، والأخلاق الإسلامية النابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهي التي تحمي الأفراد والمجتمعات من الانحراف والفساد ، فإذا صلحت الأخلاق وتهذبت . أدى ذلك إلى صلاح الأفراد ومن ثم إلى صلاح المجتمعات ، لأن الفرد جزء من المجتمع ، والمجتمع مجموعة أفراد ، ولذلك حرص الإسلام على صلاح الفرد والمجتمع لارتباط كل منهما بالآخر . فالأخلاق الكريمة لها تأثيرها في سلامة الفرد والمجتمع :

١- ولذلك حرم الإسلام الخمر وسائر المسكرات والمخدرات لأن فيها ما يذهب العقل للفرد والمجتمع واعتلال الصحة كذلك . فإذا تأثر عقل الفرد وصحته ، تأثر المجتمع كذلك . يقول الدكتور أحمد الغامدي : ((إن إعتلال صحة الفرد وتدهورها بشكل مخيف وخطير يتجاوزته إلى مجتمعه ، لأن الفرد ليس بمعزل عن مجتمعه ، بل هو جزء منه يؤثر فيه ويتأثر به ، فإذا كثر المدمنون كثر المرضى ، وإذا كثر المرضى في المجتمع دب فيه الضعف ، واكتنفه الوهن ، وفقد سيطرته على قواه ، ومن ثم يصبح هشاً سهلاً النيل منه وتحطيمه)) (١) .

ولذلك حرص أعداء الإسلام على إدخال المسكرات والمخدرات إلى المجتمعات الإسلامية ، ليتمكنوا من السيطرة عليهم وإخراجهم من دينهم وبلادهم . فالخمر والمخدرات وسائر المسكرات من شأنها تهديم بنیان المجتمعات وفساد أخلاقها ، ومن ثم إستسلامها لأعدائها ليعملوا بها كيف شاؤوا .

يقول « هنري الفرنسي » في كتابه ((خواطر وسوانح في الإسلام)) : ((إن أحد سلاح يُستأصل به الشرقيون ، وأمضى سيف يُقتل به المسلمون هو الخمر وإدخالها عليهم ،

(١) أثر المخدرات على الأمة وسبل الرقابة منها ، د/ أحمد عطية الغامدي : ٢٦ (مرجع سابق) .

ولقد جرينا هذا السلاح على أهل الجزائر حين دخلناها ، فأبت شريعتهم الإسلامية أن يتجرعوه ، فتضاعف نسلهم وكثر عددهم .

ولو أنهم استقبلونا كما استقبلنا قوم من منافقيهم بالتهليل والترحيب وشربوها لأصبحوا إذلاء لنا ، كتلك القبيلة التي تشرب خمرنا وتحملت إذلالنا)) (١) .

فهذا يدل على أن الخمر والمسكرات والمخدرات إذا دخلت إلى بلد من البلدان أو مجتمع من المجتمعات ، ساد فيها الإنحراف والفساد والاضطراب والخوف على الأعراض والأموال ، لأن المدمنين لهم أفعال وتصرفات تهدد المجتمع في أمواله وأعراضه وصحته وممتلكاته وغيرها .

فعلى المجتمعات الإسلامية أن تهتم أول ما تهتم به قضية الخمر قبل القضايا الوطنية ، والإقتصادية ، وغيرها .

يقول الدكتور مصطفى الرافي : ((إني أعجب للنظم التربوية الحديثة ، التي تولي أعظم اهتماماتها لقيمه الوطنية وتغرسها في أذهان أبناء المجتمع الواحد ابتداء من طفولتهم إلى كهولتهم ، حتى يصبح الإخلال بهذه القيمة معرةً يتناز بها الناس ، ويتهاربون منها وكأنها طاعون . أعجب لهذه النظم كيف تغفل عن الخمر ، وتسكت على إباحتها ، وهي المفككة الأوصال أي مجتمع تنتشر فيه ، ومانع الوطنية والعائلية والأخلاق ، والقانون جملة وتفصيلاً ، ومانع تحديد الحدود ووضع القيود ، وفرض العقوبات على الجنسيات والمجتمع - أي مجتمع - يبيع شرب الخمر ؟ ... فهو حقيقة وواقعاً - نقيض كل تلك القيم بل هو هادماها الرئيسي ؟)) (٢) .

إن الإسلام عندما يعالج قضية الإنحرافات الخلقية فإنه يربط بين تلك الأخلاق وبين سلامة الفرد والمجتمع ، فكل ما فيه ضرر على الفرد والمجتمع ، فهو يهدم تلك الأخلاق ، فلا

(١) الخمر وسائر المسكرات والمخدرات - أحمد بن حجر آل بوطامي ، وابنه د/ أحمد / ١١٦ (مرجع سابق) .

(٢) الإسلام ومشكلات العصر / ١٨٦ ، ١٨٧ (مرجع سابق) .

سلامة للفرد والمجتمع مع الإنحراف والفساد والإضطراب إلا بالتمسك بأخلاق الإسلام وآدابه ، وقيمه ، وهذه موجودة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فالتمسك بها آمن على أعراضه وأمواله ونفسه لأن فيهما الأخلاق والآداب والعفة ، والطهارة ، والقيم .

ولذلك فإن المجتمعات الإسلامية التي قلدت المجتمعات الأوروبية في أخلاقها وآدابها ، وتركت شريعة الإسلام وراءها ظهرياً ، تجني اليوم ثمار ذلك التقليد ، فساداً في الأخلاق ، وإنتهاكاً للأعراض وشرباً للخمر ، وتدهور في الإقتصاد ، وخوف على الأموال والأنفس والشمرات وإضطراب ، وتفكك ، وطمع للدول الغربية أو من يدور في فلكها في إحتلال أراضي هذه الدول المقلدة ، وما أحداث الخليج عنا ببعيد .

٢- وكذلك التبرج والسفور بسبب الأنحراف والفساد للأفراد والمجتمعات .

فالمرأة المتبرجة ، بمشيتها المتكسرة ، وزينتها الفاتنة وروائحها المهيبة ، تكون سبباً في إنحراف الشباب وغيرهم فتؤثر في الأفراد ويتأثر الأفراد يتأثر المجتمع .

فالشابة الجميلة إذا خرجت ، فتن بها الناس ، وقد يؤدي هذا إلى إنتهاك العرض بالقوة أو إلى التعرض للفتيات في الشوارع والطرق ، فإذا كانت هذه فتاة واحدة ، فكيف بالعدد الكبير من الفتيات الفاتنات ، لاشك أن هذا يؤدي إلى فساد الأفراد ثم إلى فساد المجتمع واضطرابه وانحرافه وشيوع الفاحشة فيه .

فحفاظاً للمجتمع والأفراد من هذه الإنحرافات ، وصيانة لعفاف النساء ولحيائهن ، وإبعاد لهن مما قد يسبب لهن الفضيحة في المجتمع ، وكذلك إبعاداً للرجال من طرق الإغواء والإغراء ومواقع الفتن وحفاظاً لهم على دينهم وخلقهم (١) .

أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب والتوازي عن أعين الرجال والابتعاد عن مواطن التهم قال تعالى : ﴿ ... ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ... ﴾ (٢) كما أمر الرجال

(١) انظر التبرج - عكاشة عبد المنان الطيبي / ٦٤ (مرجع سابق) .

(٢) سورة الأحزاب / ٣٣ .

والنساء بغض الأبصار لأن الأنظار يريد الزنى كما قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ... ﴾ (١) .

تقول نعمت صدقي عن أثر التبريج على الفرد والمجتمع : ((فتبريج المرأة ضرر جسيم ، وخطر عظيم ، يخرب الديار ، ويجلب الخزي والعار ، فكم دعا إلى العداوة والبغضاء بين الأخت وأختها والأخ وأخيه ، وكم فصل الزوج من زوجته ، وحرمة بناته وبنيه ، وكم خيب الآمال ، وحسر قلوب النساء والرجال ، ودعا إلى الحرام وترك الحلال)) (٢) .

إن الذين يدعون إلى التبريج والسفور وإلى تحرير المرأة ، وكذلك الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع عن طريق وسائل الإعلام ، من صحافة وإذاعة وصحافة وتليفزيون وفيديو ، وكذلك من يريدون هدم العفاف وإقتلاع الحياء ، هؤلاء هم أعداء الفضيلة والأخلاق ، أعداء الدين الحق الذي به صلاح الأفراد والمجتمعات .

إن الأخلاق السيئة ، والنيات الخبيثة ، والتخطيط الماكر لإشاعة الفاحشة هي السبب في زوال الدول وإندثارها ، وتفكك المجتمع وزواله .

يقول محمد أديب كلكل : ((إن من الثابت تاريخياً بما لا مجال لرده أو مناقشته أن من أسباب إنقراض الدول وإندحارها هو تردي شعوبها في حماة الترف والفسق والفجور والرذيلة بعد أن نشأت سليمة قوية متمسكة بأهداب الفضائل والأخلاق الكريمة ، وتاريخ الرومان واليونان والفرس والعرب بالذات خير دليل على ذلك)) (٣) .

ولهذا كان القرآن والسنة رابطاً الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع .

٣- وكذلك من إهتمام الإسلام بربط الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع أن حرم الزنى لأن فيه إنتهاكاً للأعراض وذهاباً للأنساب وقتلاً للأنفس ولأنه يسبب للمجتمع الانحراف

(١) سورة النور / ٣٠ ، ٣١ .

(٢) التبريج / ٥٣ (مرجع سابق) .

(٣) فقه النظر / ١٦٠ (مرجع سابق) .

والاضطراب ، وخراب البيوت ، وتفكك الأسر ، وإثارة الأحقاد ، وسبب شيوع الفاحشة في المجتمع المسلم .

فالله سبحانه وتعالى عده فاحشة كما قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبلاً ﴾ (١) .

- وقرنه الله بالكبائر في كتابه العزيز كما قال تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً ﴾ (٢) .

والزنى من أعظم الذنوب بعد الشرك ففي الحديث قال ﷺ : ((مامن ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له)) (٣) .

وفي الحديث : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم (قال أبو معاوية : ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل (٤) مُستكبر) (٥) .

وفي الحديث الذي رواه أحمد ما يدل على حرص الإسلام على سلامة الفرد والمجتمع . روى الإمام أحمد عن أبي أمامة أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنى ، فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه مه ، فقال : ((ادنه)) فدنا منه قريباً فقال : ((اجلس)) فجلس فقال : ((احببه لأمك)) قال : لا والله جعلني الله فداك قال : ((ولا الناس يحبونه لأمهاتهم)) قال : ((افتحبه لابنتك)) قال : لا والله يا رسول الله ، قال : ((ولا الناس يحبونه لبناتهم)) قال : ((افتحبه لأختك ؟)) قال : لا والله ، قال : ((ولا الناس يحبونه لأخواتهم)) قال : ((افتحبه لعمتك ؟)) قال : لا والله ، قال : ((ولا

(١) سورة الإسراء / ٣٢ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٣٧ ، ٣٦/٥ .

(٤) العائل المستكبر : هو الفقير .

(٥) مسلم : ١٠٢/١ - ح ١٠٧ - الإيمان - باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ...

الناس يحبونه لعمااتهم)) قال : ((افتحبه لخالك ؟)) قال : لا والله ، قال : ((ولا الناس يحبونه لخالاتهم)) قال : فوضع يده عليه ، وقال : ((اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه)) قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)) (١) .

٤- ومن أجل سلامة الفرد والمجتمع من إنتشار الفاحشة فيه شدد الإسلام على القاذف ووضع له العقوبة اللازمة حتى تبقى الأخلاق مصانة من الإنحراف والفساد .

قال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثلثين جلده ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾ (٢) .

فالإسلام يريد من هذه العقوبة لمن لم يأتوا بأربعة شهداء ، صيانه الفرد والمجتمع من الإنحراف والفساد الذي يزلزل المجتمع . وحماية لحياة وعفته وطهارته من أن تنال بسوء ، ولذلك وصف من لم يأتوا بالشهداء بالفسق وهو الخروج من الفضيلة إلى الرذيلة .

يقول د / كامل سلامة الدقس : ((كان من مقتضى حكمته جل شأنه هذا التشريع الزاجر للنفوس الجامحة التي قد يدفعها الغضب إلى أن تصيب الناس في كرامتهم وتخدش شرفهم وهو أعز عزيز لديهم ، (X) ^{مسئولية} . ففرض لنا فيما فرض من أحكام هذه الصورة الشريفة حد القذف الزاجر الرادع . الكفيل بصيانة الأعراض وحفظ الكرامة والشرف . وإنما خص حد القذف بالقذف بالزنى ، لأن فيه من العار بدناءة النفس وهتك الستر وانتضاح السوءات وانتهاك الحرمات والدلالة على عدم الغيرة الذي هو من سمات أخس الحيوانات ما فارق به كل المويقات . فان كان المرمي به امرأة كان فيه من جلب العار إلى قومها ما يؤدي إلى سفك الدماء وقلما تغسل ذلك العار ؛ وإن كان المرمي به رجلاً كان فيه

(١) مسند أحمد / ٢٥٦ ، ٢٥٧ قال الألباني وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح - الصحيحة :

٨٦/١ - ح ٣٧٠ .

(٢) سورة النور / ٥ ، ٤ .

الدلالة على أنه ليس للعرض في نظره كرامة ولا للغيرة على نفسه سلطان وكان أمارة على أنه لو أصيب بما أصاب به الناس لاعتبره أمراً عادياً لا تشور له نفسه ولا يغلي له دمه ، ولذلك قيل : لا يزني الغيور - وكفى بهذا عاراً وعاباً يلحق الأبناء والأحفاد ، وتبقى سيرته طوال الأحقاب ((١)) .

هذا هو الإسلام الذي يحمي الأعراض ، ويصون الشرف ، ويدعو إلى الحياء ، ويحمي الأفراد والمجتمعات من التدهور والاضطراب وذهاب الأخلاق .

فمن أجل سلامة المجتمع والفرد كذلك عالج الإسلام هذه القضية فوضع لها حداً من أجل عدم إشاعة الفاحشة في المجتمع ، وحتى لا تمتد الألسنة إلى العفائف فتتال من أعراضهم وشرفهن ظلماً وبهتاناً .

يقول المودودي : ((فلأجل هذا ، تريد الشريعة أن تضرب على أيدي هؤلاء عند أول خطوة وتسد في وجوههم الطريق الذي قد يوصل المجتمع إلى هذا الحد الموق ، فتأمر - في جهه - بأصرم ما يكون من العقاب لمن يرتكب الزنى وقامت عليه البيهنة ، وتأمر في الجهه الأخرى بضرب ثمانين جلده لمن يأمر غيره بالزنى ولا يأتي عليه بأربعة شهود ، حتى لا يتجرأ على مثله في المستقبل ((٢)) .

٥- كما أن الإسلام اهتم بصيانة الفرد والمجتمع داخل البيوت وخارجها وجعل هناك آداباً من شأنها ستر العورات ، وحماية الأعراض ، وتهذيب الأخلاق ، وهذه الآداب خاصة بالاستئذان لمن أراد دخول البيت وكذلك لأهل البيت فيما بينهم ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ كَذَلِكَ يبين الله لكم الآيات

(١) منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع / ١٠٦ .

(٢) تفسير سورة النور / ٨٨ (مرجع سابق) .

والله عليم حكيم ﴿ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا
حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ إِرْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ (٢) .
ففي الآيات السابقة يعالج الإسلام هذه الأخلاق بآداب الإسلام الرفيعة ويربطها
بسلامة الفرد والمجتمع . فهذه الآداب إذا طبقت في مجتمع الإسلام فاستئذِن الناس عند
دخول البيوت ، واستئذِن الأطفال على الآباء والأمهات في العورات الثلاث ، سلمت الأسر
من الإنحراف والفساد ، وابتعدت عن الرذيلة ومواطن التهم ، وساد بتطبيق تلك الآداب
الأمن على الأعراس في المجتمع المسلم فسلم من التفكك والإنهياب وأصبح مجتمعاً يسوده
الطهر والعفاف والحياء .

يقول د/ كامل الدقس : ((والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب ، وهو يريد
أن يبني أمة سليمة الأعصاب ، سليمة الصدور ، مهذبة المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة
التصورات ، وخص هذه الأوقات الثلاثة ، لأنها ساعات الخلوة ، ووضع الثياب ، والإلتحاف
باللحاف فتكون مظنة إنكشاف العورات ، ولا يجعل استئذان الخدم والصغار في كل حين
منعاً للحرج ، فهم كثيرو الدخول والخروج على أهلهم بحكم صغر سنهم أو قيامهم بالخدمة
﴿ ... طوافون عليكم بعضكم على بعض ﴾ وبذلك نجتمع بين الحرص على عدم إنكشاف
العورات ، وإزالة الحرج والمشقة لو حتم أن يستأذِنوا كما يستأذِن الكبار)) (٣) .

إن وسائل الإعلام اليوم تهدم ما يبنيه الإسلام بهذه الآداب فهي عن طريق
التمثيلية الهابطة في التلفاز والفيديو ، يعلمون الأجيال كيف تنتهك العورات في
البيوت، وكيف يدخلون إلى غرف النوم من غير استئذان بل إن هذه التمثيلية تُعرِّف البنين

(١) سورة النور / ٥٨ .

(٢) سورة النور / ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) منهج سورة النور في إصلاح الفرد والمجتمع / ٣٩١ ، ٣٩٢ .

والبنات على ما كان مستوراً في غرف النوم من الضحكات ومحادثات الزوج لزوجته وكل ما يدور داخل غرف النوم فضاعت هذه الآداب بين وسائل الإعلام كلٌ يعمل فيها بمعوله الهدام.

٦- ومن حرص الإسلام على سلامة الفرد والمجتمع أن قام بعلاج قضية النظر والذي من شأنه أن يؤدي إلى الزنى وبورث الحشرات وهو الطريق إلى ارتكاب المحرمات . قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ... ﴾ (١) .

يقول ابن القيم : ((فلما كان غض البصر أصلاً لحفظ الفرج بدأ بذكره)) (٢) .

لقد حرص الإسلام على صيانة المجتمع مما يهدده من عوامل تؤدي بكيانه ، وتذهب بمعالمه ، وتقضي على بنيانه بأن أحاطه بسور فعال من الرقابة فلا يتسرب إليه الفساد ، ولا تعم الفوضى ، ولا يشوه صفوه الاضطراب ، وحتى ينعم بالهدوء النفسي ، والاستقرار الفكري والاتزان الخلقي . ولهذا أمر الله عز وجل بغض البصر ، وصيانة الفرج ، وقرن بينهما في معرض الأمر ، وبدأ بالغض قبل الفرج لأن البصر رائد القلب :

ألم تر أن العين للقلب رائد فما تألف العينان فالقلب آلف (٣)

ولأن غض البصر وسبلة إلى حفظ الفرج وصيانته ، وهو الباب الأكبر إلى القلب ، وأعمر طرق الحواس إليه ، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه (((٤) . وهكذا أمرت الشريعة الإسلامية الرجال والنساء بغض البصر وأمرت النساء بالستر والتحجب حتى لا تثار الشهوات ، ولكي يظل الجو الإسلامي الطاهر سائداً في المجتمع المسلم.

إن الذين يتتبعون النساء في الطرقات والأسواق بأنظارهم ومن ينظر إلى النساء الساقطات في وسائل الإعلام هؤلاء يكونون فريسة الشهوات ، ومن ثم يتسببون في إنتشار

(١) سورة النور / ٣٠ ، ٣١ .

(٢) روضة المحبين / ١٠٩ .

(٣) فقه النظر في الإسلام - محمد أديب كلكل / ١٠ .

(٤) المرجع السابق / ١٠

الفاحشة واضطراب المجتمع وإنهياره .

٧- ومن حرص الإسلام كذلك على سلامة الفرد والمجتمع . أن قام بعلاج قضية الزاني والزانية ، فحتى لا ينحرف المجتمع ولا يصاب بالفساد ، أمر الله بعزل الزناه عن المجتمع الإسلامي وذلك بتحريم نكاح المؤمن العفيف للزانية ، ونكاح المؤمنة العفيفة للزاني ، وهي تدابير وقائية لصيانة الفرد والمجتمع والسعي إلى إصلاح وتنقية مما يعكر صفوه أو يخل بنظامه . قال تعالى : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ (١) .

يقول كامل الدقس : ((فالخطة الإصلاحية التي وضعتها سورة النور لاتعتمد على سلاح العقوبة وحده كما ذكرت - بل على الوقاية من الأسباب الدافعة إلى الجريمة ، وعلى تهذيب النفس ، وتطهير الضمائر ، وعلى الحساسية التي تثيرها في القلوب فتتخرج من الإقدام على جريمة تقطع ما بين فاعلها وبين الجماعة من وشائج ولذلك لم تكتفي السورة بتشريع حد الزنى بل عقيبت عليه بعزل الزناه عن جسم الأمة المسلمة ، والقضاء على الفوضى الجنسية التي يشيعها الزناه بين أفراد المجتمع حتى لا تتسرب أمراضهم الخبيثة في جسم الجماعة ، فالزناه ينبوع لأخطر الأمراض الجسمانية والنفسية . ومن هنا كان عزلهم عن الجماعة تدبيراً وقائياً وإصلاحياً حكيماً يجب ألا يتهاون به أحد)) (٢) .

إن القرآن والسنة هما المصدران اللذان يعنيان بمعالجة الانحرافات الخلقية بما يحقق سلامة الفرد والمجتمع وصيانته من الرذائل والفساد وإنهيار الأخلاق .

إن الأحكام التي نزلت في سورة النور ، الخاصة بالزناه ، وآداب الاستئذان في الدخول إلى البيوت وفي داخل البيوت ، والقذف والإتهامات الباطلة ، وإشاعة الفاحشة ، كل هذه الأحكام من شأنها إصلاح الأفراد والمجتمعات الإسلامية ، وتنقيته من كل الانحرافات في

(١) سورة النور / ٣ .

(٢) منهج سورة النور / ٨٣ (مرجع سابق) .

الأخلاق .

لقد نزلت سورة النور على النبي ﷺ بما فيها من الأحكام والتعليمات المتعلقة بالأخلاق والإجتماع والقانون لحفظ المجتمع الإسلامي من نشوء الرذائل وانتشارها والوقاية منها . وقد وضعت السورة منهجاً فريداً من نوعه في إصلاح الفرد وتهذيب نفسه ، وبالتالي إصلاح المجتمع كله بتطهيره من الفساد والإنحلال ، بوصف الداء والدواء ((١) .

ففي هذا المبحث إتضح للباحث أن أساليب القرآن والسنة في معالجة الانحراف الخلقي قد بلغت أعلى المراتب . فقد اهتمت هذه الأساليب بربط الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع ، ومعالجتها بما يكفل لها الأمن على أعراضها وأنفسها ، وبما يجعلها تعيش ظاهرة عفيفة . وبذلك تصان الحرمات ، وتستتر العورات ، وتهذب الأخلاق .

(١) منهج سورة النور - كامل سلامة الدقس / ٨ .

المبحث الرابع : التنفير من الانحراف الخلقي

إن الإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان ، وهو الدين الذي به حياة القلوب ، وسعادة الشعوب ، وهو الدين الذي به حماية أخلاق الناس من الانحراف ، وحماية أعراضهم من الانحلال .

لقد كانت أخلاق الإسلام هي الحصن الحصين أمام كل الرذائل والآثام ، والسد المنيع أمام الفسق والفجور .

فاذا كان الإسلام من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، هو الذي يحمي الأفراد والشعوب في أعراضهم ، وأموالهم ، وأنفسهم ، وهذا ما تضح من خلال المبحث السابق . فانه كذلك بما فيه من أخلاق ، وقيم ، منفراً منها ، مقبحاً لوسائلها وغاياتها ، وحتى لا تسبب هذه الانحرافات في زعزعة الأخلاق الفاضلة ، والصفات الحميدة التي يسعد بها الأفراد ، وتسعد بها المجتمعات .

١- فالإسلام ينفر من الخمر وسائر المسكرات والمخدرات ، فيبتعد عنها المسلم لما يعلم فيها من الإضرار والآثام ، ولذلك وصفها الله وصفاً قبيحاً فذكر أنها رجس ، وأنها من عمل الشيطان كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ (١) ففيه تنفير من هذا الخلق الذميمة والأثم الكبير .

كما ذكر سبحانه تنفيراً منها بأن الشيطان يريد من الناس اقترافها لأنها توقع العداوة بين الناس كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (٢) .

وفي الحديث يظهر واضحاً التنفير من الانحراف في الأخلاق فاللعن وهو الطرد

(١) سورة المائدة / ٩٠ .

(٢) سورة المائدة / ٩١ .

والإبعاد عن رحمة الله لمن يشارك في إنتشار الخمر والمسكرات فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((لعن الله الخمر وشاربها ، وساقيتها ، ومبتاعها ، وبائعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه)) (١) .

كما أن نزع الإيمان من شارب الخمر فيه التنفير من هذا الإثم الكبير .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من زنى أو شرب الخمر ، نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه)) (٢) .

ومن التنفير من هذا الخلق الذميم أن مدمن الخمر أحد ثلاثة لا يدخلون الجنة .

فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : ((ثلاثة حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقر في أهله الخبث)) (٣) .

٢- ومن التنفير من إنحراف الأخلاق ماسطره الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ عن الحجاب فوصف التبرج وترك الحجاب أنه من الجاهلية الأولى ، ووصف التبريج والتبرجات بأن هذا من الجاهلية الأولى هو أبلغ في التنفير من هذا الإنحراف في الأخلاق .

إن المتبرجة ، قد عصت ربها وخالفت هدي نبيها محمد ﷺ وأفسدت الأخلاق ، وتسببت في هلاك الحرث والنسل ، وفي خراب البيوت ، وفي تهديم بناء الأسر لأنها تركت أمر الله ورائها ظهرياً وعصت رسول الله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (٤) .

كما أن التبريج من صفات أهل النار كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ((صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات ، مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ،

(١) سبق تخريجه في ص ٢٧٥ .

(٢) أحمد : ٣٣٩/٤ ، والحاكم : ٧٢/١ وقال صحيح الإسناد .

(٣) إن التنفير من هذا الإنحراف الخلقى نوع من العلاج الذي اتخذته الكتاب والسنة للابتعاد عنه ، واستقباحه وكرهته وترك من يتعاطاه بعيداً عنه حتى لا يصاب ببلوئته الأخلاقية المدمرة .

(٤) سورة الأحزاب / ٣٣ .

لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحا ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)) (١) .

وفي هذا التفسير للنساء المتبرجات اللاتي يلبسن ما يشف عن عوراتهن . ومن شناعة هذه الجريمة الخلقية أن أصحابها من أهل النار ولن يدخلن الجنة . أو يجدن ريحها ، لأن الجنة للعفيفات المتحجبات ، فعلى نساء المسلمين أن يحذرن من هذا العقاب الكبير قبل ألا ينفع الندم .

ومن التفسير من التبرج أن من وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد جلبت لنفسها الفضيحة ، فالتى رضيت بالتكشف والتبرج وإبداء الزينة لغير زوجها فقد تخلت عن ستر الله لها ولم يبأل بها في أي وادٍ هلكت وهذا من قبح هذا الخلق الذميم .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ص : ((أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها ، فقد هتكت ستر ما بيننا وبين الله عز وجل)) (٢) .

ومن التفسير من الإنحراف الخلقى أن الإسلام اعتبر المرأة التي تخرج إلى الطرقات والأسواق ، وقد خرج ريح العطر منها وهي تتعمد ذلك من أجل فتنة الناس وإثارة الشهوات فقد زنت كما في الحديث قال ﷺ : ((أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)) (٣) .

٣- ومن التفسير من الإنحراف الخلقى ما وصف الله به الزنى بأنه فاحشة وهذا أقوى في التفسير من أمر الإقتراب منه قال تعالى : ﴿ ولا تقرّبوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (٤) .

يقول عفيف طيارة : ((وإن في تصوير الآية بـ (لا) الناهية ، ثم إتباعها في

(١) صحيح مسلم : ١٦٨٠ / ٣ سبق تخريجه في ص^{٨٨} . وسبق شرح كلمات كاسيات ، عاريات بميلات مانلات في

مبحث التبرج ص^{٨٨} .

(٢) سبق تخريجه في ص^{٣٧٨} .

(٣) سبق تخريجه في ص^{٨٧} .

(٤) سورة الإسراء / ٣٢ .

معرض التعليل بوصفين مشينين فيه زجر للنفوس وردع شديد عن الإقتراب من هذه الفاحشة فضلاً عن الوقوع فيها (((١) .

ومن التنفير من هذه الفاحشة أن قرنها الله بالشرك و بقتل النفس وهذه من الكبائر كما قال تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضْعَفُ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾ (٢) .

ومن التنفير من الزنى وشاعته أن حرم الإسلام زواج الزاني من العفيفة والعفيف من الزانية إلا بعد التوبة وهذا فيه عزل للزناه عن المجتمع ولأن هؤلاء الزناه لا ينبغي أن يفتنون بالمجتمع الظاهر العفيف قال تعالى : ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ (٣) .

فاذا ترك الزنى بدون ضابط ، اختلت الحياة الإجتماعية ، وانتشرت الفاحشة ، ودمرت البيوت ، وتفككت الأسر ، ولذلك شُدِدَتْ عقوبة الزنى .

كما أن الزنى والإيمان لا يجتمعان في مكان واحد ، فاذا زنى الإنسان ارتفع الإيمان من قلبه ، وهذا قد يؤدي به إلى إنحراف أكبر وهو تززع العقيدة ، وهذا فيه التنفير من هذا الخلق الأثيم .

ففي الحديث : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)) (٤) .

ومن التنفير من الزنى ، أنه يؤدي إلى سخط الله ، وما يؤدي إلى سخط الله يجب الإبتعا عنه وعدم إقتراابه .

ففي الحديث : ((أربعة يبغضهم الله : البياح الحلاف ، والفقير المختال ، والشيخ

(١) الخطايا في الإسلام - عفيف طبارة / ٧٨ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) سورة النور / ٣ .

(٤) سبق تخريجه في ص ١٣٧ .

الزاني ، والإمام الجائر)) (١) .

ومن التنفير من الزنى تشديد العقوبة على من يرمي المحصن بالزنى ، وذلك لوضع حدود لمن يريد إلقاء التهم على العفيفات أو يريد إنتهاك الأعراض .

قال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنت ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفسقون)) (٢) .

بل إن الله لعن من يرمي المحصنات ، وتوعدهم بالعذاب العظيم وهذا فيه تنفير من هذه الجريمة الشنعاء كما قال تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنت الغفلت المؤمنت لعنوا في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم)) (٣) .

٤- ومن التنفير من الإنحراف الخلقي ما ذكره الله عن قوم لوط الذين ارتكبوا هذه الفاحشة والتي لم يسبقهم بها أحد من العالمين .

فالله سبحانه وتعالى عد اللواط فاحشة ومرتكبه مسرف متعد على حدود الله وهذا فيه التنفير من هذه الفعلة القبيحة التي تاباها النفوس الطاهرة النقية .

قال تعالى : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ (٤) .

ومن شناعتها كذلك أن وصفهم الله بالجهل كما قال تعالى : ﴿ أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴾ (٥) .

ومن شناعة اللواط أن وصف الله مرتكبوه بالإجرام كما قال تعالى : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ (٦) .

(١) سبق تخريجه في ص ٣٨٠ .

(٢) سورة النور / ٤ .

(٣) سورة النور / ٢٣ .

(٤) سورة الأعراف / ٨٠ ، ٨١ .

(٥) سورة النمل / ٥٥ .

(٦) سورة الحجر / ٥٧ ، ٥٨ .

ومن قبحه أن وصفه الله بأنه منكر كما قال تعالى : ﴿لئنكم اتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر ...﴾ (١) .

كما بين القرآن الكريم أن قوم لوط قد تجاوزوا الحلال إلى الحرام وهذا ظلم للنفس
وللناس فوصفهم بالظلم كما قال تعالى : ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا
مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظلمين﴾ (٢) .

كما وصفهم الله بالفسق وهو الخروج عن الفضيلة وارتكاب الرذيلة كما قال تعالى :
﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ (٣) .

كما أن من التنفير من هذه الجريمة العظيمة ذلك العذاب الذي صبحهم وهو عذاب
أليم شديد يتناسب مع فعلتهم وهذا العذاب هو قلب ديار قوم لوط عاليها سافلها ثم أتبعهم
بحجارة من النار كما قال تعالى : ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عليها سافلها
وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ (٤) .

وقد كانت تلك الحجارة على شكل مطر أمطروهم الله بها وهذا من تشديد العذاب لهم
كما قال تعالى : ﴿وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾ (٥) .

فاللواط أمر بشع تتقزز منه النفوس الأبية الطاهرة ، ولا يقترفه إلا من فقد
إنسانيته ، وأصبح كالوحش الضاري لا يدري ما يفعل وما يقترفه من إثم على النوع الإنساني
برمته ، ومن هنا حارب الإسلام اللواط ، واجتثت أصوله بأقصى العقوبات لما فيه من جناية
على قدسية الجنس والمرأة والأسرة (((٦) .

(١) سورة العنكبوت / ٢٩ .

(٢) سورة العنكبوت / ٣١ .

(٣) سورة العنكبوت / ٣٤ .

(٤) سورة الحجر / ٧٣ ، ٧٤ .

(٥) سورة الشعراء / ١٧٣ .

(٦) الخطايا في نظر الإسلام - عفيف طبارة / ٨٧ .

ومن شناعة اللواط والتنفير منه ، واستقباحه ، لعن الرسول لمن يرتكب هذه الفعلة ، وهذا هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله التي هي ضرورة لكل مؤمن محسن عفيف طاهر .

ففي الحديث قوله ﷺ : (لعن الله من عمل عمل قوم لوط) (١) .

ومن قبح هذه الجريمة أن الله لا ينظر إلى من فعلها مع امرأة كما في الحديث قال رسول الله ﷺ : (لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها) (٢) .

إن الإسلام عندما يقف من هذه الإنحرافات موقف المنفر لها المقيح لفعالها ، يريد أن يضع السدود والحواجز ويضع العلاج المناسب قبل الوقوع في هذه الإنحرافات . لأنه حين تبطل أمة من الأمم بمثل هذه الآفات بسبب تفحشها وتهتكها .. حين تبدد ثروتها ، وتتهدم أخلاقها وتنقسم أوأصرها ... وحين يجتاحها الأمراض الفتاكة تكون قد فقدت مقومات وجودها ، وأسباب بقائها واستمرارها ، ومن ثم تكون قد حكمت على نفسها بالإعدام) (٣) .

فلن يكون هناك دين ، أو قانون يمنع من هذه الإنحرافات ويجعل المجتمعات تعيش حياة السعادة والطمأنينة ، حياة الطهر والصفاء إلا دين الإسلام .

(١) سبق تخريجه في ص ٣٨٣ .

(٢) سبق تخريجه في ص ١٨٧ .

(٣) الإسلام والجنس - فتحي يكن / ٦٣ .

المبحث الخامس : الترغيب في تقويم الأخلاق

إذا كان الإسلام يحذر وينفر من الأخلاق السيئة قبل الوقوع فيها وذلك بوضع الحواجز والموانع التي تصد الإنسان وتبعده عن الأخلاق المنحرفة وهذا قد ظهر من خلال النبحث السابق .

وفي هذا المبحث سنرى أن الإسلام يرغب ويحسب في الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة ويعمل على تقويمها وتوجيهها إلى مافيه صلاح الدين والدنيا ، وهذا مايمكن أن نفهمه أو نلاحظه في هذا المبحث .

١- ففي مجال الخمر وسائر المخدرات والمسكرات يرغب سبحانه وتعالى الناس في إجتنااب الكبائر ويعدهم بتكفير السيئات ودخول الجنة كما قال تعالى : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً ﴾ (١) .

كما أن الله سبحانه وتعالى ذكر أن من صفات المحسنين الذين يجدون الشواب الجزيل عنده سبحانه أنهم يبتعدون عن الشرور والآثام وأن لهم المغفرة من الله كما قال تعالى : ﴿ ولله مافي السموات والأرض ليجزي الذين أسؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبشئ الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة ... ﴾ (٢) والخمر من الآثام الكبيرة كما قال ابن منظور في لسان العرب : ((والإثم عند بعضهم الخمر)) .
قال الشاعر :

شريت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الأثم يذهب بالعقول (٣) .

وفي مجال الحجاب والتستر يرغب الله سبحانه وتعالى ويحسب في هذا الخلق الفاضل لأن فيه الطهر والعفاف وفيه البعد عنم يريدون هتك ستر المؤمنات لأن المتحجبة لا يطمع

(١) سورة النساء / ٣١ .

(٢) سورة النجم / ٣١ ، ٣٢ .

(٣) لسان العرب لابن منظور : ٦/١٢ مادة (أثم) .

فيها أحد وهي بذلك قد أطاعت ربها واهتدت بهدي نبيها محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ قَوْلًا
يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١) .

كما أنه سبحانه وتعالى رغب في الطهر والعفاف وأمر الرجال إذا أرادوا شيئاً من
النساء الأجنبية وبخاصة متاع الدنيا فلا تظهر المرأة ولا يتطلع الرجال إلى عورات النساء بل
على الرجال أن يسألوا ذلك المتاع من وراء حجاب حتى لا يجد الشيطان مدخلاً أو ربة إلى
نفوس الرجال أو النساء وفي هذا صيانة للأعراض كما قال تعالى : ﴿ ... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ
مَتَعًا فَسْتَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ... ﴾ (٢) .

كما رغب سبحانه في غض البصر وحفظ الفرج وعد من قام بهذا مؤمناً بالله
سبحانه وتعالى ، وفي وصفهم بالإيمان ترغيب في هذه الأخلاق الفاضلة كما قال تعالى : ﴿ قُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ... ﴾ ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن
ويحفظن فروجهن ... ﴾ (٣) .

كما أن الله سبحانه وتعالى حجب إلى المرأة الكبيرة التي انقطع حيضها وضعف
وجهها التستر والاحتجاب لأن في ذلك خيراً لها في الدنيا والآخرة .

فكما أنه سبحانه قد أباح لها وضع الحجاب إلا أنه رغبها وحجب إليها الطهر
والحجاب لأن الخيرية فيه كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ والقواعد من النساء التي لا يرجون
نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير
لهن... ﴾ (٤) ففي بقاءها على الحجاب بالرغم من كبر سنها خير لها في الدنيا والآخرة .

كما أن الإسلام يحجب ويرغب في العفة ، والحجاب من العفاف الذي يأمر به الإسلام

(١) سورة الأحزاب / ٥٩ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٣ .

(٣) سورة النور / ٣٠ ، ٣١ .

(٤) سورة النور / ٦٠ .

، فقد عظم الإسلام من شأنه ، وأمر به الرسول ﷺ .

ففي الحديث أن هرقل سأل أبا سفيان : ماذا يأمركم ؟ يعني رسول الله ﷺ . فقال : قلت : يقول : ((اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، وأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة ...)) (١) .

وكان من دعائه ﷺ : ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)) (٢) والحجاب من العفاف الذي ينبغي للمؤمن أن يدعو به لنفسه ولزوجته وتدعو به الزوجة لنفسها .

٣- وفي مجال الزنى / نجد أن الله سبحانه وتعالى يحب ويرغب في ترك هذه الفاحشة ، فالله سبحانه وتعالى بين أن المحافظين لفروجهم من المؤمنين وأنهم من المفلحين الفائزين في الدنيا والآخرة كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكوة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون ﴿٣﴾) . كما يرغب الله سبحانه وتعالى ويحب في العفاف والبعد عن الفواحش وخاصة الذين لا يستطيعون الزواج كما قال تعالى : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ... ﴾ (٤) .

كما أن الإسلام يحب ويرغب في ستر العورات وعدم الاطلاع عليها ولذلك نهى سبحانه وتعالى عن الدخول إلى البيوت إلا بعد الاستئذان كما أمر من في داخل البيوت بالاستئذان في العورات الثلاث لأن في هذا المحافظة على التستر والحياء ، والبعد عن مواطن الريب كما أن فيه حماية الأسرة مما قد يفك روابطها وفيه البعد عن ارتكاب

(١) البخاري : ٨/١ - ح - ٧ - بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ واللفظ له ، ومسلم :

١٣٩٥/٣ - ح - ١٧٧٣ - الجهاد والسير - باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام .

(٢) مسلم : ٢٠٨٧/٤ - ح - ٢٧٢١ - الذكر والدعاء - باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل .

(٣) سورة المؤمنون / ١ - ٥ .

(٤) سورة النور / ٣٣ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنَسُوا
وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ
يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ... ﴾ (٢) .

كما أن من الترغيب في الأخلاق الفاضلة ما امتدح الله به مريم ابنة عمران والتي
أحصنت فرجها عن الحرام وسطر الله ذكرها في كتابه ، رفعة لشأنها ، وحشاً للمؤمنات على
الإقتداء بالعفيفات الطاهرات أمثالها قال تعالى عنها : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا فَنُفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَلِيلِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

وهذا يوسف عليه السلام يذكر ربه في أصعب المواقف وخاصة ذلك الموقف الذي كاد
يوقعه في إنحراف كبير وكبيرة عظيمة إنه الزنى وهذه الحادثة ينبغي أن يتذكرها كل مسلم
فيقول قولته المعروفة ((معاذ الله)) ، كما قال تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ
نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴾ (٤) .

فهذا هو الإسلام يعالج هذا الإنحراف الخلقى ويوجه المؤمنين أن يقولوا أمام كل
إنحراف في الأخلاق ((معاذ الله)) فالله هو الذي يصرف الشر والبلاء والفتنة عن المسلم
كي يبقى طاهراً نقياً من الذنوب والآثام .

فالمسلم عليه أن يبقى دائم الصلة بربه وخالقه يعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ففي

(١) سورة النور / ٢٧ .

(٢) سورة النور / ٥٨ .

(٣) سورة التحريم / ١٢ .

(٤) سورة يوسف / ٢٣ .

ذلك نجاته في الدنيا والآخرة .

ومن الترغيب في الأخلاق الفاضلة ما ذكره النبي ﷺ عن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، ومن هؤلاء ، (... رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ...) (١) .

إن الخوف من الله ومن عقابه يوم القيامة هو الذي أبعده عن هذا الانحراف الخطير والإثم الكبير .

إن الخوف من الله ينبغي أن يصاحب كل مؤمن بالله في جميع حركاته وسكناته فإذا هم بمعصية تذكر الوقوف بين يديه يوم القيامة وهو يذكر له هذه المعصية فخاف وترك تلك المعصية طاعة لله وخوفاً من عقابه . لو أن الخوف من الله قد تغلغل في القلوب لما أقدم مؤمن على معصية الله ولكنها الذنوب التي رانت وغطت القلوب كما قال تعالى : ﴿ كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ (٢) .

ومما تقوم به الأخلاق حث الإسلام على الزواج لأن فيه الحصانة عن الوقوع في الفواحش والموبقات ، فمن لم يستطع فعله بالصوم فهو له مانع من ذلك كما قال ﷺ : ((يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) (٣) .

ومن تقويم الأخلاق والتحبيب فيها توجيه الرسول ﷺ ووعده لمن يتحكم في لسانه ويحفظ فرجه بأن له الجنة كما قال ﷺ : ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)) (٤) .

مما سبق يتبين لنا أن في استطاعة المسلم أن يُقوِّم أخلاقه فيعمل بالصالح منها

(١) سبق تخريجه في ص ٣٨١ .

(٢) سورة المطففين / ١٤ .

(٣) سبق تخريجه في ص ٣٢٩ .

(٤) البخاري : ٢٣٧٦/٥ رقم ٦١٠٩ - الرقاق - باب حفظ اللسان .

ويترك الفاسد .

فالإسلام يحث على التحلي بالأخلاق الحسنة ، وينهى عن التحلي بالأخلاق الرديئة ، وفي هذا المبحث رأينا كيف يعمل الإسلام على تقويم الأخلاق وتهذيبها وهذا في استطاعة المسلم أن يعمل به ويتخلق به ليفوز برضوان الله ومغفرته . يقول عبد الكريم زيدان : ((... فكل إنسان عنده أهلية وقدرة للتحلي بالأخلاق الجيدة والتخلي عن اضرارها كما أن عنده أهلية وقدرة على عكس ذلك وقد يستأنس لهذا بقوله تعالى : ﴿ ونفس وماسواها . فآلهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكها . وقد خاب من دسها ﴾ (٢.١) .

(١) أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان / ٨٧ (مرجع سابق) .

(٢) سورة الشمس / ٧ ، ١٠ .

المبحث السادس : « ضرب الامثال للانحراف الخلقي »

إن دين الاسلام هو الدين الذي اسعد البشرية التي انتسبت اليه وفي ظلاله عاشت مطمئنة ، لانه يصلها بالسماء ، مصدر الهداية والنور . ففي تعاليمه ، واحكامه ، وآدابه ، وأخلاقه ، ما جعلها تبتعد عن اسباب الشقاء ، والتدهور والانحراف ، وكانت تلك الأخلاق واقية للمجتمعات الاسلامية من كل الشرور والآثام وبهذا كانت صيانة الاعراض ، وحفظ العقول والانفس والشمرات .

ولذلك علاج الاسلام انحراف الاخلاق بضرب الأمثلة على الانحراف وبين أن سبب ذلك هو البعد عن منهج الله .

ثم بيان ان تقويم الاخلاق واصلاحها هو في الرجوع الى مصدر الهداية والسعادة وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ومن تلك الامثلة :

(١) ما قصه الله علينا في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ... ﴾ (١).

وهذا كان قبل آية تحريم الخمر التي نزلت بعد ذلك .

وملخص سبب نزول الآية السابقة - أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً ثم دعا بعض الصحابة وسقاهم الخمر ثم حانت الصلاة فتقدم أحدهم فخلط في القرآن وكان مما قال: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ مَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ فنزلت الآية (٢).

وفي الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت : قل

(١) سورة النساء / ٤٣ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٥٠٠ بتصرف .

يأبها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال : فأنزل الله تعالى : ﴿يَأْبها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ (٢.١).

ففي هذا دليل على ان الخمر مُذْهِبَةٌ للعقول وان هذا انحراف عن الفطرة السوية وأن
الخير كل الخير في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وهذا كان قبل نزول آية تحريم الخمر .
فعندما نزلت آية تحريم الخمر تركوها طاعة لله ولرسوله ﷺ وبهذا حسنت أخلاقهم
وقويت على الحق قلوبهم ولم تعزف البشرية حتى اليوم استجابة لله كتلك الاستجابة من
صحابة الرسول ﷺ.

ومن الامثلة على انحراف الاخلاق ما ثبت ان الخمر أم الخبائث عن عثمان رضي الله
عنه قال : اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، إنه كان رجل من خلا قبلكم تعبد ، فعلقته امرأة
غوية ، فأرسلت إليه جاريته فقالت له : إنا ندعوك للشهادة ، فانطلق مع جارتها فطفقت
كلما دخلت باباً أغلقتة دونه ، حتى أفضى الى امرأة وضيئة عندها غلام ، وباطية خمر ،
فقالت : إني والله ما دعوتك للشهادة ، ولكن دعوتك لتقع عليّ ، أو تشرب من هذه الخمرة
كأساً ، أو تقتل هذا الغلام ، قال : فاستقيني من هذا الخمر كأساً ، فسقته كأساً ، قال :
زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها ، وقتل النفس . فاجتنبوا الخمر ، فإنها والله لا يجتمع
الإيمان وإدمان الخمر ، إلا ليوشك ان يُخرج احدهما صاحبه ((٣)).

إن الخمر من شأنها ان تؤذي بالانسان الى الهلكة وارتكاب الموبقات وصدق رسول
الله ﷺ عندما قال : ((لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر)) ((٤)).

٢- ومن الامثلة كذلك على تقويم الأخلاق الخوف من الله عند ارتكاب المعاصي

(١) الترمذي ٢٣٨/٥ حديث رقم ٣٠٢٦ - تفسير القرآن - باب ومن سورة النساء . وقال حديث حسن صحيح غريب.

(٢) سورة النساء / ٤٣.

(٣) النسائي ٣١٥/٨ - اشربة - باب الأثام المتولدة عن شرب الخمر ، صححه الالباني في صحيح سنن النسائي

١١٤٧/٣ - ج - ٥٢٣٦ .

(٤) سنن ابن ماجه ١١١٩/٢ سبق تخريجه في ص ٥٢ .

والآثام وانه سبب في تقويم الاخلاق الفاضلة ، والترك والابتعاد عن الاخلاق السيئة .

ففي قصة الثلاثة الذين آواهم الغار دليل على ذلك ،

حيث أن احدهم قال :

((...اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم ، من احب الناس إليّ ، وإني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار ، فطلبتها حتى قدرت ، فأتيتها بها فدفعتها اليها ، فأمكننتني من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه ، فقممت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، ففرج عنهم فخرجوا)) (١) .

(٢) كما ان في قصة يوسف عليه السلام تقويماً لاخلاق المسلم حيث ان العفة والترفع عن فعل الفاحشة التي هي من اقبح الأفعال . في ذلك الخير للمسلم في الدنيا والآخرة إن في هذه القصة ذكرى ﴿ لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ﴾ (٢١) .

فبالرغم من جمالها وانها زوجة عزيز مصر صاحب المكانة العالية وحيث انها هي طلبته للفاحشة ، ولكنه تذكر ربه ، ومَلَكَ عليه الخوف كل جوانحه ، ثم تذكر انه في بيت هو فيه ضيف على العزيز وليس من المروءة والكرم ان يخونه في بيته ، ولذلك اطلق كلمة ما سمع التاريخ الانساني يمثلها كلمة تدل على انه عفيف طاهر ، وان الله هو حافظه فقال : ﴿... معاذ الله انه ربي أحسن مشواي ..﴾ (٢١) .

وصرف الله عنه السوء والفحشاء بمنه وكرمه ولطفه ، وهذا مسطر في كتاب الله يتلوه من يريد العفاف ، ويتلوه من يريد النجاة يوم الدين ، ويتلوه من يرغب الابتعاد عن مواطن التهم وعن اماكن الفاحشة لكي يُرضي ربه الذي خلقه وشق سمعه وبصره قال تعالى يقص علينا خبر يوسف : ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك

(١) سبق تخريجه في ص ٢٨١

(٢) سورة ق / جزء من آية ٣٧ .

(٣) سورة يوسف / جزء من آية ٢٣ .

قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثوأي انه لا يفلح الظالمون . ولقد همت به وهم بها لولا ان رءا برهن ربه كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب اليم . قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكذابين ، وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رءا قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن ان كيدكن عظيم . يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴿١﴾ .

٣) ومن الامثلة كذلك على الانحراف الخلقى وتقويم الاخلاق ، قصة ماعز والغامدية .

ففي الحديث عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال : جاء ماعز بن مالك الى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ا طهرني . فقال ((ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه)) قال : فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال : يا رسول الله ا طهرني . فقال رسول الله ﷺ ((ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه)) قال : فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال : يا رسول الله ا طهرني . فقال النبي ﷺ ((فيم اطهرك ؟)) فقال : من الزنى . فسأل رسول الله ﷺ ((أبه جنون)) فاخبر انه ليس بجنون . فقال ((أشرب خمرأ؟)) فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر . قال : فقال رسول الله ﷺ ((أزنيت؟)) فقال : نعم . فأمر به فرجم . فكان الناس فيه فريقين : قائل يقول : لقد هلك . لقد احاطت به خطيئته . وقائل يقول : ما توبة افضل من توبة ماعز : أنه جاء الى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال : اقتلني بالحجارة . قال : فلبثوا بذلك يومين او ثلاثة . ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس ثم جلس فقال ((استغفروا لماعز بن مالك)) قال : فقالوا : غفر الله لماعز بن مالك . قال : فقال رسول الله ﷺ ((لقد تاب توبة لو

(١) سورة يوسف / ٢٣ - ٢٩ ، ولزيد من الاطلاع على قصة يوسف يمكن الرجوع الى ذلك في تفسير ابن كثير ٤٧٣-٤٧٧ .

قسمت بين أمة لو سعتهم ((١)).

قال : ثم جاءت امرأة من غامد الأزدي . فقالت : يا رسول الله ! طهرني . فقال ((ويحك ! ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه)) فقالت : أراك تريد أن تردني كما أردت معاوية بن مالك . قال ((وما ذاك ؟)) قالت : إنها جلي من الزنى . فقال ((أنت ؟)) قالت : نعم . فقال لها ((حتى تضعي ما في بطنك)) . قال : فكفلها رجل من الانصار حتى وضعت . قال : فأتى النبي ﷺ فقال : قد وضعت الغامدية . فقال ((إذا لا ترجمها وئذع ولدها صغيراً ليس من يرضعه)) فقام رجل من الانصار فقال : إلي رضاعه يا نبي الله ! قال : فرجمها ((٢)).

وفي رواية أخرى عن عمران بن حصين ((... ثم صلى عليها . فقال له عمر : تصلي عليها ؟ يا نبي الله ! وقد زنت . فقال ((لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ؟)) (٣).

٤) ومن الامثلة كذلك مرثد ابن ابي مرثد الغنوي مع امرأة يقال لها عناق .

فعن عبد الله بن عمرو ، عن مرثد ابن ابي مرثد الغنوي ، وكان رجلاً شديداً وكان يحمل الاسارى من مكة الى المدينة قال : فدعوت رجلاً لأهمله ، وكان بمكة بغي يقال لها : عناق ، وكانت صديقتة ، خرجت فرأت سوادى في ظل الحائط ، فقالت : من هذا ، مرثداً مرحباً وأهلاً يا مرثد ، انطلق الليلة فبت عندنا في الرجل . قلت : يا عناق إن رسول الله ﷺ حرم الزنى . قالت : يا أهل الخيام هذا الدلدل ، هذا الذي يحمل اسراءكم من مكة الى المدينة . فسلكت الخندمة ، فطلبني ثمانية ، فجازا حتى قاموا على رأسي فبالوا ، فطار بولهم علي وأعماهم الله عني ، فجئت الى صاحبي فحملته ، فلما انتهيت به الى الأراك ، فككت عن كبله . فجئت الى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! أنكح عناق ، فسكت عني

(٢.١) مسلم ١٣٢١/٣ ، ١٣٢٢ - ح ١٦٩٥ - حدود - باب من اعترف على نفسه بالزنى .

(٣) مسلم ١٣٢٤/٣ - ح - ١٦٩٦ - نفس الكتاب ، ونفس الباب - السابقين .

فنزلت : ﴿ ... الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك ... ﴾ (١).

فدعاني فقرأها عليّ وقال لا تنكحها (((٢).

(٧) ومن الأمثلة كذلك على انحراف الاخلاق ، ذلك الانحراف الذي لم تسمع به البشرية من قبل ، وهو الانحراف الذي اصاب قوم لوط إنها جريمة بشعة تتفزز فيها النفوس ، وتأبأها الطباع السليمة وتنذر بالويل والدمار على مرتكبيها . ان هذه الجريمة هي ان يأتي الذكر الذكر كما قص الله ذلك في كتابه الكريم عن قوم لوط قال تعالى : ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين . إذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله واطيعون . وما استلکم عليه من أجر إن أجري الا على رب العلمين . أتأتون الذکران من العلمين . وتذرون ما خلق لكم ربکم من أزواجکم بل أنتم قوم عادون . قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين . قال إني لعملکم من القالين . رب نجني وأهلي مما يعملون . فنجينه وأهله أجمعين . إلا عجزوا في الغبيرين . ثم دمرنا الآخرين . وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين)) (٣).

إن هذا الانحراف الخطير في الاخلاق الذي اصاب قوم لوط قد تحدث عنه القرآن الكريم في اكثر من سورة (٤).

وكل هذه الآيات تنذر تحذر من هذه الكبيرة التي كان نهايتها ان قلب الله دار قوم لوط عاليها سافلها ثم أتبعوا بعد ذلك بالعذاب وهي حجارة من النار فكانوا من الهالكين . إن هذه الجريمة تتجدد اليوم في عالم العلم ، تتجدد بين اولئك الذين تركوا شريعة السماء ، وقطعوا ما بينهم وبين الله من الصلة فكانوا كالانعام بل كالوحوش ، لا عفة ولا

(١) سورة النور / جزء من آية ٣/ .

(٢) النسائي ٦٦/٦-٦٧ - نكاح - باب تزويج الزانية - قال الالباني حسن الاسناد - صحيح سنن النسائي ٦٨٠/٢ - ح - ٣٠٢٧ - واللفظ له ، والترمذي ٣٢٨/٥ - ح ٣١٧٧ - تفسير - باب من سورة النور .

(٣) سورة الشعراء / ١٦٠ - ١٧٣ .

(٤) يمكن مراجعة قصة قوم لوط في سورة النمل ، هود ، العنكبون ، الحجر ، الصافات ، القمر ، والاعراف . وسبق ذكرها في مبحث اللواط .

طهارة ، بل إنهم اضل من الانعام .

إن هذه الجريمة تنتشر في بلاد الشرق والغرب ، وتؤسس لها المؤسسات ، وتنتشر لها الأفلام ، وتذاع عبر الوسائل الاعلامية وتحدث عنها الصحف . إن هذه الجريمة وصلت الى ان ارتكبتها الآباء مع ابنائهم .

وهذا ما حصل في بريطانيا قبل عامين فضيحة اهتزت لها الدنيا . اكوام من الاطفال في اعمار متفاوتة ، اخذت لهم الصور في ساحة احد المستشفيات وهم ما بين صرعى ومرضى . بسبب هذه الجريمة .

إن هذا ليس بمستغرب في بلاد الفوضى والاباحية . لكن الغرابة أن تنتشر في بلادنا الاسلامية عن طريق الأفلام ، والمسلسلات ، والصور ، وعن طريق الفراغ ، وترك الآباء الابناء بغير تربية ولا رعاية وهذا ينذر بالخطر ، فإننا نخشى ان ينزل علينا العذاب بسبب هذه الجريمة وغيرها ولا نحتاج لنا الا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففيهما العصمة من كل الذنوب والآثام .

المبحث السابع : « العقوبات الرادعة »

إن العقوبات في الاسلام . جاءت لاصلاح البشر ، وحمايتهم مما فيه الضرر على الافراد والمجتمعات ، فهي تحمي الاخلاق وتنظم المجتمع الذي كانت تسوده الفوضى والإضطراب ، ووصل الى الحضيض من الانحلال والفساد ، فالحكم الاول فيه للقوة ، والشرعية فيه هي شرعة الغاب .

يقول عبد القادر عودة : ((العقوبة هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع . والمقصود من فرض العقوبة على عصيان أمر الشارع هو اصلاح حال البشر ، وحمايتهم من المفسد ، واستنقاذهم من الجهالة ، وارشادهم من الضلالة ، وكفهم عن المعاصي، ويعثهم على الطاعة)) (١).

فالعقوبة التي شرعها الاسلام ليس فيها اذى للجاني كما يظن أهل العقول القاصرة بل هي في الحقيقة في صالح الفرد والمجتمع فالاسلام ، وضع هذه العقوبات حماية للانسان ومحافضة على مشاعره ، وذلك بالمحافظة على أعز شيء لديه ، فنحفظ بها الأعراس ، والأموال والعقول والامن والطمأنينة . لأن هذه العقوبات تستمد أحكامها من الدستور السماوي الخالد وليس من تلك الأنظمة البشرية القاصرة التي بتطبيقها في المجتمع شاعت الفوضى وانتشرت الفاحشة ، وفسدة الاخلاق ، لانها فقدت الصلة بالله الذي يعلم ما يصلح البشر وما يسعدهم (٢).

والعقوبات الشرعية لا بد من الحزم في اقامتها ، وعدم التهاون فيها ، لأن ذلك التهاون يؤدي الى سخط الله لانه تعطيل لحدوده .

يقول عبد الكريم زيدان : ((والعقوبات الشرعية واجبة التطبيق والتنفيذ ، لا يسع

(١) التشريع الجنائي في الاسلام ٦٠٩/١ .

(٢) انظر العقوبات في الاسلام / عبد الرحمن بن عبد العزيز الداود ٨/ بحث مقدم للسنة الرابعة كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٩٢ هـ - ١٣٩٣ هـ .

ولي الأمر التهان فيها او تعطيلها لانها من شرع الله ، وان تعطيلها يؤدي الى سخط الله تعالى . كما يؤدي الى فساد المجتمع واضطراب احواله وسوء اوضاعه ، لان تعطيل حدود الله من المعاصي الكبيرة القبيحة ، وظهور المعاصي من اسباب نقص الرزق ، والخوف من العدو ، وضنك العيش . فإذا أقيمت الحدود الشرعية ظهرت طاعة الله ونقصت معصيته ، وحصل الخير والنصر . ((١)) .

كما ان العقوبة لا بد فيها من التساوي في اقامتها على الجناة لافرق في ذلك بين شريف ولا وضيع ، لأن المحاباة في اقامة الحدود الشرعية فيها هلاك للامم كما جاء ذلك من النبي ﷺ عندما اراد بعض الصحابة ان يشفعوا في حد ارتكب فقال تلك الكلمة التي ينبغي لولاة أمور المسلمين أن يفهموها وأن يأخذوا بها لانها من الناصح الأمين عليه الصلاة والسلام . حيث غضب لتلك الشفاعة لأنها في حد من حدود الله قال عليه الصلاة والسلام ((أيها الناس ! إنما أهلك من كان قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف ، تركوه . واذا سرق فيهم الضعيف ، اقاموا عليه الحد . وأيم الله ! لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) (٢) .

لان المساواة بين القوي والضعيف فيه رادع للاقوياء الذين قد يتخذون من مكانتهم الاجتماعية دافعاً الى ارتكاب الجرائم لما يرونه من محاباة لهم من ولاة الامور ، فإذا اقيمت عليهم الحدود من المجتمع على اعراضه ، وامواله ، ودينه . لأن حزم الدولة المسلمة قطعت عليهم تلك الوسوس التي تراودهم في ارتكاب المنكر ، كما ان الضعيف يطمئن لأن الدولة ساوت بينه وبين القوي كما لا يجوز لولي الامر ان يأخذ مالا من المجرم لتعطيل حد من حدود الله ارتكب لان هذا مال خبيث (٣) .

إذا مما سبق يتضح لنا ان العقوبات الشرعية التي يطبقها الاسلام على الجناة ما هي

(١) اصول الدعوة / ٢٧٢ .

(٢) مسلم ١٣١٥/٣ - ح ١٦٨٨ - حدود - باب قطع يد السارق الشريف وغيره .

(٣) انظر اصول الدعوة / ٢٧٢ ، ٢٧٣ بتصرف .

الا لصلاح الفرد والمجتمع ، ولسفادته وطمأنينته ولحماية اخلاقه من الإنحراف ، كما ان تعطيل الحدود سخط الله واضطراب المجتمع وشيوع الفواحش والمنكرات ، وانتهاك الاعراض والتسلط على الاموال ، وقتل النفس ، وعدم الامن ، وتسلط القوي على الضعيف .

« إقامة الحدود على مرتكبي جرائم الأخلاق »

بعد الكلام عن العقوبات والغرض من اقامتها ، يأتي الكلام عن تطبيق العقوبات على بعض الحدود / مثل الزنى ، واللواط ، والخمر .

إن الاسلام قبل تطبيق العقوبات الرادعة على الجرائم الأخلاقية يسلك عدة طرق وقائية ، واصلاحية قبل تنفيذ الحكم على الجاني حتى لا يكون له عذر عند تطبيق العقوبة عليه .

(١) ففي جريمة الزنى :

تأتي التدابير الوقائية الاصلاحية بشكل واسع حيث كانت الحدود آخر ما يفعل . بعد ان يضع الاسلام لمن شأنه ان يحول دون وقوع الجريمة . فالاسلام يعني باصلاح قلب الانسان ، بان يغمره بخشية الله ومراقبته والخوف منه وإن الذي يرتكب جريمة الزنى قد عصى خالقه ورازقه ، وانه إن لم يتب سوف يقف بين يديه يوزم القيامة ، وسيجازيه بما اقترف . ثم ان الاسلام يبين للانسان وينبهه الى ان الزنى فاحشة ومن كبائر الذنوب الذي قرنه بالشرك بالله ويقتل النفس (١) .

ومن التدابير الوقائية التي وضعها الاسلام حتى لا يقع في مستنقع الزنى ، أن أباح النكاح مشنى وثلاث وربع ، كما سهل للرجل تطليق زوجته اذا كان التفريق امراً لا بد منه ، وسهل للزوجة ان تخالغ زوجها . كما يفتح امامها باب المراجعة عن طريق حكيمين من

(١) انظر تفسير سورة النور / المودودي / ٤٢ .

أهله وأهلها . كما ان الاسلام يكره بقاء الرجال والنساء بدون نكاح فيأمر الاسلام بالنكاح حتى الإماء ، كما انه يزيل البواعث التي تدعوا الانسان الى الزنى وتسهل له ارتكاب الجريمة فأمر في سورة الأحزاب بالحجاب ، وان يقرن في بيوتهن ، وأن لا يرى الرجال زينتهن ، وان لا يخرجن متبرجات ، وبهذا الغى الاسلام اختلاط الرجال والنساء قبل ان يتقرر حد الزنى وأغلق أبواب الاسباب ، والمحرضات التي تسهل فرص ارتكاب الزنى (١).

يقول المودودي : ((وبعد كل ذلك لما انزل الله تعالى حكم حد الزنى عقوبته الجنائية انزل معه من الاحكام والتعليمات ما يحول دون شيوع الفاحشة في المجتمع ، ويلغي مهنة البغاء وبيع العرض الغاء قانونياً ، ويضع لمن يرمي غيره بالزنى بدون بينة وينقل اخباره في المجتمع حداً شديداً ، ويأمر الرجال والنساء معاً بالفض من ابصارهم ، فكان الاسلام هكذا يتيم الحارس القوي على الانظار كيلا يتدرج الامر من التلذذ بالنظر الى الولوع بالجمال الى الوقوع في الغرام ، ويأمر النساء بأن يميزن بين المحارم وغير المحارم من الرجال في داخل بيوتهن ، ولا يبرزن متزينات لغير المحارم منهم ، ولا يصعب عليك بأن تدرك بهذا كله تلك الخطة الاصلاحية التي جاء بها الاسلام بحد الزنى الا كجزء منها)) (٢).

بعد هذه التدابير الوقائية والاصلاحية التي تحول دون وقوع الزنى . فإذا ما ارتكبت جريمة الزنى وجب تنفيذ الحد على الجاني .

عقوبة الزنى وتطورها في الاسلام

لقد مرت عقوبة الزنى بمراحل ، حيث كانت في بداية الاسلام هي الحبس في البيوت، والايذاء بالتعبير والضرب والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْبُيُوتِ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسُكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، وَاللَّذَانِ يَأْتِيَنَّاهُمْ مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا

(١) تفسير سورة النور / المودودي / ٤٢ . ٤٣ . بتصرف .

(٢) المرجع السابق / ٤٣ . ٤٤ .

عنهما إن الله كان تواباً رحيماً ﴿ (١) .

وقد اختلف المفسرون في تفسير هاتين الآيتين على أقوال أذكرُ بعضاً منها فيما

يلي:-

(١) قيل إن الآية الأولى وهي قوله: ﴿والتي يأتين الفحشة من نساءكم .. الآية﴾ في النساء محصنات وغير محصنات فعلى هذا تكون عقوبتهن إذا زين المحبس في البيوت . قالوا : والآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿واللذان يأتينها منكم ... الآية﴾ في الرجال وجاء الموصول بلفظ التثنية لبيان صنفَي الرجال من أحسن ومن لم يحسن فعلى هذا تكون عقوبة الرجل هي الأذى وقد اختار هذا القول النحاس ورواه عن ابن عباس ورواه القرطبي عن مجاهد

(٢) وقيل إن الآية الأولى في النساء المحصنات ويدخل معهن الرجال المحصنون والآية الثانية في الرجل والمرأة البكرين ورجح هذا القول الطبري إلا أن النحاس ضعفه بقوله إن تغليب المؤنث على المذكر بعيد وقيل إن الامساک في البيوت خاص بالمرأة ثم جمعت مع الرجل في الإيذاء قال قتادة كانت المرأة تحبس ثم يؤذيان جميعاً ((٢)).

كانت هذه هي عقوبة الزنى في صدر الاسلام كما يدل على ذلك نص الآيتين ، إلا أن هذه العقوبة نسخت بآية النور ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة...﴾ (٣). ويقولون في حديث عبادة بن الصامت: ((خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلدة مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)) (٤).

فعلى هذا تكون عقوبة المحبس والإيذاء للزاني منسوخة بالجلد والتغريب في حق البكر وبالرجم في حق الثيب كما يبين ذلك القرآن والسنة (٥).

(١) سورة النساء آية / ١٥ . ١٦ .

(٢) فتح القدير / للشوكاني : ٤٣٨/١ مرجع سابق .

(٣) سورة النور جزء من آية / ٢ .

(٤) مسلم : ١٣١٦/٣ حديث رقم ١٦٩٠ - حلود - باب حد الزنى .

(٥) انظر التشريع الجنائي الاسلامي ٣٧٧/٢ .

أ) عقوبة الزاني المحصن :

لقد فرقت الشريعة الاسلامية بين عقوبة الزاني المحصن وغير المحصن ، حيث جعلت عقوبة المحصن اشد من عقوبة البكر . فعقوبة الرجم مسلم بها من جميع المسلمين على الزاني المحصن ، ولا ينكرها إلا طائفة الأزارقة من الخوارج ، لأنهم لا يقبلون الأخبار إذا لم تكن في حد التواتر ((١)).

علماً ان حد الرجم ثابت عن الرسول ﷺ بالقول والفعل .

فأما ثبوته عن طريق القول فيما يلي :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا : إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله فقال المخصم الآخر - وهو افقه منه - : نعم قاضي بيننا بكتاب الله واذن لي فقال الرسول ﷺ (قل) ، قال : إن ابني كان عسيفاً (٢)

على هذا فزنى بإمرأته واني أُخبرتُ أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة (٣).

فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فقال الرسول ﷺ : والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم ردٌ وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام اغد يا انيس الى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها . قال : فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فَرُجِمَتْ ((٤)).

(١) التشريع الجنائي الاسلامي ٣٧٧/٢.

(٢) عسيفاً : أي أجيراً / النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٢٣٧/٣.

(٣) الوليدة : الجارية او الامة الصغيرة ، انظر المرجع السابق ٢٢٥/٥.

(٤) البخاري ٩٧١/٢ - ح - ٢٥٧٥ - شروط - باب الشروط التي لا تحمل في الحدود واللفظ له . ومسلم

١٣٢٤/٣ - ح - ١٦٩٧ . ١٦٩٨ - حدود - باب من اعترف على نفسه بالزنى .

٢- ومن ثبوت الرجم بالقول : ما روي عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله ﷺ: ((خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)) (١).

اما فعله ﷺ فقد أمر برجم ماعز والغامدية (٢).

كما ان الرجم قد ثبت بنص القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ غير ان هذه الآية نسخت تلاوتها وبقي حكمها فقد روى عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انه قال : ((إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل آية الرجم قرأناها ووعبناها وعقلناها فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف)) (٣).

ب) عقوبة الزاني البكر

إن للبكر من الرجال والنساء اذا زنى احدهما في الشريعة الاسلامية عقوبتين احدهما متفق عليها وهي الجلد والأخرى مختلف فيها وهي التغريب .

١- فالدليل الأول على الجلد قوله تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .. ﴾ (٤).

ومن السنة قوله ﷺ: ((خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب الجلد والرجم)) (٥).

(١) سبق تخريجه ص ٤٢

(٢) سبق ذكر قصة ماعز والغامدية في ص ٤١٣ .

(٣) مسلم ١٣١٧/٣ / حديث رقم / ١٦٩١ - حدود - باب رجم الثيب في الزنى .

(٤) سورة النور آية : ٣ .

(٥) سبق تخريجه في هذا المبحث ص ٤٢

وكذلك ما ورد في قصة العسيف: ((... والله لا قضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رده عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام...)) (١).

٢- اما التغريب فقد اختلفوا فيه على اقوال :

أ- ان التغريب واجب مع الجلد في حق البكر الحر الزاني مطلقاً أي ذكراً كان أو انثى - وقد حكى القول بذلك صاحب البحر عن الخلفاء الاربعة وزيد بن علي والصادق بن أبي ليلى والثوري ومالك والشافعي واحمد واسحاق واحد قولي الناصر (٢).

والدليل الآخر حديث عبادة بن الصامت الذي فيه الجلد والتغريب وقد تقدم .

كما انه ثبت عن عمر وابن عمر وعثمان التغريب ، حيث غرب ابن عمر الى فذك ، وغرب عمر الى الشام ، وغرب عثمان الى مصر (٣).

ب- يرى ابو حنيفة واصحابه ان التغريب ليس واجباً ، ولكنهم يجيزون للإمام ان يجمع بين الجلد والتغريب إن رأى في ذلك مصلحة ، فعقوبة التغريب عندهم ليست حداً كالجلد وإنما عقوبة تعزيرية (٤).

إن هذه العقوبات التي قررتها الشريعة الاسلامية على الزاني المحسن والبكر عقوبات فيها الرحمة للامة والمجتمع لأن فيها وبها ازالة المنكرات والفواحش .

يقول عبد القادر عودة عن هذه العقوبات :

((هذه هي عقوبات الزنى في الشريعة الاسلامية لم تجيء ارتجالاً ولم توضع اعتباراً وإنما جاءت بعد فهم صحيح لتكوين الانسان وعقليته ، وتقدير دقيق لغرائزه وميوله وعواطفه ، ووضعت لتحفظ مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، فهي عقوبات علمية تشريعية ، هي عقوبات علمية ؛ لأنها وضعت على اساس العلم بالنفس البشرية ، وهي عقوبات

(١) سبق تخريجه في هذا البحث ص ٤٢١

(٢) نيل الاوطار - الشوكاني ٨٩/٧ وانظر المغنى مع الشرح ١٠/١٣٤. ١٣٥.

(٣) نيل الاوطار ٧/٩٠ .

(٤) انظر بدائع الصنائع ٣٩/٧ مرجع سابق - وشرح فتح القدير لابن الهمام ٤/١٣٤.

تشريعية؛ لأنها شرعت لمحاربة الجريمة ، وهذه ميزة تمتاز بها العقوبات التي وضعتها الشريعة للجرائم الحدود وجرائم القصاص والدية ، ولا تكاد هذه الميزة توجد في عقوبة من العقوبات التي تُطبقها القوانين الوضعية (١)(١).

ب) عقوبة القذف

القذف في اللغة / هو الرمي بالحجارة

وقَذَفَ المحصنة / اي رماها بالفاحشة (٢).

والمقصود به هنا : المعنى الشرعي ، وهو الرمي بالزنى (٣).

والأصل في عقوبة القذف قوله تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ (٤).

والبواعث التي تدعوا القاذف للاقتراء والاختلاق كثيرة منها : الحسد والمنافسة والانتقام ، ولكنها جميعاً تنتهي الى غرض واحد يرمي اليه كل قاذف هو ايلام المقذوف وتحقيره .

وقد وُضِعَتْ عقوبة القذف في الشريعة على اساس محاربة هذا الغرض ، فالقذف يرمي الى ايلام المقذوف إيلاماً نفسياً فكان جزاؤه الجلد ليؤلمه إيلاماً بدنياً ، لأن الايلام البدني هو الذي يقابل الايلام النفسي ، ولأنه أشد منه وقعاً على النفس والحس معاً اذ ان الايلام النفسي هو بعض ما ينطوي عليه الايلام البدني ، والقاذف يرمي من وراء قذفه الى تحقير المقذوف وهذا التحقير فردي ، لأن مصدره فرد واحد هو القاذف فكان جزاؤه ان يُحْتَقَر من

(١) التشريع الجنائي الاسلامي ١/٦٤٤.

(٢) المصباح المنير / ١٨٩ مرجع سابق .

(٣) فقه السنة / السبد سابق ٢/٤٤٠.

(٤) سورة النور آية / ٤ . ٥.

الجماعة كلها وأن يكون هذا التحقير العام بعض العقوبة التي تصيبه فتسقط عدالته ولا تقبل له شهادة أبداً ويوصم وصمة أبدية بأنه من الفاسقين (((١)).

قد يقول قائل ان هذه العقوبة شديدة على القاذف ، فنقول نعم ، وهي حكمة إلهية عظيمة . لأن ضرر القذف على المقذوف ، لا يقل عن ضرر الزنى في الاسلام .

لان قذف امرأة عفيفة لا يجز عليها وحدها القالة والفضيحة ، بل من شأنه اشاعة الفاحشة في المجتمع ، فإذا ترك المجتمع الألسنة تلقى التهم الباطلة على العفيفات الحرائر بدون دليل قاطع فسيصبح المجتمع مرتعاً خصباً للفتنة والهلاك ، وتتقطع الروابط الاجتماعية بين افراده ، وتفسد العلاقات الزوجية ، وتنتشر العداوة والبغضاء بين الأسرة وتصبح الجماعة وتسمي واعراضها مجرحة ، وسمعتها ملوثة ، وكل زوج يشك في زوجته ، وكل زوجة تشك في زوجها ، ولا شك ان اطراد سماع هذه التهم الباطلة والافتراءات الكاذبة يوحى الى النفوس المتحجرة والى الذين في قلوبهم مرض بأن جو الجماعة ملوث ، وان فعلة الزنى ممكنة لكل من أراد ، فيسأل نفسه لم لا أفعل ما يفعله الناس ؟

فالآية استهدفت حماية اعراض الناس ، والمحافظة على سمعتهم ، وصيانة كرامتهم ، وهي لهذا تقطع السنة السوء وتسد على الذين يلتمسون للبراء العيب . فتمنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الناس ويلغوا في اعراضهم ، ويحظر اشد الحظر إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا حتى تتطهر الحياة من سريان هذا السرطان الويل فيها (((٢)).

والاسلام بهذا يحرم القذف تحريماً قاطعاً ويجعله كبيرة من الكبائر قال تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغفلة المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ (٣).

(١) التشريع الجنائي الاسلامي : ٦٤٦/١ مرجع سابق .

(٢) منهج سورة النور في اصلاح النفس والمجتمع / ١٠٩ . ١١٠ .

(٣) سورة النور آية / ٢٣-٢٥ .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة... ﴾ (١).

ويقول ﷺ: ((اجتنبوا السبع الموبقات (٢) . قالوا: يا رسول الله وما هن ؟ قال: الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات (٣) المؤمنات الغافلات (٤))) (٥).

جريمة القذف وبين الكبائر الأخرى المهلكة .١٧ في الحديث قرن رسول الله ص بين ولهذا كانت عقوبة القذف تتكون من شيئين هما :

أولاً / المجلد ثمانين جلدة ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة... ﴾ (٦).

ثانياً / رد الشهادة من القاذف واسقاطها الا اذا تاب كما قال تعالى : ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (٧).

يقول سيد سابق : ((ويوجب على القاذف ثمانين جلدة - رجلاً كان أو امرأة - ويمنع من قبول شهادته ، ويحكم عليه بالفسق واللعن والطرده من رحمة الله ، واستحقاق العذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، اللهم الا اذا ثبت صحة قوله بالأدلة التي لا يتطرق اليها شك ، وهي شهادة أربعة شهداء بأن المقذوف تورط في الفاحشة)) (٨).

(١) سورة النور / ١٩ .

(٢) الموبقات : الذنوب المهلكات / النهاية في غريب الحديث ١٤٦/٥ مرجع سابق.

(٣) المحصنات : اصل الاحصان / المنع ، أي محصنة بالاسلام والعفاف والحرية المرجع السابق ٣٩٧/١ .

(٤) الغافلات : الغفلة / غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له / المصباح المنير / ١٧١ .

(٥) سبق تخريج هذا الحديث في ص ١٣١ .

(٦) سورة النور آية / ٤ .

(٧) سورة النور آية / ٥ .

(٨) فقه السنة ٢ / ٤٤٠ .

ب) عقوبة اللواط

إن جريمة اللواط جريمة عظيمة استحق أهلها العذاب من الله فقلبت ديارهم واتبعهم بعد ذلك بالعذاب .

ولعظم هذه الجريمة اوجب الاسلام فيها حداً كحد الزنى .

وقد اختلف العلماء القائلون باعتبار اللواط زنى في عقوبته :

يرى مالك / ان عقوبة اللواط الرجم مطلقاً سواء كان الفاعل والمفعول به محصنين او غير محصنين ((١)).

وفي مذهب الشافعي واحمد ثلاثة آراء

أولها : أن اللواط حكمه حكم الزنى ، فيعاقب اللاتط والملوط به بعقوبة الزنى ، فمن كان محصناً رجم ومن لم يكن محصناً جلد وغرب وحجة هذا الرأي ما رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : ((إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان)) (٢). ولأنه حد يجب بالوطء فاختلف فيه البكر والشيب .

وثانيها : أن اللاتط هو الذي يرمم أما الملوطن به فلا يرمم وإنما يجلد ويغرب في كل الأحوال سواء كان ذكراً أو أنثى محصناً أو غير محصن لأن الإحصان جعل للقبول وهو يؤدي في الدبر ولا يتصور في الدبر إحصان . وعلى هذا فالملوط به اذا اعتبر فعله زنى فهو زنى بمن غير محصن ما دام الإحصان لم يجعل للدبر .

وثالثهما : ان عقوبة اللاتط والملوط به القتل في كل حال ، اي سواء كان محصناً أو غير محصن . وفي قتله رأبان : رأي يرى القتل رجماً ، ورأي يرى القتل بالسيف ، وحجة القائلين بالقتل ما رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط

(١) شرح الزرقاني - على مختصر سبدي خليل ٨/٨٢ ، ومواهب الجليل ٦/٢٩٦ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٨/٢٣٣ - حدود - باب ما جاء في حد اللوطي .

فاقتلوا الفاعل والمفعول به (((١)).

وقد كان اطلاق القتل في الحديث حجة لمن قال بأن القتل يكون بالسيف في كل حال.

وفسر آخرون القتل بالرجم لأنه وطء يجب به الحد . فكان القتل بالرجم كما هو الحال في الزنى (((٢)).

ويرى أبو حنيفة ان اللواط ليس زنى فلا يعاقب عليه بعقوبة الزنى وانما يعاقب عليه بعقوبة تعزيرية . ولا مانع عند أبي حنيفة من ان يحبس حتى يموت او يتوب ، وإذا اعتاد اللواط يقتل سياسه لا حداً ، أما أبو يوسف ومحمد فيريان اللواط زنى يعاقب عليه بعقوبة الزنى فيجلد من لم يحصن ويرجم المحصن (((٣)).

ومن خلال ما تقدم من الآراء حول عقوبة اللواط يترجح لي والله أعلم ان عقوبة اللواط هي القتل مطلقاً - أي سواء كان الفاعل والمفعول به محصنين او غير محصنين وذلك لما يلي :

(١) قوة أدلة هذا القول وكثرة الأحاديث الدالة عليه التي تصل بمجموعها الى درجة الاحتجاج والعمل بها .

(٢) ضعف أدلة المخالفين .

(٣) اجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على قتل فاعل هذه الجريمة الشنيعة .

(٤) ان في القتل محافظة على المجتمع من الفساد والانحراف والابقاء عليه متماسكاً متيناً ، وفي تنفيذ العقوبة على المجرم ردع لكل من تسول له نفسه الامارة بالسوء الى ارتكاب هذه الجريمة .

(١) أبو داود ٢٢٠/٤ ح - ٤٤٦٢ حدود - باب فيمن عمل عمل قوم لوط ، قال الألباني حسن صحيح - صحيح سنن أبي داود ٨٤٤/٣ ح - ٣٧٤٥ ، والترمذي ٥٧/٤ ح - ١٤٥٦ - حدود - باب ما جاء في حد اللوطي .

(٢) المهذب ٢٦٨/٢ ، والمغني والشرح الكبير ١٠/١٦١ .

(٣) شرح فتح القدير ١٥٠/٤ .

٥) ان التساهل في عقوبة هذه الجريمة وعدم التشديد فيها يقضي الى وجود الفساد في المجتمع ووجود الانحلال بين أفراده ، علاوة على ان تعاطي هذه الجريمة فيها صرف للرجل عن المرأة وعدم رغبته في الزواج لانه يجد ما يصرف فيه شهوته ، وبهذا تتعطل وظيفة النسل التي في بقائها بقاء للبشرية ، كما ان في تعاطي هذه الجريمة اضعافاً للاجهزة التناسلية ووجود الامراض التي تعصف بدول الشرق والغرب - كما هو موجود الآن مثل الهريس ، والايديز .

وان نتائج هذه الجريمة ، قد وجدت في البلاد الاسلامية . فالاحصائيات في المستشفيات تثبت بانتشار الايدز من جراء جريمة الزنى واللواط ، وما خفي عن الانظار فهو أعظم .

هذا ما يريده اتباع الشرق والغرب الذين فسدت اخلاقهم وانحرفت افكارهم واصبحوا ينادون بعزل الدين عن الحياة اللهم الا في المسجد ، انها افكار العلمانية الملحدة .

ج) « عقوبة الشرب »

الفقهاء متفقون على وجوب حد شارب الخمر ، وعلى ان حده الجلد . ولكنهم مختلفون في مقداره .

١) ذهب الاحناف ومالك والثوري ورواية عن احمد ومن تبعهم الى انه ثمانون جلدة لاجماع الصحابة .

ومستند اصحاب هذا القول ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانه استشار الناس في حد شارب الخمر فأشار عليه عبد الرحمن بن عوف بأن يجعله ثمانين كأخف الحدود وهو القذف ففعل عمر ذلك . وفي رواية لمالك ان عمر استشار الصحابة في حد شارب الخمر فقال علي نرى ان يجعله ثمانين . فإنه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افتري فاجلده

حد الفرية ثمانين ففعله عمر (((١)).

(٢) وذهب الشافعي ورواية أخرى عن أحمد : الى انه اربعون جلدة (((٢)).

١- ودليلهم مسا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال بعد ما جلد الوليد بن عقبة في الخمر اربعين جلدة ((جلد رسول الله أربعين وابو بكر اربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي)) (٣).

ففي الحديث النص الصريح . أن رسول الله ﷺ جلد أربعين فيكون صريحاً في بيان عدد الجلد.

٢- كما استدلوا بما رواه انس بن مالك رضي الله عنه انه قال : أتى النبي ﷺ بشارب خمر فجلده بحريدين نحو اربعين (((٤).

وبعد عرض اقوال العلماء وادلتهم ترجح لي - والله اعلم - ان مقدار حد شارب الخمر اربعون وذلك لامور منها :

١- ان هذا العدد قد جلده رسول الله ﷺ وفعله حجة لا يجوز تركه لفعل غيره .

٢- قوة الادلة من سنة الرسول ﷺ.

٣- هذا العدد قد فعله ابو بكر وعمر في أول خلافته .

ان فعل عمر بجلده ثمانين جلدة . على ان الزيادة على اربعين انها تعزيرية يفعلها الامام اذا رأى في ذلك مصلحة . ويرجع هذا ان عمر كان يجلد الرجل القوي المنهمك في الشراب ثمانين ، ويجلد الرجل الضعيف الذي وقعت منه الزلة اربعين (((٥).

وعلى هذا فإن الراجح من أقوال العلماء السابقة ان الحد اربعون جلدة.

(١) مالك في الموطأ ٢/٨٤٢ - اشرة - باب الحد في الخمر ، المغنى ١٠/٣٢٩ ، شرح غنح القدير ٤/١٨٥ ، شرح

الزرقاني ٨/١١٣ . (٢) المغنى ١٠/٣٢٩ .

(٣) مسلم ٣/١٣٣١ - ح ١٧٠٧ - حدود - باب حد الخمر .

(٤) مسلم ٣/١٣٣٠ - ح ١٧٠٦ - حدود - باب حد الخمر .

(٥) انظر فقه السنة / سيد سابق ٢/٣٩٦ .

لكن الناظر في حال الناس اليوم وتفشي قضية الخمر والمسكرات بينهم وعدم وجود ما يجرهم . فيأني أرى ان للإمام حق الاجتهاد في الزيادة على اربعين حتى ينزجر الناس وهذا ما اراه في هذا الزمان حتى تكون العقوبة كافية لرد الناس الى رشدهم والحيلولة بينهم وبين هذه الجريمة التي افسدت اخلاق الامة المسلمة واضاعت اموالهم وبها هتكت اعراضهم ، وانتشرت الفوضى وكثر الانحلال والانحراف عن النهج الصحيح .

المبحث الثامن « قطع الوسائل المؤدية الى الانحراف الخلقي »

إن الاسلام عندما يريد معالجة الانحراف الخلقي ، فإنه يقوم بقطع الوسائل المؤدية الى هذا الانحراف.

وإن مما يؤدي الى الانحراف الخلقي الخلوه بالمرأة الأجنبية ، والنظر الى النساء ، والامرء ، والصور الخليعة ، والعورة سواء للرجل أو للمرأة .

وهذه هي أبواب للفساد وارتكاب الفاحشة في المجتمع ، واذا ما وجدت في المجتمع فلا شك انها تؤدي الى تحطيم الأسر ، وإصابة الحياة الزوجية بالتفكك والانهييار ومن ثم اشاعة البغضاء والاضطراب بين الناس .

وحيث إن الاسلام يحرص أشد الحرص على بناء المجتمع الطاهر العفيف ، وإن مما يساعد على بناء هذا المجتمع التحذير الشديد ، بل والتحریم لهذه الانحرافات ومنها :

أولاً / الخلوة بالمرأة الأجنبية :

إن الخلوة بالمرأة الأجنبية خطر كبير على عفة النساء ، ومشجع على الفحشاء والمنكر، فالخلوة تتطور شيئاً فشيئاً حتى يحدث ما لاحمد عقباه .

والاسلام قد وضع لهذا حداً ، حيث حرم الخلوة بالمرأة الأجنبية فقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه عقبه بن عامر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : ((إياكم والدخول على النساء)) فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أفرأيت الحمور؟ قال : ((الحمور موت)) (١).

ولا شك أن الرجل اذا خلا بالمرأة فإن الشيطان سيكون بينهما . يحرص على

(١) البخاري ٢٠٠٥/٥ - ح - ٤٩٣٤ - نكاح - باب لا يخلون رجل بامرأة الا ذو محرم .. ومسلم ١٧١١/٤ - ح - ٢١٧٢ - السلام - باب تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والدخول عليها...

ارتكاب الفاحشة . وهذه هي علة التحريم في الحديث .

حيث قال الرسول ﷺ: ((ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان ثالثهما الشيطان)) (١).

زاد الحاكم في روايته (قالها ثلاثاً) ١١٤/١ . ١١٥ . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

يقول الشوكاني في شرح الحديث: ((وعلة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما ، وحضوره بوقعهما في المعصية)) (٢).

ويقول الشيخ ابن تيمية: ((وتحرم الخلوة بغير محرم ، ولو بحيوان يشتهي المرأة ، وتشتهيها ، كالقرد)) (٣).

وورد في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يخطب يقول ((لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم)) فقام رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: ((انطلق فحج مع امرأتك)) (٤).

إن حرص الرسول ﷺ في أن يكون الرجل مع امرأته ، وحتى لا تتم خلوه ، هو الذي جعل الصحابي يترك الجهاد - ويحج مع امرأته ، إنها المحافظة على الأعراس ، وحماية البيوت ، والأسر من شيوع الفاحشة فيها ، وسد منافذ ابواب الشيطان الى الانحراف الخلفي.

(١) مسند أحمد ٤٤٦/٣ ، والترمذي ٤٦٥/٤ - ح - ٢١٦٥ - الفتن - باب ما جاء في لزوم الجماعة ، وقال حديث حسن صحيح غريب .

(٢) نيل الاوطار ١١٢/٦ .

(٣) الاختيارات الفقهية / ٢٠١ .

(٤) البخاري ١٠٩٤/٣ - ح - ٢٨٤٤ - الجهاد - باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة ... ، ومسلم ٩٧٨/٢ - ح - ١٣٤١ - الحج - باب سفر المرأة مع محرم الى الحج وغيره ، واللفظ له .

كما ان السفر يحدث فيه الخلوة بالمرأة اذا لم يكن معها محرم ولذلك حرم الاسلام
سفر المرأة بدون محرم .

ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت اربعاً من النبي ﷺ
فاعجبيني : نهى ان تسافر المرأة مسيرة يومين الا ومعها زوجها أو ذو محرم ..(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا يخلو رجل
بامرأة الا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم))(٢)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عن النبي ﷺ قال : ((لا يحل لامرأة ان تسافر ثلاثاً
، إلا ومعها ذو محرم منها))(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر تسافر يوماً وليلة الا مع ذي محرم عليها))(٤)

من خلال النصوص السابقة التي تحرم خلوه الرجل بالمرأة الاجنبية ، تبين لنا ،
خطورة هذا الانحراف .

وهذا ما تعاني منه البشرية اليوم ، إن كثيراً من المآسي ، من انتهاك للاعراض ،
ووقوع للفواحش ، وهتك للاستار ، وتقاطع بين الاسر والارحام ، كل ذلك يقع من التساهل
في هذا الانحراف .

إن التساهل الذي يحدث بين الاقارب من غير المحارم ، يوقع الكثير منهم في الحرج
الشديد ، وبخاصة اذا كان الزوج غائباً عن الاسرة ، لأن مخالطة القريب أشد خطراً من غيره
كما مر معنا في حديث « الحمو » لانه يسهل عليهم المخالطة ودخول البيوت بغير استنكار

(١) البخاري ٦٥٨/٢ - ح - ١٧٦٥ - الاحصار وجزاء الصيد - باب حج النساء . ومسلم ٩٧٦/٢ - ٨٢٧ -

الحج - باب سفر المرأة مع محرم الى الحج أو غيره .

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) مسلم ٩٧٧/٢ - ح - ١٣٣٩ - الحج - باب سفر المرأة مع محرم الى الحج وغيره .

(٤) مسلم ٩٧٧/٢ - ح - ١٣٣٩ - نفس الكتاب - والباب .

وهذا قد أوقع الكثير في ارتكاب الفواحش ، وسبب انهيار الاسرة وتقاطع الارحام لان ذلك مخالفة لأمر الله ورسوله (١).

إن الخلوة بالمرأة الأجنبية أصبح تقدماً ورقياً في كثير من بلاد الاسلام وهذا سبب للأمة الدمار والخراب .

يقول محمد عبد العزيز الهلاوي : ((وقد تهاون كثير من الناس في هذا الامر ، حتى صارت خلوة الرجل بالمرأة منزهة من مظاهر التمدن والرقى ، فالزوج لا يجد حرجاً اذا خلا بزوجه رجل اجنبي عنها ، والأب لا يرى بأساً اذا خلا بابنته شاب اجنبي عنها ، بحجة انه قريب لها أو صديق للأسرة)) (٢).

إن اتاحة الخلوة بالمرأة الاجنبية قد فتحت الكثير من ابواب الشر والفساد وبخاصة في المجتمعات المسلمة التي تطلعت الى تقليد الغرب في الاخلاق المنحطة .

يقول احمد العسال : ((أن التبرج واتاحة الخلوة قد فتحا كثيراً من ابواب الشر والفساد ، وقد أعان على ذلك التقليد الأعمى لنظام التوظيف الغربي بالنسبة للمرأة وفتح باب الاعمال لها فيما يناسبها ولا يناسبها ، وقبولها الاعمال التي تجعلها في حاجة للخضوع لغيرها كأعمال السكرتارية الخاصة ما يجري مجراها ، ثم ما تعكسه الصحافة الرخيصة من محاكاة للحياة الغربية في هذا الجانب ، وما تروج له من أدب الجنس ، ومسابقات الجمال وعبث مصممي الأزياء . كل ذلك وغيره جعل المرأة معرضة للتأثير بهذا التيار الخادع ، ولا يمكن لها مقاومته إلا بأن تعي رسالتها وتفهم دينها وتكشف الزيف والخداع الذي ينطوي عليه التيار الآخر ، وحينذاك تثق في نفسها وخلقها وتقود تيار الايمان والطهر والاصلاح)) (٣).

ومن الامثلة على الانحراف الذى وقع بسبب الخلوة . بعض القصص التي حدثت في

(١) انظر الخطايا في الاسلام / ٧١ .

(٢) ولا تقربوا الزنى / ٣٠ .

(٣) الاسلام وبناء المجتمع / ١٩٨ .

بعض البلاد الاسلامية .

وثمة قصص كثيرة تحدث بسبب الخلوة المحرمة والتي نحن نشكو منها الآن ولا سيما بعد ان وجدت المرأة الأجنبية في بيوت المسلمين . وهي الخادمة ، التي يستطيع الزوج ، والابناء الخلوة بها ، وقد حدثت مأس من جراء هذه الخلوة بالخدمات حتى انني سمعت مراراً واكد لي ذلك بعض الموظفين في جوازات المطار ، ان بعضهم يرفض الخادمة عند قدومها من بلادها اذا لم تكن جميلة ، وهذا خطر دخل كثير من بيوت المسلمين واصبح الغرض سيئاً من استخدام الخدمات حتى ان بعض الخدمات تصرح بحب كفيها لها .

فلقد حدثني من اثق بدينه وعقيدته ، ان حادثة وقعت في مدينة من المدن في بلد اسلامي حيث ان رب الاسرة ذهب بزوجه الى المستشفى العام بهذه المدينة وقد كان مستبشراً قدوم مولود او مولوده حيث احضر مبلغاً من المال وبمجرد سماع الخبر قام بتوزيع بعض النقود على المرضات وبعد ساعة من الزمن طلب المولود ليراه . فكانت الصاعقة حيث سقط مغشياً عليه لأنه رأى شبة السائق الفلبيني على ابنه لانه كان يسافر وتذهب الزوجة مع السائق الى الاسواق والشوارع والحدائق ، وتطورت الخلوة حتى وقع ما لم محمد عقباه .

كما ان هناك قصة حقيقية وقعت بين جارين حيث كان احد الجيران يكثّر الاسفار ويأتي جاره لقضاء بعض لوازم بيت جاره حتى أنها حدثت خلوة في ذات مرة فتطورت حتى بعد ان قدم الزوج من سفره فوجد تغيراً في سلوك زوجته ومرة تلو مرة حتى طلقها فتزوجها ذلك الجار الخائن وهذا سبب الخلوة .

إن أمة الاسلام لن تجد الأمن على اعراضها وانفسها ولن تجد الأسرة المسلمة الطمأنينة على أخلاقها وآدابها الا بالتمسك بالاسلام الذي اعلى من شأنها وحماها من الانحلال والفساد .

ثانياً : غض البصر

١- عن المرأة

إن مما يؤدي الى الانحراف في الاخلاق ، النظر المحرم ، وقد حرصت الشريعة الاسلامية على صيانة الاخلاق ، وقطع الطريق امام الحرام . فالقرآن يعالج الفساد في علاقات الجنسين من بداية الطريق الى نهايته ، فلا يكفي ان يصون الانسان نفسه عن لحظات السقوط والوقوع في الاثم بل عليه ان يستبق الى منع المقدمات وذلك بصيانة النظر عن المغريات ، إذ النظر هو المدخل الاساسي لتسرُّب الشهوة الى النفس وطغيانها)) (١).

وحتى لا ينزلق الانسان ويقع في الفواحش والمنكرات امر الله بغض البصر في كتابه كما قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ... ﴾ (٢).

يقول ابن القيم : ((فلما كان غض البصر أصلاً لحفظ الفرج بدأ بذكره)) (٣).

وأذا كان القرآن قد أمر بغض البصر ، فقد أمرت السنة به كذلك .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يعني عن ربه : ((النظره سهم مسموم من سهام ابليس ، من تركها من مخافتى ابدلتها ايماناً يجد حلاوته في قلبه)) (٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((ما من مسلم ينظر الى محاسن

إمرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)) (٥).

(١) الخطايا في نظر الاسلام / ٦٥ .

(٢) سورة النور آية / ٣٠ . ٣١ .

(٣) روضة المحبين / ١٠٩ .

(٤) الترغيب ٣/ ٣٤ - النكاح - الترغيب في غض البصر ، واللفظ له . والحاكم ٤/ ٣١٤ وقال صحيح الاسناد .

(٥) مسند الامام احمد ٥/ ٢٦٤ والترغيب ٣/ ٣٤ .

إن قوة الايمان ، والخوف من الله . هي التي تحول بين المسلم والنظر الى المحرمات ، لأن الاخلاق الفاضلة لا تُبنى في المسلم الا اذا اتصل بالسماء وقهر نفسه الامارة بالسوء . وهكذا الشباب القوي عندما يقاوم شهرته ، ويتحدى ضعفه ، يرتفع ويسمو ويحلق في اجواء الفضيلة ، ويحقق رجولته ، ويثبت بطولته ، ولذلك فإنه يشعر في اعماقه بلذة عظيمة .. لذة الانتصار على النفس .. لذة الانتصار على الضعف .. لذة النجاح في قهر الشهوة التي تستعبد الآخرين فيخرون تحت وطأتها صرعى نتيجة ضعفهم وخورهم ووهن عزيمتهم (...)(١).

كما ان العين تزني بالنظر .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الإستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطأ ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه))(٢).

يقول ابن القيم : ((فبدأ بزنى العين لأنه أصل زنى اليد والرجل والقلب والفرج))(٣).

إن الذين يكررون النظر هؤلاء يتلذذون برؤية وجه المرأة او مفاتنها وهذه اللذة قد تورث الأثم وقد تجر الانسان الى الفاحشة ولذلك حرصت الشريعة الاسلامية الى التحذير من تتابع النظرات ، لأن الانسان يعذر بالنظرة الأولى لأنها قد تكون فجأة أما الثانية وما بعدها فهي تجر الى الموبقات والآثام .

عن أبي بريدة عن ابيه رفعة قال : يا علي ، لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى

(١) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / ٧١.

(٢) البخاري ومسلم / سبق تخريجه في ٩٦

(٣) روضة المحبين / ١٠.

وليست لك الآخرة (((١)).

كما ان الانسان مأمور ان يصرف بصره عن النظر المحرام كما ورد في الحديث فعن جرير بن عبد الله قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال : ((اصرف بصرك)) (٢).
إن المسلم الحق هو الذي ينتصر على هواه ويقهر شيطانه ، وذلك بغض بصره ، وهذا يورثه لذة الايمان الذي يجعل نفسه تهتز من خشية الله ويكون من اولئك الذين لا تمس اعينهم النار كما في الحديث : ((ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفت عن محارم الله)) (٣).

كما نهى الاسلام عن نظر الرجل الى عورة الرجل والمرأة الى عورة المرأة ، وذلك سداً لذرائع الفتنة والشهوة وحفاظاً على الاعراض من الانحراف .
فعن أبي سعيد الخدري عن ابيه : أن رسول الله ﷺ قال : ((لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد)) (٤).

ولأن النظر هو المنفذ الأول للشيطان ، والموصل الى الفاحشة فإن رسول الله ﷺ يحذر منه .

قال ﷺ : ((إياكم والجلوس في الطرقات)) قالوا : يا رسول الله ! ما لنا بد من مجالسنا . نتحدث فيها . قال رسول الله ﷺ : ((فإذا أبيتم ألا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه)) . قالوا : وما حقه؟ قال : ((غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر)) (٥).

(١) الترمذي ١٠١/٥ - ح - ٢٧٧٧ - الادب - باب ما جاء في نظرة الفجأة ، وقال حديث حسن غريب .

(٢) مسلم ١٦٩٩/٣ - ح - ٢١٥٩ - آداب - باب نظر الفجأة .

(٣) الترغيب ٢٤٩/٢ - مجمع ٢٨٨/٥ قال رواه الطبراني ورواته ثقات .

(٤) مسلم ٢٦٦/١ - ح - ٣٣٨ - حيض - باب تحريم النظر الى العورات .

(٥) البخاري ٨٧٠/٢ - ح - ٢٣٣٣ - مظالم - باب ائنة الدور والجلوس فيها . والجلوس على الصعدات . ومسلم

١٦٧٥/٣ - ح - ٢١٢١ - اللباس والزينة - باب النهي عن الجلوس في الطرقات واعطاء الطريق حقه ، واللفظ له .

كان رسول الله ﷺ يتحدث عما يجري في هذا الزمان ، وهو يخاطب الجالسين على النواصي ، وفي المقاهي ، وعلى جوانب الشوارع ، وهم ينظرون إلى النساء الغاديات والرائحات ، وقد يجرحونهن بكلمات بذيئة ، أو يحاولون انتهاك أعراضهن ، أو المساس بكرامتهن . إن هذه الآداب الإسلامية تكاد تكون معدومة في حياة الناس اليوم لانهم يعيشون صورة الاسلام لا حقيقته وفرق بين الصورة والحقيقة .

أما النظر المباح فهو نظر الرجل الى المرأة التي يريد الزواج منها .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل)) { قال } فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها ، حتى رأيت منها ما دعاني الى نكاحها { وتزوجها } فتزوجتها (١) .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ . فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله ﷺ ((أنظرت إليها ؟)) قال : لا . قال : ((فاذهب فانظر إليها فإن في عين الانصار شيئاً)) (٢) .

ومن اقوال الشعراء في النظر وخطره على الانسان ما ذكره ابن القيم .

(١) ان الصبر على غض البصر ايسر من الصبر على ألم ما بعده . قال الشاعر :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة بلغت من قلب صاحبها كبلغ السهم بين القوس والوتر

والعبد ما دام ذا طرف يقبله في عين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرجباً بسرور عاد بالضرر (٣)

(٢) ومن اعظم العذاب : ان ترى ما لا صبر لك عن بعضه ، ولا قدرة على بعضه .

(١) المسند لاحمد ٣/٢٣٤ ، وابو دارد ٢/٣٠٨ - ح - ٢٠٨٢ - نكاح - باب في الرجل ينظر الى المرأة وهو يريد تزويجها واللفظ له ، والحاكم ٢/١٦٥ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) مسلم ٢/١٠٤٠ - ح - ١٤٢٤ - النكاح - باب ندب النظر الى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزويجها .

(٣) الجواب الكافي / ٦٦٦

قال الشاعر :

وكننت متى أرسلت طرفك رائداً بقلبك يوماً اتبعتك المناظرُ
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا بعض أنت صابر

(٣) ومن العجيب ان لحظة الناظر سهم لا يصل الى المنظور اليه ، حتى يتبوأ مكاناً

من قلب الناظر ، ولي من قصيدة :

يا رامياً بسهم اللحظ مجتهداً أنت القليل بما ترمي ، فلا تُصب
يا باعث الطرف يرتادُ الشفاء لهُ احبس رسولك ، لا يأتيك بالعطبِ (١).

وصدق ابن القيم في هذا بأن المتضرر هو الناظر الى الحرام والى محاسن المرأة وان

النظر اصل لارتكاب الفواحش والمنكرات .

وهناك بعض القصص التي كانت من آثار النظر .

فمنها / انه كان بمصر رجل يلزم مسجداً للأذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار
العبادة ، فرقى يوماً المنارة على عادته للأذان ، وكانت تحت المنارة دار لنصراني ، فاطلَع فيها
، فرأى ابنة صاحب الدار فانتتن بها ، فترك الأذان ، ونزل إليها ، ودخل الدار عليها ،
فقال له : ما شأنك ، وما تريد ، قال : أريدك ، قالت : لماذا ، قال : قد سببت لبي وأخذت
بمجامع قلبي ، قالت : لا أجيبك الى ريبة أبداً ، قال : أتزوجك ، قالت : أنت مسلم وأنا
نصرانية وأبي لا يزوجني منك ، قال : اتنصر ، قالت : ان فعلت افعل ، فتنصر الرجل
ليتزوجها ، واقام معهم في الدار ، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى الى سطح كان في
الدار فسقط منه ، فمات ، فلم يظفر بها ، وفاته دينه (((٢).

فوائد غض البصر

(١) الجواب الكافي / ٢٢٦-٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق نفسه / ٢٤٧ .

ذكر ابن القيم بعض الفوائد لغض البصر وهي باختصار .

- (١) تخليص القلب من ألم الحسرة .
- (٢) انه يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح .
- (٣) انه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته .
- (٤) أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه .
- (٥) انه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته .
- (٦) أنه يخلص القلب سروراً وفرحة .
- (٧) أنه يخلص القلب من أسر الشهوة .
- (٨) أنه يسد عنه باباً من ابواب جهنم .
- (٩) أنه يقوي عقله ويزيده ويشتهه .
- (١٠) أنه يخلص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة ((١)).

إذا كانت هذه هي فوائد غض البصر ، فإن الايمان بالله وخشيته ومراقبته والبعد عن معاصيه ، هي التي تحقق للانسان هذه الفوائد .
اما اطلاق البصر وعدم الخوف من الله ، ومراقبته فهي التي تؤدي بالانسان الى اقتراف الذنوب والآثام ثم الى غضب الله وسخطه .
٢- غض البصر عن الأمر والجلوس معه

إن الاسلام يعالج الانحرافات الخلقية قبل وقوعها ، وحيث ان النظر الى الامر الحسن بشهوة يؤدي الى الانحراف ، وقد يؤدي الى ارتكاب تلك الفاحشة التي عرفت في قوم لوط .

ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن مجالسة المردان .

(١) روضة المحبين / ١١٣-١٢٠ باختصار .

فنعن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تجالسوا ابناء الملوك ، فإن الأنفس تشتاق إليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق)) (١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ((نهى رسول الله ﷺ أن يحد الرجل النظر الى الغلام الأمرد)) (٢).

وفي حديث آخر عن الشعبي ، قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ، وفيهم غلام أمرد ظاهر الوضأة ، فأجلسه النبي ﷺ وراء ظهره ، وقال : ((كانت خطيئة من مضى من النظر)) (٣).

إن النظر الى المردان ومصاحبتهم من الفواحش كما يوقع من مصاحبتهم في مواقع التهم . ولذلك حذر علماء الاسلام من مصاحبتهم . فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن صحبة الشباب فقال :

((اما صحبة المردان ، على وجه الاختصاص بأحدهم - كما يفعلونه - مع ما ينضم الى ذلك من الخلوة بالأمرد الحسن ، ومبنيته مع الرجل ، ونحو ذلك ، فهذا افحش المنكرات عند المسلمين)) (٤).

كما قال رحمه الله : ((فلو كانت صحبة « المردان » المذكورة خالية عن الفعل المحرم . فهي مظنة لذلك ، وسبب له ، ولهذا كان المشايخ العارفون بطرق الله يحذرون من ذلك ، كما قال فتح الموصلي : ادركت ثلاثين من الابدال كل ينهاني عندمفارقتي إياه عن صحبة الأحداث . وقال معروف الكرخي : كانوا ينهون عن ذلك . وقال بعض التابعين : ما أنا على الشباب الناسك من سبع يجلس اليه ، بأخوف مني عليه من حدث يجلس إليه . وقال سفيان الثوري ، وبشرا الخافي : ان مع المرأة شيطاناً ، ومع الحدث شياطين . وقال بعضهم : ما

(١) العلل المتناهية / لابن الجوزي / ٢٨٤/٢ .

(٢) الكامل في الضعفاء لابن عدي / ١٠٤٩/٤ .

(٣) روضة المحبين : ١٢١ .

(٤) مجموع الفتاوى / ٥٤٢/١١ .

سقط عبد من عين الله إلا ابتلاه الله بصحبة هؤلاء الأحداث (((١)).

إذا كانت المصاحبة مظنة للفعل المحرم ، فما بال الناس اليوم قد غفلوا عن ابنائهم الحسان الذين يصاحبون من يكبرهم سناً ويُعرفوا بالشذوذ .

كما ان الصحبة اليوم اصبحت من سمات هذا العصر ، فبعض الشباب الكبار لا يستريح ولا يجد اللذة في هذه الحياة الا اذا كان له من يجالسه ويمشي معه بالسيارة حتى اصبح الحب بينهم كحب الشباب للفتيات . بل ان بعضهم كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء يكون له خليل يصاحبه في الليل والنهار فلو سافر هذا الخليل الأمرد في يوم من الأيام فإن صاحبه يبكي وينتظر عودته بكل صبر وألم .

هذا موجود في مجتمعاتنا المسلمة ، لأن البيوت اقفرت من الاسلام وخيم عليها الجهل . وذلك بسبب وسائل الاعلام التي نشرت الفاحشة ، وشجعت على الانحراف ، ويسرت السبل للفساد والاجرام بما تبثه من افلام ومسلسلات ، وبرامج تهدم الدين وتقوض دعائم الأسرة .

فنسي الناس أبنائهم ، وغدت الشوارع والمنتديات ، والمقاهي تعج بهم ، ومن هنا انتشر اللواط جريمة قوم لوط تتكرر الآن ، لأننا نعيش صورة الاسلام لا حقيقته .
إن صور مصاحبة المردان موجودة بشكل ينذر بالخطر ، والجرائم من جراء ذلك تعد بالآلاف .

ولذلك صدق علماء السلف عندما يحذرون من مصاحبة المردان او الجلوس معهم .
كما يذكر ذلك الحافظ ابن الجوزي عن الحسن بن ذكوان قال : لا تجالسوا اولاد الاغنياء ، فإن لهم صوراً كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى (((٢).

كما ذكر رحمه الله عن سعيد بن المسيب انه قال : إذا رأيتم الرجل يلح بالنظر الى الغلام الأمرد فاتهموه (((٣).

(١) المرجع السابق نفسه ٥٤٥/١١ .

(٢) ذم الهري لابن الجوزي / ٩١ .

(٣) المرجع السابق / ٩٢ .

كما ان الامرء الملىء بمنزلة المرأة الاءنبية في كثر من الامور .

يقول شىء الاسلام ابن ءيمية رحمه الله : ((وكذلك مقدمات الفاحشة عند التلذذ بقبلة الامرء ولمسه ، والنظر إليه ، هو حرام باءفاق المسلمين ، كما هو كذلك في المرأة الاءنبية)) (١) .

كما نهى العلماء الامرء الحسن ان يءرء الى الشوارع ، لا يءلس بين الاءانب او في الحمامات ، ولا يرقص بين الرجال لأن في ذلك فءنة للناس واثارة لشهواتهم .
يقول شىء الاسلام ابن ءيمية : ((وكذلك المرءان الحسن لا يصلء أن يءرءوا في الاءكنة والأزقة الاءي يخاف فيها الفءنة بهم الا بقءر الحاجة ، فلا يُمكنُ الامرء الحسن من الءبرء ، ولا من الءلوس في الحمام بين الاءانب ، ولا من رقصة بين الرجال ، ونحو ذلك مما فيه فءنة للناس ، والنظر إليه كذلك)) (٢) .

اذا كان هذا الكلام في زمن ابن ءيمية رحمه الله ، فما هو الحال الآن في هذا العصر الاءي اصءب فيه بعض المرء الحسن يءزبنون ويلبسون ما يءعلهم افءن من العذارى . إنهم يءمايلون ، ويرقصون بل وُعلمونُ الغناء والءمءيل ويءالطون الاءين يحبون ان ءشيع الفاحشة في الاءين آمنوا ، ءءى انءشر اللواط ووصلء إلينا الافلام الهابطة الاءي ءعلمُ الفاحشة ، بل ان فيها صوراً عن قوم ينكءون كما ءنكء النساء ، إن هذه الافلام الاءي ءعلم اللواط ءنشر بين ابناء المسلمين ليذكرنا بقوم لوط وما اقءرفوه من ءلك الفاحشة العظيمة الاءي لم ءكن في قوم من قبلهم .

اولئك الاءين عكسوا فطرة الله الاءي فطر عليها الرجال ، وقلبوا الطبيعة الاءي رءبها الله في الذكورة ، وهي شهوة النساء ءون الذكور ، فقلبوا الامرء وعكسوا الفطرة الطبيعية . فاءءوا الرجال شهوة من ءون النساء ولهذا قلب الله سبحانه عليهم ءيارهم ، فءعل عاليها

(١) مءروع الفءارى ٥٤٣/١١ ، ٢٤٧/٣٢ ، ٤١٣/١٥ .

(٢) المرجع السابق ٤١٨/١٥ .

بعرض الأجسام العارية فقط وإنما تصورها في اوضاع مشيرة تحرض على الزنى ، كما تنطوي قصصها على نفس المرمى ، بل وتعطي القاريء فكرة خاطئة عن الجنس وذلك لأنها تصور عملية جديدة صرفة ليس فيها أي أثر للمشاركة الوجدانية العميقة ، وإن هذه المجالات تشير اهتمام الجيل الناشئ بالجنس قبل أوانه وتحرض على الفحشاء ، وفي الحالات الخفية تضعف من قدرته على مقاومة الرغبة في الاستمناء مما يؤدي الى اعتلال الاجسام وضمورها والقضاء على نشاطاتها ((١١)).

كما ان من الصور الفاتنة والتي يقتنيها بعض الشباب للتمتع بالنظر الى صورة المرأة الجميلة ما نجده من صور الفتيات على الاعلانات التجارية للترويج لهذه البضاعة فالمرج للسلعة هي الصورة وهذه قد غزت بلاد المسلمين حتى الاعلانات في التلفزيون يستعملون صور المرأة للنظر إليها .

ومن الصور كذلك صور ملكات الجمال وغيرها (٢).

كما ان الصور الأخرى الفتوغرافية والتي فيها صور الفتيات داعرات ، او ممثلات ، او راقصات ، حكم النظر فيها محرم .

قال محمد أديب كلكل : ((ومن النظر المحرم : النظر الى الصور العارية التي تستفز الغرائز الهاجعة وتشير الشهوات النائمة ، وتفتك بكل معاني الخلق والفضيلة وتمحو كل أثر للشرف والمرؤة وما اكثرها في أيدي الشباب والشابات من المراهقين والمراهقات ، لقد فعلت في نفوسهم الافاعيل وأشعلت فيها نار الشهوة وثورة الجنس وتطلعات الجسد)) (٣).

(١) الخطايا في نظر الاسلام / ٧٠.

(٢) انظر المرأة في سوق الخسة العالمي / ١١ . ٢١.

(٣) فقه النظر في الاسلام / ٢٠٣.

ثالثاً / ستر العورة

إن من مقدمات الوقوع الوقوع في الفاحشة هو انكشاف العورة (١)، وظهورها اما الناس ، والاسلام يعالج هذا الانحراف قبل الوقوع فيه .
وقد بين سبحانه وتعالى للناس في كتابه العزيز ما يدل على ستر العورة وقال العلماء بموجب ذلك .

قال تعالى : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم (٢) وريشاً (٣) ﴾...
قال القرطبي : ((هذه الآية تدل على وجوب ستر العورة لانه قال : يواري سوءاتكم - وقال قوم : إنه ليس فيه دليل على ما ذكروه بل فيه الأدلة على الإنعام فقط .
قال القرطبي : الأول اصح لأن من الإنعام ستر العورة)) (٤).
وقال تعالى : ﴿ وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ﴾ (٥).
قال ابن عباس : كانوا يطوفون بالبيت عراة فهي فاحشة)) (٦) .

ومن الآيات التي تدل على ستر العورة قوله تعالى : ﴿ يأبىها الذين آمنوا ليستثذركم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ﴾ (٧).
فهذه العورات الثلاث هي التي لا يجوز للأبناء أو ما ملكت الأيمان أن يدخلوا على من تربطهم بهم رابطة القرى لأن تلك العورات الثلاث أو الأوقات الثلاثة مظنة انكشاف

(١) العورات : جمع عورة / وهي كل ما يستحبا منه إذا ظهر / النهاية في غريب الحديث ٣/٣١٩ .

(٢) السوأة : في الاصل الفرج - ثم نقل الى كل ما يستحبا منه اذا ظهر من قول او فعل ، المرجع السابق ٢/٤١٦ .

(٣) الريش / ما ظهر من الباس / المرجع السابق ٢/٢٨٨ .

(٤) تفسير القرطبي ٧/١٨٢ .

(٥) سورة الاعراف آية ٢٨/٢٨ .

(٦) المهذب ١/٦٤ .

(٧) سورة النور آية ٥٨/٥٨ .

عورة الرجل او المرأة فلا يدخلون الا بعد الإستئذان ، وهذه من القضايا التي عالجها الاسلام لانها قد تكون مقدمات للفاحشة فلذلك وضعت امامها الموانع والحواجز . حتى لا تقع العيون على ما يثير الشهوة ومن هناك قد تكون فتنة بسبب ذلك النظر فستر العورة واجب لا ينبغي التساهل فيه .

ومما يدل على وجوب ستر العورة ما ورد في الحديث عن المسور بن مخزومه قال : أتقبلت بحجر أحمله ، ثقیل وعلی إزار خفيف قال فانحل إزاري ومعني الحجر لم استطع ان اضعه حتى بلغت به موضعه فقال رسول الله ﷺ: ((ارجع الى ثوبك فخذ ولا تمشو عراة)) (١) ومما يدل على وجوب ستر العورة / وحرمة التعري أمام الناس ما ورد في حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال : قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: ((احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك)) فقال : الرجل يكون مع الرجل ؟ قال : ((إن استطعت ان لا يراها أحد فافعل)) قلت : والرجل يكون خالياً ، قال : ((فالله احق ان يستحيا منه)) (٢).

قال ابن حزم : ((الحديث الأول فيه دلالة على حرمة إبراز العورة والنظر إليها ، والحديث الثاني / يدل كذلك على حرمة التعري أمام الناس وأن أخذ الازار فرض)) (٣) .
واذا كان الحياء من الايمان ، فإن ستر العورة كذلك من الايمان لان الايمان يدفع الى الحياء من الله فلذلك يستر الانسان عورته حياءً من الله .

وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز (٤) ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ((إن الله عز وجل حبي ستيير يحب الحياء والستر ، فإذا

(١) مسلم ٢٦٨/١ - ح - ٣٤١ - الحيض - باب الاعتناء بحفظ العورة .

(٢) ابو دارد ٥٨/٤ ح ٤٠١٧ - الحمام - باب ما جاء في التعري ، والترمذي ٩٧/٥ - ح - ٢٧٦٩ - ادب - باب في حفظ العورة - واللفظ له ، وقال حديث حسن .

(٣) المحلى ٢١٠/٣ .

(٤) البراز : بالفتح اسم للفضاء الواسع . فكثرتا به عن قضاء الغائط كما كثرتا عنه بالخلاء - النهاية في غريب الحديث

١١٨/١ .

اغتسل أحدكم فليستتر (((١)).

فإذا كان الرسول ﷺ يأمر بالاستتار أثناء الغسل ويعدُّ هذا من الحياء .

فماذا نقول اليوم للمتجردين عن الحياء ، الذين يحبون كشف العورات بل يرونها
تقدماً ورقياً .

ان من ينظر الى النساء والرجال على شواطئ البحار ، وفي اماكن السباحة في
الفنادق وغيرها ، وقد تجردوا من ملابسهم ولم يبق عليهم الا قطعة قماش صغيرة جداً تستر
القبل والدبر وقد تكون هذه القطعة تبرز القبل للرجل والمرأة .
يراهم الناظر وقد فقدوا الحياء ونسوا انسانيتهم فكأنهم قطع من الانعام بل هم
اضل منها .

لقد انتقلت هذه العدوى حتى وصلت الى البلاد الاسلامية فلا حياء ولا خجل ،
ذهبت أخلاقهم ، وفسدت ضمائرهم وماتت احساسهم ، إنه اتباع الشرق والغرب وتقليد
اليهود والنصارى في اخلاقهم وتصرفاتهم . وبهذا انحرفوا عن الطريق السوي ، إن هؤلاء
يعيشون صورة الاسلام لا حقيقته ، لان الاسلام الحقيقي اذا طبق في حياتنا حسنت أخلاقنا ،
وصفت قلوبنا ، وسارت الى الخير أقدامنا ، وعند ذلك يكون الحياء والستر .

ومن الاحاديث التي تحذر من التعري قول الرسول ﷺ: ((اياكم والتعري فإن معكم
من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى أهله فاستحيوهم واکرموهم)) (٢).
كما ان الرسول ﷺ أمر بستر الفخذ لانه عورة ففي الحديث عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا
ميت)) (٣).

(١) المسند ل احمد : ٢٢٤/٤ ، وابو داود ٥٧/٤ ح - ٤٠١٢ - الحمام - باب النهي عن التعري ، والنسائي ٢٠٠/١
- الغسل والتيمم - باب الاستتار عند الاغتسال ، صححه الالباني في صحيح النسائي ٨٧/١ ح - ٣٩٣ .
(٢) الترمذي ١١٢/٥ ح - ٢٨٠٠ - الأدب - باب ما جاء في الاستتار عند الجماع .
(٣) ابو داود ٢٦٦/٣ ح - ٣١٤٠ - الجنائز - باب ما جاء في غسل الميت والحاكم في المستدرک ١٨٠/٤ . ١٨١ .

كما ان الرسول ﷺ أمر على معمر وفخذه فكشفتان فقال: ((يا معمر غط فخذيك فإن النخذين من العورة)) (١).

إن اليهود قد استطاعوا بكل حيلة ان يكشفوا العورات بكل ما اوتوا عن طريق الازياء الفاضحة وعن طريق لعب الكرة فلعب الكرة لا يكون نظامياً الا اذا كشف الفخذ الذي هو من العورة حتى كشف اغلب الفخذ ونحن نراهم صباح مساء وقد كشفوا العورات لانهم لا ينظرون الى حكم الاسلام في ذلك والا لو فهموا الاسلام وطبقوه في حياتهم لوجدوه يحذر من كشف العورة ويحبب الستر الذي هو من الحياء .

كما أن المرأة عورة ينبغي سترها فقد ورد في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)) (٢).

وفي حديث آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ((إنما النساء عورة ، وان المرأة لتخرج من بيتها وما بها بأس فيستشرفها الشيطان فيقول إنك لا تمرين بأحد إلا اعجبتيه وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال أين تريدين فتقول اعود مريضاً او أشهد جنازة أو اصلي في مسجد وما عبت امرأة ربهما مثل ان تعبه في بيتها)) (٣).

(٣)

إن بعض النساء اليوم لتتزين بالزينة وتلبس الثياب القصيرة وتتعطر ثم تخرج بادية عن وجهها وساقها وعضديها ، وكأنها تقول انظروا الى هذا الجمال .

لقد ابدت عن عورتها وكشفت سترها وهي بهذا قد عصت ربهما وخالفت هدى نبيها

محمد ﷺ .

(١) مسند احمد ٢٩٠/٥ - والترمذي ١١١/٥ - ح - ٢٧٩٨ - الأدب - باب ما جاء ان الفخذ عورة - قال حديث حسن - ورواه الحاكم في المستدرک ١٨٠/٤ . والبيهقي في شرح السنة ٢١/٩ قال صحيح بشواهد .

(٢) الترمذي ٤٦٧/٣ - ح ١١٧٣ - الرضاع - باب ١٨ قال الالباني اسناده صحيح مشكاة المصابيح ٩٣٣/٢ - ح - ٣١٠٩ .

(٣)

إن الاسلام يَعْلَمُ اثر ترك الحجاب والسفور امام الناس على المجتمعات البشرية . إن كشف عورات النساء وظهور الزينة للناظرين يهدم الأخلاق ويؤدي الى اقتراف فاحشة الزنى . إن المرأة التي كشفت وجهها للناس واخرجت يديها التي قد ملئت بالذهب ثم رفعت الشوب الى ان أبدت ساقها واحاطت عنقها بقلاد الذهب وخرجت الى الشوارع والاسواق والمنتديات ، والحدائق العامة لتفتن الناس وتشير شهواتهم ، ومن ثم تدفعهم الى جريمة الزنى او الجري خلفها حتى يظفر بها . حتى كثرت الجرائم من جراء هذا التعري والتبرج امام الناس(١) .

إن الحوادث كثيرة والجرائم الاخلاقية التي انتهك فيها عفاف مثل هؤلاء النسوة يشهدها مجتمعنا . وغير واحدة منهن امسك بها الشباب المانع المنحط ، والذين اثرت في نفوسهم مثل هذه المناظر في وسط الطريق العام وفي رابعة النهار كالبهائم يقبلونها ولو كان ذلك رغم ارادتها الظاهرة ، بل ان البعض منهم ينكب عليها قصد إرواء غريزته الشائرة بوصالها دون النظر الى ما حوله والى ما يحيط به لأن مثل هؤلاء اصبحوا كالحيوانات فقدت الحياء وتخلت عن الكرامة وعن الغيرة والشهامة ((٢)).

يقول المودودي : ((إن التعبير النفسي الكامل الصحيح الذي عبر به الاسلام عن غريزة الحياء الانساني في باب ستر العورات ، لا مثيل له في حضارة من حضارات العالم . ومن حال أرقى أمم الأرض وأعلاها ثقافة اليوم - دع عنك غيرها - أن رجالها ونسائها لا يتحرجون من كشف أي جزء من اجزاء جسددهم . واللباس عندهم لمجرد الزينة ، لا الستر ، ولكن الاسلام اكثر ما يهتم من اللباس هو الستر دون الزينة . فهو يأمر الرجل والمرأة ان يسترا من جسمهما كل الاجزاء التي فيها جاذبية للنصف الآخر ، والعري عند الاسلام من الوقاحة وسوء الأدب الذي لا يكاد حياؤه يصبر عليه بحال من الاحوال))(٣).

(١) انظر الزنى - ندل جبر / ٩٢ .

(٢) المرجع السابق نفسه / ٩٣ .

(٣) الحجاب / ٢٨٥ .

« الباب الثالث »

« مقاومة المجتمع الإسلامي للانحرافات الخلقية »

الفصل الأول / الوقاية

المبحث الأول / القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثاني / الاهتمام بالتربية الإسلامية من خلال التعليم والأسرة .

المبحث الثالث / ربط الأسرة بالمسجد .

المبحث الرابع / التعاون في اصلاح المنحرفين وايجاد محاضن لهم .

المبحث الخامس / التعاون مع السلطات في الابلاغ عن المنحرفين .

الفصل الأول / الوقاية .

المبحث الأول : القيام بوظيفة الأمر بالمعروف ^(١) والنهي عن المنكر ^(٢)

أولاً : أهميته

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأمة الإسلامية التي امتازت على غيرها من الأمم انها قائمة به عاملة على تهيئة النفوس لقبوله والعمل به .
وهذه الوظيفة من مهمة الانبياء وخصائصهم .
فقد وصف الله نبيه محمد ﷺ بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .. ﴾ ^(٣) .
بل إن سر الخيرية في هذه الأمة بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله .

قال تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ^(٤) .
ولأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أوصى به لقمان ابنه كما في قوله تعالى ﴿ يبنى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك لمن

(١) المعروف / اسم لكل فعل يعرق بالعقل أو الشرع حسنه / المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني / ٣٣١ .

(٢) المنكر / كل فعل يحكم العقول الصحيحة بقبحه ، أو تتوقف في استقباحه العقول فتحكم بقبحه الشريعة / المرجع السابق / ٥٠٥ .

(٣) سورة الأعراف آية / ١٥٧ .

(٤) سورة آل عمران آية / ١١٠ .

عزم الأمور ﴿ (٢٠١) .

إنها وصية الأب الصالح للابن الصالح ، وهذه الوصية التي ينبغي للآباء ان يوصوا بها ابناهم ، كما يوصي بها المربون تلاميذهم حتى تستقيم الحياة ويتوارى المنكر عن الاعين الذي طالما جلب لنا الدمار والخراب في الأخلاق ، والعقيدة في الناس ، وغيرها .

كما أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من وظائف المؤمنين الصادقين يقومون بها مهما وقف الباطل في طريقهم ، ومهما تكالب عليهم أعداء الحق ، فهذه الوظيفة من صفاتهم قال تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... ﴾ (٣) .

فلا بد من التعاون والتكاتف بين المؤمنين والمؤمنات للقيام بهذه الوظيفة الاصلاحية لان المنافقين والمنافقات يتكاتفون ويتعاونون ولكن لا للإصلاح وانما للإفساد ، وإشاعة المنكر والوقوف في وجه المعروف من ان ينتشر ويأخذ طريق للإصلاح قال تعالى ﴿ المنفقون والمنفقت بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .. ﴾ (٥٠٤) .

ولأهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ما صرح به بعض العلماء بانه من مهام الانبياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي انزل الله به كتبه وأرسل به رسله من الدين)) (٦) .

ويقول القرطبي : ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الامم

(١) عزم : العزيمة عقد القلب على امضاء الامر / المفردات في غريب القرآن مرجع سابق / ٣٣٤ .

(٢) سورة لقمان آية / ١٧ .

(٣) سورة التوبة / ٧١ .

(٤) انظر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر / د- محمد أبو فارس / ١٣ .

(٥) سورة التوبة آية / ٦٧ .

(٦) الحسبه في الاسلام / ٦٨ .

المتقدمة ، وهو مائدة الرسالة وخلافة النبوة)) (١).

ويقول العلامة السيد رشيد رضا : ((وقد جرت سنة الانبياء والمرسلين والسلف الصالحين على الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن كان محفوفاً بالمكارة والمخاوف)) (٢).

إن الأنبياء قد قاموا بهذه الوظيفة العظيمة وأمروا أقوامهم بالمعروف ونهوه عن المنكر ، لانه بهذه الوظيفة يكون قيام الدين وصلاح أمر الناس ، وقد بذلوا جهداً عظيماً ووقتاً كبيراً تحملوا فيه كل الوان السخرية والاستهزاء ، ولكن الله مع الحق ، وعلى هذا فقدوتنا رسول الله ﷺ الذي أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حق جهاده . فنحن نقتدي به في القيام بهذه الوظيفة العظيمة التي بها صلاح البلاد والعباد حتى نستحق ذلك الوصف الذي وصفنا الله به وإنا خير أمة قال تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. ﴾ (٣).

قال القرطبي مفسراً هذه الآية : ((﴿ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سبباً لهلاكهم)) (٤).

وقال العلامة أبو حيان الاندلسي : ((لما كملوا في انفسهم سعوا في تكميل غيرهم بهذين الوصفين)) (٥).

ومما يدل على أن المسلم يُكْمِلُ نفسه ثم يُكْمِلُ غيره ما ورد في قوله تعالى ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٧/٤ .

(٢) تفسير النار ٣٢/٤ .

(٣) سورة آل عمران / ١١٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٤ .

(٥) البحر المحيط ٣٦/٣ .

المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴿١﴾ .

قال جلال الدين العمري في الآية السابقة : (من صفات المؤمنين التي تضمنتها هذه الآية الكريمة ما يتصل بأنفسهم وفيها ما يشير الى عملهم في غيرهم ، فالتوبة ، والعبادة ، والحمد ، والسياسة في سبيل الله ، والركوع ، والسجود له ، كلها صفات لا يتجاوز تأثيرها ذاتهم ، أما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يمثل العمل الذي يقومون به لغيرهم) (٢) .

إن على الأمة المسلمة ان تقوم بعبادة ربها ، ثم تقوم بعد ذلك بالوظيفة المنوطة بها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستحق رضوان الله في الدنيا والآخرة .
ولأهمية هذه الوظيفة العظيمة ، والتي بها صلاح أمر الدين والدنيا ، وفقدانها يضعف الدين وتعم البلوى كل المسلمين .

صدر الغزالي موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكلام بليغ عن هذه الوظيفة.

قال رحمه الله : (إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين اجمعين . ولو طَوَّي بِسَاطَهُ وَأَهْمَلُ عَمَلَهُ وَعَمَلَهُ لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة ، وعمت الفتره ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الحرق وخربت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد) (٣) .

إن الناظر الى حال المسلمين اليوم يراهم وهم يشقون الطريق الى المنكرات التي عمّت وانتشرت ، حتى أصبح لدى أهل المنكرات الجرأة على إعلان منكراتهم بجميع الوسائل .
وهذا لم يحدث إلا عندما ضَعَفَ الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر . بل ان هذه

(١) سورة التوبة / ١١٢ .

(٢) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر / ٤١ .

(٣) إحياء علوم الدين ٧ / ١١٩٢ .

الوظيفة قد تخلى عنها كثير من المسلمين وألقوا بالمسئولية على عواتق العلماء والدعاة ،
وركنوا الي الدنيا وزينتها .

ولذلك أصبح أهل المعاصي والفجور ينظرون الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
نظرة احتقار ، واستغراب ، حتى وصل الأمر في كثير من البلاد الاسلامية ان يصبح المعروف
منكراً والمنكر معروفاً.

فأهل الفن ، والرياضة ، والمسلسلات ، والمجلات العارية ، هم أصحاب التقدم
والتطور ، لانهم يسايرون الامم والشعوب في فسادهم .

أما أهل الحق ، ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهم الرجعيون الذين يريدون
ان يرجعوا بالامة الى الوراء .

لانا تركنا وظيفة الامر بالمعروف والنهي عن النكر ، واصابنا الانبهار بالحضارة
الغربية الزائفة ، التي تصدر الفسق والفجور الى بلاد الاسلام ، عن طريق الأفلام ، والأزياء
، والمسلسلات ، والمجلات ، وغيرها كثير .

ان الحضارة الأوربية قد دُمرت واشتت أصحابها وهذه هي الامراض الفتاكة تعصف
بهم وتقتل الملايين منهم فلماذا لا يعود المسلمون الى رشدهم ويتمسكون بدينهم ويقومون
بوظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي يتسلموا قيادة العالم التي تنتظرهم إن هم
اقاموا الاسلام الحق وعملوا به ودعوا اليه ، وانتصروا له .

ثانياً : حكم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم (((١)).

وقد أكد الله وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه العزيز فقال تعالى ﴿ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (٢).

قال الغزالي « ولتكن » امر ، وظاهر الأمر الإيجاب (((٣).

وقال أبو بكر الجصاص : ((أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه وبينه رسول الله ﷺ في أخبار متواترة عنه فيه ، واجمع السلف وفقهاء الامصار على وجوبه)) (٤).

ويقول الشوكاني : ((وجوبه ثابت بالكتاب والسنة وهو اعظم واجبات الشريعة المطهرة ، واصل عظيم من اصولها ، وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها)) (٥).

وفي السنة أحاديث تبين وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها :

ما رواه مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل - لابن حزم الظاهري ١٧١/٤ .

(٢) سورة آل عمران / ١٠٤ .

(٣) احياء علوم الدين ١١٩٣/٧ .

(٤) احكام القرآن ٤٨٦/٢ .

(٥) فتح القدير ٣٦٩/١ .

يستطع فقبله ، وذلك أضعف الإيمان)) (١).

يقول الدكتور محمد أبو فارس : ((وكلمه (من) في الحديث تستغرق كل مكلف من الذكور ، والإناث وصيغة فليغيره فعل مضارع مقترن بلام الأمر ، فهي صيغة أمر ، والأمر يفيد الوجوب ، فدل على ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بنص حديث النبي ﷺ المتقدم)) (٢).

وقد صحح أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخطأ الذي يتعلل به من يريد أن يبقى في بيته ويترك وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد قال في خطبة خطبها : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَمُونَ هَذِهِ الْآيَةُ وَتَوَلَّوْنَهَا عَلَى خِلَافِ تَأْوِيلِهَا)) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٣).

وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول : ((إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ)) (٤) ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَغْيِرُوا ثُمَّ لَا يَغْيِرُوا إِلَّا يَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ)) (٥).

وروى عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٦) فقال : ((بَلْ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شِحَاءً مَطَاعاً وَهَوًى مُتَّبِعاً وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ - يَعْنِي

(١) مسلم ٦٩/١ - سبق تخريجه في ص ٢٩ .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / ٢٧ .

(٣) سورة المائدة / ١٠٥ .

(٤) مسند الامام أحمد ٧/١ وقال العلامة أحمد شاكر اسناده صحيح ١٦٨/١ حديث رقم ٢٩ . وأبو داود ١٧٣/٤

- ح - ٤٣٣٨ - ملاحم - باب الزمر والنهي .

(٥) أبو داود ١٧٣/٤ - ح - ٤٣٣٨ - ملاحم - باب الأمر والنهي . وقال الألباني صحيح ، صحيح سنن أبي

داود ، ٨١٨/٣ - ح - ٣٦٤٤ .

(٦) سورة المائدة / ١٠٥ .

بنفسك - ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام (الصبر) الصبر فيه مثل القبض على الجمر، للعامل فيه مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله)) ... قال : يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال ((أجر خمسين منكم)) (١).

وفي الحديث الصحيح ما يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : ((إياكم والجلوس في الطرقات)) قالوا : يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا ، نتحدث فيها - قال رسول الله ﷺ : ((فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه)) قالوا : وما حقه ؟ قال : ((غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)) (٢).

يقول د- محمد أبو فارس : ((والقارئ الكريم يلاحظ أن الحديث النبوي المتقدم قد اعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حقاً لأهل الطريق ، والحق كما هو معلوم واجب الاداء الى مستحقه ، ويلاحظ أيضاً أنه قد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمرة واجبات مؤكدة هي غض البصر عما حرم الله ، وكف الأذى عن الناس ، ورد السلام على من طرحه مما يؤكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) (٣).

إن فيما تقدم من الآيات والأحاديث ما يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الواجب قد قصر فيه كثير من الناس ، فقد أوهنتهم الدنيا وحب زخارفها وزينتها ، ولم تعد للنكرات المنتشرة في بلاد المسلمين تحرك فيهم ساكناً ، ولذلك لم يعد أعداء الإسلام يهابون المسلمين بل ان اولئك الأعداء ومنهم الأعداء الذين في الداخل قد اعجبهم سكوت أهل الحق عن انكار المنكر فباركوا عداوة الأعداء الخارجين وأخذوا يهدمون

(١) أبو دارد ١٧٤/٤ - ح - ٤٣٤١ - ملاحم - باب الامر والنهي ، والحاكم ٣٢٢/٤ وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي .

(٢) البخاري ٨٧٠/٢ - سبق تخريجه في ص ٤٣٩ .

(٣) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر / ٣٢ .

الاخلاق والقيم ، ويزعزعون عقيدة المسلمين ويستهزئون بأهل الحق ، بل ويتهمونهم بما ليس
فيهم زوراً وبهتاناً ، بل يطاردونهم ويحرضون بهم الحكام لايقافهم عن الدعوة الى الله ، وما
حدث هذا إلا عندما تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانا قد خالفنا أمر الله بهذا
الفعل.

ثالثاً : « ما يترتب على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »

إن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سيعرض الامة المسلمة الى عقوبات عديدة

يمكن ذكر بعضها . فمنها :

أ (مخالفة أمر الله :

ان من اسوأ هذه العقوبات مخالفة امر الله وعصيانه اذ ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة من فرائض الاسلام ولا نعرف أحداً من العلماء المتقدمين أو المتأخرين لم يجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اساساً للدين ، وفريضة عظيمة من فرائض الامة الاسلامية) (١).

الامة التي تخالف أمر الله تستحق غضب الله عليها في الدنيا والآخرة ويتمثل هذا

في :

(١) - العذاب المعنوي :

إذا كانت الأمم الماضية من قوم نوح وهود ولوط وصالح وغيرهم من الأنبياء يعذبها الله عذاباً حسياً ، فإن هذه الأمة اكراماً لنبيها محمد ﷺ فقد رفع عنها عذاب الاستئصال الحسي الذي كان يحل بالمكذابين من الامم الماضية ، (ولئن رفع هذا النوع من العذاب فقد بقي نوع آخر لم يرفع هو عذاب الاستئصال المعنوي ، ونعني بهذا ، أنه قد تبقى هذه الأمة على قيد الحياة ، مهما عملت من معاص ، ومهما ارتكبت من موجبات الخسف والهلاك ولاتعاقب بالافناء ، لكنها على كثرتها في العدد والأموال لا تعدل في ميزان الله ولا عند

(١) انظر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - جلال الدين العمري / ٣٣ - ٣٥ .

الناس شيئاً ، ليس لها هيبة في نفوس أعدائها ، ولا احترام في نفوس أصدقائها)) (١).

(٢) - عدم اجابة دعاء الصالحين :

إن الناس عندما يتهاونون في القيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يصابون بالذل والهوان ، فإذا أراد الصالحون أن يدعوا الله ، فإن الله سبحانه لا يستجيب لهم لقول الرسول ﷺ: ((والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم)) (٢).

(٣) - استحقات اللعنة :

وهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله ، فقد استحقتها بنو اسرائيل لتخاذلهم وتهاونهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: ((إن اول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا ينعته ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ... ﴾ الى قوله ﴿ فسقون ﴾ (٣). ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه (٤) على الحق اطراً ولتقصرنه على الحق قصرأ)) (٥).

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - لابو فارس / ٤٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٣٨٨/٥ - والترمذي ٤/٤٦٨ - ح - ٢١٦٩ - الفتن - باب ما جاء في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر . واللفظ له .

(٣) سورة المائدة / ٧٨ .

(٤) لتأطرنه / أي تعطفوا عليه / النهاية في غريب الحديث : ٥٣/١ .

(٥) ابو دارد ٤/١٧٢ - سبق تخريجه ص ٢٨ ، ٢٩ .

إن من يتخاذل من المجتمع الإسلامي يستحق اللعنة كما استحقها بنو اسرائيل ،
وعلى هذا فعلى المسلم أن يعتزل أهل المعاصي بعد أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وبعد
النصح لهم ويذل جهده في ذلك .
(ب) انتشار الفساد :

إن التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى انتشار الفساد في
المجتمع المسلم ، وهذا يجعله يصيب كل فرد فيه . فإذا احسن الفرد تربية ابنه تربية سليمة ،
فإنه عند خروجه الى المجتمع سيتأثر بهم لمخالطته إياهم ، في الأماكن العامة وغيرها مثل
المدرسة والمسجد .

أما اذا انتشرت المعصية فإن الناس قد يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً ،
وهذا يؤدي إلى انتشار الفساد الذي يعم الصالح والفاقد (١) .
(ج) الجرأة على اقتراف المنكرات :

كما ان التهاون في القيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى تطاول
أهل الباطل في باطلهم والتجرؤ على اقتراف المنكرات ، فالعاصي حين يعلم أن فعله الشائن
لن يؤاخذ عليه ، فإنه يقترب المعصية بكل جرأة ووقاحة أمام أعين الناس دون أي اعتبار ،
بل ومستهزئاً بكل القيم والمثل والأخلاق والآداب الإسلامية (٢) .

وهذا ما يحصل الآن في هذا العصر حيث أن تبرج النساء وسفورهن وشرب
المسكرات ، وانتشار فاحشة اللواط ، وما نشاهد من مسلسلات ، وأفلام ، وأزياء ، ومجلات
وغيرها مما يهدم الدين والخلق ويهدد المجتمع بالانهيار والزوال ما كان هذا ليحدث لو ان أهل

(١) انظر مجتمعنا المعاصر / للمشوخى / ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق / ١٨٥ .

الحق قاموا بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتشروا في المدن والقرى يدعون الى الله
ويعصرون الناس بأمور دينهم ويحذرونهم مما يشقيهم في الدنيا والآخرة .

د (صعوبة الإصلاح :

إن شيوع الفساد الذي كان بسبب عدم القيام بهذه الوظيفة العظيمة ، وقلة الأمرين
بالمعروف والناهين عن المنكر يجعل في اصلاح الناس صعوبة حيث سيقول البعض وهل أنا
الذي اصلى المجتمع بمفردي وعند ذلك يتكاسل أو يترك الامر والنهي فيصعب الاصلاح ،
فعن أبي جعفر الحذاء قال : سمعت سفيان يقول : ((اذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن
وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق))^(١).

إن على المجتمع المسلم ان يراقب الذين يقتربون المنكرات وان يأخذ على أيديهم وأن
يقف لهم بالمرصاد ، فمن أراد أن يقترب فاحشة أو معصية فهذا سيسبب هلاك المجتمع
ودماره فإذا اوقف اولئك وحذّر المجتمع منهم ولم يدعوا لهم فرصة اشاعة المنكرات فإن
المجتمع سيكون ناجياً من الهلاك بعيداً عن أسباب الزوال ، أما اذا ترك الحبل على الغارب
للمجرمين والمفسدين ، الذين يحبون اشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، فإنه سبب في هلاك
مجتمعهم واضطرابه ثم زواله .

وفي حديث الرسول ﷺ ما يوضح ذلك ويبين وظيفة الأمرين بالمعروف والناهين عن

المنكر .

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : ((مثل القائم على
حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب
بعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا :
لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتنا ، ولم تؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ،

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر / لابي بكر الخلال / ١١٣ .

وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً (١) .

رابعاً : أصناف الناس في انكار المنكر

يذكر لنا القرآن الكريم ثلاثة أصناف من الناس وما هو موقف كل صنف منهم .

(١) الصنف الأول : قوم يفعلون المنكر .

(٢) الصنف الثاني : قوم لا يفعلونه ولا ينكرون فعله .

(٣) الصنف الثالث : قوم لا يفعلونه وينكرون فعله .

وهذه الاصناف الثلاثة تظهر واضحة في قصة أصحاب السبت .

قال الله تعالى ﴿ وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت

إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسببتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا

يفسقون. واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا

معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون ﴿ (٢) .

فأهل هذه القرية الساحليين انقسموا الى ثلاثة أقسام :

فالقسم الأول / ارتكب المنكر وصاد في يوم السبت الذي حرم الله عليهم الاصطياد

فيه .

والقسم الثاني / لم يرتكبوا المنكر فلم يصيدوا الا انهم لم ينهوا اولئك الذين

خالفوا أمر الله .

اما القسم الثالث / فإنهم لم يرتكبوا المنكر الذي حرمه الله ، ولم يصيدوا بل قاموا

بانكار ذلك المنكر ، وشددوا في الإنكار ، ولم يتوانوا .

فالصنف الثاني / يقول ما القائده في الانكار على هؤلاء أي الصنف الأول منهم

(١) البخاري وسبق تخريجه في ص ٣٠ .

(٢) سورة الأعراف / ١٦٣ ، ١٦٤ .

مستحقون لعذاب الله لمخالفة أمره ، فلا فائدة في الإنكار عليهم .

فاجاب الصنف الثالث وقالوا ﴿ معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون ﴾ ^(١) . فقد قمنا
بواجبنا ولم يَفْتِ اليأس في نفوسنا . فلعلمهم ينتهون عن هذا المنكر وينزجرون .

فكانت النتيجة

﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون ﴾ ^(٢) .

فالقُرآن ذكر صنفين فقط ذكر الصنف المرتكب للمنكر ، والناهي عنه وسكت عن
الثالثة التي لم تنهى عن هذا المنكر ^(٣) .

(١) سورة الأعراف / ١٦٤ .

(٢) سورة الأعراف / ١٦٥ .

(٣) انظر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر / محمد أبو فارس / ٥٧ - ٥٩ بتصرف .

المبحث الثاني : « الاهتمام بالتربية الإسلامية من خلال التعليم والأسرة »

أ (التربية الإسلامية من خلال التعليم .

إن التعليم ركيزة أساسية في الإسلام فالعلم والتربية الإسلامية تأتي عن طريق المعلم ، ولذلك كنانت بداية الوحي بالعلم ثم بالقلم كما قال تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(١) .

ولذلك كانت بداية التربية الإسلامية عن طريق التعليم فرسول الله ﷺ هو أول المعلمين لهذه الأمة الإسلامية حيث كانت التربية الإسلامية واضحة في كل تعليم يعلمه لأصحابه وللناس جميعاً ، وكانت المساجد هي دور العلم لعدة قرون ، ثم عن طريق الكتاتيب ، وهكذا حتى أصبحت له المدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، في العصر الحاضر .

إذا فالوظيفة الأساسية للمدرسة هي تحقيق التربية الإسلامية ، بأسسها الفكرية والعقيدية والتشريعية وأهدافها ، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته ، وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف ...)^(٢) .

(١) سورة العلق / ١ - ٥ .

(٢) اصول التربية الإسلامية وأسسها / عبد الرحمن النحلاوي / ١٣٤ .

التربية الإسلامية هي العلاج

تعاني الإنسانية اليوم آلاماً و آتعباً بسبب ضياع الطفولة والشباب ، وذلك يعود الى التوسع في المباحات وما يصحبه من التدليل ، وعدم وجود الأسس الصحيحة في معاملة الأطفال ، وكذلك بسبب الإنغماس في الشهوات وعدم وجود الضوابط الشرعية لهذه الفرائز . الذي سبب اضاعة ملايين الاطفال غير الشرعيين ، وقد يكون ضياع الطفولة والشباب / بسبب خروج المرأة الى الأعمال التي اهانتها وجعلتها سلعة يلعب بها الرجال وعن طريق الاختلاط وعملها خارج بيتها . انعدمت تربية الاطفال لعدم وجود المحضن الأساسي لها وهو الأم .

وبذلك تفككت الأسر وضاع الأطفال . وفقدت المرأة أنوثتها والرجل رجولته فأى تربية تنتج من هؤلاء ^(١) .
إن العلاج هو في الإسلام وفي تطبيق تعاليمه وقيمه و اخلاقه وتربية الأبناء على الكتاب والسنة .

فلا تحقيق لشرعة الإسلام الا بتربية النفس والجيل والمجتمع ، على الايمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده ، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فرضة في اعناق جميع الآباء والمعلمين ، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده ويؤديها المربون للناشئين . وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة او ينحرف بها عن هدفها أو يسء تفسيرها ، أو يغير محتواها ((^(٢) .

(١) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها / ١١٠ مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق / ١٧ .

ما المقصود بالتربية :

يقول : (جون ديوى) كما نَقَلَ عنه ذلك أبو الحسن الندوي : ((إن التربية ليست الا وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد ، وتغذيها بالاعتناق الفكري القائم على الثقة والاعتزاز ، وتسليحها بالدلائل العلمية إذا احتيج لها ، ووسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة ونقلها سليمة الى الأجيال القادمة . وإن أفضل تفسير لنظام التربية هي أنها السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لإنشاء أبنائهم على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها والنظرة التي ينظرون بها الى الحياة والكون ، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الآباء عن أجدادهم مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع في هذه الثروة))^(١).

إن التربية الإسلامية التي تبني الاجيال ، والتي ينبغي للآباء أن يسعوا لتعويد أبنائهم عليها ، والمربون كذلك يقومون بتعويد تلاميذهم عليها وهي التربية الإسلامية على أساس العقيدة الصحيحة ، وهي العقيدة النابعة من الكتاب والسنة فإذا تربوا عليها كانوا خير ورثة للتراث الإسلامي الحق ، وهي التربية الإسلامية التي ينظرون بها إلى الكون والحياة.

« التعليم حق لكل مسلم »

يقول عباس محجوب : ((التعليم جزء من التربية ، ونوع من أنواعها ، ولم يعد التعليم كما كان في الماضي وسيلة تلقين للمعلومات والافكار وحفظها وترويدها ، بل أصبح وسيلة من وسائل التربية في تكيف الإنسان مع الواقع المراد له والموجه إليه ، فالاسلام يهتم

(١) أهمية نظام التربية والتعليم / ١٢. ١٣ . نقلاً عن كتاب نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم للدكتور : عباس محجوب / ٥٧ .

بالتعليم باعتباره وسيلة من وسائل التربية في تحقيق أهدافها وحمل محتواها ، فحق لكل مسلم أن يتربى ويتعلم قدر استطاعته ، وفي حدود إمكاناته ، فالأمم ترقى بالعلم ، وتسمو بالمعرفة ، وتهذب بالتربية ، لأنها وسيلة الأخلاق القوية ، والتدين الصحيح)) (١).

إن جعل طلب العلم من واجبات المسلم هو الذي يجعل المسلم المتعلم قوة مشمرة منتجة ، نافعة في المجتمع ، وبالتالي يجعل من المجتمع قوة متقدمة دائماً ، كما أن العلم هو وسيلة تحرير المسلم من التقاليد والأفكار المعطلة لقواه الإنتاجية وطاقاته البشرية)) (٢).

إننا إذا أردنا أن يشمر التعليم ويؤدي دوره في بناء الأمة المسلمة فلا بد أن يتربى الطلاب التربية الإسلامية الصحيحة المعتمدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبهذا يكون التعليم عاملاً أساسياً في بناء الأمم والشعوب بناءً صالحاً تسودهم الأخلاق الإسلامية وتربطهم العقيدة الصالحة .

« التعاون بين البيت والمدرسة في التربية »

إن الإهتمام بالتربية من خلال التعليم ، يتطلب أن تكون هناك رابطة وثيقة تربط البيت والمدرسة لكي تؤدي المدرسة دورها في التربية ، فالتعاون بين البيت من شأنه أن يشمر تربية إسلامية صالحة تقود الأجيال الى صلاح الدين والدنيا .

يقول الدكتور عبد الله قادري : ((إذا كانت الأسرة هي أولى المؤسسات المربية للصفار وتأثره بها أشد من تأثره بغيرها ، لنشوته فيها ، وطول مكثه بين أفرادها ، حيث يرى ويسمع منهم أكثر مما يرى ويسمع من غيرهم ، فإن للمدرسة أيضاً تأثيرها الشديد على الصفار لأنها المؤسسة الثانية التي يقضي بها وقتاً طويلاً من عمره إذ أغلب أيام الأسبوع يقضيها في المدرسة ، وهي مؤسسة متفرغة لتعليمه وتربيته ، إمكاناتها أكثر من إمكانات

(١) المرجع السابق / ١٨ .

(٢) نفس المرجع السابق / ٢٠ .

الأسرة يوجد بها منهج منظم ، وفصول دراسية يجتمع فيها ذوا الأعمار المتقاربة ، ويوجد بها مدرسون أعدوا لهذا الغرض ، وتوجد بها كتب ألقت لهذا الهدف ، لهذا كانت المدرسة ذات أهمية بالغة في حياة الصغار ، لأنها إذا وقفت في التعليم والتربية المفيدتين انشأت مجموعة من البشر يكون بعضهم لبعض جلساء خيراً وصلاً (١).

« أن يكون التعليم الإسلامي يخضع لمبدأ الأمة وعقيدها »

إن الاهتمام بالتربية الإسلامية من خلال التعليم ، يحتاج إلى أن يخضع هذا التعليم لمبدأ الأمة وعقيدها .

وذلك لأن الأمة المسلمة لها خصائصها وطبيعتها . وهي أمة تحمل مبدأ وعقيدة ، وتؤدي رسالة ودعوة . فإذا أرادت هذه الأمة المسلمة أن ترتفع في دينها وأن تربي أجيالها التربية الصالحة حتى يكونوا أداة إصلاح وهداية فعليها أن تخضع التعليم لمبادئها ، وعقيدها ، ورسالتها ، ودعوتها ، فإذا فعلت ذلك وقامت عليه . كان التعليم سبباً بعد توفيق الله في إخراج الأجيال التي تؤمن بمبادئها وعقيدها ومن ثم تؤدي رسالتها ودعوتها في هذه الحياة .

فالتعليم الذي لا يقوم بهذا الواجب ، أو يغدر فيه ، فهو التعليم الأجنبي وليس التعليم الإسلامي ، وليس تعليم بناء بل هو تعليم هدم وتدمير (٢).

إن لكل نظام للتعليم هدفاً يهدف إليه أو غاية يريد الوصول إليها فالدول الكافرة تهدف إلى إخراج أجيال يؤمنون بأفكارها ومناهجها وقيمتها وأخلاقها العفنة المنهارة التي تؤدي بهم إلى الانحلال والتفسيخ وفساد الأخلاق ، وارتكاب الرذائل إلى غير ذلك من أنواع الانحراف .

(١) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث / ٢٥٤ (مجموعة بحوث) .

(٢) انظر نحو التربية الإسلامية الحرة - للندي / ١٨ .

كما أن هدف التعليم في البلدان المسلمة قد ينحرف عن الطريق السوي الذي ينبغي أن تتجنبه الدول المسلمة .

فالدول المسلمة تهدف الى اخراج أجيال يؤمنون بمبادئها وعقيدتها ورسالتها ، وهي عقيدة الإسلام ورسالته ، فإذا أخذت أهداف التعليم ونُظمه ومناهجه من الغرب وطبقت في بلاد الإسلام أدى ذلك الى اخراج اجيال لا تؤمن بدينها الاسلامي وتراثها واخلاقها ومبادئها . اما اذا حددت أهدافها في المنهج الاسلامي . وصلت الى ما تريد من جعل أهداف التعليم تخضع لعقيدة الأمة المسلمة ورسالتها في الحياة .

فالدولة تحدد أهدافها ، التربية تحدد أهداف التعليم في جميع المراحل من خلال عقيدة المجتمع ونظرة للحياة والكون والانسان . وأهم هدف يقوم عليه المنهج الاسلامي يتمثل في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) .

وعليه فالمنهج يهدف الى غاية كبرى حددها الله سبحانه ترتكز على قاعدة العقيدة السليمة والإيمان بالله لأن الإيمان هو الموجه للسلوك)) (٢) .

إن الذي مكن للكثير من الأفكار التي تعيش في العالم الإسلامي هو : (عجز المنهج الدراسي عن تقديم العقيدة التي يقتنع بها الناشئة وتتفاعل بها الحياة وتنبثق عنها الأفكار وتكون سبباً للقيم وسداً أمام الإنحراف)) (٣) .

« الإهتمام بالمناهج التعليمية »

إن الإهتمام بالتربية من خلال التعليم ، يتطلب أن تصاغ مناهج التعليم في البلاد الاسلامية وفق عقيدتها ومبادئها وأخلاقها وحتى تتربى الأجيال المسلمة التربية الإسلامية الحققة ، فإنه من الضروري أن تكون الروح الاسلامية تسري في جميع مناهج التعليم بدون

(١) سورة الناريات / ٥٦ .

(٢) نحو منهج جديد في التربية والتعليم / ١٢.١١ مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق / ١١٤.١١٥ .

فصل بين العلم الديني والديني .

يقول أبو الحسن الندوي : ((والحاصل أننا في البلاد الاسلامية في حاجة ملحة الى نظام تعليمي اسلامي في الروح والوضع ، والسبب والترتيب ، لا يخلو كتاب من الكتب التي تعلم مبادئ اللغة الى آخر كتاب يدرس العلوم الطبيعية ، او الآداب الانجليزية من روح الدين والايان ، هذا اذا أردنا أن ينشأ جيل جديد يفكر بالعقل الإسلامي ، ويكتب بقلم مسلم ، ويدير دفة البلاد بسيرة مسلم وخلقه ، ويدير سياسة التعليم والمالية بمقدرة مسلم وبصيرة مسلم وتكون البلاد الإسلامية . اسلامية حقاً في عقلها وتفكيرها ، وسياستها ومالياتها وتعليمها))^(١).

إن كثيراً من المناهج الدراسية اليوم في العالم الإسلامي لا توجد فيها الروح الإسلامية ، فلذلك خرجت اجيالاً فاسدين في اخلاقهم ، منحرفين في افكارهم ، اصبحوا معاول هدم وتدمير في بلدانهم الإسلامية . لان مناهج الغرب هي التي زعزعة العقيدة الاسلامية في نفوسهم وصبغتهم في قلوبها ، وريتهم على عقيدتها . إذاً فما هو العلاج .

إن العلاج يقتضي من ان نعيد التخطيط لمناهج التعليم من جديد وأن نعيدها إسلامية صافية مشرقة نيرة واضحة وضوح الشمس مشرقة إشراقة الضحى جميلة جمال الزهر صافية صفاء السلسبيل مشرقة بنور الله وهدى الرسول الأمين ﷺ . إن العلاج يتطلب وضع نظام تربوي جديد يهدف الى تكوين الشباب المسلم القوي في دينه . القوي في خلقه . القوي في علمه ، وتخصصه . في علمه بالحياة وما يجري فيها وكيف يملك زمام الكشف والاختراع والابتكار والعمل والصنع))^(٢).

إن الهدف من نظام التعليم في الاسلام أن يكون موافقاً لروح الإسلام وأخلاقه وذلك

(١) نحو التربية الاسلامية الحرة - للندوي / ٢٠ .

(٢) محاضرات الجامعة الاسلامية / ١٢٩ - موسم عام ١٣٩٤ . ١٣٩٥ هـ .

حتى يتسلح شباب الاسلام بقيمة الاسلام ومعارفه وحتى توجه الشباب الى هذا الهدف الأسمى علينا أن لا ندرس المواد الدينية مثل الفقه والتوحيد والحديث فقط بل علينا ان توجه الشباب الى ان تتغلغل الروح الاسلامية في المواد الأخرى كالجغرافيا والعلوم والاقتصاد والهندسة وان تصل الى درجة التشبع بهذه الروح لكي تخرج جيلاً مؤمناً بربه مقتدياً برسوله ﷺ مطبقاً لتعاليم الاسلام في جميع مناحي الحياة^(١).

إن جميع البلدان الإسلامية في حاجة الى نظام تعليمي جديد يستمد منهجه من الكتاب والسنة لأن من شأن هذا النظام أن يحمي التربية الاسلامية من السقوط والجمود . إن التزام المنهج المستمد من الكتاب والسنة في العقيدة والاحكام وفي الأخلاق والعبادات وفي الاقتصاد ، ونظم الحكم كان يستطيع حماية التربية الاسلامية من السقوط والجمود الذي انتهت اليه ، لأنه كان يفرض عليها أن تحاول الإرتفاع بوسائلها وأدواتها وطريقها الى مستوى يؤهلها للتعامل معه (...)^(٢).

إن التعليم الإسلامي لا بد أن يكون من خلال تربية إسلامية حقة لأن التربية تزكي نفسية الجيل المتعلم وتظهر روحه مما شأنه ان يعكس صفوها .

إن التربية الاسلامية تحقق للإنسان مفهوم الحرية الصحيح : التحرر من الأهواء والفرائز والنزوات . وذلك عكس ما ترمي اليه التربية الغربية التي تقصر الانسان على الاستجابة للأهواء . والتربية الاسلامية تهدف الى بناء الشخصية بالقرآن والتاريخ والقدوة الطيبة وبناء الشخصية بناءً أخلاقياً دينياً عقلياً هو اساس بناء المجتمع ومصدر القوة في مواجهة كل تحديات الغزو الخارجي)^(٣).

إن الحكومات الاسلامية مطالبة بأن تؤسس التعليم على التربية الاسلامية النابعة

(١) انظر نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم : ٩٥ .

(٢) مجلة البعث : ٧.٦.٥ عام ١٣٩٦هـ - نقلاً عن كتاب : نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم ص ١٠٨ مرجع سابق .

(٣) من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون : أنور الجندي / ١٢٠ .

من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلا فهي خائنة لشعوبها قائدة لها الى الانحراف والزوال .

« الاهتمام بالمعلم »

إن المعلم هو اساس العملية التربوية إذ هو الذي تتربى على يديه وعلى ما يحمله من فكر اجيال المسلمين ، فإذا كان المعلم مؤمناً بالله ورسوله يحمل عقيدته بعزه ويدافع عن دينه بكل قوة .

فلا شك أن أثره الطيب سيظهر على الطلاب واصحاً جلياً في أخلاقهم وفي عقيدتهم وفي تصرفاتهم .

اما اذا كان العكس فإن أثر ذلك سيظهر على الطلاب ، شقاوة ، وفساد أخلاق ، وانحراف عن الاسلام .

إن ما نراه ونسمعه ونقرأه عن إنحراف الأجيال ، وفساد أخلاقهم ، وسوء تصرفاتهم سببه بُعد البيت . المدرسة النية يوجد بها ضعفاء الايمان من المدرسين ، الذين قد أثرت في عقلياتهم الحضارة الغربية ، ووسائل الإعلام المنحرفة ، وما أكثر هؤلاء المعلمين في عالمنا الاسلامي ، وهم نتاج التعليم الذي مر على الامة الاسلامية فاقداً للروح الاسلامية في مناهجه ومعلميه . وفاقد الشيء لا يعطيه .

إذاً فإن ((بعث الروح الاسلامية في الطلبة يتوقف إلى حد بعيد على المعلمين وعلى علمهم))^(١).

إذاً ففضية اختيار المعلمين ليست بسيطة سهلة ، كما يظن كثير من رجال المعارف ، ليس اساسه العلم وحده ، والمقدرة التعليمية والمؤهلات العلمية فحسب ، بل يجب أن تكون للسيرة والخلق ، والمبدأ والغاية ، والإيمان والعقيدة ، المكانة الأولى والأهمية الكبرى في اختيار العلم .

(١) نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم / ١٠١ .

ويجب أن تكون هذه العقيدة متغلغة في الأحشاء قد ملكت عليه فكره ومشاعره ،
وجعلت منه داعية لا يمل ، ولا يكل ، ومؤمناً لا يرتاب ولا يتشكك وذلك مثل المعلم الكامل
الذي يسعد به نظام التعليم ويؤدي مهمته بنجاح وسهولة)) (١).

إذا فكيف يتم اختيار المعلمين الذين يقومون بعملية التربية الإسلامية إن هذه
الأمانة تحتاج الى بذل الجهد والسعي الحثيث لكي يختار من اتصف بالأمانة والخلق الإسلامي
وقوة العقيدة والمهتم بالعلم الشرعي الذي عن طريقه تتم العملية التربوية بنجاح .

إذا ف ((لا بد من اختيار المعلمين من أهل التقوى الذين نشؤوا على الدين وتشربوا
الفضيلة وعرفوا بالخلق القويم وحب العلم والعمل ، وحسن المعاملة ، لينقلوا للنشئ هذه
الصفات عملياً بحيث يكون عملهم مطابقاً لتوجيههم)) (٢).

إذا فالتعليم الذي يخلو من التربية الإسلامية تعليم فاشل يقود اجياله الى
الانحراف، ويقود المجتمعات الى الاضطراب والتفكك والانهيار .

والتعليم الذي به سعادة الأجيال وصلاح الامم والشعوب هو الذي يتخذ طريقه من
خلال التربية الإسلامية الصحيحة .

ب) التربية الإسلامية من خلال الأسرة

تعريف الأسرة :

عرفها الدكتور محمد بن عبد الله عرفه فقال :

((هي مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط الهي هو رباط الزوجية والدم أو القرابة
ليحققوا بهذا الرباط غايات أرادها الله منه ، وهم يعيشون تحت سقف واحد - غالباً وتجمع

(١) نحو التربية الإسلامية المرة / ٢٨ مرجع سابق .

(٢) نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم / ١٠٢ .

بينهم مصالح مشتركة)) (١).

إذاً فيما ان الاسرة ترتبط برباط الهي ، فلا غرابة أن الاسلام يهتم بها ويدافع عنها ويحميها من جميع المعوقات التي تعترض طريقها ، إذ ان الاسرة المسلمة هي نواة للمجتمع المسلم .

إهتمام الاسلام بالأسرة

ليس هناك دين من الأديان أهتم بالأسرة كدين الاسلام إذ هي المحضن الأول للفرد المسلم وللأجيال المسلمة . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

فالاسرة في نظر الاسلام هي اساس المجتمع وخليته الأولى وهي ذات كيان دائم يراد له السعة والامتداد والوئام)) (٣).

والاسرة هي ((تلك المؤسسة التي تجمع بين الرجل والمرأة من صلة المعاشرة والتزواج لم يتركها الاسلام للهوى بل أحاطها بتوجيهات وإرشادات عظيمة ، فالأسرة التي تقوم على اسس ديننة وقيم حميدة تثبت أمام الأعاصير التي تعصف بها)) (٤).

ومن اهتمام الاسلام بالاسرة أنه وضع الدين أساساً عند إختيار الزوجة قال تعالى : ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم .. ﴾ (٥).

(١) معالجة الشريعة الاسلامية لمشاكل انحراف الاحداث / ٦٢ مرجع سابق .

(٢) سورة النساء / ١ .

(٣) الاسلام وبناء المجتمع : د- احمد العسال / ١٤٣ .

(٤) مجتمعنا المعاصر / ١٩٠ .

(٥) سورة البقرة / ٢٢١ .

ويقول ﷺ: ((تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت^(١) يدك))^(٢).

كما أن البيت يحتاج الى الرعاية والإشراف فجعل الرجل هو صاحب القوامه في البيت وهو المشرف على شؤونه حتى يقام ذلك البيت على اساس متين ، وجعل اساس تلك القوامه الموده والمحبة ، إذ هما الدعامة الحقيقية للحياة الزوجية السعيدة في الاسلام ، ولذلك بين الرسول ﷺ حق الزوج على الزوجة .

ففي الحديث عن عبد الله بن أبي اوفى ، قال : لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال ((ما هذا يا معاذ ؟)) قال : أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن أفعل ذلك بك . فقال رسول الله ﷺ ((فلا تفعلوا . فإني لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها . ولو سألتها نفسها وهي على قتب^(٣) لم تمنعه))^(٤).

ومن اهتمام الاسلام بالاسرة ان أمر الله سبحانه وتعالى الذرية بطاعة الوالدين واحترامهما قال تعالى : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من اناب إلي ثم إلي مرجعكم

(١) تربت يدك / اي لصقت بالتراب ، وهذا ليس فيه دعاء ، على المخاطب إنما هو دعاء له وترغيب ومدح للأمر المذكور في الحديث أن يفعله / النهاية في غريب الحديث والاثر ١/١٨٤ .

(٢) البخاري ١٩٥٨/٥ - ح - ٤٨٠٢ - نكاح - باب الأكفاء في الدين واللفظ له ، ومسلم ١٠٨٦/٢ - ح - ١٤٦٦ - رضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين .

(٣) قتب / القتب : هو ما يوضع على ظهر الإبل عند الركوب ومعناه / أن تطاوع زوجها إذا دعاها لحاجته ولو كانت على القتب الذي على ظهر الإبل فعليها الطاعة . انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ١/١١٤ .

(٤) سنن ابن ماجه ١/٥٩٥ - ح ١٨٥٣ - نكاح - باب حق الزوج على المرأة ، وقال الالباني حسن صحيح (صحيح ابن ماجه) ١/٣١٢ - ح - ١٥٠٣ .

فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿ ١١ ﴾ .

ومن اهتمام الاسلام بالاسرة ان حث الآباء على تربية أبنائهم التربية الاسلامية السليمة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٢) .

وفي الحديث الشريف يقول ﷺ : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته)) (٣) .

إذاً فكل ما سبق في اهتمام الاسلام بالاسرة وهو شئ قليل أوردته على سبيل الاختصار (٤) وإلا فالكتاب والسنة مملوءان بما يبين ذلك ويوضحه أكثر ، فالاسلام يريد للاسرة أن تعيش في ظلاله وان تحيا مطبقة لتعاليمه واحكامه كي تقدم للأمة المسلمة الاجيال المسلمة التي تقودها الى بر الأمان بإذن الله تعالى .

فإذا كان الاسلام يهتم بالاسرة هذا الاهتمام العظيم فإن الاسرة مطالبة من الناحية الشرعية بتربية أبنائها على عقيدة الاسلام ، وأن تهتم بتنشئة أجيالها على حب كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وحتى تتم التربية الاسلامية من خلال الاسرة فعليها ان تقوم بما يلي :-

اولاً / « صون فطرة الطفل من الانحراف »

يهتم الاسلام بفطرة الطفل منذ اللحظة الأولى، فهو يُفطر على الاسلام منذ ولادته، لكن أبويه هما اللذان يوجهان طفلهما الى الخير والشر يقول ﷺ : ((ما من مولود إلا يولد على فطرة))

(١) سورة لقمان آية / ١٤ . ١٥ .

(٢) سورة التحريم آية / ٦ .

(٣) سبق تخريجه في ص ٢١٢ .

(٤) ويمكن مراجعة كتاب أهداف الأسرة في الاسلام والتبقيات المضادة : لحسين محمد يوسف - لبيان أهمية الاسرة في الاسلام .

الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ..)) (١) .

لذلك كان واجب الأبوين والمرين :

(١) تعويد الطفل على تذكّر عظمة الله ونعمه ، والاستدلال على توحيد الله من آثار

قدرته ، وتفسير مظاهر الكون من برد وحر وليل ونهار ، وزلزال واعصار ونحو ذلك ، تفسيراً يحقّق هذا الغرض ، لإبقاء فطرة الطفل على صفاتها واستعدادها لتوحيد الله وتمجيده ...

(٢) اظهار الاستياء من انحرافات الضالين والمغضوب عليهم والمشرّكين ومن تبعهم

أمام الناشئ مما يبدو في أفلامهم ، وأخبارهم ، ومظاهر حياتهم التي تسربت إلى وسائل اعلامنا ، من ظلم واستهتار ، وترف وانهياب)) (٢) .

ومن صيانة فطرة الطفل من الانحراف

(٣) استحباب التأذين والإقامة عند الولادة :-

ففي الحديث عن رسول الله ﷺ فيما رواه أبي رافع ، قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في

أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة ...)) (٣) .

يقول ابن القيم عن التأذين : ((وسر التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع

سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في

الاسلام ، كان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا ، كما يلحق كلمة

التوحيد عند خروجه منها ، وغير مستنكر وصول أثر التأذين قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر .

ومع ما في ذلك من فائدة اخرى ، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو

(١) سبق تخريجه في ص ١٦

(٢) اصول التربية الاسلامية - للنحلوي / ١٢٧ .

(٣) ابر دارد : - ح - ٥١٠٥ - أدب - باب الصبي يولد فيؤذن في أذنه ، والترمذي : ٩٧/٤ ح - ١٥١٤ -

الأضاحي - باب الاذان في اذن المولود وقال حديث حسن صحيح .

كان يرصده حتى يولد ..

وفيه معنى آخر : وهو أن تكون دعوته الى الله والى دين الاسلام والى عبادته سابقه على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقه على تغيير الشيطان لها ، ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم) (١).

٤) امره بالعبادة وهو في سن السابعة :

وأهم العبادات الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام لأنها تلازمه حتى الموت كما أنها مدرسة للتربية الايمانية ، يقول ﷺ : ((مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع)) (٢). ويقاس عليها الترويض على بعض أيام الصوم اذا كان الولد يطيقه ، وتعيده الحج اذا كان الأب يستطيعه .

والسر في هذا :

حتى يتعلم الولد أحكام هذه العبادات منذ نشأته ويعتاد أداءها والقيام بها منذ نعومة اظفاره ، وحتى يتربى كذلك على طاعة الله ، والقيام بحقه ، والشكر والإلتجاء اليه والثقة به ، والاعتماد عليه والتسليم لجناية فيما ينوب ويروع ، وحتى يجد في هذه العبادات أيضا الطهر لروحة والصحة لجسمة ، والتهديب لخلقة ، والصلاح لاقواله وافعاله !!)) (٣).

أن تربية الابناء على امور العبادات تطهير للروح وتزكية للنفس وفيها مراقبة الخالق المدبر ، والعبادات حاجز عن الانحراف والفساد فهل ادرك الآباء والمربون هذه الامانة العظيمة امانة تربية الابناء تربية اسلامية صحيحة،

(١) تحفة المودود باحكام المولود / ٢٣.٢٢ .

(٢) سبق تخريجه في المنجز

(٣) تربية الاولاد في لاسلام / ١٤٩/١ .

٥) ومن صيانة فطرة الطفل ، وجوب تعليمه القرآن الكريم وغزوات الرسول ﷺ ،

ومآثر الجدود والابطال،

- يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : وكنا نعلم اولادنا مغازي رسول الله

ﷺ . كما نعلمهم السورة من القرآن)) (١).

- وأصى الإمام الغزالي في احبائه : ((بتعليم الطفل القرآن الكريم ، وأحاديث

الاخبار ، وحكايات الأبرار ، ثم بعض الأحكام الدينية)) (٢).

- وما يروى من كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من

الأعراب ، فاعجب بمنظره ، فسألها عنه فقالت : ((إذا أتم خمس سنوات أسلمته الى

المؤدب فحفظه القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورغّب في مفاخر قومه ، ولقن مآثر آبائه

وأجداده فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل ، فتمرس وتفرس ، ولبس السلاح ، ومشى

بين بيوت الحي ، واصغى الى صوت الصارخ ...)) (٣).

إذا فصون فطرة الطفل تتطلب رعايته وتربيته التربية الصالحة منذ ولادته وذلك

بغرس الايمان في قلبه ، وتقبيح الانحراف عن منهج الله الذي فيه الهلاك في الدنيا والآخرة ،

وان يعويده على أمور العبادة كالصلاة والصوم والحج ، وان يحببه في الاسلام وابطال الاسلام

وعلماء الاسلام ، وارساله الى حلقات القرآن ، والعلماء ، وهكذا حتى يشب على طاعة الله

وامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

ثانياً : تحقيق المحبة للأطفال

إن الآباء كي يربوا أبناء هم التربية الإسلامية الصالحة فإن عليهم أن يحققوا المحبة

(١) المرجع السابق ١/١٥٠ .

(٢) احبائه علوم الدين ١/١٥٠ .

(٣) تربية الأولاد في الإسلام ١/١٥١ .

للأطفال فيعملوا كل ما في وسعهم من أجل تحبيب الأطفال فيها .

فإذا ما أمر الطفل بأمر امتثل ، وإذا ما عود على عمل خير تعود ، وهكذا .

وتتحمل الأسرة ، وقوامها الأبوان ، مسؤولية رحمة الأولاد ومحبتهم والعطف عليهم ، لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي ، نمواً قوياً سوياً .
فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن ، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه لا يحسن التآلف مع الآخرين ، ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات ، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أباً رحيماً أو زوجاً متزناً حسن المعشر ، ولا جاراً مستقيماً لا يؤذي جيرانه ، وهكذا دواليك ..)) (١).

إن في أعماق الطفل الصغير حاجة ملحة الى ان يكون محل حب الآخرين وعطفهم ، وهو يتغذى نفسياً بهذه المحبة التي ينعم بها من أمه وأبيه وذويه كما يتغذى جسماً بالطعام الذي ينمي جسمه ويبعث فيه دفء الحياة وأسباب النمو .
وإذا فقد الصغير العطف والمحبة نشأ غير سوي)) (٢).

وإذا ما نظرنا الى الاسوة والقدوة ، فإننا نراها ماثلة للعيان في رسولنا ﷺ ، حيث كان يقبل الأطفال ، ويحملهم ويلاعبهم ومن أمثلة ذلك .

(١) رحمة الرسول ﷺ بالأطفال حتى وصل ذلك الى حملهم على عاتقه في الصلاة .

عن أبي قتادة قال : خرج علينا النبي ﷺ ، وأمامه بنت العاص على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها)) (٣).

(٢) ومن رحمته كذلك ﷺ تقبيل الأطفال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه

(١) اصول التربية الإسلامية وأساليبها / ١٢٤ . ١٢٥ .

(٢) اولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، محمد علي قطب / ٦٢ .

(٣) البخاري ٢٢٣٥/٥ - ح - ٥٦٥٠ - الأدب - باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

رسول الله ﷺ ثم قال : (من لا يرحم لا يرحم) (١) .

(٣) ومن رحمته ﷺ أنه لا يفرق في حب الأطفال بين القريب وغيره .

عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الآخر ثم يضمهما ، ثم يقول : (اللهم ارحمهما فإني أرحمهما) (٢) .

هذه هي رحمة الرسول ﷺ ومحبته للأطفال ، ولذلك وجب على الأبوين الاقتداء به عليه الصلاة والسلام ، فيحملوا أطفالهما حتى في الصلاة ، وتقبلهم ، ومداعبتهم ، فهذا من شأنه أن يكون سبباً بإذن الله في تصحيح فساد الأطفال ومحبتهم لدين الإسلام واستقامتهم عليه لكي يتربوا التربية الصالحة . ولا شك أن هذه الرحمة بالأطفال من شأنها أن تغذي نفس الطفل ، وجسمه فينشأ مستقيماً سوياً بإذن الله تعالى .

وهذه التربية التي تقوم عليها الأسرة وتهتم بها من شأنها أن تحجب الأبناء والبنات اسباب الانحراف ، ومهاري الرذيلة وطرق الغواية .

ثالثاً : العناية بتربية الأبناء

إن التربية الإسلامية كي تثمر في حياة الأبناء وحتى يكونوا أبناءً صالحين يعملون بأوامر الله وينتهون عما نهى عنه ، فلا بد من الاهتمام بتربيتهم تربية اسلامية كما أمر الله وكما بينه رسوله ﷺ ولذلك فإن عليهم القيام بما يلي :-

(١) القيام بمسؤوليتهم في تربية الأولاد

(١) البخاري ٢٢٣٥/٥ - ح - ٥٦٥١ - نفس الكتاب - والباب السابق ، واللفظ له ، ومسلم ١٨٠٨/٤ . ١٨٠٩ .

- ح - ٢٣١٨ - الفضائل - باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال .

(٢) البخاري ٢٢٣٦/٥ - ح - ٥٦٥٧ - الأدب - باب وضع الصبي على الفخذ .

فالأباء عليهم مسؤولية كبيرة تجاه تربية الأبناء ، فعليهم ان يعملوا على وقايتهم من النار التي تنتظر من لا يؤمن بالله . كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ .. ﴾ (١) .

ويقول ﷺ: ((كللكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ...)) (٢) .

فهذه المسؤولية بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فهذه المسؤولية تقتضي تربيتهم على الاسلام الحق وتعبيدهم لله والاهتداء بهدي رسوله ﷺ .

(٣) العدل بين الأولاد

فالعدل بينهم في الحب ، وفي النظرة ، وفي المعاملة ، والعطاء من شأنه أن يؤدي الى غرس كثير من العادات الحميدة والاتجاهات الراقية والأخلاق الحسنة في نفوسهم كالحب ، والعطف ، والإيثار ، والتراحم .

والعكس من ذلك إذا لم يعاملوا بالعدل ، وإذا لم يساؤوا بينهم في النظرة عندئذ تنشأ لديهم روح التمرد ، واليأس ، والميل الى العنف ، والحقد ، وما الى ذلك من صفات أخلاقية رديئة)) (٣) .

(٣) تدريب الأبناء على الصيام وبخاصة في فصل الشتاء ، ويعلمون آداب الصوم ، والحكم الموجودة فيه ، وكيف كان الصحابة يدرّبون أبناءهم عليه ، ويشغلونهم بلعب الصوف خارج بيوتهم .

(٤) ان نشرح لهم اركان الاسلام الأخرى كالحج ، والزكاة وكذلك بيان وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجر فاعله .

(١) سورة التحريم / ٦ .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢١٤ .

(٣) دور الاسلام في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة / عز الدين الخطيب التميمي / ٥٨ .

(٥) ان يُبين الآباء للأبناء أمور الحلال التي ليس فيها ذنب على فاعلها ، وان يرغبوا في الفضائل ، مثل النظام والنظافة ، والمحافظة على الوقت ، واداء الواجبات اليومية وقائدة القراءات المفيدة .

(٦) ان يُحذِر الآباء الأبناء عن الحرام ، كالعن ، وقول الزور ، والكذب ، والاعتداء على الناس ، والخيانة ، وعقوق الوالدين ، وترك الصلاة والصيام والحج والزكاة ، والفرار من الجهاد ، وايداء الجار ، وإفشاء السر وغير ذلك كثير .

(٧) ان تُعرض عليهم صور من تاريخ الاسلام وسير الصحابة والتابعين لأن للقصة أثراً على الأطفال ، ونماذج من قصص الأنبياء ^(١) .

قد تقول : وهل يتاح كل هذا لكل أسرة ، وهو يحتاج الى طاقات مادية وعلمية يصعب توافرها .

أقول : إن الغاية تبرر الوسيلة ، فالغاية هي بناء جيل صالح مزود بامهات « القيم » الفاضلة للرقى بمستواها الفكري وحمائتهم من ضلال الجهل ليكونوا أمناء على دينهم وديناسهم ووطنهم ، وهذه غاية تهون في سبيل تحقيقها كل الجهود ، وتبذل أقصى الطاقات ^(٢) .

رابعاً : نماذج من تربية السلف الصالح لأبنائهم :

فهؤلاء بعض الخلفاء والآباء يدفعون بأبنائهم الى المعلمين والمؤدبين وكانت تلك الوصايا نبراساً يستضاء به لمن يريد تعليم ولده او دفعه الى مؤدب يؤدبه .

(١) فمن وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده ، لتعرف الأغراض التي كان يرمي

(١) انظر الفراغ وأزمة التدبين عند الشباب ، د- عبد العظيم المطعنى / ٢٠ .

(٢) المرجع السابق / ٢١ ، ٢٢ ، وللمزيد من اسس التربية الاسلامية تراجع كتب التربية وأولها كتاب الله سبحانه وتعالى .

اليها من تربيتهم يقول :

((علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفله ، فإنهم أسوأ الناس ورعاً
واقلمهم أدباً ، وجنبهم الحشم ، فإنهم لهم مفسد ... وأطعمهم اللحم يقورا ، وعلمهم الشعر
يمجدوا وينجدوا ، ومرهم ان يستاكوا عرضاً ، ومصوا الماء مصاً ، ولا يعبوه عباً ، وإذا احتجت
الى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الفاشية^(١) فيهنوا
عليه))^(٢).

(٢) ويقول عمرو بن عتبة لمؤدب ولده : ليكن أول اصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم
معقودة بك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت ، علمهم كتاب الله ، ولا
تلمهم فيه فيتركوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . رؤهم من الحديث اشرفه ومن الشعر أعفه ،
ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه . فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم ،
وعلمهم سنن الحكماء ، وجنبهم محادثة النساء ..))^(٣).

هكذا كانت تربية السلف لأبنائهم ، فعلى الآباء والامهات ان يتقوا الله في تربية
أبنائهم ، فإما ان يرفعوا بناء هذه الأمة المسلمة وذلك بحسن التربية والتوجيه كما بين لنا
الله في كتابه ، وكما أوضح ذلك الرسول ﷺ في هديه وإما أن يكونوا سبباً في هدم بنيانها
وهدم أركانها .

إن سلوك الوالدين له أثره العظيم على ابنائهما ، وهذا الأثر له جانبان :

الجانب الأول : استمراره في الأسرة ، بحيث يتبع كل مولود في الأسرة من هو أكبر
منه من إخوانه ، فإن كانت تربية أخيه الكبير طيبة أثر الأخ الكبير في أخيه الجديد ،
واكتسب الجديد من القديم صفاته وأخلاقه في الغالب ، لا لتحاقه به ، وإن كانت تربية

(١) الفاشية / نشأ الشيء نشواً ونشواً ظهر وانتشر ، المصباح المنير / ١٨٠ والقصد / أي الذين يظهرون السر
ويعلمونه للناس .

(٢) التربية الاسلامية وفلاستها / ١٤٠ .

(٣) المرجع السابق / ١٤١ .

الكبير سيئة انتقلت تربيته السيئة إلى أخيه الجديد كذلك فتتكون الأسرة من أفراد فاسدين ، لفساد تربية الأبوين ، وتتكون من أفراد صالحين ، لصلاح تربية الأبوين .

الجانب الثاني : أن الوالدين الصالحين ينالان من أبنائهما الصالحين مثل ثواب أعمالهم الصالحة ، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: ((من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده . من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ...)) (٢٠١).

(١) دور المسجد في التربية : د- عبد الله احمد قادري / ١٦ .

(٢) والحديث في مسلم ٧٠٥/٢ - ح - ١٠١٧ - الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ...

المبحث الثالث « ربط الناس بالمسجد »

المسجد أعظم مكان لعبادة الله ، ولذلك كان له المكانة العظيمة في الاسلام فهو مكان اقامة الصلاة ، والذي يذكر فيه اسم الله ، وتنطلق منه الدعوة الى الله ، ويرتبط بعض الناس ببعض بقدر محافظتهم على الصلاة .
ولكي ندرك مكانة المسجد في الاسلام ، وأنه أوثق رابط يربط بعض المسلمين ببعض ، فيحسن بنا ان نتعرض لدور المسجد في ربطه بين المسلمين ، وفي مكانته الدعوية ، ووظائفه التربوية .

أولاً : مكانة المسجد وأهميته في الاسلام :

إن للمساجد مكانة عظيمة في الإسلام ، حيث اعلى الله من شأنها ورغب في عمارتها حساً ومعناً فمن أهميتها ان نسبها الله سبحانه وتعالى لنفسه كما قال : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ونسبتها له تعني العناية بها والمحافظة عليها ، وعمارتها بالصلاة .

ومن الاهتمام بها عمارتها بذكر الله وشكره ، وإقامة الصلاة التي هي أعظم ركن بعد الشهادتين ، كما قال تعالى ﴿ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ (١) .

- ومن اهتمام الاسلام بالمساجد ان عد العامر لها من المؤمنين بالله واليوم الآخر ، قال تعالى ﴿ انما يعمر مسجداً الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم

(١) سورة النور / ٣٦ ، ٣٧ .

يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴿ (١) .

- ومن اهتمام الاسلام بالمساجد ان حث على بنائها ، ووعده من فعل ذلك ان يبن له بيتاً في الجنة . وهذا من شأنه أن يتسابق المتسابقون الى عمارة المساجد وتشبيدها من قبل المحسنين الذين نراهم اليوم يتمنون أن يكونوا من أولئك الذين ذكرهم الحديث كما قال رسول الله ﷺ: ((من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة مثله)) (٢) .

ومن الاهتمام بالمسجد ، أن الرسول ﷺ ، أول ما عمل عند قدومه الى المدينة ، أن بنى مسجد قباء ، قال تعالى : ﴿ .. لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ (٣) .

وبناء الرسول ﷺ لمسجد قباء أولاً يبين عظمة المساجد في الاسلام ومكانتها العالية.

ثانياً : وسائل ربط الناس بالمسجد

المساجد منذ بداية بنائها في عهد الرسول ﷺ ، وهي مهوى أفئدة المؤمنين الصادقين الذين تحركهم آيات الله ، واحاديث الرسول ﷺ .

إنها الأماكن التي تطمئن فيها القلوب وترتاح في جنياها النفوس .

إنها ملتقى جلساء الايمان والخير ، ومأوى المهاجرين والفقراء .

ولذلك فلا عجب أن تنطلق منها أفواج المؤمنين العاملين من العلماء ، والدعاة ، والمصلحين .

وان تنطلق منها كتائب الحق ، وجنود الاسلام لفتح القلوب قبل فتح البلدان ، لنشر

دين الله بين الناس ..

(١) سورة التوبة / ١٨ .

(٢) البخاري ١٧٢/١ ، ١٧٣ - ح - ٤٣٩ - مساجد - باب من بنى مسجداً ، ومسلم ٣٧٨/١ - ح - ٥٣٣ - المساجد ومراضع الصلاة - باب فضل بناء المساجد والحث عليها واللفظ له .

(٣) سورة التوبة / ١٠٨ .

ولذلك كان مما يربط الناس بالمسجد ما يلي :

(١) النداء الايماني ، نداء التوحيد ، النداء الذي يحرك القلوب ويوقظ الاعين النائمة عند سماعه يومياً . هذا النداء الذي يبدأ بـ (الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله الا الله) ثم الدعوة الى اقامة الصلاة (حي على الصلاة) ثم الدعوة الى الفلاح (حي على الفلاح) ثم الختام بكلمة التوحيد (لا إله الا الله) .

إنها دعوة فورية الى الايمان والعمل الصالح ، وتطبيق فوري للايمان والعمل الصالح ، فالأذان والصلاة بجميع أذكارها وقراءتها وقيامها وسجودها وركوعها وقعودها وحركاتها وسكناتها هي تثبيت للايمان ، وهي تعظيم وتوحيد للإله المعبود ، وهي اتباع للرسول الكريم ﷺ)) (١) .

إن المسلم وهو في راحته التامة ومستغرق في نومه ، لا يسعه عندما يسمع هذا النداء الذي يدعوه الى المسجد ، الى الصلاة ، الى لقاء المؤمن بأخيه المؤمن ، الى الاستماع للدعوة والتوجيه ، لا يسعه ذلك إلا أن يهب من نومه ، ويتوجه الى المسجد تلبية لنداء الله ، نداء الحق .

فإذا لم يستجب فإنه يوصف بالنفاق ومصدق ذلك قول الرسول ﷺ: ((إن أثقل الصلاة على المنافين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو جبواً ، ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب ، الى قوم لا يشهدون الصلاة ، فاحرق عليهم بيوتهم بالنار)) (٢) .

إن هذا النداء للصلوات في اليوم خمس مرات من شأنه أن يربط الناس بالمسجد لتأدية ركن من أركان الاسلام وهو الصلاة ، ثم هذا النداء من شأنه ان يربط بين الناس

(١) دور المسجد في التربية / عبد الله قادري / ٦٩ .

(٢) مسلم ٤٥١/١ ، ٤٥٢ - ح - ٦٥١ - المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل صلاة الجماعة ، وبيان التشديد في التخلف عنها .

للتعارف والأخوة الإسلامية وتفقد بعضهم لبعض الى غير ذلك . من الفوائد لهذا النداء العظيم .

٢) الصلاة مع جماعة المسجد

إن الصلاة كذلك رابط إيماني من شأنه ان يربط الناس بالمسجد ولذلك فإن من يصل في بيته ولا يأتي المسجد فقد ترك سنة الرسول ﷺ، حيث امر بإقامة الصلوة في المسجد ، ولا شك في أن ترك سنة لرسول الله ﷺ فيها الضلال ولذلك كان من حرص الصحابة ان يحافظوا عليها في المسجد حتى ولو كان الواحد منهم مريضاً .

في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : ((من سره أن يلتقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنببيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما صلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)) (١) .

إن هذا الحديث يعطي المؤمن المحافظ على أوامر الله دفعة قوية من شأنها الاستجابة لله ولرسوله ﷺ ويذهب للمسجد لينال هذا الفضل ، وهذا من أكبر الروابط التي تربط المسلم بالمسجد . بل ان الرسول ﷺ لم يسمح للرجل الأعمى ان يصلي في بيته ما دام انه يسمع النداء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى . فقال : يا رسول الله

(١) مسلم ٤٥٣/١ - ح - ٦٥٤ - المساجد ومواضع الصلاة - باب صلاة الجماعة من سنن الهدى .

إنه ليس لي قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته .
فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال (هل تسمع النداء بالصلاة ؟) فقال : نعم . قال
(فأجب) ((١)) .

إذا فالصلاة من شأنها ان تربط المسلمين بعضهم ببعض وهي من أقوى الروابط التي
تربط الناس بالمساجد التي هي بيوت الله .

إن المسلمين اليوم في حاجة قصوى الى ما يجمعهم ، ويوحد صفوفهم ، ويؤلف بين
قلوبهم ، ويصلح فساد مجتمعاتهم إن علاج ذلك في المسجد ، في الصلاة التي تطهر قلوبهم
وفي الموعظة التي تصلح أخلاقهم ، والكتاب الرباني الذي يجمع شملهم ويملاً قلوبهم بالآيمان
قال تعالى : ﴿ وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين ﴾ ((٢)) .

٣) التعليم والدعوة الى الله :

إن مما يربط الناس بالمسجد ، ويعودهم على التردد عليه . هي مجالس التعليم
والدعوة .

فلقد كان الرسول ﷺ أفضل البشر يعلم الناس الخير فقد كان مسجده في طيبة
الطيبة منار اشعاع ، وجامعة تخرج منها الصحابة والتابعين .

لقد كان الرسول ﷺ يعلمهم ، ويربيهم ، ويزكيهم ، ويرشدهم ، ثم هو من ناحية
أخرى يرسل البعث ، والعلماء من المسجد ، وكذلك يعقد أولوية الجيوش ويرسلهم من
المسجد .

قال تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم

(١) مسلم ٤٥٢/١ - ح - ٦٥٣ - المساجد ومواضع الصلاة - باب يجب اتيان المسجد على من سمع النداء .

(٢) سورة هود / ١١٤ .

ويعلمهم الكتب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿ (١) .

ومن الامثلة للتعليم والتوجيه النبوي ، ما كان يلاحظ من توافد الناس على رسول الله ﷺ لإعلان إسلامهم ثم يمشون للتعليم في مسجد رسول الله ﷺ مدة من الزمن ثم يعودوا الى أهلهم وذوهم داعين ومرشدين .

روى مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : اتيت النبي ﷺ في نفر من قومي ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيماً رقيقاً ، فلما رأى شوقنا الى أهالينا ، قال : ((ارجعوا فكونوا فيهم ، وعلموهم ، وصلوا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكبركم)) (٢) .

إن المسلم يندفع الى المسجد للصلاة ، والتعلم وهو يشعر بجو من الطمأنينة والألفة والمحبة ، إن ذلك الجو الإيماني نتيجة للاجتماع في المسجد ، كما قال رسول الله ﷺ : ((..... ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)) (٣) .

إن المساجد منذ عهد الرسول ﷺ والى وقتنا الحاضر تقوم بدور كبير وبارز في القاء الدروس والمحاضرات ، وعقد مجالس الشورى ، وتوزيع الزكاة على الفقراء .
ولذلك فإن على المؤمنين الصالحين ان يُوثِّقوا صلَّتْهم بالمسجد وان يكون الدعاء هم القدرة في ذلك .

ويجب ألا يغيب عن الدعاء أن القاعدة الأساسية للعمل الدعوي لا بد أن تنطلق من المسجد وان عملية التربية والتعليم لا بد ان تكون في ظلال المسجد وإلا كانت التربية مبتورة

(١) سورة الجمعة / ٢ .

(٢) البخاري ٢٢٦/١ - ح - ٦٠٢ - الأذان - باب : من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد ، واللفظ له ، ومسلم ٤٦٥/١ - ح - ٦٧٤ - المساجد ومواضع الصلاة - باب من أحق بالإمامة .

(٣) مسلم ٢٠٧٤/٤ - ح - ٢٦٩٩ - الذكر والدعاء ... - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر .

ذلك ان ما يقدمه المسجد من الوان التربية الاجتماعية ، والروحية ، والعلمية ، والخلقية ، والسلوكية ، والجمالية ، والجماعية لا يقدمه مكان آخر ، وما يهيئه المسجد بضيافة الرحمن من انوار وتجليات وبركات لا يهيئه مكان آخر ((١) .

إن على المجتمع المسلم أن يحي رسالة المسجد وذلك بالتردد عليه في أوقات الصلاة وفي غيرها ، حتى ينهل من ذلك النهر الجاري علماً ومعرفة .

(٤) المسجد مكان للفتوى والقضاء

كان مسجد الرسول ﷺ في عهده - مكاناً للفتوى - ومرجعاً للمتخاصمين ، فكانوا يأتون النبي ﷺ يستفتونه ويسألونه عما يحتاجون اليه وهو يجيبهم على ذلك . فمن الأسئلة التي يفتيهم فيها الرسول ﷺ . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه : أن رجلاً قام في المسجد فقال : يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل؟ فقال رسول الله ﷺ : ((يهل أهل المدينة من ذي الحليفة ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن)) (٢) . وعنه كذلك ، عن النبي ﷺ : أن رجلاً سأله ما يلبس المحرم؟ فقال : (لا يلبس القميص ، ولا العمامة ، ولا السراويل ...) (٣) . وهكذا كان الرسول ﷺ يفتي في المسجد ، ويصلح بين المتخاصمين في المسجد ، وهذه هي الرسالة الصحيحة للمسجد في الاسلام .

كما قضى بعض الصحابة والتابعين في المسجد ، فقد لاعن عمر عند منبر الرسول ﷺ ، وقضى شريح والشعبي وريح بن يعمر في المسجد ، وقضى مروان بن زيد بن ثابت

(١) مجلة المجتمع عدد ٨٤٤ / ص ٣٨ .

(٢) البخاري ١/٦١ - ح - ١٣٣ - العلم - باب ذكر العلم والفتيا في المسجد .

(٣) البخاري ١/٦٢ - ح - ١٣٤ - العلم - باب من اجاب السائل باكثر من مسألة .

باليمن عند المنبر ...» (١)

ثالثاً : « وسائل حب الأبناء للمسجد »

إن المسائل التي من شأنها تحبيب الأطفال واجيال المسلمين الى المسجد كثيرة .
فإذا أردنا تحقيق هذه الوسائل لكي نتمكن من جذب الأبناء الى المسجد فعلينا أن
ننهج نهج رسول الله ﷺ ، ونقتفي أثره في تعامله مع أبناء الصحابة الذين كانوا يترددون الى
مسجده عليه الصلاة والسلام .

إن المسجد هو المكان الآمن للأجيال المسلمة ، وهو المدرسة الأولى في غرس الإيمان
والإسلام ، إن المكان الذي تظمن فيه قلوبهم ، وترتاح فيه أجسامهم ، وتغشاهم فيه الرحمة
، وتنزل عليهم السكينة .

إن المسجد قد فرط فيه الآباء والمربون ، وحرموا أبناءهم نعمة المكث فيه لتلاوة
القرآن ، وسماع امور الدين المختلفة .

وحتى نتدارك الأجيال المسلمة من الانحراف والميل عن الدين الحق فلا بد من احياء
رسالة المسجد التي بها عرف الأبناء دينهم وتخرجوا منه ينشرون الخير ويحيون القلوب بهذا
الدين ، وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (٢)

فمن وسائل تحبيب وترغيب الأبناء في المساجد

اولاً / أخذهم الى المساجد في أوقات الصلاة وغيرها .

إن الطفل كي يعتاد الذهاب الى المسجد ، ويجد الراحة والطمأنينة فيه يحتاج الى

(١) البخاري ٦/٢٦٢١ - الاحكام - باب : من قضى ولاعن في المسجد ، ومن القضاء في المسجد ما قضى به

الرسول ﷺ في العيف يمكن مراجعة هذه القصة في ص

(٢) سورة الاحزاب / ٢١ .

تعويده على ذلك ، فإذا كان صغيراً فلا مانع من حمله في الصلاة ، كما فعل الرسول ﷺ
بامامه بنت العاص حيث كان يحملها في القيام ويضعها أثناء السجود (١).

كما ان النبي ﷺ حمل الحسن والحسين الى صلاة العشاء في احدى الليالي ، وقد
أطال في احدى السجودات وتبين من ذلك ان أحد أبناء ابنته فاطمة ركب على ظهر النبي ﷺ.
كما جاء في الحديث .

عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه رضي الله عنهما قال : خرج علينا الرسول ﷺ ، في
احدى صلاتي العشاء ، وهو حامل حسنا أو حسينا - فتقدم النبي ﷺ ، ثم كبر للصلاة فصلى
، فسجد بين ظهراي صلاة سجدة اطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي ، فإذا الصبي على ظهر
رسول الله ﷺ ، وهو ساجد ، فرجعت الى سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال
الناس : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهراي صلاتك سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنه قد
حدث أمراً ، أو أنه يوحى اليك ، قال : ((كل ذلك لم يكن ، ولكني ابني ارتحلني فكرهت
آن أعجله ، حتى يقضي حاجته)) (٢).

كما ان النبي ﷺ نزل من على المنبر يوم الجمعة عندما رأى الحسن والحسين وحملهما
معه .

عن بريدة قال : كان النبي ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما
قميصان أحمران يعثران فيهما فنزل النبي ﷺ فقطع كلامه فحملهما ثم عاد الى المنبر ثم قال
: صدق الله ((انما أموالكم وأولادكم فتنة)) (٣). رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم
أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما)) (٤).

(١) سبق تخريجه في ص ٤٨٦ .

(٢) سنن النسائي ٢/٢٢٩ - كتاب التطبيق - باب هل يجوز ان تكون سجدة اطول من سجدة - وقال الالباني و
صحيح ، صحيح سنن النسائي ١/٢٤٦ - ح - ١٠٩٣ .

(٣) سورة التغابن / ١٥ .

(٤) سنن النسائي ٣/١٠٨ - كتاب الجمعة - باب نزول الامام عن المنبر قبل فراغة من الخطبة ... وقال الالباني و
صحيح ، صحيح سنن النسائي ١/٣٠٦ - ح - ١٢٤٠ .

هذه هي الرحمة بالأطفال ، والأبناء ، وهذه هي التربية العملية على احياء رسالة المسجد إن ترغيب الأبناء في المساجد ، والصلاة فيها ، حتى ولو كان الأبناء صغاراً فيكفي حملهم في الصلاة ، والجلوس معهم في المسجد ولو لبعض الوقت خارج اوقات الصلاة ، وهكذا حتى نربط ابنائنا بالمساجد .

اما اذا لم تعود الذهاب الى المسجد الا بعد السابعة او في السابعة فقد لا يألف المسجد كما لو كان ذلك من الصغر ولذلك نشاهد في كل يوم أبناء المسلمين بالعشرات خارج المسجد والصلاة قائمة وهم في الابتدائي والمتوسط والثانوي ، وهم لا ينظرون الى المسجد إلا كأنه سجن لعدم تعويدهم من الصغر على الذهاب الى المساجد .

ثانياً :- ان يرى الابناء الآباء والأقرباء ، وهم يستجيبون لنداء الصلاة وذلك بالاسراع الى الوضوء وحث بقية افراد الأسرة على الصلاة ثم الاتجاه الى المسجد للصلاة وهذا من شأنه ان يرغب الأبناء في المسجد وحبهم له والذهاب اليه ، ثم ارتباطهم به الرباط القوي .
ثالثاً :- ان يسمع الأبناء من أفراد الأسرة - الكلام عن أهمية المسجد ، وما أعد الله للمصلين فيه وان اجر من صلى في المسجد اكبر بكثير ممن يصلي في بيته ، وان تشترك الام في ذلك .

رابعاً :- ان يجد الصغار المعاملة الطيبة من أهله ومن امام المسجد ومؤذنه فإذا ما أخطأ في المسجد فإن عليهم ان يعلموه ان المسجد مكان للعبادة ولا ينبغي ان يزجروه ويعنفوه فإذا ما وجد الأطفال الصغار هذه المعاملة فلا شك انها تكون سبباً في ربطهم بالمسجد وحبهم له ، اما اذا عوملوا بقسوة ، او طردوا من المسجد لانهم صغار ، فإنه يفضل الشارع والبيت الذي يجد فيه راحته وأنسه .

خامساً :- التعاون بين المدرسة والمسجد فتقام الصلاة من قبل الاساتذة والطلاب في مسجد المدرسة ، وان يكون مدير المدرسة هو الإمام ، وان يُدَرَّبَ بعض الابناء على الأذان في مسجد المدرسة ولا مانع ان يكون ذلك بالتناوب بين طلاب المدرسة حتى يشعروا بقيمة

المسجد (١)

سادساً :- من وسائل ربط الاجيال المسلمة بالمسجد إنشاء حلقات القرآن وهذا قد أدى دوره على مر تاريخ الاسلام فحلقات القرآن ، والكتاتيب كانت تشع بالخير من المسجد والى وقت قريب ثم اصابها الضعف ايام الاستعمار ثم عادت والحمد لله حيث تنتشر حلقات القرآن والكتاتيب في كثير من بلاد الاسلام .

وما تشهده هذه البلاد الطيبة المباركة وبجهد المسؤولين فيها واهتمامهم بالقرآن انتشرت حلقات القرآن في المساجد في جميع انحاء المملكة حتى وصل عدد الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن ٢٥ خمساً وعشرين جماعة ، تضم كل جماعة عشرات بل مئات الحلقات للقرآن الكريم (٢) ، وكانت فوائد هذه الحلقات ان ربطت الاجيال المسلمة بالمسجد وهذا يبشر بالخير ان شاء الله .

سابعاً :- من الوسائل كذلك إنشاء مكتبة في المسجد تضم الكتب النافعة وبخاصه للأطفال والشباب ، وهي وسيلة ربط بالمسجد آتت اكلها في كثير من المكتبات التي اعرفها في الرياض وغيرها وينبغي ان تفكر كل دولة مسلمة وتنفذ هذه المكتبات ويكون من نشاطها الى جانب الاطلاع - دعوة الشباب - الى المذاكرة ايام الامتحانات ، وهذه الفكرة جربت ونجحت حتى ان الطلاب على اختلاف مستوياتهم الدراسية شعروا بالسكينة والهدوء ، وكان استذكارهم للدروس احسن من البيت والشارع .

ثامناً :- ومن تلك الوسائل كذلك ، المقترحة لاهياء رسالة المسجد وربط ابنائنا بها ، إقامة اليوم الكامل في المسجد باسم الندوة الشهرية او غيرها ، ويتخلل هذا اليوم البرامج المتنوعة من تلاوة للقرآن الكريم ، وبعض الأناشيد الاسلامية ، وكذلك اللقاءات

(١) انظر دور المسجد في التربية / ١٣٣ ، ١٣٩ .

(٢) يمكن مراجعة التقارير السنوية لجماعات تحفيظ القرآن في المملكة لمعرفة المزيد عن نشاط هذه الجماعات ، وعددها ، وعدد الحلقات .

والمحاضرات ، واعطاء درس في العقيدة ، او الحديث ، او التفسير ، او غيرها من الدروس المفيدة ، ثم زيارة المشايخ في الحي ، ويمكن اعطاء برامج أخرى .

وما ينبغي ان ننوه عنه وان يوجه الشكر له ، مركز الدعوة والارشاد في جدة حيث قام ، ممثلاً في مديره علي الغامدي باحياء ندوة اليوم الكامل في المسجد يبدأ بعد الفجر مباشرة وحتى بعد صلاة العشاء ، وكانت هذه الندوة متنوعة من القاء المحاضرات ، والدروس ، وغيرها وهذا من شأنه ربط أبنائنا بالمسجد ^(١).

اذا فليس هناك مكان أشرف ولا أفضل من المسجد مستقرا ومقاما ، اذ يتوفر به جميع الشروط المطلوبة للتنشئة الاجتماعية والنفسية السليمة . ذلك ان المسجد ، بما تشتمل عليه جنباته من هدوء وخشوع ، ينقل هذه السمات الى وجدانيات الطفل والشاب والكهل ، فتدخل الى أنفسهم وشائج المحبة ، والى قلوبهم الأمن والسكينة والى عقولهم الأمل والثقة في الله تعالى)) ^(٢).

(١) انظر جريدة عكاظ عدد / ٨١٠٣ / ص ٨.

(٢) نحو تربية اسلامية : د- حسن الشرقاوي / ٢٨٥ .

المبحث الرابع : التعاون في إصلاح المنحرفين وإيجاد محاضن لهم

إن المنحرفين الذين انحرفوا عن النهج السوي ، وأصبح انحرافهم مشاهداً ومعلوماً ما كان ليحدث لو وُجدَ التعاون من قبل المجتمع بكل فئاته ، فالمدرسة ، والبيت ، والمجتمع بكامله ، لو بذلوا الجهد وبحشوا عن الطريق التي من شأنها أن تصلح المنحرفين عن الحق ، والذين تفرقت بهم السبل ولعبت بهم الأهواء والشهوات . لو تعاونوا في إصلاحهم لكانت الثمرة ظاهرة للعيان . بإذن الله .

فيذا ماترسي في البيت على الإسلام وأخلاق القرآن ، وهدي الرسول ﷺ ثم حاول الإنحراف أو الميل عن جادة الصواب . فوجد من والده أو والدته التوجيه والإرشاد إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة . فإنه سوف يتنبه ويُصلح من حاله ومن أخلاقه بما يوافق الإسلام ، وكذلك المدرسة إذا ماتعاونت مع البيت فأكملت تلك التربية التي بدأت في البيت وبذلت الجهد في إصلاحه وتوجيهه ، فإنه سوف يُصلح من حاله ومن أخلاقه وبيتعد عن ما من شأنه أن ينحرف به عن الحق والصواب ، وهكذا ^(١) .

فيذا ماخرج إلى خارج المدرسة ، وجد وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمة بدورها من قبل المحتسبين فيذا خرج المنحرف من المدرسة ، واستغل وجوده في الشارع ، والنادي ، والسوق وحاول إفساد أخلاقه وأخلاق الناس ، أو النظر إلى الأعراض ، أو أي إنحراف لايقره دين الإسلام . ثم وجد الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر أمامه بالمرصاد فأبانونا له الحق وشجعوه على العمل به ، وردوه عن الباطل وأعانوه على إجتنابه فإنه بذلك ستستقيم أخلاقه ، وتتعدل سلوكه في المجتمع ومن ثم يكون أداة فاعلة للخير مانعة للشر . إن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي زهد فيها كثير من الناس اليوم .

(١) وللمزيد يمكن مراجعة دور المدرسة والأسرة في التربية . في المبحث الثاني من هذا الفصل .

هي الكفيلة بإصلاح المنحرفين وردهم إلى الصواب ، وكفيلة بإراحة المجتمع من شرهم وإفسادهم وهي وظيفة الأنبياء وعلماء الأمة المسلمة ، فلا بد من القيام بها من قبل المجتمع بأسره لا عذر لأحد عنها فالخير بهذه الأمة مناط بالقيام بهذه الوظيفة العظيمة كما قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله... ﴾ (١) .
وللمزيد يمكن مراجعة مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو المبحث الأول من هذا الفصل .

وتربية الناشئين على هذا الأساس معناه أن نصون فطرتهم الطاهرة عن التدنس وارتكاب الأخطاء ، أو عن أن تستهويهم الرذيلة لأن مجرد استحسانها سيعدهم لها لارتكابها إذا كبروا وأصبحوا قادرين عليها)) (٢) .

كما أن من الأمور التي من شأنها إصلاح المنحرفين :

أولاً : الجار الصالح :

إن تعاون الجيران فيما بينهم على أمور الإسلام وأخلاقه الفاضلة وآدابه السامية من شأنه أن يؤثر في الشباب المجاورين لهم وفي غيرهم من طبقات المجتمع المختلفة ، على اختلاف أعمارهم ، وألوانهم ، ودرجاتهم . لأن الجار الصالح الذي قام بتربية أهله على الإسلام وتعاليم الدين الحنيف من شأنه أن يؤثر في جاره لاختلاط بعضهم ببعض واحتكاكهم بعضهم مع بعض . فالرجل يؤثر في الرجل والمرأة تؤثر في جارتها ، والصغير يتأثر بآبائه جاره الصغير . فإن كانوا فاسدين إنتقل الفساد إلى جيرانهم ، وأول المتأثرين الصغار الذين يختلطون بأبناء جيرانهم بصفة دائمة (٣) .

(١) سورة آل عمران / ١١٠ .

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها / ١٦٠ (مرجع سابق) .

(٣) انظر دور المسجد في التربية / ٤٣ (مرجع سابق) .

وكم صغير ومراهق تعب أبواه الصالحان في تربيته على الدين والخلق ، انحرف
إنحرافاً خطيراً ، متأثراً بالمنحرف من أبنا الجيران)) (١) .

إن للجار من الأهمية في الإسلام مكاناً عظيماً يكفي فيه قول الرسول ﷺ : ((
ما زال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه)) (٢) .

كما أن الإسلام يولي حرمة العرض الأهمية الكبرى لكل مسلم . وهي في حق
الجار أعظم حرمة ، فالإسلام يشدد ويؤكد على حرمة عرض الجار ، وذلك لأن تلاصق الدور
قد يؤدي إلى تسهيل المعاكسات وإقتحام الحرمات . ونحن في هذا الزمان أحوج مانكون إلى
التأدب بهذه الآداب العالية ، حيث تجاوزت فيه الأبنية والعمارات ، وتلاصقت الشرفات ،
وأصبحت الشرفات مناخاً ملائماً لإقامة المراهقين والمراهقات ، وأصبحت معاكسة بنت الجيران
وربما ابن الجيران تمثل مشكلة إجتماعية في بعض المجتمعات الإسلامية التقدمية التحررية
الإشترابية)) (٣) .

وفي حديث الرسول ﷺ ما يؤكد حرمة الجار .

عن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أي الذنب أعظم ؟ قال : ((
أن تجعل لله نداً وهو خلقك)) . قلت : ثم أي ؟ قال : ((أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم
معك)) . قلت : ثم أي ؟ قال : ((أن تزاني حليلة جارك)) (٤) .

(١) المرجع السابق نفسه / ٤٤ .

(٢) البخاري : ٢٢٩٣/٥ - ح - ٥٦٦٩ - الأدب - باب الوصاة بالجار ، ومسلم : ٢٥/٤ - ح - ٢٦٢٥ - البر
والصلة - باب الوصية بالجار ...

(٣) مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية .. / ٨٧ (مرجع سابق) .

(٤) البخاري : ٢٤٩٨/٦ - ح - ٦٤٢٦ - المحاربيين - باب اثم الزناه - واللفظ له ، ومسلم : ٩٠ / ١ - ح - ٨٦ -
- الإيمان - باب كون الشرك أقيح الذنوب وبيان أعظمها بعده .

ثانياً : الشارع التنظيف :

إن الشارع هو ذلك الميدان الذي يلتقي فيه الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، وأعمارهم ، ولغاتهم .
وهذا اللقاء يكون خارج البيت ، والأسرة ، والمدرسة .
ولذلك فإن الشارع التنظيف النظافة المعنوية لا الحسية لأن النظافة الحسية متوفرة والإهتمام بها يزيد من وقت لآخر للشوارع المنتشرة في كل مكان .
لكن الذي نحن بصدده والذي ينبغي أن يتعاون المجتمع في نظافته هو نظافة الشارع المعنوية . أي سلامة الشارع من الذنوب والآثام والمنكرات التي من شأنها أن تؤثر فيمن ير بهذه الشوارع .
فالشاب المنحرف عن الدين الحق الذي انغمس في الذنوب والآثام إذا لم يتعاون المجتمع في إصلاحه ، وإلزامه بطريق الحق ، وتوجيهه ، وإرشاده إلى أقوم السبل على نور من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا شك أنه بدوره سيؤثر فيمن يختلط معه في هذا الشارع أوداك .
فإذا كان الشارع نظيفاً في أخلاقه وقيمه أدى ذلك إلى أن يتأثر به كل من يمر عليه ، ويسير في جنباته وهكذا فالطفل أو الشاب الذي تربي في أسرته على الأخلاق الفاضلة والآداب السامية ، وزُرِعَ فيه الوازع الديني الأصيل ثم خرج إلى شارع فيه من فساد الأخلاق ، وانحرف الأفكار الشيء الكثير فلا شك أنه قد يؤثر عليه بفساده وانحرافه .
وهذا مشاهد وملموس . فكم من أجيال بذلت الأسر في إصلاحها وتربيتها التربية الرسالية الصحيحة الشيء الكثير . ولكنه بمجرد أن اختلط بمن في الشوارع والأسواق والأماكن العامة ، وإذا بنا نرى تلك التربية تذهب هباءً منثوراً .
إذاً فالمجتمع المسلم إذا لم يتعاون في إصلاح المنحرفين الذين إمتلئت بهم الشوارع ويقوم كل بواجبه في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإن هذا سيؤدي إلى شيوع المنكرات ، وانتشار الفاحشة ، ثم إلى إنبهار هذه المجتمعات المسلمة لتصبح بعد ذلك لقمة

سائفة لأعداء الإسلام الذين يتربصون بنا الدوائر .

فإذا أردنا أن نتعاون جميعاً في إصلاح المنحرفين الذين امتلئت بهم الشوارع فعلينا بتقوية الوازع الديني ، وتذكيرهم بتوجيهات الإسلام في حق الطريق وآدابه .
إن تربية الشباب والشابات وجميع أجيال المسلمين على مراقبة الله واستشعار عظمته كفيل بتقوية الوازع الديني لديهم .

يقول عبد الله علوان : ((ومن المعلوم أن ربط الولد بالعقيدة الربانية ، وتربيته على مراقبة الله في السر والعلن ، وحضور مجالس العلم والذكر ، والمداومة على الفروض وصلاة النفل ، والمواظبة على تلاوة القوآن ، والتهجد في الليل والناس نيام ، والاستمرار على صيام المنسوب والتطوع ، والاستماع إلى أخبار الصحابة والسلف ، واستذكار الموت ومابعده ، والارتباط بالرفقة الصالحة والجماعة المؤمنة .

كل ذلك إذا فعله الشاب المسلم قوي في نفسه الوازع الديني ، وتجنب مواطن الفساد ، وابتعد عن الميوعة والتحلل ، ووصل إلى قمة العفة والتسامي)) (١) .
ومن توجيهات الإسلام التي من شأنها إصلاح المنحرفين الذين تزدهم بهم الشوارع ، ما ذكره الرسول ﷺ في حق الطريق .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((إياكم والجلوس على الطرقات)) . فقالوا : مالنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها . قال : ((فإذا أبيتم إلا المجالس ، فأعطوا الطريق حقها)) قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : ((غض البصر وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر)) (٢) .

إن لدى المجتمع الصالح الذي رضي بالله رباً . وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً . عنده القدرة على إصلاح الشارع ، عندما يحس بمسؤوليته أمام الله .

(١) تربية الأولاد في الإسلام : ٢ / ٥٨٥ (مرجع سابق) .

(٢) البخاري ومسلم سبق تخريجه في صحيحهما

إنه لواجب وواجب أكيد أن نعيد هيمنتنا على الشارع ، فنضرب على يد كل عايب
يأبى النصح بالتى هي أحسن ، وعلينا أن نستصدر تشريعاً بظهارة الشارع من كل ما يدعو
إلى معصية ، أو يلهمي عن واجب ، ليكن كل شيء في الشارع جاداً مجداً ...
ولو أننا نجحنا في استقامة السلوك في الشارع لتحقق معها نظافته من كل قبائح
حسي أو معنوي ، لأن المشكلة مشكلة أخلاق أولاً وأخيراً .. والعمل الجماعي النابع من
شعور الجمهور في هذا المجال عظيم جداً . فييد الله مع الجماعة ، واليد الواحدة شلاء ، ولو
كانت صحيحة ، يقول الشاعر في بيان ما للعمل الجماعي من قوة الأثر في التعبير .
والجماعات ثنانيا المرتقى للمعالي ، وجسور العابرين)) (١) .
إن المسؤولية على المجتمع المسلم كسيرة جداً في تجنب أفراد كل الولايات ،
والمصائب و المحن التي تحيط به من كل جانب .
وذلك بالمحافظة على أوامر الإسلام وتوجيهات القرآن ونشرها بين أفراد المجتمع
لكي يحيوا الحياة الطيبة في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

ثالثاً : المراكز الصيفية

وهي من الأمور التي تعين على إصلاح المنحرفين في هذا الزمن ، والمحضن الصالح
الذي يتربى فيه الجيل الإسلامي .
فالمراكز الصيفية التي عايشناها ولمسنا أثرها على الشباب المسلم تنتشر في هذا
العصر في كثير من بلاد العالم الإسلامي ولله الحمد والمنه .
وهذه المراكز التي أعرفها من أهم المحاضن التي تعين الشباب على الإستقامة
والإلتزام بأوامر الدين الإسلامي الحنيف .
وحتى يتضح لنا أهمية المراكز الصيفية في إصلاح المنحرفين يمكن استعراض

(١) الفراغ وأزمة الدين عند الشباب المعاصر / عبد العظيم المطفي ، ص ٤٢ .

مايلي: -

- ١- تعريف المراكز الصيفية .
- ٢- الزمن الذي تفتتح فيه المراكز الصيفية .
- ٣- الأنشطة التي تزاولها المراكز الصيفية .
- ٤- دور المراكز الصيفية في إصلاح الشباب .
- ٥- الحوافز التشجيعية التي ترغب في الإلتحاق بهذه المراكز .

إن المراكز الصيفية التي إنتشرت في السنوات الأخيرة في بعض دول العالم الإسلامي - وخاصة في هذه البلاد المباركة كان لها الأثر الإيجابي في إستقامة أعداد كبيرة من الشباب أصبح لهم الأثر في مجتمعهم المسلم ، وأصبحوا مصدر سعادة المجتمع واستقراره ، بعد أن كانوا سبباً في إضطرابه وشقائه .

١- تعريف المراكز الصيفية .

المراكز الصيفية : هي مدارس أو معاهد يتجمع فيها الشباب على إختلاف أعمارهم ، ويزاولون فيها أنواعاً من الأنشطة صباحية ومسائية . وغالباً ما يشرف عليها مجموعة من الأساتذة والمشائخ الفضلاء . الذين لهم الأثر في تربية الشباب التربية الإسلامية الصحيحة .

٢- الزمن الذي تفتتح فيه هذه المراكز .

هذه المراكز تستقبل طلاب المدارس ، والمعاهد ، والجامعات . في العطل الصيفية ، ونصف السنوية وهي على فترتين صباحية ، ومسائية .

٣- الأنشطة التي يزاولها الشباب في هذه المراكز .

إن الشباب في المراكز الصيفية يزاولون عدة أنشطة منها الثقافية ، والرياضية ،

والفنية ، والرحلات الداخلية في المنطقة وخارجها .

وبعض المراكز تدرس القرآن حفظاً ، وتلاوة ، وتدرس السنة ، وسيرة الرسول ﷺ والتفسير والفقه وغيرها .

وهذه الأنشطة إختيارية . ولها الدور الكبير في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب بما فيه النفع والحيلولة دون الإنحراف عن الحق الذي كان يسببه الفراغ الكبير .

٤- دور المراكز الصيفية في إصلاح وتربية الشباب .

إن هذه المراكز لها الدور الفعال في إصلاح أعداد كبيرة من الشباب الذين انخرقت بهم السبل ولعبت بهم الأهواء والشهوات . وذلك أن المشرفين على هذه المراكز غالباً ما يكونون من ذوي الصلاح والإصلاح .

فمن طرق الأنشطة المتعددة يتم التوجيه والإرشاد وكذلك عن طريق الشباب الصالحين الذين يدخلون إلى هذه المراكز يكون لهم الأثر في زملائهم في هذه المراكز .

ومن الأمثلة على دور هذه المراكز في إصلاح المنحرفين . أن في أحد المراكز سجل مجموعة من الشباب ، الذي يمارسون عادة التدخين ، والذين لا يؤدون بعض الصلوات ، وكذلك الذين كانوا سبباً في اضطراب المجتمع مثل من يؤذي الناس بالحركات المزعجة من سيارته .

ومن خلال وجودهم في هذه المراكز مدة شهرين أو ثلاثة أشهر تحولوا تحولاً كبيراً وأصبح يشار إليهم بالبنان لصلاحهم واستقامتهم .

وهذه الصحوة ما هي إلا ثمرة من ثمرات تلك المراكز وغيرها من دور الإصلاح والمحاضن الطيبة في إصلاح الشباب .

فهناك المخيمات التربوية والجماعات الكيفية ، وجماعات تحفيظ القرآن . كلها محاضن للجيل المسلم توجهه وتربيته على الإيمان والدين الحق .

٥- الحوافز التشجيعية التي ترغب في الالتحاق بهذه المراكز .

إن الحوافز التشجيعية لها الدور البارز في إصلاح وجذب الشباب إلى هذه المراكز .
فمن هذه الحوافز التشجيعية ، الرحلات إلى العمرة ، أو زيارة المدينة المنورة بدون

مقابل .

وكذلك الحج لمن لم يحج من هؤلاء الشباب فإن حج من قبل فيكون بصحبة من لم

يحج .

ومن الحوافز كذلك ، الجوائز النقدية ، والعينية لمن يبرز في أحد هذه الأنشطة

المتعددة .

أما في مراكز تحفيظ القرآن الكريم الصيفية فقد أشرفت على مركز فيها منحنا الطالب الحافظ لخمسة أجزاء مبلغ ألف ريال (١٠٠٠) ومن يحفظ جزءاً يأخذ مشتي ريال (٢٠٠) وهكذا ، إلى جانب الجوائز الأخرى .

رابعاً : المخيمات التربوية والكشافية

أولاً / المخيمات التربوية .

المخيم التربوي مظهر من مظاهر النشاط الطلابي ، يمارس فيه المشاركون ألواناً مختلفة من الأنشطة الرياضية ، والثقافية ، والترويحية ، والاجتماعية ، وفقاً لبرنامج محدد مسبقاً ويقسم المشاركون في المخيم إلى أسر تضم أعداداً متساوية منهم ، وتوزع عليهم أنشطة المخيم بطريقة دورية بحيث يخدم بعضهم بعضاً ، وذلك خلال فترة محددة ، وتنظمه في العادة مؤسسة تعليمية ، أو منظمة طلابية أو غيرها من المؤسسات المنظمات (١) .

(١) المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة إلى الله (رسالة ماجستير) إبراهيم عبد الرحيم عابد / ٢٣ .

إن هذه المخيمات التربوية مثلها كمثل المراكز الصيفية في توجيه الشباب وتربيتهم
التربية الإسلامية الصحيحة .

فهي بحق محاضن لإصلاح المنحرفين .

وهذه المخيمات غالباً ماتكون في أماكن برية بعيدة عن المدينة والقرية التي يسكنها
المشارك في هذه المخيمات .

ولاشك أن نقل الشباب من البيئة التي إعتادوا فيها تضييع الصلوات واعتادوا
فيها التدخين ، أو كان عاقاً لوالديه ، أو صاحب مشاكل لأسرته ، أو لجيرانه ، أو للمجتمع
عامة .

هذا الشباب من خلال تلك الأيام والليالي التي يعيشها في الخلاء ، وبين فشة من
الشباب الصالحين إلى جانب المشرفين على هذه المخيمات وما يؤدي فيها من أنشطة مختلفة
لعدة أيام وليالي . يعود بعدها الطلاب إلى منازلهم وقد تغيرت أخلاقهم ، وصلحت أحوالهم
فأدوا الصلاة مع الجماعة ، وأقلعوا عن عادة التدخين وغيرها من العادات السيئة . وهكذا .
إذا فهذه المخيمات تعتبر من المحاضن التي تصلح المنحرفين ولذا وجب على الآباء
والمرين ، والمجتمع عامة أن يدفعوا بأبناءهم إلى هذه المخيمات بعد التأكد أن القائمين عليها
من ذوي الصلاح ، والاستقامة ، والأخلاق الحسنة .

ثانياً : المخيمات الكشفية

وهي المخيمات التي تنظمها الهيئات الرسمية المعنية بالحركة الكشفية في العالم
سواء أكانت على مستوى محلي أو إقليمي أو دولي ((^(١) .
والمعيشة الخلوية أهم الأسس التي تقوم عليها الحركة الكشفية ((^(٢) .

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٢) المعسكرات / نشرة صادرة من قسم الجوارلة بعمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك سعود ص ١ نقلًا عن المرجع السابق

إن التخييم هو ذروة الحياة الكشفية الحرة السعيدة . ففي المخيم يستطيع الكشاف أن يتعلم أكثر بكثير مما يتعلمه في عدة أشهر في ركن الطليعة أو حجرة الفريق ((١) .

إن التخييم ماهو إلا نشاط متقدم للرحلات الخلوية ، إنه يحتاج إلى مزيد من التخطيط ومزيد من التجهيزات ، ثم إن كل تدريب على الرحلات الخلوية ماهو إلا تدريب لمغامرة أكبر وهي التخييم ... ((٢) .

خاصاً : مراكز الأحياء

إن مجالات التعاون في إصلاح المنحرفين وتوفير المحاضن التي تقوم على توجيههم وتربيتهم متعددة .

ولكن تحتاج إلى المخلصين الناصحين المشفقين على الأجيال المسلمة وكذلك إلى بذل الجهد والوقت لاحتواء هؤلاء المنحرفين وتحويلهم إلى الوجهة الصحيحة .

إن مراكز الأحياء ثمرة من ثمار الجمعية الخيرية للخدمات الإجتماعية وهذه مطبقة وقائمة في المدينة المنورة حالياً .

ومن أهداف هذه المراكز التي وزعت على الأحياء مايلي : -

- ١- احتواء الشباب ومساعدتهم على التكيف الإجتماعي السليم لأداء دورهم على الوجه الصحيح ، وذلك بدراسة مشاكلهم وإيجاد الحلول السليمة لها .
- ٢- الإصلاح بين الناس والعمل على حل المشكلات الأسرية وخلافها .
- ٣- بحث مشاكل الزواج والطلاق والعلاقات الأسرية ...
- ٤- الإهتمام بشؤون الأرملة والأيتام والمحتاجين والعاجزين ...

(١) تسمى مجموعة الكشافين في المدرسة أو أي جهة أخرى بـ (الفريق) ، ويقسم الفريق الكشفي إلى (طلائع) ويسمى قائد الطليعة بـ (العريف) .

(٢) المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة إلى الله / ٢٣ (مرجع سابق) وللمزيد عن المخيمات التربوية تراجع هذه الرسالة لتخصصها في هذا المجال .

٥- دراسة واقع الاحتياجات المحلية للأيدي العاملة ...

٦- العناية الخاصة بالأطفال من الولادة حتى سن السادسة ...

٧- إنشاء مراكز الرعاية المؤقتة لإيواء الأحداث الذين يتعرضون لظروف تستلزم

العناية بهم ...

٨- التعاون مع المعاهد الفنية ومراكز التدريب لاحتواء الخرجين وتشجيعهم على

إنشاء ورش فنية لصيانة وإصلاح الأجهزة والمعدات ...)) (١)

هذه بعض أهداف المراكز التي تنتشر في أحياء المدينة وهذه بادرة طيبة من خلالها

يمكن إصلاح حال المنحرفين وتوجيههم الوجهة الصحيحة .

وهذه المراكز لها جهاز إداري يقوم على إدارتها فكل مركز يتكون من :

١- أمين المركز

٢- سكرتير المركز

٣- محاسب المركز

٤- رئيس لجنة خدمة الشباب

٥- رئيس لجنة الزواج

٦- رئيس لجنة إصلاح ذات البين

٧- رئيس لجنة المساعدات المالية

٨- رئيس لجنة الخدمات العامة بالحي)) (٢)

إن بعض هذه المراكز قد قامت بدورها في توجيه الشباب الوجهة الطيبة واستثمر

الشباب أوقاتهم في هذه المراكز ولذلك فإن من واجب الآباء والمجتمع أن يدفعوا بابنائهم إلى

هذه المراكز حتى يكونوا أعضاء صالحين في مجتمعهم .

(١) التقرير السنوي العام ١٤٠٩ - ١٤١٠ هـ للجمعية الخيرية للخدمات الإجتماعية بالمدينة المنورة ص ٧٠، ٧١.

(٢) المرجع السابق / ٧٤ .

مما سبق في هذا المبحث يتبين لنا أن التعاون واجب يمليه علينا ديننا الإسلامي كما قال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (١) .

ومن التعاون أن ندفع الأبناء ومن شطت بهم السبل وأغواهم الشيطان إلى ما به صلاحهم في الدنيا والآخرة ومن ذلك ما سبق أن ذكر في هذا المبحث لأن فيها التوجيه والإصلاح لحال هؤلاء المنحرفين .

إن لدى العلماء والموجهين والدعاة المحاضن المتعددة التي من شأنها توجيه الشباب والمنحرفين إلى الله وتوضيح سبيل الحق عن سبيل الباطل .

إن الواجب يملئ علينا أن نتعاون جميعاً وأن نمد أيدينا إلى أولئك المنحرفين الذين ينتظرون من ينقذهم ويعطف عليهم مما هم فيه من شهوات ، وشبهات ويعد عن الله وعن منهجه الذي فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة .

(١) سورة المائدة / ٢ .

المبحث الخامس / التعاون مع السلطات في الإبلاغ عن المنحرفين

إذا كان التعاون واجباً يُلِيه علينا ديننا الإسلامي وذلك من أجل اصلاح المنحرفين .
فإن من الواجب كذلك الإبلاغ عن المنحرفين ولا سيما الذين يريدون هتك الاعراض
وإشاعة الفاحشة أو يكونون سبباً في دفع الأجيال المسلمة بل المجتمع كافة الى الانحراف
والضياع .

إن هؤلاء الذين اصبحوا معاول هدم لكيان المجتمع المسلم ينبغي التعاون في
التعرف عليهم وابلأغ المسؤولين عنهم وعن انحرافهم ، وعن مخططاتهم واهدافهم التي يريدون
تنفيذها بين المجتمع المسلم حتى ينحرف عن الحق الى الباطل .

إن هؤلاء كُثُر في مجتمعات المسلمين فكم من منحرف وعدو للدين يندس بين
مجتمعاتنا .

هؤلاء كالحفائش لا تظهر إلا في الظلام .

فإذا ذهب نور الإسلام من أي مجتمع وعُطِلت وظيفة الامة الاساسية الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر .

فإن الساحة سيظهر عليها اولئك الذين لا يرقبون في اللذين آمنوا إلا ولا ذمة
يظهرون على السطح وينفثون سمومهم ، ويعرضون شهواتهم ، وينشرون أفكارهم وشبهاتهم ،
وهكذا حتى تشيع الفاحشة بين الناس ويتركون منهج الكتاب والسنة او تصبح بعد ذلك
كالمجتمعات الغربية التي انحطت الى الحضيض . وهذا ما يريده دعاة التغريب في بلادنا
الاسلامية . فالعلمانية ، هي احدى تلك الوجوه الخفية التي تريد طمس معالم هذا الدين من
حياة المسلمين وهي تخطط وتنفذ ما من شأنه تدمير مجتمعاتنا الاسلامية وشبابنا
الأتقياء ، وشاباتنا العفيفات الطاهرات . وعلى ذلك يجب علينا الإبلاغ عنهم الى السلطات
والى المسؤولين في الدولة للأخذ على ايديهم حتى لا يهدموا العقيدة الاسلامية التي بها حياة
المسلمين في الدنيا والآخرة .

(١) فغي مجال المخدرات

علينا ان نبليغ السلطات المعنية بالامر عن اولئك المنحرفين الذين يريدون إفساد عقول أبنائنا وبناتنا بما يروجون له من مخدرات ومسكرات .
والمسؤولون في الإدارة العامة للمخدرات وفروعها ولاسيما المملكة العربية السعودية يرحبون بأي بلاغ عن هؤلاء المجرمين ليأخذوا جزائهم الرادع ويشجعون من يتعاون معهم في الإبلاغ عن المهربين والمروجين والمتعاطين^(١) .
وقد اتبعت إدارة مكافحة المخدرات سياسة الباب المفتوح مع المواطنين والمقيمين وجميع من يرغب في التعاون مع هذه الإدارة لمكافحة وباء المخدرات فتم إيجاد خط هاتفي مباشر للتبليغ عن أي مهرب أو مروج أو متعاطي للمخدرات بدون مسائلة للمبلغ وهذا الخط هو (٤٧٩١٤٤)

الحوافز التشجيعية للمتعاونين

تبنت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات خطة في هذا تقوم على تشجيع من لهم جهود ملموسة مادياً ومعنوياً ، لبث روح التنافس بين المتعاونين معها))^(٢) .
كما أنه بإمكان الانسان تقديم أي معلومات ، وإذا صدقت يعين على وظيفة مخبر ويدفع له مرتب شهري ومكافأة عن كل قضية يقدمها إن أراد ذلك ولايتعارض هذا مع الوظيفة الرسمية))^(٣) .
وقد قامت إدارة مكافحة المخدرات بتطبيق هذه الحوافز التشجيعية .

(١) انظر الدورة التدريبية الخاصة الثالثة والعشرون . اساليب مكافحة المخدرات . إبراهيم الميمان ص ٩ ، ووقائع ندوة آثار الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات . بحث مقدم من د/ أحمد البناي ص ٧٢ .
(٢) من خطاب لسو وزير الداخلية . جريدة الندوة ، السبت ١٤ ربيع الآخر عام ١٤٠٨ هـ - عدد رقم ٨٧٥٠ ص ٤ .
(٣) العقيد إبراهيم الميمان . جريدة عكاظ يوم الأحد ٩ شعبان ١٤٠٨ هـ عدد (٧٩٣٧) بعنوان وطن بلا مخدرات .

حيث منحت عريف في الشرطة شهادة تقدير من الدرجة الأولى ، ومكافأة مالية قدرها ٢٥٠ ألف ريال تقديراً لجهوده البارزة والمميزة في القبض على أحد المروجين وبحوزته ثلاثة ملايين وثلاثون ألف حبة مخدرة ، وإلى جانب ذلك منح مكافأة أخرى تعادل ربع ريال عن كل حبة مخدرة تم ضبطها (((١) .

أما التشجيع المعنوي فليس أقل شأناً من التشجيع المادي فرجل المكافحة يعطى شهادة تقدير من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة مع الترقية إلى المرتبة التي تلى رتبته أحياناً ، فمن ذلك على سبيل المثال ترقية نقيب إلى رتبة رائد نتيجة لوفاته وهو يؤدي عمله (٢) .

وفي عام واحد تم تشجيع اربعمائة رجل من منسوبي الدوريات والنجدة بمدينة الرياض وحدها ، لدورهم في ضبط قضايا المخدرات (((٣) .

إذا فهذا التعاون ، وما تقدمه إدارة المخدرات العامة للمخدرات من شأنه أن يصلح المنحرفين الذين ابتلوا بتعاطي هذه المخدرات عن جهل أو إغراء ، ثم إن هذا التعاون يحد أو يقضي على المروجين ، والمهربين .

ومن شأنه كذلك أن يبعد المجتمع المسلم عن الانهيار والدمار والاضطراب الذي قد تسببه تلك المخدرات أو المسكرات لو لم يضرب على أيدي المنحرفين بيد من حديد . وهكذا ندرك فائدة التعاون في الإبلاغ عن المنحرفين في قضية المخدرات والمسكرات.

(٢) وفي مجال التبجح والسفور

إن الإسلام في صراع مع الباطل منذ برغ فجره ، واشرقت شمسُه على الدنيا في

(١) انظر جريدة المدينة عدد رقم ٧٢٨٢ / الصفحة الأخيرة .

(٢) انظر جريدة عكاظ عدد رقم ٧٨١٨ / ص ٧ .

(٣) المقدم إبراهيم العتيبي . جريدة عكاظ ، عدد رقم ٧٩٧٢ ، ص ١٣ .

بداية البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

إن الاسلام يواجه حرباً داخلية من بعض أهله الذين مسخت عقولهم وتحكمت الشهوات والأهواء في تصرفاتهم فهم ينفثون سمومهم في المجتمع المسلم من أجل طمس معالمه ومحو آثاره .

ولذلك وجب على المجتمع المسلم ان يبلغ المسؤولين في الدول الاسلامية عن هؤلاء المنحرفين ، وأن تُبين للناس أفكارهم وتُفصح نواياهم وأهدافهم .

ومن تلك الأهداف والنوايا للمنحرفين ما يلي :-

أولاً :- اشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم

وهذا يحدث عندما نسمع ونرى من الحاقدين على الاسلام الدعوة الى ترك الحجاب وخروج المرأة سافرة متبرجة تخالط الرجال في اعمالهم وتعرض جمالها لهم لكي ينتهكوا عرضها ويقضوا على عفافها وحياتها وبهذا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. هؤلاء يجب أن نتصدى لهم ونرفع أمرهم الى ولي الأمر ، والمسؤولين في الدولة المسلمة لكي يأخذوا على أيديهم ولو أدى الى سجنهم أو اعدامهم لأن في هذا حماية للمجتمع المسلم من التفكك والإنهيار والزوال .

فكم من دول وشعوب اصبحت اثرأ بعد عين بسبب تفسخها وانتشار اوكار الدعاء فيها وكان ذلك نتيجة حتمية لتبرج نساءها وخروج فتياتها على الفضيلة والعفاف .

إن تعاون المجتمع المسلم ومن فيه من العلماء والدعاة والمصلحون وأهل الغيرة على دينه ومحارمه ان تنتهك ، هذا التعاون يؤدي الى حماية المجتمع المسلم من الانحراف ، ووقايته من الانهيار والاضطراب والزوال .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ... ﴾ (١).

ويقول الرسول ﷺ : ((من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) (٢).

ثانياً : نزع الحجاب عن المرأة المسلمة

لقد تعالت صحيات أعداء الدين في كل مكان مطالبين بحرية المرأة ، وعدم بقائها حبيسة البيت ، تلبس اكفان الموتى كما يفترى ذلك المستغربين في بلاد الإسلام . إن اتباع الغرب أو المفتونين بها . يبرزون على السطح من وقت لآخر ينادون بنزع الحجاب بل ومحاربة من ترتدي الحجاب وقد ظهر ذلك في الصحف اليومية والمجلات التي لا ترعى حرمة المسلمين ، كما في مجلة الشراع اللبنانية . حيث يتمنى الكاتب لو ان نظيره زين الدين على قيد الحياة ، ليشلج صدرها التبرج والسفور الذي كانت المحرضة له والداعية إليه في لبنان وسوريا (٣) .

فمثل هذا الكاتب يجب ابلاغ المسؤولين عنه . كما يجب التنديد به في الصحف المحلية .

وأن تقوم وزارة الإعلام بحضر هذه المجلة من الدخول الى بلاد المسلمين ، وغيرها من المجلات التي ملئت بها اسواق المسلمين والتي دمرت الاخلاق ودعت الى الفاحشة ، كما أن ذلك الكاتب الذي يسخر بالحجاب وتصل السخرية الى الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فلقد نادى المرأة أن تمزق الحجاب وترميه ، وقال ان هذا الحجاب قيد يجب ان

(١) سورة آل عمران / ١١٠ .

(٢) مسلم ٦٩/١ - سبق تخريجه في ص ٢٩ .

(٣) براجع مبحث التبرج والسفور ص ١٠٧ - ١٠٨ .

يحطم (١)

فمثل هذا الكاتب يجب معاقبته وبلاغ السلطات عنه لجزره وردعه عن هذا القول المشين والبهتان العظيم .

كما ان تلك المؤسسات ، أو الشركات التي تقوم بتوزيع المجلات الهابطة المفسدة للأخلاق ينبغي مراقبتها من قبل العلماء والدعاة ورجال الحسبه كما ان هناك من الكُتّاب في الصحف والمجلات من يحاول منا بين آونة وأخرى ان يُظهر حقه وعداوته للحجاب فيلمز المحجبات العفيفات بكلمات ساقطة او يفترى عليهن ما ليس فيهن لكي يززع ثقة المجتمع المسلم في المرأة المحجبة .

وهؤلاء يعدون بالعشرات في مجتمعاتنا الاسلامية وقد يقف المجتمع موقف المتفرج تجاه هؤلاء الأعداء الا من رحم الله وقليل ما هم .

لكن الله تولى الدفاع عن المؤمنات الغافلات المحصنات كما قال تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغفلت المؤمنت لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ (٢)

كما ان هناك من النساء الآتي قد تغرين في بلاد الكفر يعدن وهن يحملن افكاراً منكوسة ، وعقولاً مطموسة عن الحق فينفشون سمومهم في المجتمع المسلم وخاصة بين المتحجبات المستترات .

فقد مر معنا ما فعلته هدى شعراوي ، وصفية زغلول ، وسيهير القلماوي ، ودرية شفيق ، وغيرهن كثير ، عندما تعاون على طمس معالم الحجاب وإزالته بالكلية من نساء مصر المؤمنات (٣) . وقد كان لهن الأثر في ذلك حيث خرج كثير من نساء مصر سافرات متبرجات كما نادى احداهن وخاصة في هذه البلاد بان يتولى تدريس البنين الى الصف الثالث النساء المدرسات بدلاً من المدرسين .

(١) يراجع هذا المقدم من هذا الكاتب على الحجاب ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) سورة النور / ٢٣ .

(٣) انظر مبحث التبرج والسفور ص ١٠٣ - ١٠٥ .

إن هؤلاء الذين سبق ذكرهم وخاصة من هم أحياء ينبغي على المجتمع المسلم التعاون مع المسؤولين في بلادهم في الإبلاغ عنهم وعن مؤتمراتهم ونواياهم الخسيسة حتى يأخذوا على أيديهم ويزجروهم في عدم العودة الى محاربة المرأة المسلمة في حجابها وحياتها ، لأن ذلك محاربة لله الذي أمر بالستر والحياء .

(٣) وفي مجال الزنى

تتعدد الطرق التي من شأنها أن توقع في الزنى . فالرائي والفيديو ، والراديو ، والصحف ، وغيرها كلها تشجع وتنشر الرذيلة وتحارب الفضيلة ، إنه يجب أن يتعاون المجتمع في الإبلاغ عن المنحرفين الذين يريدون من خلال هذه الأجهزة أن يشبعوا الفاحشة بين الذين آمنوا . وإذا فشت الفاحشة إنتشر الزنى وأدى ذلك إلى إهتبار المجتمع المسلم واضطرابه ثم إلى زواله ، إن المسلسلات ، والاغنيات ، والمسرحيات التي تعرض على المجتمع المسلم صباح مساء . تدعوهم إلى ترك الفضيلة وإلى نشر الرذيلة ، ولذلك فلا ينبغي أن يسكت المجتمع المسلم على مثل هؤلاء المنحرفين بل يبلغ عنهم ، ووجب على ولي الأمر الاستجابة لله ولدينه فيأخذ على أيدي المنحرفين ويأطرحهم على الحق أطرا ويقصرهم على الحق قصرا .

إن المجتمع المسلم إذا أصبح لديه الغيرة على محارم الله أن تنتهك وأيقن أنها مسؤولية على عاتقه بموجب التوجيه الالهي الذي بينه الله في كتابه العزيز حيث يقول جل شأنه : ﴿ كُنتُمْ خَيْر أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ^(١) إذا عرف ذلك وقام بواجبه ، فإن عليه أن لا يرى منكراً يعرض على أسمع الناس وعلى أبصارهم إلا أنكر ويبلغ أولياء أمور المسلمين واتصل بالعلماء والدعاة وذكر لهم خطورة هذا المنكر أو تلك المنكرات على حياة الأمة المسلمة .

وهذا الدور ينبغي أن يقوم به كل مسلم بقدر استطاعته وبالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) سورة آل عمران / ١١٠ .

إن المنكرات لم تستشر ولم تنتشر في المجتمعات الإسلامية إلا عندما عطلنا وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فظن كل منا أن هذا خاص بفئة دون فئة أخرى . فاصبحنا نرى المنكر ولا ننكر ولذلك تحركت خفافيش الظلام تنشر وتكتب وتعرض المنكرات علانية دون حياء أو خجل . بل وانعكس الأمر فمن يأمر بالمعروف عد من الآمرين بالمنكر ومن يأمر بالمنكر عد من الآمرين بالمعروف وهكذا انقلبت الموازين فالعاصي والداعي إلى المنكر والخارج عن الفضيلة الداعي إلى الرذيلة هو المقرب والمحبوب لدى فئة من الناس وهو المتحضر ، وهو الذي يدعو إلى رقي البلاد ومسايرة ركب الحضارة لكنه عند الله ، وعند المؤمنين الصالحين . عدو للدين ، محطم للفضيلة ، ناشراً للرذيلة لا وزن له ولا قيمة لمكانته .

(٤) وفي مجال اللواط

إن هذه الجريمة التي كانت في أول الأمر جريمة قوم لوط عليه السلام . الذين اسكرتهم الشهوة وطمس الشيطان على أعينهم فارتكبوا جريمة استحقوا عليها العذاب الأليم من الله تبارك وتعالى .

إن هذه الجريمة تنتشر اليوم ويزداد خطرها لانتشار الوسائل الداعية إليها . ففي بلاد الكفر الغربية والشرقية وغيرها ، تنشر الكتب وتباع الأفلام التي تدعو إلى هذه الجريمة . بل ويروج لها في وسائل إعلامهم . حتى أصبح لهؤلاء الشاذين مقاعد في الجامعات الغربية وإذاعات خاصة . بل وأثر ذلك في الانتخابات الأمريكية .

فاصبح المرشح لرئاسة الولايات المتحدة يطلب من هؤلاء المجرمين التصويت له مقابل إعطاء ضمانات لهم في مجالات الحياة المتعددة وتلبية رغباتهم من أجل هذه الفعلة الشنيعة والكبيرة الأثيمة ، لكن الذي آلمنا والذي عكر علينا صفو حياتنا وأمننا واستقرارنا . أن هذه الجريمة ، جريمة اللواط في القرن العشرين . أخذت تنتشر بين مجتمعاتنا الإسلامية وتباع لها الأفلام . والذي زاد هذه الجريمة اشتعالاً في مجتمعاتنا المسلمة هو تخلي الأبوين عن تربية

أبنائهم وتركهم في الشوارع والمنتديات والأسواق .
فلا رقيب ولا حسيب ولا توجيه . ولذلك وصلت إلينا أفلام الفيديو والمجلات
المنوعة . بطرق متعددة للترويج لهذه الجريمة .
إن الشذوذ في هذا القرن وانتشار هذه الفاحشة بين المجتمعات الإسلامية ، ما كانت
لتحدث لو أن المجتمع المسلم تعاون وتكاتف . وأبلغ المسؤولين عن كل فيلم يسمع أو صورة
تنشر الفاحشة وتشجع عليها ، أو أي منحرف يريد إفساد المجتمع المسلم .
فإذا تعاون الجميع في الإنكار ، وافسح المجال أكثر لهيئات الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر أو الدعاة وأهل الحسبة والعلماء في أن يراقبوا الأفلام والمجلات ، والكتب التي
تروج لهذه الفاحشة العظيمة ثم يتم إبلاغ المسؤولين بهذا مع تعاون المجتمع جميعاً في هذا .
فإننا سنجد الأثر الايجابي . في تقلص هذه الجريمة وفي إختفائها وفي تطهير المجتمع المسلم
من دنسها .

الفصل الثاني العلاج

ممثلاً في تطبيق العقوبات الرادعة في المملكة العربية السعودية

المبحث الأول : تطبيق العقوبات الشرعية على الزناة

المبحث الثاني : تطبيق العقوبات الخاصة باللواط

المبحث الثالث : تطبيق العقوبات الشرعية على متعاطي المسكرات والمخدرات

المبحث الرابع : تطبيق العقوبات الرادعة لمروجي ومهربي المخدرات

المبحث الخامس : الرقابة على وسائل الإعلام

الفصل الثاني : العلاج

((ممثلاً في تطبيق العقوبات الرادعة في المملكة العربية السعودية))

إن العقوبات الشرعية التي تطبق في المملكة العربية السعودية لا تطبق في أي مجتمع ولا في دولة من دول العالم .
ذلك أن تطبيق هذه العقوبات في هذه البلاد ينبع من تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة .
ولذلك فلا غرابة إن كانت أول دولة في العالم تعيش الأمن والإستقرار والهدوء والراحة ، بالرغم من مساحتها الواسعة .

لماذا شرعت العقوبة في الإسلام ؟

لم تأت العقوبات في الشريعة تعذيباً ولكنها جاءت تأديباً وتقويماً وتهذيباً لا للمعاقب فحسب بل للمجتمع الإسلامي كله حماية له من أن يتردى في منخفضات الرذيلة وسمواً به إلى مشارف الفضيلة حيث الأمن والسلام واحترام العلاقات الإنسانية وتبادل الإخاء والمحبة والتقدير^(١) . ولذلك كان القصاص فيه الحياة للناس لأنه يحمي المجتمع من التفكك والإضطراب ومن الإعتداء بعضه على بعض .

قال تعالى : ﴿ ولکم فی القصاص حياة یا أولی الألباب لعلکم تتقون ﴾^(٢) .

(١) العقوبات الشرعية - محمد ابراهيم الهريس / ٢٣ .

(٢) سورة البقرة / ١٧٩ .

العقوبة في المجتمع الإسلامي للإستقامة :

إن العقوبة المقامة على الجاني من شأنها أن تعدل من سلوكه وأن تأخذ بيده إلى حياة أفضل . ولذلك كانت العقوبة في كثير من الجنايات التي يقوم بها الأشخاص تفتح أمامهم باب التوبة والإستقامة الصادقة على أمر الله . فالجرم بعد إقامة الحد ينتقل إلى السلوك الإسلامي الصحيح الذي يظهر واضحاً من خلال تعاليم دينه وعتيدته (١) .

فالعقوبة ليست تعذيباً للنفس ولا إزهاقاً لها بقدر ما هي إصلاح وتوجيه ونقل لذلك الشخص من السلوك المنحرف إلى السلوك الصحيح .

ولذلك كان المذنب يسعى بنفسه إلى الحاكم أو القاضي يطلب إقامة العقوبة عليه لتكون هذه العقوبة بلسماً شافياً ودواءً لذلك المرض الذي ألم به .

ومثال ذلك تلك التوبة التي قذفها الأنبياء قلب ماعز والغامدية فقد سعا بنفسيهما إلى رسول الله ﷺ يطلبان إقامة الحد عليهما لإرتكابهما جريمة الزنى حيث علما أن العقوبة هي التي تجعل التوبة صادقة ، لقد شهد الرسول ﷺ لما عز وقال : ((لقد تاب توبة لو قسمت على أمة لو سعتهم ...)) (٢) .

وقال عن الغامدية : ((لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم ...)) (٣) .

إذا كانت هذه العقوبة في المجتمع الإسلامي تهذيباً وتقويماً للجاني وللمجتمع الإسلامي كله .

وإذا كانت تفتح باب التوبة أمام الجاني لكي يبدأ صفحة جديدة في سبيل

(١) انظر العقوبات الشرعية / ٢٥ مرجع سابق .

(٢) تراجع قصة ماعز في ص ٤١٢ .

(٣) تراجع قصة الغامدية في ص ٤١٣ .

الإستقامة ، والتخلق بأخلاق الإسلام والتأدب بآدابه . فإنها في المملكة العربية السعودية قد وجدت نماذج ممن أقيم عليهم الحد واصبحوا بعد العقوبة ممن يشار إليهم بالبنان استقامة وخلقاً وقوة عقيدة لأن العقوبة أتت للتأديب والتوجيه والتهديب وليست لإنتقام ولا للتعذيب كما هي في البلاد الغربية التي فقدت هدي السماء . وتخبطت في دياجير الظلام . ظلام الذنوب والمعاصي والكفر ، والإضطراب والإنهيار .

أما تطبيق المملكة العربية السعودية للقصاص في بعض الجنايات فلا يأتي إلا بعد التحري والتدقيق وعرض تلك القضايا على القضاة وعرضها على القرآن والسنة ثم بعد ذلك تتم العقوبة ، حسب الشريعة الإسلامية .

وفي المباحث التالية يتبين تطبيق المملكة العربية السعودية العقوبات الشرعية على الزناه وعلى مرتكبي فاحشة اللواط وكذلك على المتعاطين للمخدرات والمروجين والمهريين لها وهي عقوبات تتمشى مع الشريعة الإسلامية التي تطبق في هذه البلاد . حيث تقلصت الجرائم فيها إلى أن أصبحت أول دولة في العالم في قلة الجرائم الأخلاقية وغيرها من الجنايات .

المبحث الأول : تطبيق العقوبات الشرعية على الزناة

إن تطبيق العقوبات الشرعية على الزناة تنبع من كتاب الله سنة رسوله ﷺ ولا سيما في بلادنا المملكة العربية السعودية .

إذ هي الوحيدة بين دول العالم تطبق كتاب الله سنة رسوله ﷺ في جميع مناحي الحياة. ولذلك فلا غرابة إن كنا المجتمع الوحيد الذي يشعر بالأمن والإستقرار والراحة وهذا بفضل الله ثم بفضل الشريعة الإسلامية .

فالزاني المحصن يرمم بنص الكتاب والسنة في بلادنا المملكة العربية السعودية وذلك عندما يتوفر الشهود لهذه الجريمة ولذلك فهي لا تحدث إلا نادراً نظراً للتثبيت من الشهود في هذه الجريمة . لأن حقن دم المسلم مطلب شرعي إسلامي لا يهدر إلا بعد التثبيت والتيقن أو أن يعترف الجاني عند ذلك يقام عليه حد الرجم .

والرجم ثابت بالكتاب والسنة حيث رجم رسول الله ﷺ ماعز والغامدية . وكذلك ما حدث للعسيف حيث جلد العسيف لعدم إحصانه ورجمت المرأة لإحصانها ^(١) ، وهذا مما يعمل به في المملكة العربية السعودية ^(٢) .

أما جرائم الخطف والإغتصاب فإن المملكة العربية السعودية تطبق فيها « عقوبة الحرابة » الذي دل عليها القرآن الكريم وهي عقوبة شرعية .

قال تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض... ﴾ ^(٣) .

(١) يراجع حديث ماعز والغامدية في ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

وقصة العسيف في ص ٤٢١ ، كما يراجع الحديث عن دليل الرجم في السنة في ص ٤٢٠ .

(٢) رجم المحصن ، وجلد البكر غير المحصن وقد أكد لي ذلك فضيلة الشيخ عطية محمد سالم قاضي المحكمة

الكبرى بالمدينة المنورة ، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف في لقاء معه .

(٣) سورة المائدة / ٣٣ .

ومن الأمثلة على تطبيق عقوبة الحراية في المملكة ما يلي : -

(١) حُطفت فتاة من غنمها عن طريق الرياض ولحق أهلها بالمخاطف واحضره لجلالة الملك فيصل رحمه الله في الطائف واعترف بجرمه فأمر في الحال بالذهاب به إلى مكان الخطف ويقتل فوراً هناك (((١) .

(٢) في يوم الخميس الموافق ٥ / ١ / ١٣٩٨ هـ وبالقرب من صلاة المغرب وفي بلدة الغيضة التابعة لأمانة ساجر وبينما كانت إحدى الفتيات البالغة من العمر أربعة عشر عاماً ومعها غلام لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره . عاندين بحلالهما من الأغنام في اتجاه منزلها وعند اقترابهما من مزرعة يعمل بها المجرم إبراهيم أحمد محمد اليماني باغتتهما المجرم المذكور وطرد الغلام وانفرد بالفتاة واغتصبها بالقوة وطرحها على أرض المزرعة وفعل بها الفاحشة ومسك بعنقها وكنم أنفاسها مستعملاً في ذلك عقاله واستمر في فعلته الشنيعة بهذا الوصف حتى فارقت الحياة .

وبفضل التدبيرة ثم بتعاون أقارب الفتاة والمواطنين مع السلطات المحلية تم القبض على هذا المجرم الخطير وتولت الشرطة بالدوادمي بالاشتراك مع الأطباء وخبراء الأدلة الجنائية التحقيق في هذه القضية وقد اعترف هذا المجرم الدنس بجريمتته وصدق اعترافه شرعاً ... ولقوله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ... ﴾ (٢) .

فقد تم العرض على هذه القضية للمقام السامي الكريم وصدر الأمر السامي رقم ١٥٩٣ في ١٧ / ١ / ١٣٩٨ هـ - المبني على قرار الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى رقم ٩ في ١٦ / ١ / ١٣٩٨ هـ القاضي بالمبادرة إلى قتل المذكور وأن يشهر بقتله ليرتدع بذلك

(١) الشريعة الإسلامية وأثرها في الظاهرة الإجرامية / نقيب حمود ضاري القمامي / ٢٠٥ . وهذه الجريمة والتي بعدها من السعي في الأرض بالفساد .

(٢) سورة المائدة / ٣٣ .

أمثاله من المفسدين في الأرض ...)) (١) .

هذه الجرائم وما تم بها من عقوبات في المملكة العربية السعودية أصبحت قليلة وذلك بفضل الله ثم بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية .

ولهذه العقوبات أهداف ثلاثة هي :

(١) اصلاح المنحرف .

(٢) وحماية المجتمع من شره .

(٣) تم ردع غيره عن ارتكاب الجريمة)) (٢) .

إن المملكة العربية السعودية اليوم تفتخر بما يوجد بها من امن واستقرار وطمأنينة على الاعراض والاموال والأنفس . وذلك بفضل الله ثم بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية فيها إن هذا الدين النابع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الذي يجلب السعادة والطمأنينة للبشر فتطمئن به النفوس وترتاح به الشعوب .

لكن الذي ينبغي للمسؤولين في بلادنا بلاد الحرمين الشريفين أن تعض على هذا بالنواجذ وأن تعلن تطبيق العقوبة الشرعية على المجتمع لردع كل من تسول له نفسه انتهاك أو نشر الفاحشة في بلادنا . أو إفساد عقول مجتمعنا بالمخدرات والمسكرات كما يجب عليهم أن يقطعوا تلك الأيدي الأثيمة التي تحاول ما بين آونة وأخرى ان تتدخل بالوساطة أو استعمال المنصب أو الجاه في ترك حد من حدود الله يطبق على المجرمين والمفسدين . لأن هذا تمادي أهل الباطل في باطلهم وترغيباً لغيرهم في ارتكاب الجرائم والموبقات والكبائر .

إن الأمن ، والإستقرار ، والرخاء والراحة والطمأنينة التي نعيشها سوف نفقدها لا قدر الله ذلك علينا ، إذا تساهلنا في تطبيق الحدود والعقوبات على المجرمين والجناة وإذا تركنا

(١) الشريعة الإسلامية واثرها في الظاهرة الإجرامية / ١٧٧ ، ١٧٨ مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق / ٢٠٣ .

شريعة ربنا من أن تكون هي الحاكمة وهي المسيطرة في كل تصرفاتنا .
ولنتذكر قول الرسول ﷺ لاسامة بن زيد ونطبقه في حياتنا ((وأيم الله لو أن فاطمة
بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) ^(١) هذا هو الحق العدل في إقامة حدود الله علينا وعلى
مجتمعاتنا الإسلامية . دون تفریق بين الناس الشريف والوضيع امام حكم الله سواء .

(١) البخاري ٣ / ١٢٨٢ - ح - ٣٢٨٨ - أنبياء - باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ سورة الكهف /

٩٠ . ومسلم ٣ / ١٣١٥ - ح - ١٦٨٨ - حدود - باب قطع السارق والشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في

الحدود .

المبحث الثاني : تطبيق العقوبات الخاصة باللواط

إن هذه الجريمة النكراء التي توجب سخط الرب سبحانه وتعالى تتكرر اليوم في عالم الرقي والحضارة ، وما ذلك إلا عندما تركت البشرية شريعة السماء . فأصبحت كالأنعام بل أضل . هذه الجريمة تنتشر بشكل مخيف يخشى فيه المسلم الحق ان تنزل بسببه صاعقة من السماء فتهلك الصالح والطالح .

إن هذه الجريمة ما كانت لتنتشر لو أن وسائل الإعلام اتقت الله فيما تنشر . فكل أو أغلب ما ينشر يشير كوامن الشهوة عند الرجال والنساء .

إن هذا الشذوذ الجنسي يصور في بلاد الكفر والفسق والفجور . ثم تنقل الأفلام إلى بلاد المسلمين ليتتلمذ عليها الكبار والصغار .

وإن الحوادث التي نسمعها ونطالعها في المجلات والجرائد تجعل المسلمين يتنبهون ويقفون بحزم أمام هذا الانحراف الخطير .

وذلك بأسلمة جميع وسائل الإعلام ومراقبتها ثم بانزال أشد العقوبات التي قررتها الشريعة الإسلامية على كل من يفعل هذه الفعلة سواء كان فاعلاً أو مفعولاً به ، وعدم التساهل أو التهاون ، أو ايجاد المبررات التي تلغى الأحكام الشرعية .

إن المملكة العربية السعودية قد طبقت عقوبات قاسية على من يرتكب هذه الفعلة الشنعاء .

يقول النقيب حمود القشامي : ((وكم نُفَذَ الاعدام علناً في المملكة العربية السعودية في من يفعلون اللواط ، وكل جريمة تهز المجتمع تقابلها الدولة بعقاب حاسم ورشيد يرضي الله عباده)) (١) .

(١) الشريعة الإسلامية وأثرها في الظاهرة الإجرامية / ٢٠٨ مرجع سابق .

ومن العقوبات التي نفذت في بعض قضايا اللواط ما يلي :

(١) حضر لدى القاضي في المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة المدعى العام وادعى على شخص أنه فعل فاحشة اللواط في غلام .

وباستدعاء الغلام ، ذكر للقاضي بأن المتهم طلب منه شراء دخان له ، وعند عودته بالدخان قام المتهم فطرحة بالقوة على الأرض وفعل به فاحشة اللواط .
ويسأل المتهم أنكر ذلك .

ولكن القاضي في هذه القضية رأى بأن التهمة تتوجه نحو المدعى عليه بما نسب إليه ولذلك حكم عليه القاضي بسجنه عاماً كاملاً ، وجلده سبعين سوطاً تكرر عليه في أربع مرات جلد تعزير وزجر حكماً شرعياً أفهمه للطرفين)) (١) .

(٢) حضر لدى القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة المدعى العام وادعى على شخص بأنه فعل فاحشة اللواط لغلام عمره ثلاث عشرة سنة مقابل مبلغ من المال . وقد اسفر التحقيق مع المتهم بإدانتته بهذا الفعل . ولذلك حكم عليه القاضي بالتعزير الشديد لقاء ما نسب إليه حيث حكم عليه بالسجن ثمانية عشر شهراً من تاريخ توقيفه وجلده سبعون سوطاً تكرر عليه في ثمان مرات أما الغلام فلكونه صغير السن فقد حكم عليه بجلد سبعين سوطاً تكرر عليه ثلاث مرات جلد تعزير وزجر يليق بمثله)) .

إن هذه الأحكام التي صدرت بحق المتهمين أحكام شرعية . ولكن الذي اراه مناسباً هو التشديد في العقوبات ولو أدى ذلك إلى القتل .

وذلك لان الاحكام السابقة غير كافية في الحد في هذا الشذوذ الأخلاقي الذي

(١) قرار رقم ١٠ / ٥٢ / ٣ في ٩ / ١ / ١٤١٢ هـ ص ١٢٨ بتصرف .

ينتشر في هذا العصر بشكل ينذر بالخطر .

وإن التساهل في إقامة العقوبات الرادعة يزيد من انتشاره وهذا نذير ينذر بسخط الله

علينا فلا يبالي بنا في أي واد هلكننا .

المبحث الثالث : تطبيق العقوبات الشرعية على متعاطي المسكرات

والمخدرات

إن ما تتميز به العقوبات في هذه البلاد الطيبة بلاد الحرمين الشريفين أنها عقوبات شرعية رادعة وزاجرة . وذلك لمن يثبت عليه عند القاضي أنه يتناول المسكرات والمخدرات . وذلك لأن آثارها تتعدى المتناول لها إلى غيره من المجتمع وتُحدث فيه الفساد ، وانحراف الأخلاق ، وتُسبب في ضياع الشباب وانحرافهم . وفي زعزعة أمن المجتمع المسلم واستقراره .

ولقد تنبّهت المملكة العربية السعودية إلى خطر هذه المخدرات والمسكرات على الفرد والمجتمع .

ولذلك فقد صدر الأمر السامي رقم ٣٣١٨ وتاريخ ٩ / ٤ / ١٣٥٣ هـ ثم عدل

برقم ١١ وتاريخ ١ / ٢ / ١٣٧٤ هـ ، والذي ينص على ما يلي :

(١) كل شخص من غير الصيادلة والمرخص لهم بالإتجار في المواد المخدرة تثبت حيازته لشيء من المخدرات أو توسطه في تصريفها بالبيع أو الإرسال أو النقل من جهة إلى أخرى يعاقب بالسجن خمس سنوات ويغرم بغرامة مالية قدرها عشرة آلاف ريال عربي سعودي .

(٢) كل من يثبت عليه لدى المحاكم المختصة تعاطي شيء من المخدرات يعاقب بما

يلي :

أ - بالسجن لمدة سنتين .

ب - يعزر بنظر الحاكم الشرعي .

ج - بعد تطبيق أحكام الفرقين (١ . ٢) عليه يجازى أيضاً بإبعاده عن البلاد إن كان أجنبياً)) (١) .

ومن الأمثلة على هذه العقوبات الزاجرة الرادعة ما يلي :

(١) في مقر المحاكم الشرعية بالمدينة وعند قاضي المستعجلة تم الإطلاع على قضية المخدرات حيث ثبت لدى القاضي أن متهمين توسطوا بالشراء للحبوب والاستعمال ولوجود سوابق سرقة وغيرها فقد حكم القاضي على احدهما بسجن ستة أشهر وجلد سبعون جلدة تكرر عليه ست مرات ، وعلى الآخر سبعين سوطاً تكرر عليه ثمان مرات جلد تعزير وزجر بين كل جلدة والتي تليها اسبوعين)) (٢) .

(٢) تم حضور شخصين إلى المجلس الشرعي بمحكمة المدينة لدى أحد قضاة المستعجلة . وقد ادعى المدعى العام للمخدرات على الشخص الأول أنه باع اصبع حشيش على الشخص الثاني . وهذا فيه ترويج للحشيش ثم اعطاه أدوات الاستعمال الهيروين . وحيث ثبت بالتحقيق معهما أن الأول مدان بترويج الحشيش والثاني بالاستعمال فقد حكم عليهما الشيخ بسجن كل واحد ثلاث سنوات ، وجلد كل ، واحد منهما خمساً وسبعين جلدة تكرر عليه أربع مرات على ملاء من الناس في أحد الميادين العامة وعلى فترات بين كل فترة وأخرى اسبوع)) (٣) .

(٣) حضر لدى القاضي المدعى العام وادعى على شخص بشراءه وحيازته واستعماله وبيع واهداء الحشيش وقبوله كهدية كذلك .

(١) المخدرات الخطر والمقاومة / ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) قرار رقم ٥٣ سجل رقم ٣/٥٢ عام ١٤١١ هـ - ١٤١٢ هـ ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) قرار رقم ٥٣ / ٩ في ١٣ / ١ / ١٤١٢ هـ ص ٥ .

وبالتحري ووجود بعض المتعاونين تبين أنه يروج للمخدرات وبالتنسيق بين المتعاونين وبين إدارة المخدرات قبض على المذكور وحكم عليه بالجلد ثمانين جلدة حد السكر ، وسجن ثلاث سنوات (((١) .

إن هذه العقوبات الرادعة من شأنها أن تحد من انتشار المخدرات بين الناس ، وتحمي المجتمع المسلم من الفساد والانهيال والاضطراب .

(١) قرار رقم ١٤٧ / ٥٣ في ٢٦ / ٤ / ١٤١٢ هـ .

المبحث الرابع : تطبيق العقوبات الوادعة لهروجي و مهربي المخدرات

عنيت المملكة العربية السعودية عناية كبيرة بمحاربة المخدرات وذلك منذ أن انتشر هذا الخطر الكبير والداء العظال في المجتمعات المعاصرة .
وعندما أخذ يهدد مجتمعنا المسلم في هذه البلاد . استنفرت كامل قواها في محاربه لا سيما وأن مجتمعنا انفتح على المجتمعات الأخرى التي تعاني من هذه الآفة الخطيرة .
وقد توجت هذه الجهود الكبيرة في إنشاء « الإدارة العامة لمكافحة المخدرات » وهي إحدى المرافق الهامة في وزارة الداخلية ^(١) .

وحتى يمكن معرفة تلك العقوبات التي تعمل بها المملكة العربية السعودية منذ زمن بعيد . فإنه يمكن ذكر بداية الأوامر السامية التي كانت الانطلاقة لمحاربة المهربين والمروجين للمخدرات .

فقد صدر الأمر السامي الكريم بالموافقة على نظام منح الاتجار بالمواد المخدرة برقم ٣٣١٨ تاريخ ٩ / ٤ / ١٣٥٣ هـ وجرى تعديل الأحكام الخاصة بالعقوبات بقرار مجلس الوزراء رقم ١١ تاريخ ١ / ٢ / ١٣٧٤ هـ ونشر بجريدة أم القرى بالعدد رقم ١٥٤١ الصادر بتاريخ ٣ / ٣ / ١٣٧٤ هـ وتضمن التعديل ما يلي :

- ١ - كل من يثبت عليه لدى المحاكم المتخصصة تهريب المواد المخدرة إلى المملكة العربية السعودية بطريق مباشر أو غير مباشر يعاقب بالعقوبات التالية :
- أ - يسجن مدة خمسة عشر عاماً .
- ب - تصادر المواد الهربة وتتلف .
- ج - يُغرّم بغرامة مالية قدرها عشرون ألف ريال عربي سعودي .

(١) انظر أثر المخدرات على الأمة وسبل الوقاية منها / ٣٥ مرجع سابق .

وبعد تطبيق العقوبات السابقة يجازى أيضاً بحرمانه من السفر إلى الخارج إن كان سعودياً وبعده من المملكة ويحرم من الدخول إليها إن كان أجنبياً وتعطى صورته إلى خفر الموانئ والحدود والمثليات .

٢ - كل من ثبت عليه لدى المحاكم المتخصصة الاشتراك في تهريب المخدرات أو تسهيل دخولها إلى المملكة يعاقب :

أ - بالسجن مدة سبع سنوات .

ب - يفصل من وظيفته إن كان موظفاً .

وقد بقى هذه الأمر السامي ساري المفعول إلى أن صدر الأمر السامي الكريم رقم ٤ / ب / ٩٦٦٦ وتاريخ ١٠ / ٧ / ١٤٠٧ هـ لكل من وزارة العدل ووزارة الداخلية باعتماد العمل بقرار مجلس هيئة كبار العلماء الذي صدر بالإجماع برقم ١٣٨ وتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٤٠٧ هـ وفيما يلي نص القرار :

أولاً : بالنسبة لمهرب المخدرات فإن عقوبته القتل لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه واضرار جسمية وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها ، ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج يُؤمن بها المروجين .

ثانياً : أما بالنسبة لمروجي المخدرات فقد اكد المجلس قراره رقم ٨٥ وتاريخ ١١ / ١١ / ١٤٠١ هـ الذي نص على أن من يروج المخدرات فإن كان للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغاً بالحبس أو الجلد أو الغرامة المالية أو بها جميعها حسب ما يقتضيه النظر القضائي ، وإن تكرر منه ذلك فيعزر بما يقطع شره على المجتمع ولو كان بالقتل لأنه بفعله يعتبر من المفسدين في الأرض ومن تأصل الإجرام في نفوسهم))^(١) .

(١) المخدرات الخطر والمقاومة / وزارة الإعلام / ٤٦ - ٤٨ .

إن القرار السامي الأخير الذي صدر بحق المهريين والمروجين قرار حكيم له أثره على حياة هذا المجتمع المسلم وله فوائد كبيرة في الحد من شر هذه الآفة القاتلة المدمرة التي شنت الأسر ونشرت الفساد ، وأشاعت الاضطراب في المجتمع المسلم .

يقول الدكتور احمد عطية الغامدي : ((إن تلك العقوبة الصارمة التي حوaha القرار السامي الكريم لها ما يبررها ، بل يحتم إقامتها ، لأنها تنبع من الشعور بالمسؤولية العظيمة حيال ما تفعله هذه الآفة من خطر على الأمة أفراداً ومجتمعات)) (١) .

كما أن الأمر السامي جاء بحرصه الشديد على المحافظة على كيان الأسرة واستقرار أفرادها وأمنهم وعدم المساس بهم وتجنبيهم شرور تلك السموم التي يجلبها ويروجها أناس انعدمت ضمائرهم وتجردوا من عقيدتهم)) (٢) .

كما يشكل الأمر السامي المتعلق بقرار العقوبات بحق مهربي ومروجي المخدرات منعظاً ايجابياً حول الحد من انتشار المخدرات وذلك وفقاً للإحصائيات التي تشير إلى انخفاض في نشاط مهربي ومروجي المخدرات بنسبة ٤٠٪ منذ صدور الأمر السامي)) (٣) .
إن الأمر السامي بشأن المخدرات قد حد من انتشارها بين الناس وأصبح كل منهم يفكر كيف يبقى على قيد الحياة بعد تلك الأوامر الزاجرة الرادعة الشرعية .

إن هذه العقوبات فيها الحياة للأمة . وفيها السعادة والأمن والإستقرار ، كما أنها ستحفظ شباب المسلمين من الوقوع في هذا الوباء الخطير . كما أن تلك العقوبات ستحفظ أمن المجتمع وسلامته من الجرائم التي تقع بسبب تعاطي المخدرات . ثم أنها ستعمل على صيانة المجتمع من الأمراض التي تسببها المخدرات . كما أنها ستحفظ أموال المسلمين من التبذير واضاعتها من أجل نزعات شيطانية .

(١) أثر المخدرات على الأمة وسبل الوقاية منها / ٣٧ مرجع سابق .

(٢) عوامل تحقيق الأمن الإجتماعي / ٤٣ مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق / ٦٩ .

المبحث الخامس : الرقابة على وسائل الإعلام

إن وسائل الإعلام اليوم هي الموجهة للأمة صغاراً وكباراً وذلك لتغلغلها في كل مدينة وقرية وبيت فالتلفاز والفيديو والاذاعة ، والجريدة والمجلة ، وغيرها تنقل الأخبار بالصوت والصورة وبالمقال .

وهذه الوسائل إذا ترك الحبل على الغارب للعاملين فيها والموجهين لها فيعرضون وينشرون كل شيء على المجتمع بدون تمحيص أو تنقية أو اختيار فهذا بلا شك سيقود المجتمع المسلم إلى الفساد ثم إلى الانحراف عن الدين والحق ، ثم إلى نشر الفاحشة والرذيلة التي تمس عقيدة الأمة وأخلاقها وقيمها .

وما نشاهده اليوم ونسمعه ونقرؤه يبين لنا بأن الرقابة على وسائل الإعلام معدومة ولا سيما من ذوي الصلاح والأخلاق الفاضلة .

فما يعرض من أفلام ، ومسلسلات ودعايات تجارية أو غيرها يقود إلى فساد الأخلاق وزعزعة العقيدة وانتشار الرذيلة .

فالأفلام التي تنشر الجنس وتحرض عليه أو بطريقة أو بأخرى من شأنها أن تربي الأجيال على الفساد ، والانحراف عن الجادة ، وهي تنشر يومياً على المجتمع المسلم .

وكذلك ما تذيعه الإذاعة لا يخلو يومياً من أغنية ساقطة تدعو إلى الرذيلة وتحرك كوامن الشهوة لدى الكبار والصغار ، وكذلك التمثيليات التي تذاع على الناس في آخر الليل لا تخلو من الجنس والدعوة إلى التمرد على الأخلاق والفضائل .

وكذلك ما تنشره المجلات والجرائد ، تحارب فيه الصالحين والعلماء وتصفهم بأنهم هم سبب تأخر الأمة .

والناظر إلى المجلات التي تملأ الأسواق في المكتبات وأماكن بيع المواد الغذائية ، تصدر غلافها بصورة فتاة فاتنة متبرجة . ثم إن القارئ لما في داخلها يدرك عدم الرقابة على ما ينشر أو يذاع ففي داخلها التحريض والدعوة إلى الفاحشة وإلى نبذ أخلاق الإسلام وقيم

الإسلام .

فلو كانت تخضع للرقابة لما سمح لها بالدخول إلى أسواق المسلمين وإلى بيوتهم .
إن الرقابة على وسائل الإعلام ينبغي بل يجب أن تسند إلى علماء الأمة والمصلحين
فيها فهم الذين يعرفون الدسائس التي تُحشى بها جميع وسائل الإعلام وهم الذين يكونون
محط ثقة الأمم والشعوب لأن من اتقى الله عرف حقه جدير بأن يكون رقيباً ومشرفاً على ما
يعرض على الأمة من برامج أو مسلسلات أو مجلات أو جرائد أو قصص أو غيرها .
أما إذا اسندت الرقابة إلى من لا خلق له، ولا يفرق بين الغث والسمين ، والذي لا
يدري من أين يدخل أعداء الإسلام فهذا لا يستحق أن يكون رجل أعلام . بل عليه أن يتفرغ
لتأديب نفسه بأخلاق الإسلام وفضائل الإسلام وآدابه .

الخانمة

بعد هذه الدراسة حول الانحرافات الخلقية وطرق علاجها في الكتاب والسنة ، والذي أرجو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرض الموضوع عرضاً جيداً وأن أكون قد سددت وقاريت في الوفاء بالمطلوب ووضع العلاج الناجح لهذا الموضوع الذي يفيد القارىء الكريم ، أسجل ما توصلت إليه من نتائج في النقاط التالية :

- ١ - إن الأخلاق الإسلامية هي التي تبني الأمم والشعوب وتحصنها مما قد يعتريها من انحراف واضطراب وتدهور ، وأن أعداء الإسلام يحاولون جهدهم في نزعها من أسسها .
- ٢ - كما أن الأخلاق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة ، فلا تستقيم الحياة إذا انفك بعضها عن بعض وأن الانحراف في العقيدة يؤدي إلى الانحراف في الأخلاق .
- ٣ - إن الأخلاق يمكن اكتسابها وتعويد النفس عليها وجعلها موافقة للإسلام .
- ٤ - إن الانحرافات الخلقية تتسبب في تفكك المجتمع وانهياره وتعمل على هتك الحرمات وإشاعة الفاحشة ، كما أنها تتسبب في تقويض الدول ، وهدم بنيانها وفساد أخلاقها وانتشار الأمراض بين أفرادها .
- ٥ - إن الانحرافات الخلقية كانت نتيجة لإهمال الأسرة لوظائفها في رعاية الناشئة وتربيتهم وفقاً لمبادئ الإسلام .
- ٦ - إن الطرق التي يسلكها أعداء المرأة المتربصون بها لإخراجها من بيتها وعفافها وخدرها كثيرة ومتنوعة .
- ٧ - إن الانحرافات الخلقية التي تشيع الفاحشة وتهدم بنيان الأسرة وتفكك روابط المجتمع المسلم كانت بدعم وتأييد من أبناء جلدتنا ممن تأثر بالحضارة الغربية المنهارة فكانوا أشد عداوة للدين من أعداء الإسلام الخارجين عن بلادنا وأوطاننا .
- ٨ - إن انتشار الزنى وفساد الأخلاق وتهدم بنيان الأسرة وكثرة الأولاد غير

الشرعيين وشيوع الفاحشة هو نتيجة للتبرج والسفور .

٩ - إن وسائل الإعلام على اختلافها كانت سبباً مباشراً في فساد الأخلاق وإشاعة

الفاحشة وتفكك الأسر والمجتمعات ، وضياح الشباب وإنحرافهم .

١٠ - إن انتشار الانحرافات الخلقية في بلاد المسلمين كان نتيجة لعدم تطبيق

الشرعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة ، ولعدم تطبيق العقوبات الشرعية على المنحرفين .

١١ - إن الشرعة الإسلامية هي التي تصون الأخلاق وتحافظ على ضرورات الحياة

ومنها الضرورات الخمس التي بها حفظ الدين .

١٢ - إن الشرعة الإسلامية هي وحدها الكفيلة بعلاج الانحرافات الخلقية في

المجتمعات البشرية ، مهما تنوعت وتعقدت وانتشرت ، فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما

الذان تقضيان على كل انحراف متى عمل بهما في حياة الناس .

١٣ - إن الإسلام قد قطع الوسائل المؤدية إلى هذه الانحرافات قبل الإقتراب منها

ووضع الحواجز والموانع قبل الوقوع فيها .

١٤ - إن إيقاف هذه الانحرافات الخلقية يكون بمقاومة المجتمع لها وذلك عن طريق :

أ - القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ب - بالتربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأمة .

ج - وبإعادة رسالة المسجد كما كانت في عهد السلف الصالح .

١٥ - إن تهاون المسلمين بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفسح المجال لهذه

الانحرافات الخلقية وأعداء الدين للقضاء عليه وطمس معالمه .

١٦ - إن التعليم الذي لا يخضع لمبادئ الأمة ولعقيدتها وأخلاقها هو التعليم

الهدام للأجيال المسلمة . وهو التعليم العلماني الفاسد .

التوصيات

من خلال دراسة البحث ، ومعرفة أسباب الانحرافات الخلقية ، ثم استعراض آيات الكتاب الحكيم وهدى الرسول ﷺ التي هي العلاج الناجح لجميع مشاكل الحياة بما فيها جميع الانحرافات . فإني أذكر التوصيات التالية لعلها تجد طريقها إلى العمل والتطبيق حتى نساهم في بناء مجتمعاتنا الإسلامية على الإسلام ونحبيبها مما يكون سبباً في إنحرافها وانهيار بنائها وفساد أخلاقها ومن تلك التوصيات :

- ١ - التطبيق الكامل للشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة بدون محاباة لأحد أو مجاملة له . فهي الكفيلة بعلاج الآفات الخلقية والاجتماعية .
- ٢ - أن يتم إصلاح نظام التعليم بما يتفق مع مبادئ الإسلام ومثله وأخلاقه وأن يدخل الدين الإسلامي وروح الأيمان في جميع فروع المناهج الدراسية بدون استثناء .
- ٣ - أن يتم إصلاح أجهزة الإعلام المختلفة بما يحافظ على الدين والخلق وأن تطهر من نشر الرذائل ، وما يفسد الأخلاق وأن تطالب بمنع نشر الصحف والمجلات والملصقات والبرامج والمسلسلات التي تسبب الإنحراف عن هذا الدين وتوقع القاريء ، والمستمع والناظر في الفساد والإفساد .
- ٤ - الدعوة من خلال وسائل الإعلام للأسرة لتقوم بواجبها في تربية النشء ، على الدين والأخلاق تبين لها مخاطر ترك الأبناء بدون تربية إسلامية .
- ٥ - أن تقوم الجهات التعليمية بتدريس الأخلاق الإسلامية في جميع مراحل التعليم وأن تكون مادة لها أهميتها وأن يكون مصدرها الكتاب والسنة .
- ٦ - عدم ابتعاث أبناء المسلمين إلى ديار الكفر إلا للضرورة القصوى على أن يكون المبتعث متزوجاً ومتحصناً بالإسلام .
- ٧ - عدم السماح للكفار الذين يعملون في بلادنا الإسلامية بالاختلاط بأبناء

المسلمين وبناتهم وعدم ترك الفرصة لهم لنشر أفكارهم المسمومة .

٨ - أن يتم تفتيش كل قادم إلى بلادنا الإسلامية بما فيهم الدبلوماسيون حيث كان أكثرهم سبباً في نشر الأفلام الخليعة والمخدرات .

٩ - ضرورة التوعية الإسلامية بأضرار الخمر والمخدرات والتدخين بحيث تشمل كل فئات المجتمع الإسلامي على اختلافه .

١٠ - أن يدرس الحجاب الإسلامي في جميع مراحل تعليم البنات بما فيها الجامعية على أن تكون مادة أساسية حتى يتم الحجاب عن قناعة وعلم .

١١ - أن تلزم كل امرأة تدخل إلى بلادنا في الحج وغيره بارتداء الحجاب الذي يغطي الوجه وجميع أجزاء الجسم وأن توزع على القادمين إلى المملكة كتب أو كتيبات عن الحجاب عن طريق السفارات والمطارات وجميع المنافذ .

١٢ - أن يعاد النظر في جميع أماكن الترفيه والترفيه بحيث يفصل بين الرجال والنساء وأن يكون لكل منهم المكان الخاص به .

١٣ - أن يبعد أو يؤدب كل من يريد المساس بحجاب المرأة المسلمة أو يحاول إخراجها من خدرها وأن تؤخذ الضمانات الكافية على جميع الصحف والمجلات بعدم نشر ما يمس دين أو أخلاق المجتمع المسلم في بلادنا وغيرها . أو يدعو المرأة إلى التبرج والسفور والخروج على الفضيلة .

١٤ - أن يعاد النظر في قضية تبرج النساء في الحرمين الشريفين وكذلك في الأسواق والشوارع ، والمستشفيات وأن يعمل كل ما من شأنه أن تكون المرأة متحجبة مستترة وليس هذا بصعب في بلادنا بلاد الطهر والعفاف ما دام القرآن دستورنا ومنهج حياتنا .

١٥ - القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم التساهل فيها أو تركها مع اختيار العناصر الصالحة من ذوي الفضل والخلق وأن تدعم جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجميع الإحتياجات التي تُمكنها من القيام بدورها وأن تقف الدولة بجانبها

وأن يؤدب كل من يريد الإساءة إلى العاملين فيها . وأن تحذو البلاد الإسلامية حذو بلادنا المملكة العربية السعودية في إقامة هذه الهيئات في بلادها .

١٦ - أن تعاد رسالة المسجد كما كانت في عهد السلف الصالح فتكون مكاناً للصلاة ، وتعليم القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم ﷺ وجميع الدروس الإسلامية وإقامة المحاضرات والندوات ، وحلقات القرآن للأجيال المسلمة . وفتح المكتبات فيها إلى غير ذلك حتى تنطلق الأجيال المسلمة لإصلاح العالم من المساجد .

١٧ - أن يقوم الدعاة بواجبهم في الدعوة إلى الله وأن يتركوا الفرقة وما يدعو إليها وأن يتكاتفوا ويتعاونوا جميعاً في إصلاح الناس وأن يُروا الله من أنفسهم الغيرة على دينه ومحارمه أن تنتهك فيضاعفوا الجهد في الدعوة إلى الله .

١٨ - أن تقام في جميع أنحاء بلادنا والبلاد الإسلامية الأخرى مراكز إصلاح للنشئة بحيث توضع المراكز الدائمة في جميع الأحياء وأن يتولى الدعاة والمصلحون القيام عليها حتى نحول بين أبنائنا وبين الانحرافات الخلقية التي تعصف بهم .

١٩ - أن تطبَّق العقوبات الشرعية على المنحرفين أو من يقعون في الجرائم وفقاً للشريعة الإسلامية بدون محاباة أو أن تترك العقوبات الشرعية لبعض المصالح الشخصية فنكون قد حلنا عن تنفيذ أحكام الله . كما أن التساهل فيها يفقدنا نعمة الأمن والأمان والإستقرار التي نفخر بها بين دول العالم .

٢٠ - أن تشكل لجنة من العلماء والدعاة للإشراف على برامج وسائل الإعلام في بلادنا وفي غيرها من بلاد العالم الإسلامي .

لتكون وسائل الإعلام في بلادنا قدوة صالحة لجميع الدول الإسلامية ولا تكون العكس فُنشِمَت بنا الأعداء .

الأعلام

« حرف الألف »

* إبراهيم بن أدهم / ابن منصور العجلي وقيل التميمي . قال النسائي ثقة مأمون ، وقال الدارقطني إذا روى عن ثقة فهو صحيح الحديث ، وكان من الخيار الأفاضل كان صابراً على الجهد والعنف والورع الدائم مات سنة ١٦٢ هـ .

- حلية الأولياء ٣٦٧/٧ تهذيب التهذيب ١٠٢/١ - ١٠٣ .

* إبراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحاق الزجاج النحوي قال الخطيب كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

- انباء الرواة ١٥٩/١ تاريخ بغداد ٨٩/٦ البداية والنهاية ١٤٨/١١

* إبراهيم بن معقل بن الحجاج / الحافظ العلامة أبو اسحاق النسفي قاضي نسف وعالمها ومصنف المسند الكبير والتفسير بن عمار وطبقتهم . وحدث بصحيح البخاري عنه . قال المستغفري : وكان فقيهاً حافظاً بصيراً باختلاف العلماء عفيفاً صنيفاً روى عنه ابنه سعيد ومحمد بن زكريا وعبد المؤمن بن خلف النسفيون ، قال الخليلي هو حافظ ثقة ، مات في ذي الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين ٢٩٥ هـ رحمه الله تعالى .

- تذكرة الحافظ ٦٨٦/٢ النجوم الزاهرة ١٦٤/٣ مرآة الجنان ٢٢٣/٢ طبقات

المفسرين ٢٢/١ .

* أبو إمامة الباهي . صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص ، روى علماً كثيراً وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة روى أنه بايع تحت الشجرة توفي سنة ست وثمانين وقيل إحدى وثمانين .

- سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٣ .

* أبو رافع ، واسمه . أسلم ، كان عبداً للعباس بن عبد المطلب ، فوهبه للنبي ﷺ ، ثم اعتقه ﷺ . هاجر أبو رافع إلى المدينة وأقام مع الرسول ﷺ ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ . زوجه رسول الله ﷺ سلمى مولاته مات بالمدينة بعد قتل عثمان .

- الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٤/٤ .

* أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني أحد الأئمة الكبار ، قال الزهري :
أربعة وجدتهم بحوراً عروة ، وابن المسيب ، وأبو سلمة ، وعبيدالله ، روى عن زيد بن ثابت وجابر بن
عبدالله ، وأبي هريرة وابن عباس وعائشة ، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث ، توفي بالمدينة سنة ٩٤ في
خلافة الوليد بن عبد الملك .

- الطبقات الكبرى ١١٨/٥ - ١٢٠ العبر ٨٤/١ .

* أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم واسمه المغيرة وكان أخا رسول الله ﷺ من
الرضاعة أرضعته حليلة أياماً ، فلما بُعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه ، وكان شاعراً ، فلما كان عام
الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام ، ولما حضرته الوفاة قال لأهله : (لا تبكوا عليّ فإني لم أنطق بخطيئة
منذ أسلمت) قبيل توفي سنة عشرين وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع .

- صفة الصفوة ٥١٩/١ .

* أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهزلي الكوفي ، أخو عبد الرحمن ، يقال اسمه عامر ،
ولكن لا يرد إلا بالكنية .

روى عن أبي موسى الأشعري ، وعائشة وغيرهم حدث عنه إبراهيم النخعي ، وسالم
الأفطس وثقوه . توفي سنة احدى وثمانين .

- سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٤ .

* أحمد أمين / (١٨٨٧ - ١٩٥٤) باحث أدبي عربي ولد بالقاهرة ودرس في الأزهر
ومدرسة القضاء الشرعي ، تولى القضاء الشرعي مدة ثم التدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية
حيث أصبح فيما بعد عميداً لها وعين عضواً في المجتمع اللغوي ، اتجه أولاً إلى الفلسفة ثم عني
بدراسة تاريخ الحياة العقلية في الإسلام فأصدر أهم كتبه (فجر الإسلام) و (ضحى الإسلام)
و (ظهر الإسلام) ، واسلوبه مقتصد واضح يطلب الافهام والافادة .

- الموسوعة العربية الميسرة ٦٠/١ .

* البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر ولد عام ٢٨٤ هـ في اخسروجر ، في قرى بيهق بنيسابور ، ونشأ بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها وطلب إلى نيسابور فلم ينزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨ هـ .

- الأعلام للزركلي ١ / ١١٦ .

* ابن تيمية / الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد شيخ الإسلام ابو العباس أحمد بن عبد الخليم بن عبد السلام بن تيمية الحمداني ، ولد سنة ٦٦١ هـ ، برع في كثير من العلوم ، وكان من بحور العلم ، ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد ، قال عنه الذهبي ، وقد انفرد بفتاوى نبيل من عرضه لأجلها وهي مغمورة في بحر علمه فالله تعالى يساحمه ويرضى عنه فما رأيت مثله توفي سنة ٧٢٨ هـ في دمشق رحمه الله .

- سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٩١ - ٢٩٣ تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩٦ .

* النسائي أحمد بن علي شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي ، نسبة إلى (نسا) بخراسان ولد عام ٢١٥ هـ ، استوطن مصر ثم خرج إلى الرملة بفلسطين توفي عام ٣٠٣ هـ ودفن ببيت المقدس وقيل بمكة .

- الأعلام ١ / ١٧٠ .

* أحمد بن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ، بن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ومولده بالقاهرة عام ٧٧٣ هـ ، أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن وغيرها والحجاز لسماع الحديث ، علت شهرته وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، توفي بالقاهرة عام ٨٥٢ هـ .

- الأعلام ١ / ١٧٨ .

* ابن الفارس / أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد عام ٣٢٩ هـ ، وأصله من قزوين قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرها ، توفي في الري عام ٣٩٥ هـ .

- الأعلام ١ / ١٩٣ .

* احمد بن حنبل / شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ولد سنة ١٦٤ هـ عنه أخذ البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة ، قال عنه أبو زرعة أنه كان بحفظ ألف الف حديث . قال الشافعي عنه - خرجت من بغداد فما خُتت فيها رجلاً انضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ .

- تذكرة الحافظ ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ حلية الأولياء ١٦١/٩ .

* احمد شاکر : أحمد بن محمد شاکر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي العلياء ، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي ، عالم بالحديث والتفسير ، ولد عام ١٣٠٩ هـ بمصر ، والتحق بالأزهر ففاز بشهادة (العالمية) سنة ١٩١٧ م ثم كان قاضياً إلى سنة ١٩٥١ م ، أعظم أعماله شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل ، توفي عام ١٣٧٧ هـ .

- الأعلام ٢٥٣/١ .

* النحاس : أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري ، أبو جعفر النحاس ، مفسر وأديب ، كان من نظراء نطفويه وابن الأنباري ، زار العراق واجتمع بعلمائه ، صنف (تفسير القرآن) و (إعراب القرآن) وغيره ، توفي بمصر سنة ٣٣٨ هـ .

- شذرات الذهب ٣٤٦/٢ وفيات الأعيان لابن معان ٩٩/١ الأعلام ٢٠٨/١ .

* اسمة بن زيد بن حارثة وهو حب رسول الله ﷺ أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ، استعمله النبي على سرية فيها أبو بكر وعمر وكان عمره آنذاك ثماني عشرة سنة قال عنه رسول الله : (وإنه لمن أحب الناس إلي) توفي في آخر خلافة معاوية بالجرف فحمل إلى المدينة .

- صفة الصفوة ٥٢١/١ .

* اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي أبو يعقوب بن راهويه ، عالم خراسان في عصره ، وهو أحد كبار الحفاظ ، طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي سنة ٢٣٨ هـ .

- الأعلام ٢٩٢/١ .

* اسماعيل بن كثير بن عمر بن كثير بن طفويه بن كثير البصري الأصل الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٧٠١ هـ وقيل ٧٠٠ هـ برع في الفقه والتفسير والنحو ، قال الذهبي عنه هو فقيه ومحدث محقق ومفسر نقاد وله تصانيف مقيدة ، وقال كذلك ، الامام المفتي المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن . من تصانيفه (تخریج أحاديث مختصر ابن الحاجب ، والبداية والنهاية) توفي سنة ٧٧٤ هـ .

- ذیل تذكرة الحافظ / ٥٧ ، ٥٨ ، ٣٦١ .

* الاقرع بن حابس بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي . وقد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه .

- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٠١/١ .

* امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني أكل المرار : اشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يمني الأصل ، مولده بنجد أو باليمن ، قبل مات وهو على الدبابة المذكرة سنة ٥٤٥ م .

- الاعلام ١١/٢ .

* اميمة بنت رقيقة . رواية من راويات الحديث بايعت النبي ﷺ وروت عنه ثمانية أحاديث وروى عنها محمد بن المنكدر وابنتها حكيمة ، وشهدة وفاة الرسول ﷺ وقدمت على معاوية ، اميمة بنت رقيقة امها رقيقة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى اخت خديجة زوج النبي ﷺ .

- تهذيب التهذيب ٤٠١/١٢ طبقات ابن سعد ٢٥٥/٨ الاستيعاب ١٧٩١/٤ اسد الغابة ٢٧/٧ .

* انس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ وأحد الكثيرين من الرواية عنه ، قدم النبي ﷺ إلى المدينة وهو ابن عشر سنين وعمل في خدمته وكناه النبي ﷺ أبا حمزة وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة . توفي سنة ٩١ هـ وقيل غير ذلك وقيل أنه عاش فوق المئة .

- الإصابة ١٢٦/١ .

« حرف الباء »

* البراء بن عازب (أبو عمارة الأنصاري الحارثي نزيل الكوفة وكان من أقران بن عمر استُصغِرَ يومَ بدر ، وصاحب لواء جُهينة يوم الفتح له حديث عن أبي بكر ، توفي سنة ٧٢ هـ بالكوفة أيام مصعب بن الزبير - قال البراء غزوت مع رسول الله ﷺ ثمانية عشر غزوة ما رأيته ترك ركعتين ، حين تزيغ الشمس في حضر ولا سفر .

- سير أعلام النبلاء ١٩٤/٣ العبر ٥٨/١ الطبقات الكبرى ٢٧٢/٤ .

* بريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث ، أسلم حين مر به رسول الله ﷺ للهجرة حيث دعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم ومعه ثمانون بيتاً تعلم من الرسول ﷺ صدرأ من سورة مريم أثناء إسلامه ثم قدم المدينة فأكملها عليه ﷺ وبقى بها حتى وفاة الرسول ثم خرج غازياً إلى خراسان فمات بمرور في خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٢ هـ .

- طبقات ابن سعد ١٨٢/٤ - ١٨٣ العبر ٤٨/١ .

* بشر الخافي هو بشر بن الحارث الخافي يكنى أبا نصر ولد في سنة ١٥٠ هـ وكان زاهداً ورعاً متعبداً ، توفي سنة ٢٢٧ هـ وقد بلغ من العمر خمساً وسبعين سنة .

- صفة الصفوة ٣٢٥/٢ .

* بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة أبو عبد الملك القشيري وقال عنه يحيى بن معين ثقة وقال أيضاً إسناده صحيح وقال أبو خاتم هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به . قال النسائي ثقة . وقال الترمذي هو ثقة عند أهل الحديث .

- تهذيب التهذيب ٤٩٨/١ .

* بلال بن الحارث المزني هو : بلال بن الحارث المزني ، أبو عبد الرحمن : صحابي ، شجاع ، من أهل بادية المدينة ، أسلم سنة ٥ هـ . وكان من ألوية « مزينة » يوم الفتح . وسكن موضعاً وراء المدينة يعرف بالأشعر . ثم شهد غزوة إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فكان حامل لواء قزينة يومئذ . ومعه منهم أربعمائة مقاتل . وتوفي سنة ٦٠ هـ في آخر خلافة معاوية ، عن ٨٠ عاماً .

- تهذيب تاريخ دمشق ٢٩٨/٣ . الأعلام ٧٢/٢ .

« حرف الجيم »

* جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الأنصاري المدني الفقيه ، وهو آخر من مات من أهل العقبة وعاش أربعاً وتسعين سنة وكان كثير العلم من أهل بيعة الرضوان ، وروى عن الرسول ﷺ ، وعن عمر وعلي ، وأبو بكر ، وإلى عبيدة ، غزا ست عشرة غزوة ، مات جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

- العبر ٦٥/١ سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣ الإصابة ٢١٣/١ تهذيب الأسماء واللغات ١٤٢/١ .

* جعفر بن أبي طالب / قال أبو نعيم عن جعفر / الخطيب المقدم السخي المطعم - خطيب العارفين ومضيف المساكين / هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وهو خطيب الصحابة امام النجاشي أيام الهجرة إلى الحبشة ، قتل في غزوة مؤتة ، وهو أول من عقر فرسه في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ ((رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً في الجنة مخرجاً قواده بالدماء يطير في الجنة)) .

- سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١ الحلية ١١٤/١ - ١١٧ .

* جعفر بن محمد بن أبي عثمان الحافظ المجود أبو الفضل الطيالسي البغدادي ، سمع عفان ومسلم بن ابراهيم وغيرهم . قال عنه أحمد بن المنادي كان مشهوراً بالإتقان والحفظ والصدق ، وقال الخطيب : كان ثقة ثباتاً حسن الخط صعب الأخذ ، مات في رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين .

- تذكرة الحافظ ٦٢٦/٢ حلية الأولياء ١٩٢/٣ .

* جلال ستون / وليم ايوارت ١٨٠٩ - ١٨٩٨ سياسي بريطاني كان الشخصية المسيطرة على حزب الأحرار وخطيباً مفوهاً ، عُين وكيلاً لوزارة الحرب والمستعمرات ثم أصبح وزيراً للمستعمرات وفي عهده احتلت بريطانيا مصر (١٨٨٢) وأجبرت مصر على إخلاء السودان (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وكان مهتماً بالكتابات الدينية أثناء بعده عن الحكم .

- الموسوعة العربية الميسرة / ٦٣٥ . والموسوعة الثقافية ١ - ٣ - ٣٥٢ .

* ابو ذر الغفاري / قيل اسمه جندب بن جنادة بن قيس روى عن النبي ﷺ وروى عنه مالك وابن عباس وغيرهما كثير قال عنه علي بن ابي طالب ، ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر مات بالرعدة سنة اثنين وثلاثين وقيل صلى عليه ابن مسعود ومات بعده ببسير .

- انظر تهذيب التهذيب ١٢/٩٠ - ٩١ وانظر تذكرة الحافظ ١٧/١ - ١٨ .

« حرف الحاء »

* حافظ ابراهيم / شاعر النيل ولد في ديروط سنة ١٨٧١ م اتصل بالشيخ محمد عبده ، وقيادة الإصلاح السياسي والفكري ، والاجتماعي ، شارك بقوة في التعبير عن مشاعر الشعب ، غلب على شعره الطابع السياسي والاجتماعي في اسلوب جزل ترجم لرواية (اليؤساء) لفكتور هوجو مات سنة ١٩٣٢ م بالقاهرة .

- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص .

* حذيفة بن اليمان / شهد أحداً قتل اليمان بها ، روى عن رسول الله ﷺ وروى عنه الكثير ، صاحب سر رسول الله ﷺ ، سكن الكوفة ، مات سنة ٣٦ رحمه الله .

- تهذيب التهذيب ٢/٢١٩ - ٢٢٠ .

* الحارث بن عمر الأزدي ، صحابي جليل أرسله الرسول ﷺ إلى ملك بصرى بكتابه ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني قتلته فلما بلغ الرسول ذلك اشتد عليه وبذلك كان سبب لغزوة مؤتة .

- الطبقات الكبرى ٤/٢٥٥ .

* الحسن بن ابي الحسن البصري أبو سعيد إمام أهل البصرة وحبر زمانه ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وسمع خطبه عثمان وشهد يوم الدار وشهرته تغني عن التعريف ، وكان الحسن جامعاً عالماً عالياً رقيقاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كبير المعلم فصيحاً جميلاً وسيماً توفي رحمه الله سنة ١١٠ هـ .

- الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/١١٤ - ١١٥ العبر ١/١٠٣ .

* الحسن بن علي بن أبي طالب يكنى أبا محمد ولد سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله ﷺ في أذنه وقال عنه ﷺ (إن ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) توفي سنة ٥٠ هـ وقيل ٤٩ هـ ودفن بالبقيع .

- صفة الصفوة ١/٧٥٨ .

* الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي صاحب معالم التنزيل وشرح السنة والتهذيب والمصايح وغير ذلك ، تفقه على القاضي حسين صاحب التعليقة وحدث عنه وعن أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي وأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ويعقوب بن أحمد الصيرفي وعلي بن يوسف الجويني وأبي الحسن محمد بن محمد الشيرازي ، وقد جاوز الثمانين ولم يحج ، توفي بمدينة مرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمس مائة ودفن عند شيخه القاضي حسين .

- تذكرة الحافظ ٤/١٢٥٧ النجوم الزاهرة ٥/٢٢٣ طبقات المفسرين للسيوطي ٤٩/

طبقات الشافعية للسبكي ٧/٥٧ .

* الروذي / حسين بن محمد بن أحمد المروزي قاضي ، من كبار فقهاء الشافعية . كان صاحب وجوه غريبه في المذهب ، وله التعليقة - ح الجزء الأول منه باستمبول في الفقه ، توفي بمرو الروذ .

- الأعلام ٢/٢٥٤ .

« حرف الرء »

* رفاعه رافع الطهطاري / ولد سنة ١٨٠١ م من كبار المترجمين المصريين في عهد محمد علي ، تخرج في الجامع الأزهر أرسل إلى فرنسا رئيساً لأول بعثة علمية سنة ١٨٢٦ م من مؤلفاته « تخليص الأبريزفي تلخيص باريز » توفي سنة ١٨٧٤ م .

- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص ٤٨٥ .

« حرف الزاي »

* زياد بن إلى مريم الجرزي ، قال العجلي ثقة ، وذكره ابن حبان في الشقات ، روى عن أبي موسى الأشعري وعن عاصم الأحول وميمون بن مهران .

- تهذيب التهذيب ٣/٣٨٤ الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٣٠٦ التقريب ١/٢٧٠ .

* زيد بن ثابت ابن الضحاك بن زيد ، الإمام الكبير شيخ المقرئين ، والفرضيين ، مفتي المدينة وحدث عن النبي ﷺ ، وعن صحابه وقرأ عليه القرآن الكريم بعضه أو كله ، ومناقبه جمعه - اعتمد عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كتابة القرآن الكريم في مصحف - اختلف في وفاته فقيل خمس وأربعين ، وقيل ست وخمسين ، وقيل إحدى وخمسين والله أعلم .

- سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٦ - ٤٤١ .

* زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس ، اشتراه حكيم بن حزام من سوق عكاظ لعتمته خديجة بنت خويلد فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ثم جاء أهله إلى الرسول فخيره رسول الله فاختر البقاء عنده فلما رأى ذلك الرسول قال : يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه فدعي زيد بن محمد حتى جاء الإسلام وزوجه رسول الله زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبي ، شهد بدرأ وأحد والخندق والحديبية وخيبر وخرج أميراً في سبع سرايا واستخلفه رسول الله على المدينة مرة ، قتل في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

- صفة الصفوة ١/٣٨٢ .

* زيد بن خالد الجهني يكنى أبا عبد الرحمن ، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان ، توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين سنة .

- الطبقات الكبرى ٤/٢٥٦ .

* زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب قُتِلَ زيد بن علي على يد هشام بن عبد الملك ثم صلب روى عن ابيه وروى عن يزيد بن عبد الرحمن بن الحارث كان قتله سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل عشرين ومائة .

- الطبقات الكبرى ٥/٢٥٠ .

« حرف السين »

* سعد زغلول / زعيم وسياسي مصري ، ولد سنة ١٨٥٧ م درس بالجامع الأزهر ، مارس المحاماة ، الف سنة ١٩١٨ م الوافد المصري ، للسعي به إلى استقلال مصر ، اعتقله الانجليز ، ونفي الى سيشل ، عاد الى مصر وانتخب رئيساً لمجلس النواب الجديد سنة ١٩٢٥ م ، توفي سنة ١٩٢٧ م .

٠٢

- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص ٥٤٣ .

* ابو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سفيان الانصاري الخزرجي المدني ، من علماء الصحابة ، ومن شهد بيعة الشجرة ، روى كثيراً من الأحاديث وأفتى مدة من الزمن وابوه من شهد بدرأ ، وقيل كان ابو سعيد من أهل الصفة مات سنة اربع وسبعين وله ست وثمانين سنة .

- تذكرة الحفاظ ١/٤٤ .

* سعيد بن المسيب بن حزن ولد لستين خلثا من خلافة عمر رضي الله عنه قال عن نفسه (ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر مني) وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وعائشة وأم سلمة وغيرهم ، توفي بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين .

- صفة الصفوة ٢/٧٩ حلية الأولياء ٢/١٦١ .

* سعد بن أبي وقاص ، قديم السبق ، بدء أمره مقاساة الشدة ، واحتمال الضيقة ، يقول سعيد بن المسيب قال سعد : ما اسلم أحد في اليوم الذي اسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام ، دعا له الرسول ﷺ (أن يسدد رميته وأن يجيب دعوته) جاءه النبي ﷺ بمكة يعوده من مرضه فسأل الرسول ﷺ أن يوصي بماله كله قال له : (الثلث والثلث كثير) .

- حلية الأولياء ١/٩٢ - ٩٤ .

* سفيان بن سعيد الثوري أدرك جماعة من كبار التابعين وروى عن الأعمش وعبدالله بن دينار وغيرهم ، ولد سنة ٩٧ هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك وتوفي ١٦١ هـ ومسانيد أكثر من أن تعد .

- الحلية ٦/٣٥٦ صفة الصفوة ٣/١٤٧ .

* الطبراني : هو المحافظ الإمام العلامة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني ولد سنة ستين ومائتين ، تنقل للعلم بين البلدان وصنف الكتب الكثيرة منها - المعجم الكبير ، والأوسط ، والصغير - وصف بالصدق والأمانة توفي سنة ستين وثلاثمائة ، وعمره مائة عام وعشرة أشهر .

- تذكرة الخافظ ٩١٢/٣ - ٩١٧ .

* ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الازدي السجستاني ، صاحب السنن ، ولد سنة ٢٠٢ هـ حدث عنه الترمذي والنسائي وابنه أبو بكر ، قيل كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل ، قال الحاكم عنه ، ابو داود إمام اهل الحديث في عصره بلا مدافعه ، مات بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين . قال عن نفسه (كتبت عن النبي ﷺ خمس مائة الف حديث) .

- تذكرة الخافظ ٥٩١/٢ .

* سلامه موسى / كاتب مصري ولد بالزقازيق سنة ١٨٨٨ م ودرس القانون وغيره . أعجب بالثقافة العلمية الحديثة ، بدعوا إلى الأفكار الإشتراكية ، في الاجتماع والسياسة والأدب اشترك في تحرير بعض الصحف ومن مؤلفاته « نظرية التطور » « احلام الفلاسفة » « تربية سلامة موسى » توفي سنة ١٩٥٨ م .

- الموسوعة الشقافية ١ - ٣ ص ٥٥١ .

* سهير القلماوي / من بيت أصيل جليل عرف بالطب والقضاء والوجاهة ، دخلت سهير على عادة اندادها الكلية الأمريكية للبنات كان استاذها اللبناني الاصل يعجب لذكائها ورجاحة فكرها تخرجت من معهد الامريكان متفوقه . كان طه حسين هو استاذها الأول الذي تعهد أديها بعناية ، ثم سافرت إلى السربون لنيل الدكتوراه .

- نساء شهيرات من الشرق والغرب / ٣٧ .

* سيجمند فرويد / ولد سنة ١٨٥٦ م وهو طبيب نمساوي اسس مدرسة التحليل النفسي ، وفي عام ١٨٩٥م وضع مبادئ التحليل النفسي ، يرى أن الصراعات النفسية اللاشعورية ترجع إلى الطفولة . وان دوافعها جنسية ، له كتاب « تفسير الاحلام » ومقدمة في التحليل النفسي .

- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص ٧١٦ .

* سيد قطب : سيد بن قطب بن ابراهيم ، ولد عام ١٣٢٤ هـ في قرية (موشا) في أسبوط ، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ وعمل في جريدة الأهرام وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة وعين مدرساً للغة العربية فموظفياً في ديوان دائرة المعارف وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا ولما عاد طالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية وعلى هذا بنى استقالته وانضم إلى الإخوان المسلمين وترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحديد جريدتهم ، ثم سجن معهم فعكف على تأليف الكتب داخل السجن إلى أن صدر الحكم بإعدامه عام ١٣٨٧ هـ .

- الأعلام ٢ / ١٤٧ .

« حرف الشين »

* شريح القاضي : هو شريح بن الحارث بن قيس القاضي ولأه عمر الكوفة ، توفي سنة ست وسبعين وقد بلغ مائة وثمان سنين ، وأسند عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وغيرهما ، امره علي رضي الله عنه أن يصلي بالناس في رمضان ، قال عن نفسه (ما شددت لهواتي غير خصم ولا لقتت خصماً حجه) .

- الحلية ١٣٢/٤ صفة الصفة ٣٨/٣ .

* أبو وائل / شقيق بن سلمة الأسدي احمد بن مالك بن ثعلبة . قال ادركت النبي ﷺ وأنا غلام أمرد ولم أره ، روى عن عمر وعلي وعبدالله وأسامة ، ثم اتى الشام فسمع من أبي الدرداء ، وكان ثقة كثير الحديث .

- الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٤/٦ - ١٥٩ .

« حرف الصاد »

* صهيب أبو الصهباء البكري البصري ، روى عن مولاة ابن عباس وابن مسعود ، وعنه سعيد بن جبير ويحيى بن الجزار . قال ابو زرعة ثقة ، وقال النسائي ضعيف ذكره ابن حبان في الثقات ، له ذكر في صحيح مسلم .

- تهذيب التهذيب ٤/٤٣٩ .

* صلاح الدين الأيوبي / يوسف بن فهد بن غازي الأيوبي الحصني (٧٧٥ - ١١٣٧-١١٩٣) ولد في تكريت من أصل كردي ، عاش في دمشق عشر سنوات في بلاط نور الدين سلطان السلاجقة حيث عني بدراسة المذهب السني ، أنهى حكم الفاطميين في مصر وبدأ أعماله الحربية ضد الصليبيين وفتح اليمن وفلسطين وأصلى الصليبيين حرباً حامية واستعاد القدس منهم واشتهر بين المسيحيين بأنه مقاتل مغوار شهيم كريم الخلق أبي النفس وكان مثقفاً يحب العلم ويشجع العلماء عمر المساجد وأصلح الري وبنى القلعة وبعض أسوار القاهرة ، مات بدمشق ودفن بها .

- الموسوعة العربية الميسرة ٢/١١٢٨ شذرات الذهب ٤/٢٩٨ .

« حرف الضاد »

* الضحاک بن خليفة الأنصاري الأشعري ، هو ابن خليفة بن ثعلبة بن عدي شهد أحداً وتوفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي تنازع مع محمد بن مسلمة في الساقية، وقيل إن أول مشاهدته غزوة بني النضير .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٧٤٢ .

* الضحاک بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير وثقة الامام احمد وغيره ، وروي أنه كان فقيهه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي ، وكان يركب حماراً ويدور عليهم إذا عبي، قيل إنه ولد لسنتين أي حملة كان سنتين ، ولقي سعيد بن جبير بالري ، وثقة أحمد ، ويحيى بن معين ، وما قال الضحاک / اعلم قبل أن لا تستطيع أن تعمل ، توفي سنة ١٠٢ هـ بخراسان .

- سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨ العبر ١/٩٤ الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٣٠٢ .

« حرف الطاء »

* طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الدنلي ابو عمر : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد والعراق مات ابوه وهو صغير فظلمه اعمامه فهجاهم ، له معلقة طويلة وله نزعة إلى التفكير المتشائم الهارب إلى اللذة والخمر ، توفي سنة ٦٠ قبل الهجرة .

- الاعلام للزركلي ٢٢٥/٣ الموسوعة العربية الميسرة ١١٥٧/٢ .

* طه حسين : ١٨٨٩ - ١٩ م كاتب وباحث أدبي من مصر ، فقد بصره طفلاً فوجّه إلى الكتاب ثم الأزهر حيث تلقى توجيهه الأدبي الأول ، ثم انتظم في الجامعة الأهلية واتجه إلى الإنتفاع بمناهج المستشرقين في دراسة الأدب العربي وسافر في بعثة إلى فرنسا ودرس الآداب القديمة والفلسفة ونال الدكتوراه من السوربون ونال دكتوراه من الجامعة المصرية القديمة ، وأصبح مديراً لجامعة الاسكندرية ثم وزيراً للمعارف .

- الموسوعة العربية الميسرة ١١٦٤ .

« حرف العين »

* عائشة التيمورية / عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور ، أديبة فاضلة حكيمة عاقلة بارعة باهرة شاعرة ناثرة وضعت أفانيق الادب وهي في مهد الطفولة وتحلت بحلي لغات العرب قبل تضلعها باللغات التركية وفاقت على اقرانها فصاحة عند بلوغها سن الرشاد وصارت ندرة زمانها بين أهل الانشاء والإنشاد ... تعلمت العلم ، الأدب في مصر القاهرة على اساتذة أفاضل بين أبويها ... كان أكثر ميلها إلى علم النحو والعروض ولدت سنة ١٢٥٦ هـ بمدينة القاهرة وتوفيت سنة ١٩٠٢ م .

- اعلام النساء ١٦٢/٣ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٣٠٣ .

* الشعبي : هو عامر بن شرحبيل الشعبي ، أدرك عدداً كبيراً من الصحابة ولقي منهم علياً وسعداً وابن عباس وغيرهما كعائشة وأم سلمة وميمونة أمهات المؤمنين ، وكانت له حلقة عظيمة في الكوفة وكان فقيهاً عالمياً بالسنة ، توفي بالكوفة سنة ١٠٤ هـ وهو ابن سبع وسبعين .

- صفة الصفوة ٧٥/٣ تذكرة الحفاظ ٧٩/١ .

* ابو عبيدة / عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري أمين هذه الأمة ، وأمير أمراء الشام ومن مناقبه أن أبا بكر أشار به ويعمر للخلافة يوم السقيفة ، وهو أحد السابقين الأولين ، شهد بدرًا فقتل يومئذ أباه وفي أحد نزع الحلقتين التين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله ﷺ ، فانقلعت ثناياه فحسن ثغرة حتى قبل ما روى هتيم قط أحسن من هتم أبي عبيدة ، توفي سنة ثمان عشرة ، وله ثمان وخمسون سنة .

- العبر ١٦/١ سير أعلام النبلاء ٥/١ .

* عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي يكنى أبا الوليد . شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ .

- الطبقات الكبرى ٤٦٦/٣ .

* العباس بن مرداس السلمي من مضر ، شاعر فارس ، من سادات قومه ، أمه الخنساء الشاعرة ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبيل الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم ، وكان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية ، مات في خلافة عمر .

- الأعلام ٢٦٧/٣ .

* عبدالله بن أبي ، هو : عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الحباب ، المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه من خزاعة ، رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة . كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر ، وتقيه ولما تهيأ النبي لوقعة أحد انخزل ومعه ثلاثمائة رجل فعاد بهم إلى المدينة وفعل ذلك في غزوة تبوك توفي في المدينة سنة ٩ من الهجرة .

- الأعلام ٦٥/٤ العبر ١٠/١ .

* عبدالله بن ابي اوفى الاسلامي ويكنى ابا معاوية ، وهو آخر من شهد بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص القرآن ، ولا يدخل أحد منهم النار بنص السنة بقي في المدينة حتى قبض الرسول ﷺ . تحول بعد ذلك إلى الكوفة . ذهب بصره بها توفي فيها سنة ست وثمانين وهو آخر الصحابة موتاً بالكوفة .

- الطبقات الكبرى ٩٨/٦ العبر ٧٤/١ .

* عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن قرّة بن كعب بن لؤي كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، أمه الشفاء بنت عوف أسلمت وهاجرت ، أسلم تديناً وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد الشاهد كلها صلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تبوك ، توفي سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وهو ابن اثنين وسبعين ويقال خمس وسبعين .

- صفة الصفوة ١/٣٤٩ .

* عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسر من علماء الحنابلة من أهل نجد ولد عام ١٣٠٧ هـ في عنيزة بالتصميم وهو أول من أنشأ مكتبة فيها توفي عام ١٣٧٦ هـ ، وله العديد من المؤلفات .
- الأعلام ٣/٣٤٠ .

* الدارمي / الامام الحافظ شيخ الاسلام بسمر قند أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي . صاحب المسند العالي ولد سنة ١٨١ هـ حدث عنه مسلم وأبو داود والترمذي . قال الخطيب كان أحد الرحالين الحفاظ ، موصوفاً بالثقة والورع والزهد ، قال أبو حاتم ثقة صدوق ، مات سنة ٢٥٥ هـ .

- تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٤ - ٥٣٦ بتصرف .

* عبدالله بن عباس الامام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ دعا له الرسول ﷺ ان يفتحه في الدين ويعلمه التأويل ، وسمى بترجمان القرآن ، قال رضي الله عنه : مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة . توفي ابن عباس في الطائف سنة ثمان وستين ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة رضي الله عنه .

- تذكرة الحفاظ ١/٤٠ .

* ابن الجوزي الامام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق (جمال الدين أبو الفرج)
عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله القرشي التميمي البكري البغدادي
الحنبلي الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم ، وعرف حدهم بالجوزي بجوزة كانت
في داره بواسط لم يكن بواسط جوزه سواها ولد تقريباً سنة عشرون وخمس مائة أو قبلها وتوفي في
شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة وقد قارب التسعين .

- تذكرة الحافظ ١٣٤٢/٤ طبقات المفسرين الدوادي ٢٧٠/١ وفيات الأعيان ٣٢١/٢

النجوم الزاهرة ١٧٤/٦ .

* المنذري هو : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله ، أبو محمد زكي الدين المنذري ،
عالم بالحديث والعربية ، من الحفاظ المؤرخين كان ثقة حجة متحريراً زاهداً له « الترغيب والترهيب »
ومختصر صحيح مسلم ، ومختصر سنن أبي داود ، والتكملة لوفيات المنقلة وغيرها ، توفي بمصر
سنة ٦٥٦ هـ .

- الوافي الوفيات ٢٦٦/١ البداية والنهاية ٢١٢/١٣ .

* أبي موسى الأشعري واسمه عبدالله بن قيس بن سليم استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن ،
روى عن النبي ﷺ وروى عن الخلفاء أبي بكر وعمر وعلي ، قال عنه النبي ﷺ لقد اوتى هذا مزماراً من
مزامير آل داود ، مات سنة اثنين واربعين وقيل اربع واربعين وقيل واحد وخمسين وقيل ثلاث وخمسين
قيل بالكوفة وقيل بمكة وله ٦٣ سنة قال ابن المديني قضاة الامة اربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد
بن ثابت وقال الشعبي خذ العلم عن سته وذكر منهم أبو موسى الأشعري .

- تهذيب التهذيب ٣٦٢/٥ - ٣٦٣ تذكرة الحافظ ٢٣/١ - ٢٤ .

* عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، امام عالم بارع ، افتى وناظر وتبحر في
فنون كثيرة ولد سنة ٥٤١ من أكابر فقهاء الحنابلة له مؤلفات كثيرة منها المغنى في الفقه ، وروضة
الناظر ، والمقنع ولد في جماعيل احدي قرى فلسطين تعلم في دمشق ورحل إلى بغداد ، وعاد إلى
دمشق وفيها مات سنة ٦٢٠ هـ .

- البداية والنهاية ٩٩/١٣ الاعلام للزركلي ٦٧/٤ .

* عبدالله بن مسعود / ابو عبد الرحمن عبدالله بن ام عبد الهذلي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه
ومن السابقين الأولين من كبار البدرين ومن نبلاء الفقهاء ، والمقرئين قال رسول الله ﷺ / من احب ان
يقرأ القرآن غصاً كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد مات سنة اثنين وثلاثين وعمره نحو من ستين
سنة .

- الحلية ١٢٤/١ تذكرة الحفاظ ١٣/١ - ١٦ باختصار .

* ابن قتيبة هو : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ولد سنة ٢١٣ هـ وتوفي
سنة ٢٧٦ هـ من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين ولد ببغداد وسكن الكوفة . ثم ولي قضاء
الدينور مدة ، فنسب إليها من مؤلفاته تأويل مختلف الحديث ، وأدب الكاتب ، لباب المعاني ، عيون
الأخبار ، تفسير غريب القرآن وغيرها .

- البداية والنهاية ٤٨/١١ العبر ٣٩٧/١ .

* الشعالي / ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري ، الشاعر مصنف
كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » وله كتاب « فقه اللغة » وكتاب « سحر البلاغة »
وكان رأساً في النظم والنشر مات سنة ثلاثين وأربع مائة ، وله ثمانون سنة .
- سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧ .

* عبد الملك بن مروان من بني أمية ولد سنة ٢٦ هـ في خلافة عثمان بن عفان ، وفي سنة
٤٢ هـ شتا المسلمون بأرض الروم فاستعمل معاوية على أهل المدينة عبد الملك بن مروان وهو يومئذ ابن
ست عشرة سنة فركب عبد الملك بالناس البحر ، جالس الفقهاء والعلماء وحفظ عنهم وكان قليل
الحديث ، تولى الخلافة سنة ٦٥ هـ وبقي فيها حتى وفاته سنة ٨٦ هـ وهو أول من ضرب الدنانير
والدراهم ونقش عليها بالعربية .

- الطبقات الكبرى ١٧٢/٥ .

* عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ويكنى أبا عاصم ولد على عهد النبي ﷺ ، قاله مسلم وعده غيره من كبار التابعين ، كان ثقة كثير الحديث ، قال حماد بن سلمه عن ثابت : أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب . مجمع على ثقته مات قبل ابن عمر .

- طبقات سعد ١١٦/٦ تقريب التهذيب ٥٤٤/١ .

* عبيدة السلماني عبيدة بن عمر السلماني المرادي الكوفي / فقيهاً في العلم ، اسلم زمن فتح مكة باليمن اخذ عن علي وابن مسعود ، قال الشعبي كان يوازي شريحاً في القضاء مات على الصحيح سنة اثنين وسبعين .

- تذكرة الحفاظ ٥٠/١ .

* عدي بن حاتم الطائي ، ولد الجواد المشهور ، يكنى أبا طريف أسلم سنة ٩ هـ وكان نصرانياً قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد ٦٠ هـ وقد عاش أكثر من مائة سنة .

- الإصابة ٤٦٩/٤ .

* ابن حزم الظاهري هو : علي بن أحمد بن حزم ، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤ هـ اصل أسرته من فارس ، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه نشأ مالكي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الشافعي ، ثم مال إلى أهل الظاهرة وكان متقناً في علوم شتى ، فكان فقيهاً وأديباً شاعراً مفسراً محدثاً ، عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا ، توفي سنة ٤٥٦ هـ في منت لشم من ولاية لبله بغرب الأندلس من أشهر مؤلفاته « الاحكام في أصول الاحكام ، والمحلى وهذه في أصول الفقه » .

- سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨ النجوم الزاهرة ٧٥/٥ .

* علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماردي ، ولي القضاء في بلدان كثيرة ولد عام ٣٦٤ هـ بالبصرة وتوفي ببغداد عام ٤٥٠ من كتبه « الاحكام السلطانية » و « اعلام النبوه » و « الإقناع » و « أدب الدنيا والدين » وغيرها من المؤلفات الكثيرة ، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال .

- تاريخ بغداد ١٠٢/١٢ الأعلام ٣٢٧/٤ .

* علي بن محمد الجرحاني هو : علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرحاني ، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ولد في تاكو « قرب استرأباد » سنة ٧٤٠ هـ ودرس في شيراز له مؤلفات كثيرة منها « التعريفات ، وشرح الراجين في الفرائض أو الحواشي على المطول للتفتازاني ، ورسالة في فن أصول الحديث وغيرها » .

- الضوء اللامع ٣٢٨/٥ الاعلام ٧/٥ .

* عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام ، شهد العقبة الأولى ، ويُجعل في الستة نفر الذين أسلموا بمكة وشهد بدرأً وأحداً والخندق واليمامة وقتل يومئذ شهيداً سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رحمه الله.

- الطبقات الكبرى ٤٢٨/٣ .

* عمران بن حصين هو : عمران بن حصين بن عبيد أبو نجيد الخزاعي ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر (سنة ٧ هـ) وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة ، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم ، وولاه زياد قضاها وتوفي بها سنة ٥٢ هـ وهو ممن اعتزل حرب صفين له ١٣٠ حديثاً .

- تذكرة الحفاظ ٢٩/١ صفة الصفوة ٦٨١/١ .

* عمر بن عبد العزيز مروان بن الحكم الامام امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، كان من الأئمة الفقهاء ، ومن المجتهدين العارفين بالسنة ، حيث قال عنه الشافعي الخلفاء خمسة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، يشبه في سيرته جده لأمه عمر بن الخطاب وفي الزهد بالحسن البصري وفي العلم بالزهري ، مات في رجب سنة احدى ومائة وله اربعون سنة إلا ستة أشهر رحمه الله رحمة واسعة .

- تذكرة الحفاظ ١١٨/١ - ١٢١ .

* أبو الدرداء / عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي الامام القدوة ، قاضي دمشق
وصاحب رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث اسلم يوم
بدر ، ثم شهد أحداً ، أحد من جمع القرآن في حياة الرسول ﷺ قبيل إنه مات سنة اثنين وثلاثين وقيل
إحدى وثلاثين .

- سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥ - ٣٥٣ .

« حرف الفاء »

فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن هلال اسلمت ورايعت ، وهي التي سرقت فقتل النبي
ﷺ يدها .

- الطبقات الكبرى ٨/٢٠٦ .

* فتح الموصلى يكنى أبا نصر كان زاهداً ورعاً فقد كان يتجزأ بفلس في اليوم يشتري به
نُخالة ، توفي سنة عشرين ومئتين .

- صفة الصفوة ٤/١٨٣ .

* فضالة بنت عبيد بن ناقد بن قيس الأنصاري ، شهد أحداً وما بعدها ، ولاء معارفة
الغزو وقضاء دمشق ، روى عن النبي ﷺ وروى عنه الكثير ، مات في خلافة معارفة سنة ثلاث
وخمسين وقيل سبع وستين والأول أصح وكان معارفة ممن حمل سريره .

- تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/٢٦٧ - ٢٦٨ .

* الفضيل بن عياض الامام القدوة شيخ الإسلام ابو علي التميمي ، شيخ الحرم ، سكن
مكة وكان إماماً ربانياً قانناً ثقة كبير الشأن قال عنه ابن المبارك ما بقي على ظهر الأرض أفضل من
الفضيل بن عياض ، قال هارون الرشيد : ما رأيت في العلماء أهيب من مالك ولا أروع من الفضيل
بن عياض توفي يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين ومائة وقد نُيِّفَ على الثمانين .

- تذكرة الحفاظ ١/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

« حرف القاف »

* قاسم أمين / ولد سنة ١٨٦٥ م ، كاتب مصري من أصل كردي - نشأ بالإسكندرية - وعاش بالقاهرة ، توثقت صلته بمحمد عبده وسعد زغلول دعا إلى سفور المرأة ، وتعليمها ومشاركتها الرجل في الحياة العامة ، أثار كتابه « تحرير المرأة » جدلاً عنيفاً فجعله يؤلف كتاب « المرأة الجديدة » توفي سنة ١٩٠٨ م .

- الموسوعة الثقافية / ١ - ٣ - ص ٧٤٦ .

* قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب وكان أكمه ولد أعمي ، وكان أبوه أعرابياً ، ولد بالبادية وأمه يسرية من مولدات الأعراب ، وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه ، ويقال أيضاً : إنه كان ذا علم والقرآن والحديث والفقه ، قال الأصمعي : وقتادة حاطب ليل من الطبقة الثالثة من التابعين بالبصرة ، مات بالبصرة سنة سبع عشرة ومائة في أيام هشام بن عبد الملك .

- تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ وفيات الأعيان ٢٤٨/٣ .

« حرف الكاف »

* كرومر / فلن برنخ ، ولد سنة ١٨٤١ م ، عين مندوباً لبريطانيا في مصر في صندوق الدين وفي المراقبة الثانية سنة ١٨٧٩ م ، قيد سلطة الخديو ، ومجلس شورى القوانين ، واهمل التعليم ، ووافق على الأحكام الظالمة في قضية ، نشواى توفي سنة ١٩١٧ م .

- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص ٨٠٠ .

* كمال أتاتورك / ١٨٨٠ - ١٩٣٨ مؤسسة تركيا الحديثة ، ولد بسالونيك والتحق بالكلية الحربية واشترك ضابطاً (١٩٠٨) في الثورة التي قام بها حزب تركيا الفتاة وخدم في ليبيا وفي حرب البلقان وفي الحرب العالمية الأولى وفي فلسطين ، نظم الحزب الوطني التركي ١٩١٩ وأخذ في تكوين الجيش الذي كان قد احتل ازмир ، أقام جمهورية تركيا ١٩٢٣ وانتخب رئيساً لها حتى ١٩٣٥ فألقى الخلافة ١٩٢٤ وفصل بين الدين والدولة واستبدل بالحروف العربية اللاتينية وجعل القانون المدني يقوم على أصول التشريعات الأوربية بدلاً من الشريعة الإسلامية ومنع الحجاب واستعمال الطربوش والعمامة ، وأضر إدمانه للخمر بصحته .

- الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٤ .

« حرف اللام »

* لويس التاسع / ١٢١٤ - ١٢٧٠ ملك فرنسا (١٢٢٦ - ١٢٧٠) وقام في عام ١٢٤٨ بحملة صليبية على مصر ثم هُزم وأسر في المنصورة (١٢٥٠ م) وافتُدي ثم قام بحملة صليبية على تونس (١٢٧٠) ولكنه توفي بالطاعون بعد قليل من نزوله .
- الموسوعة العربية الميسرة / ١٥٨٥ .

« حرف الميم »

* ماعز بن مالك الاسلمي / اسلم وصحب النبي ﷺ وهو الذي أصاب الذنب ثم ندم فأتى رسول الله ﷺ فاعترف عنده ، وكان محصناً ، فأمر به رسول الله ﷺ فرجمه ، وقال (لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لأجزت عنهم) .
- طبقات ابن سعد ٤ / ٢٤١ .

* مجاهد بن جبر وقيل بن جُبَيْر ، الإمام ابو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي سمع سعداً وعائشة وأبا هريرة وأم هانئ وعبدالله بن عمر وابن عباس ولزمه مدة وقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعيه العلم ، روى عن قتادة والحكم بن عتيبة وابن دينار ومنصور والأعمش وأيوب وابن عون وعمر بن ذر وخلق وآخرين .
قال غير واحد توفي سنة ثلاث ومائة ، روى الواقدي عن ابن جريج قال : بلغ ثلاثاً وثمانين سنة .

- تذكرة الحافظ ١ / ٩٢ تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢ معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

* محمد بن أحمد الفتوحى هو : محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى ، تقي الدين أبو البقاء الشهير بأبن النجار . فقيه حنبلي مصري ، من القضاة ، له منتهى الإرادات في جمع المنع مع التنقيح وزبادات مع شرحه للبهوتي ، في فقه الحنابلة ، توفي سنة ٩٧٢ هـ . انظر ترجمته .
- كشف الظنون ٢ / ١٨٥٣ الأعلام ٦ / ٦ .

* الذهبي / محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين . حافظ مؤرخ ، علامة محقق ، تركماني الأصل ، ولد في دمشق رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان وكف بصره سنة ٧٤١ هـ تصانيفه كبيرة . كثيرة تقارب المائة . مثل تاريخ الإسلام ، سير أعلام النبلاء ، تذكرة الحفاظ ، الكيانات ، طبقات القراء وغيرها .

- الاعلام للزركلي ٢٢٢/٦ ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤٧.٣٤ .

* محمد بن أحمد بن أبي قُرْح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي / مصنف التفسير المشهور ، الذي سارت به الركبان له « التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة » سمع من ابن رواج ، ومن الجميزي وغيره ، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد ، قال الذهبي : إمام متفنن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعهم وفور فضله ، مات بمبنة بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمانه .

- طبقات المفسرين للسيوطي / ٩٢ نفع الطيب ٤٠٩/٢ الرافعي بالرفيات ١٢٢/٢

* الشافعي / الامام العلم حبر الامة ، أبو عبد الله محمد بن أدریس بن العباس بن عثمان القرشي المطليبي الشافعي المكي ، ولد سنة ١٥٠ بغزة . اقبل على الفقه ، والحديث ، كان يختم في رمضان ستين مرة ، ثم حفظ الموطأ وعرضه على مالك ، وأذن له بالفتوى وهو ابن عشرين سنة ، وثقه أحمد وغيره ، وقال ابن معين ليس به بأس سنة ٢٠٤ هـ بمصر .

- تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ .

* محمد إقبال / ١٨٧٣م - ١٩٣٨م شاعر وفيلسوف باكستاني ولد في سيالكوت حيث بدأ يتعلم في مكتب لحفظ القرآن ثم انتقل إلى لاهور (عاصمة ولاية البنجاب) حيث التحق بكليتها ونال الليسانس والماجستير وغادرها إلى كمبريدج حيث درس الفلسفة ثم إلى ألمانيا حيث التحق بجامعة ميونيخ وعاد إلى وطنه ١٩٠٨ واشتغل بالمحاماه وقرض الشعر ، دعا في شعره إلى نبذ التصوف العجمي الذي يؤدي إلى إنامة الأمة وبشر بالتصوف العملي الذي يدعوا إلى العمل والجهاد واتخذ مثلاً لذلك محمداً ﷺ وله مؤلفات كثيرة بالإنجليزية والفارسية والأوردية .

- الموسوعة العربية الميسرة ١٨٣ .

* بن عابدين (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين
الدمشقي ، فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره مولده ووفاته في دمشق له (رد المختار
على الدر المختار) في الفقه وهو المعروف بحاشية ابن عابدين .

- الأعلام ٤٢/٦ .

* ابن القيم / هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ولد سنة
٦٩١ هـ من أركان الإصلاح الإسلامي ، وأحد كبار العلماء تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو
الذي هذب كتبه ونشر علمه ، له مصنفات كثيرة ، من أشهرها : إعلام المعوقين ، والطرق الحكيمة
في السياسة الشرعية ، زاد المعاد ، مدراج السالكين وتوفي سنة ٧٥١ هـ ، انظر ترجمته في

- النجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠ الاعلام ٥٦/٦ .

* محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر رأس المفسرين على
الإطلاق ، أحد الأئمة ، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حائظاً لكتاب
الله ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنة وطرقها ، صحيحها وسقيمها ،
ناسخاً منسوخاً ، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين ، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم مولده بآمل سنة أربع
وعشرين ومائتين ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة .

- تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ تاريخ بغداد ١٦٢/٢ طبقات الشافعية ١٢٠/٣ تهذيب

الأسماء واللغات ٧٨/١ .

* محمد رشيد رضا / من رجال الإصلاح الإسلامي ، ولد سنة ١٨٦٥ م بداية نشأته في
طرابلس ، رحل إلى مصر سنة ١٨٩٧م تتلمذ على محمد عبده - وأصدر مجلة المنار - من آثاره ()
تفسير القرآن (١٢ مجلد توفي سنة ١٩٣٥ م .

- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص ٨٩٥ .

* الحاكم النيسابوري / محمد عبدالله ٤٠٥ ، محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي
الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيع من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين ولد عام
٣٢١ وتوفي عام ٤٠٥ ومولده ووفاته بنيسابور قال ابن عساكر : وقع من تصانيفه المسموعه في
أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء منها « تاريخ نيسابور » و « المستدرک فی الصحیحین » و «
تراجم الشيوخ » و « فضائل الشافعي » و « معرفة علوم الحديث » .
- الاعلام ٢٢٧/٦ .

* ابو ثعلبة الخشني / ابو الحسن محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبي الخشني . كان
ثقة كبير الشأن يذكر مع بقي وذويه ، كان صواماً قواماً رباني ثقة . مات سنة ست وثمانين ومائتين .
- تذكرة الحفاظ ٦٤٩/٢ .

* محمد عبده / من مرسسي النهضة المصرية الحديثة ، ولد سنة ١٨٤٥ م يعتبر من كبار
الدعاة للتجديد والإصلاح في العالم الإسلامي . درس في طنطا ثم في الأزهر . تأثر بجمال الدين
الأفغاني وتقابل معه في باريس ونشر معه « مجلة العروة الوثقى » لمحاربة الإستعمار ، عاد إلى
مصر سنة ١٨٩٩ م اشتغل بالقضاء ، وعين مفتياً للديار المصرية توفي سنة ١٩٠٥ م .
- الموسوعة الثقافية ١ - ٣ ص ٨٩٦ .

* الشوكاني هو محمد بن علي الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن له مؤلفات
كثيرة من أشهرها : نيل الأوطار ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، فتح القدير في
التفسير ، وإرشاد الفحول في الأصول ، توفي سنة ١٢٥٠ هـ .
- البدر الطالع ٢١٤/٢ - ٢٢٥ الاعلام ٢٩٨/٦ .

* محمد بن عيسى بن سمورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) من أئمة علماء الحديث
وحفاظه من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه وقام برحلة إلى
خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره وتوفي في ترمذ من تصانيفه (الجامع الكبير) و
(العلل) في الحديث .
- الأعلام ٣٢٢/٦ .

* محمد بن محمد الزبيدي هو : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض : علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب من كبار المؤلفين أصله من واسط في العراق ومولده في الهند ومنشأه في زييد في اليمن رحل إلى الحجاز وأقام بمصر من كتبه « تاج العروس في شرح القاموس ، تحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين » للغزالي وغيرهما توفي سنة ١٢٠٥ هـ .

- الاعلام ٧٠/٧ .

* الغزالي / الشيخ الامام البحر ، حجه الإسلام ، اعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط برع في الفقه ، وكان له ذكاء وفطنة ، إلا أنه غدا في طريقة التصوف لكنه إمام كبير ، وما من شرط العالم انه لا يخطئ ولسنا ممن يذكر العالم بالهوى والجهل ، فرحم الله الامام أبا حامد ، فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ ، ولا تقليد في الأصول .

- سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ .

* محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد ، أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن الأنصاري الأوسي ، من نجباء الصحابة ، شهد بدرًا والمجاهد كان ممن اعتزل الفتنة ، وهو الذي قتل اليهودي كعب بن الأشرف عاش سبعمائة وسبعين سنة .

- سير أعلام النبلاء ٣٦٩/٢ - ٣٧٣ الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٨/٣ - ٣٣٩ .

* ابن منظور محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرفعي الإفريقي ، صاحب (لسان العرب) الإمام اللغوي الحجة ، ولد سنة ٦٣٠ بمصر وقيل في طرابلس الغرب ، ولي القضاء في طرابلس ثم عاد إلى مصر وتوفي بها سنة ٧١١ هـ .

- الأعلام ١٠٨/٧ .

* محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة . صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومدت تلك الديار ، ولد سنة تسع ومائتين قال أبو يعلى الخليلي : ابن ماجة ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ . توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى .

- تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢ .

* محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي : محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان
الغرناطي الأندلسي الجياني النفري أثير الدين أبو حيان ، من كبار علماء العربية والتفسير والحديث
والتراجم واللغات ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤ هـ ، ثم رحل إلى مصر وتوفي فيها سنة ٧٤٥
هـ .

- الأعلام ٧ / ١٥٢ .

* مرثد بن أبي مرثد الغنوي : صحابي وأبوه صحابي واسمه كنان بن الحصين وهما من
شهد بدرأ ، استشهد مرثد في صفر في غزاة الرجيع .

- الإصابة ٦ / ٧٠ .

* مرقص فهمي / (١٨٧٠ - ١٩٥٥) محام مصري تخرج بكلية اكس الفرنسية شارك
في الحركة الوطنية أيام مصطفى كامل وسعد زغلول .

- الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٨٦ .

* المسور بن محزومه بن نوفل يكنى أبا عبد الرحمن ، قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين
وقد حفظ عنه أحاديث ورواها توفي سنة ٦٤ هـ وهو ابن اثنين وستين .

- سنة الصفة ١ / ٧٧٢ .

* مصطفى السباعي / (١٣٢٣ - ١٣٨٤) عالم إسلامي مجاهد من خطباء الكتاب
ولد بحمص (في سورية) وتعلم بها وبالأزهر اعتقله الانجليز ٦ أشهر ثم الفرنسيين ٣٠ شهراً ، وكان
على رأس كتيبة الإخوان المسلمين في الدفاع عن بيت المقدس عام ١٩٤٨ م ، نال شهادة دكتوراه في
التشريع الإسلامي وتاريخه من الأزهر وصار عميداً لكلية الشريعة بدمشق ومراقباً عاماً لجمعية
الإخوان المسلمين أنشأ مجلة حضارة الإسلام .

- الأعلام ٧ / ٢٣١ .

* مصطفى صادق الرافعي عالم بالأدب ، شاعر ، من كبار الكتاب أصله من طرابلس
الشام ومولده في بهتيم ووفاته في طنطا (بمصر) أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به
، من مئلفاته (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) و (تحت راية القرآن) توفي ١٣٥٦ هـ .

- الأعلام ٧ / ٢٣٥ .

* معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، يكنى أبا عبد الرحمن أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وعنه الرسول إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وكان زاهداً ورعاً عابداً ، قال عنه رسول الله ﷺ : (أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) ، توفي سنة ١٨ هـ بطاعون عمواس بناحية الأردن من الشام .
- صفة الصفوة ١/٤٨٩ .

* معروف الكرخي بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ : أحد أعلام الزهاد والمتصرفين كان من موالى الامام علي الرضى بن موسى الكاظم ولد في كرخ بغداد ونشأ وتوفي فيها ، ولابن الجوزي كتابه في أخباره وآدابه .
- تاريخ بغداد ١٣/١٩٩ - ٧/٢٦٩ .

* معقل بن يسار المزني البصري الاشجعي / له صحبه وروايه حمل لواء أشجع يوم الفتح ، كان من كبار أهل الحرة ، اسر فذبح صبراً يوم الحرة رضي الله عنه ، وله نيف وسبعون سنة ، قتل في سنة ثلاث وستين .
- سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٦ .

* المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود الثقفي شهد الحديبية وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أولاده ، قال الشعبي كان دهاة الناس أربعة وذكر فيهم المغيرة ولاء عمر البصرة وولاه عثمان الكوفة كما ولاء معاوية الكوفة مات سنة خمسين .
- تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٢ - ٢٦٣ .

* الاشجع عبد القيس المنذر بن عائد بن المنذر ، اشجع عبد القيس ، كان سيداً في قومه ، قدم على الرسول ﷺ ، وفيه قال عليه الصلاة والسلام (إن فيك لخصلتين يحبهما الله رسوله) لما أسلم رجع إلى البحرين مع قومه ثم نزل البصرة .
- تهذيب التهذيب ١٠/٣٠١ .

« حرف النون »

* النعمان بن بشير خزرجي انصاري ، روى عن النبي ﷺ وروى عن عبد الله بن رواحة وعمرو وعائشة ، ولد على رأس اربعة عشر شهراً من الهجرة وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ ، كان أميراً على الكوفة في عهد معاوية قبل سنة خمس وستين وقيل ست وستين .
- تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٧ ، ٤٤٨ .

* أبو حنيفة / النعمان بن ثابت بن زوطى ولد سنة ٨٠ هـ أحد الأئمة الأربعة ، قيل إن أصله من كابل أو ترمذ أو نسا إلى غير ذلك توفي سنة ١٥٠ هـ بمدينة بغداد ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران .

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١ / ٧٣ .

* أبي بكره واسمه / نفيح بن الحارث بن كلده يكنى ابو بكره الشقفي روى عن النبي ﷺ وعنه روى أولاده كان من خيار الصحابة ، مات بالبصرة سنة خمسين وقيل واحد وخمسين وقيل اثنين وخمسين .

- تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٤٦٩ .

* النّوّاس بن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري صحابي مشهور سكن الشام .
- تقريب التهذيب ٢/٣٠٨ .

« حرف الهاء »

* هدى شعراوي الزعيمة المصرية التي ولدت عام ١٨٨٢ م بالمينا في بيت للزعامة أصيل . حضرت بعض المؤتمرات النسوية ، حيث حضرت مؤتمر دولي للمرأة في روما سنة ١٩٢٣ م ، وبعد عودتها أنشأت مجلة للمرأة المصرية وعند عودتها من الغرب ألفت الحجاب جانباً ودخلت مصر مع صديقتها سيزا دون نقاب ، لأنها ترى في ذلك سلوكاً مثالياً في السفور السليم فهي رائدة السفور الأولى بمصر ماتت عام ١٩٤٧ م .

- نساء شهيرات من الشرق والغرب / ٣ .

« حرف الواو »

* وهب منبه الحافظ ابو عبدالله الصنعاني عالم اليمن ، ولد سنة أربع وثلاثين روى عن كثير من الصحابة ، لديه الكثير من علم أهل الكتاب كان من التابعين تولى قضاء صنعاء ، صلى عشرين سنة ولم يجعل له بين العشاء والفجر وضواً توفي سنة مائة وأربع عشرة رحمه الله .
- تذكرة الحفاظ ١٠٠/١ - ١٠١ .

« حرف الياء »

يحيى بن آدم الحافظ الكوفي ، روى عن يونس بن اسحاق والثوري وغيره ، وعنه روى أحمد واسحاق وغيرهم ، وثقة ابن معين والنسائي ، قال أبو اسامه : ما رأيت يحيى بن آدم إلا ذكرت الشعبي ، توفي سنة ثلاث ومائتين بقم الصلح رحمه الله تعالى .
- تذكرة الحفاظ ٣٥٩/١ .

* يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، قال ابو نعيم ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الواعظ الذكار يحيى بن معاذ ، سمع من اسحاق بن ابراهيم الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومئتين .
- الخلية ٥١/١٠ صفة الصفوة ٩٠/٤ .

* النوري هو : يحيى بن شرف بن مري بن حسن النوري الشافعي : علامة بالفقه والحديث ولد في نوى (من قرى حوران بسورية) سنة ٦٣١ هـ واليه نسبة له مؤلفات كثيرة منها : تهذيب الأسماء واللغات ، ومنهاج الطالبين ، ورياض الصالحين ، وشرح المهذب للشيرازي وغيرها توفي بنوى سنة ٦٧٦ هـ انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة (٢٧٨/٧) وطبقات الشافعية (١٦٥/٥) للبيهي ، والاعلام (١٤٩/٨) .

- النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ العبر ٢٣٤/٣ .

* يحيى بن يعمر القاضي البصري الفقيه قاضي مرو روى عن أبي ذر وعمار ، وعائشة وأبي هريرة ، قيل أنه أول من نقط المصحف ، أحد الفصحاء الفقهاء ولاء قتيبة بن مسلم قضاء خراسان ، متفق على حديثه وثقته .

- تذكرة الحفاظ ٧٥/١ الطبقات الكبرى ٢٦٠/٧ .

* أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه كان فقيهاً من حفاظ الحديث ولد ١١٣ هـ بالكوفة غلب عليه الرأي وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ومات في خلافته سنة ١٨٢ هـ .

- الأعلام ١٩٣/٨ .

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية
		(سورة البقرة « ٢ »)
٢٣١ -	١٤	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
٢٧ -	٤٤	أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
٤٦٥ -	٦١	لعن الذين كفروا من بني اسرائيل....
٢٠٩ - ١٩١ - ٤٢ -	١٢٠	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
٣٧ - ٣٦ -	١٥١	كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ...
١١ -	١٥٣	يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ...
١١٢ -	١٥٩	إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى ...
٤٠ -	١٦٤	إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ...
٣٣ -	١٦٨	يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً
٥٢٦	١٧٩	ولكم في القصاص حياة
٣٢٢ -	١٩٠	وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
٤٨٠ -	٢٢١	ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَ ...
٢٧٤ -	٢١٧	ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ...
٤٦ -	٢١٩	يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثمٌ كبير
٣٢٤ -	٢٥١	ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ...
١١ -	٢٥٤	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ...
١٨ -	٢٨٦	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...

(سورة آل عمران « ٣ »)

٤٦٠ - ٣٠٩ -	١٠٤	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ...
-------------	-----	---

الصفحة	رقمها	الآية
٤٥٥-٢٧٣-٢٩-٢٣	١١٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
-٥٢١-٥٠٥-٤٥٧-		
- ٥٢٣		
- ٢٧٤	١١٨	لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبلاً ...
- ٢١٧	١٣٤	والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ...
- ٢١٧	١٥٩	ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ...
(سورة النساء « ٤ »)		
- ٤٨٠	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ..
- ٣٢٩	٣	فانحكوا ما طاب لكم من النساء ...
- ٣٦٥	٦	وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ...
- ٤١٩	١٥	واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ...
- ٤٢٠	١٦	واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ...
- ٢١٠	١٩	وعاشروهن بالمعروف
- ١٥٤	٢٢	ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء ...
- ١٥٤	٢٣	حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ...
- ٣١٥	٢٩	ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً
- ٤٠٣	٣١	إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ...
- ٤١٠ - ٤٠٩	٤٣	يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ...
- ٣١٧	٤٨	إن الله لا يغفر أن يشرك به ...
- ٣٣	٥٨	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ...

الصفحة	رقمها	الآية
٣١ - ٣١٣ -	٦٥	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...
٣٢٣ -	٧٥	وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين ...
٣٢٤ -	٧٦	فقاتلوا أولياء الشيطان ...
٢٧٤ -	٨٩	ودأ لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ...
٣١٥ -	٩٣	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيها ...
٣٢٧ -	١١٩	ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ...
١١ -	١٢٤	ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى ..
٥٨ -	١٣٩	فإن العزة لله جميعاً ...

(سورة المائدة « ٥ »)

١٢ -	١	يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...
٥١٦ - ٢٥٨ -	٢	وتعاونوا على البرِّ والتقوى ...
٢٧٣ - ٣٢ -	٣	اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ...
٣٦٨ -	٨	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ...
٥٣٠ - ٥٢٩ - ٣٦٠ -	٣٣	إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ...
٣٥٩ -	٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ...
١٢٠ -	٤١	يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ...
٣١٣ - ٢٩٨ - ٣١ -	٤٤	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
٣١٣ - ٢٩٨ - ٣١ -	٤٥	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون
٣١٣ - ٢٩٨ - ٣١ -	٤٧	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
٢٩ - ٢٨ -	٧٨	لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ...

الصفحة	رقمها	الآية
٢٩ -	٧٩	كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ...
٢٩ -	٨٠	ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا
٢٩ -	٨١	ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليهم
٣٩٦ - ٣٦٩ - ٤٦	٩٠	يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ...
٥٤ - ٤٦ - ٤١ -	٩١	إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ...
٣٩٦ - ٣٦٩ -		
٤٦١ -	١٠٥	لا يضررکم من ضل إذا اهتديتم

(سورة الأنعام « ٦ »)

٢٨ -	٩٠	أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ...
٣٣٢ -	١٥١	ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ...

(سورة الأعراف « ٧ »)

٤٤٩ -	٢٨	وإذا فعلوا فاحشاً قالوا وجدنا عليها آباءنا ...
٤٦ -	٣٣	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ...
١٧١ -	٥٨	والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ...
٣٨٢ - ١٧٧ -	٨٠	ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ...
٤٠٠ -		
١٨٨ - ١٧٧ -	٨١	إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ...
٤٠٠ -		

الصفحة	رقمها	الآية
١٧٨ - ١٨٣ -	٨٢	وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم ..
١٨٤ -	٨٤	وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ..
٣٧٦ -	١٥٣	والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها ...
٤٠ - ٤٨ -	١٥٧	يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ...
٤٠ - ٤٨ - ٤٥٥ -	١٥٧	ويحلُّ لهم الطبيبات ويحرم عليهم الخبائث ...
١٦ -	١٥٨	فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأميَّ ...
٤٦٨ -	١٦٣	واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ..
٤٦٨ - ٤٦٩ -	١٦٤	وإذ قالت أمةٌ منهم لم تعظون قوماً ...
٤٦٩ -	١٦٥	فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ...
٥ -	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف ...

(سورة الأنفال « ٨ »)

٥٤ - ٩٤ -	٢٤	يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ...
٢٨ -	٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ...
٣٢٣ -	٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة ...
٣١١ -	٦٠	واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..

(سورة التوبة « ٩ »)

٣٢٣ -	١٢	وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم ...
٤٩٣ -	١٨	إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ...
٣١١ -	٤١	انفروا خفافاً وثقالاً ...

الصفحة	رقمها	الآية
٤٥٦ -	٦٧	المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ...
٤٥٦ -	٧١	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ...
٣٨٤ - ٣٨١ -	٧٢	وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ..
٤٩٣ -	١٠٨	ولا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى ...
٤٥٨ - ٣٠٩ -	١١٢	التائبون العابدون الحامدون ...
٣٦٨ - ٢٢٠ - ١٢	١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ...
٣٠٩	١٢٢	فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ...

(سورة هود « ١١ »)

١٨٠ -	٧٤	فلما ذهب عن إبراهيم الروع ...
١٨٠ -	٧٥	إن إبراهيم لحليمٌ أواهٌ منيبٌ ..
١٨٠ -	٧٦	يا إبراهيم اعرض عن هذا ...
١٨١ - ١٨٠ -	٧٧	ولما جاءت رسلنا لوطاً سيئاً بهم ...
١٨١ -	٧٨	وجاءه قومه يهْرعون اليه ...
١٨١ -	٧٩	قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حقٍّ ...
١٨١ -	٨٠	قال لو أن لي بكم قوةٌ ...
١٨٣ - ١٨٢ -	٨١	قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك
٣٨٢ - ١٨٣ -	٨٢	فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ...
٣٨٢ - ١٨٣ -	٨٣	مسومةً عند ربك ...
٤٩٦ -	١١٤	وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل
١٧٣ - ١٤٩ -	١١٧	وما كان ربك ليهلك القرى بظلمٍ ...

الآية

رقمها الصفحة

(سورة يوسف « ١٢ »)

٤١٢ - ٤٤١ - ٤٠٦	٢٣	وروادته التي هو في بيتها عن نفسه ...
- ٤١٢	٢٤	ولقد همت به وهم بها ...
- ٤١٢	٢٥	واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر ...
- ٤١٢	٢٦	قال هي راودتني عن نفسي ...
- ٤١٢	٢٧	وإن كان قميصه قد من دبر ...
- ٤١٢	٢٨	فلما رأى قميصه قد من دبر ...
- ٤١٢	٢٩	يوسف أعرض عن هذا ...

(سورة الرعد « ١٣ »)

- ٣٤٤	٢	الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها
- ٣٤٤	٣	وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ...
- ٣٤٤	٤	وفي الأرض قطع متجاورات ...

(سورة ابراهيم « ١٤ »)

- ٢٣٤ - ١٧٢	٢٤	الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت
- ٢٣٤	٢٦	ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ...

(سورة الحجر « ١٥ »)

- ٤٠٠	٥٧	قال فما خطبكم أيها المرسلون
-------	----	-----------------------------

الصفحة	رقمها	الآية
٤٠٠ - ١٨٠ -	٥٨	قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين
١٨٠ -	٥٩	إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين
١٨٠ -	٦٠	إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين
١٨٣ - ١٨١ -	٦٥	فأسر بأهلك بقطع من الليل ...
١٨١ -	٦٨	قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
١٨١ -	٦٩	واتقوا الله ولا تخزون
١٨١ -	٧٠	قالوا أولم ننهك عن العالمين
١٨١ -	٧١	قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين
١٨٢ -	٧٢	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
٤٠١ - ١٨٣ -	٧٣	فأخذتهم الصيحة مشرقين
٤٠١ - ١٨٣ -	٧٤	فجعلنا عاليها سافلها
١٨٥ -	٧٥	إن في ذلك لآيات للمتوسمين
١٨٥ -	٧٦	وإنها لبسبيل مقيم
١٨٥ -	٧٧	إن في ذلك لآيات للمؤمنين
١٢٤ -	٩٩	واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

(سورة النحل « ١٦ »)

٣٤٤ -	١٠	هو الذي أنزل من السماء ماء...
٣٤٤ -	١١	ينبت لكم به الزرع والزيتون ...
٣٤٤ -	١٢	وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ...
٣٣٢ -	٥٨	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ...

الصفحة	رقمها	الآية
- ٤٤	٦٧	ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ...
- ٣٣	٩٠	إن الله يأمر بالعدل والإحسان ...
- ٣٧٤	٩٧	من يعمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ...
- ٢٩	١٢٥	أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...

(سورة الإسراء « ١٧ »)

- ٢٧٩	١٦	وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ...
- ٣٣٣ - ٣١٥	٣١	ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ...
- ٣٧٩ - ١٣٠ - ١٢٥	٣٢	ولا تقرّبوا الزنى إنه كان فاحشة ...
- ٣٨٩		
- ٣٣٢	٣٣	ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ...
- ١٣٩	٣٦	ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد ...
- ٤٠	٧٠	ولقد كرّمنا بني آدم ...

(سورة مريم « ١٩ »)

- ١٤٧	٩٠	تكاد السموات يتفطرن منه ...
-------	----	-----------------------------

(سورة طه « ٢٠ »)

- ٣٧٦	٨٢	واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً
- ١٢١ - ٦٤ - ٣٢	١٢٤	ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ...
- ١٩٦		

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٥	١٢٥	قال ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ...
١٢٦	١٢٦	قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها
١٣٢	١٣٢	وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ...

(سورة الأنبياء « ٢١ »)

١١	٢٨١ -	وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ...
١٢	٢٨١ -	فلما أحسوا بأسنا إذاهم منها يركضون
١٣	٢٨١ -	لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه

(سورة الحج « ٢٢ »)

٢	٨٣ -	يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت
٢٣	٣٧٤ -	إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات ...
٢٤	٣٧٤ -	يحلون فيها من أساور من ذهب ...
٣٠	٤٧ -	فاجتنبوا الرجس من الأوثان ...
٣٩	٣١١ - ٣٢٣ -	أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا

(سورة المؤمنون « ٢٣ »)

١	٣٨٣-٣٨٠-٤٠٥	قد أفلح المؤمنون
٢	٣٨٣-٣٨٠-٤٠٥	الذين هم في صلاتهم خاشعون
٣	٣٨٣-٣٨٠-٤٠٥	والذين هم عن اللغو معرضون
٤	٣٨٣-٣٨٠-٤٠٥	والذين هم للزكاة فاعلون

الصفحة	رقمها	الآية
٤٠٥-٣٨٣-٣٨.	٥	والذين هم لفروجهم حافظون
- ٣٨٣-٣٨.	٦	الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم ...
(سورة النور « ٢٤ »)		
- ٤٢.	٢	الزانية والزاني
-١٦٥-١٣٢-١٢٦	٣	وحرم ذلك على المؤمنين
-٤١٤-٣٩٩-٣٩٤		
- ٤٢٢		
-١٣٥-١٣١-٣٣٩	٤	والذين يرمون المحصنات ...
-٤٢٤-٤٠٠-٣٩.		
- ٤٢٦		
-٤٢٦-٤٢٤-٣٩.	٥	الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
		إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم . ما ليس لكم به
- ٣٤١	١٥	علم
- ٣٤١	١٦	ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ..
- ٣٤١	١٧	يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ...
- ٣٤١	١٨	ويبين الله لكم الآيات ...
-٣٧٤-٩٠-٣٤١	١٩	ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ...
-٤٢٦-٣٧٨		
-٣٣	٢١	ومن يتبع خطوات الشيطان ..
-٤٠٠-٣٧٩-٣٤.	٢٣	إن الذين يرمون المحصنات

الصفحة	رقمها	الآية
- ٥٢٢-٤٢٥		
- ٤٢٥- ٣٤.	٢٤	يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم ...
- ٤٢٥ - ٣٤.	٢٥	يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
- ١٧٤	٢٦	الخبيشات للخبيشين والخبيشون للخبيشات ...
٤٠٦-٣٩٢-٣٧.	٢٧	لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ...
- ٣٩٢-٣٧.	٢٨	فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها ...
-٤٠٤-٣٩٣-٣٨٨	٣٠	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...
- ٤٣٧		
-١٣٢-٨٨-٨.	٣١	ولا يضرين بأرجلهن ...
-٤٠٤-٣٩٣-٣٨٨		
- ٤٣٧		
- ٣٢٩	٣٢	وأنكحوا الأيامى منكم ...
-٤٠٥-١٤٨-٣٦١	٣٣	ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ...
- ٤٩٢	٣٦	في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه ...
- ٤٩٢	٣٧	رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...
		(سورة الفرقان « ٢٥ »)
	٢٧	ويوم يعض الظالم على يديه ...
	٢٨	يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً
	٢٩	لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ...
-١٧٤-١٢٣-٥٧	٤٤	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ...

الآية	رقمها	الصفحة
		١٩٥ -
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ...	٦٣	
والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً	٦٤	
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ...	٦٥	
إنها ساءت مستقراً ومقاماً	٦٦	
والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ...	٦٧	
والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ...	٦٨	٦-٧-١٢٤-١٦١-
		٣٧٩-٣٨٩-٣٩٩-
يضاعف له العذاب يوم القيامة ...	٦٩	٣٧٩-٣٨٩-٣٩٩-
إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ...	٧٠	٣٧٦ -
ومن تاب وعمل صالحاً ...	٧١	
والذين لا يشهدون الزور ...	٧٢	
والذين إذا ذكروا بآيات ربهم ...	٧٣	
والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين	٧٤	
أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ...	٧٥	
خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً	٧٦	
قل ما يعيبكم ربي لولا دعاؤكم ...	٧٧	

(سورة الشعراء « ٢٦ »)

يوم لا ينفع مال ولا بنون	٨٨	٢٥٧ -
إلا من أتى الله بقلب سليم	٨٩	٢٥٧ -

رقمها	الصفحة	الآية
١٦٠	١٧٧ - ٤١٤ -	كذبت قوم لوط المرسلين
١٦١	١٧٧ - ٤١٤ -	إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون
١٦٢	١٧٧ - ٤١٤ -	إني لكم رسول أمين
١٦٣	١٧٧ - ٤١٤ -	فاتقوا الله وأطيعون
١٦٤	١٧٧ - ٤١٤ -	وما أسئلكم عليه من أجر ...
١٦٥	١٧٧ - ٤١٤ -	أتأتون الذكران من العالمين
١٦٦	١٧٨ - ٤١٤ -	وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ...
١٦٧	١٧٨ - ٤١٤ -	قالوا لئن لم تنته يا لوط
١٦٩	١٧٩ - ٤١٤ -	رب نجني وأهلي مما يعملون
١٧٠	١٨٤ - ٤١٤ -	فنجيناها وأهلها أجمعين
١٧١	١٨٤ - ٤١٤ -	إلا عجوزاً في الغابرين
١٧٢	١٨٤ - ٤١٤ -	ثم دمرنا الآخرين
١٧٣	١٨٤ - ٤١٤ -	وأمطرنا عليهم مطراً ...
١٧٤	١٨٥ -	إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
١٧٥	١٨٥ -	وان ربك لهو العزيز الرحيم
٢٧٧	٢٩٥ -	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(سورة النمل « ٢٧ »)

٥٥	١٧٨ - ٤٠٠ -	أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ...
٥٦	١٧٨ -	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ...
٥٧	١٨٤ -	فأنجيناه وأهلها إلا امرأته ...

الصفحة	رقمها	الآية
١٨٤ -	٥٨	وأمطرنا عليهم مطراً ...
(سورة العنكبوت « ٢٩ »)		
٣٨٢-١٧٩-١٧٨ -	٢٩	أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ...
٤٠١ -		
١٧٩ -	٣٠	قال رب انصرني على القوم المفسدين
٤٠١-٣٨٣-١٧٩ -	٣١	ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ...
١٧٩ -	٣٢	قالوا نحن أعلم بمن فيها ...
٤٠١ -	٣٤	إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً ...
١٨٥ -	٣٥	ولقد تركنا فيها آية بينة ...
٣٠٨ -	٤٥	وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ...
(سورة الروم « ٣٠ »)		
٣٣١-٣٢٦-٢١٤ -	٢١	ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ...
٣٤٤ -	٢٤	ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ...
٣٠٦-١٦٩-١٥ -	٣٠	فأقم وجهك للدين حنيفاً ...
٣٢٧ -		
(سورة لقمان « ٣١ »)		
١٣٨ -	٦	ومن الناس من يشتري لهو الحديث ...
٤٨٢ -	١٤	ووصينا الإنسان بوالديه ...

الصفحة	رقمها	الآية
- ٤٨٢	١٥	وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علمٌ ...
- ٤٥٦	١٧	يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف .وانه عن المنكر ...
		(سورة الأحزاب « ٣٣ »)
- ٣٢٨	٥	أدعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ...
- ٤٩٩-٥٥-٢٧	٢١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...
- ٣٢٤	٢٦	وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم ...
- ٣٩٨ - ١٣٨	٣٢	فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ...
- ٨٨-٧٤-٣٢٧	٣٣	وقرن في بيوتكن ...
- ٣٩٧ - ٣٨٧		
- ٣٨٣- ٣٨٠	٣٥	إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ...
- ٤٠٤	٥٣	وإذا سألتموهن متاعاً ...

(سورة فاطر « ٣٥ »)

- ١٦٧ - ١٥٠	٤٣	استكباراً في الأرض ومكر السيئ ...
-------------	----	-----------------------------------

(سورة الصافات « ٣٧ »)

- ٣٦٦	٢٤	وقفوهم إنهم مستنولون
- ٢٨٤	٥١	قال قائل منهم إنني كان لي قرين
- ٢٨٤	٥٢	يقول أءنك لمن المصدقين
- ٢٨٤	٥٤	قال هل أنتم مطلعون
- ٢٨٤	٥٥	فاطلع فرآه في سواء الجحيم

الصفحة	رقمها	الآية
- ٢٨٥	٥٦	قال تالله إن كدت لتردين
- ٢٨٥	٥٧	ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
- ١٨٤	١٣٣	وإن لوطاً لمن المرسلين
- ١٨٤	١٣٤	إذ نجيناه وأهله أجمعين
- ١٨٤	١٣٥	إلا عجزوا في الغابرين
- ١٨٤	١٣٦	ثم دمرنا الآخرين
- ١٨٥	١٣٧	وإنكم لتمرون عليهم مصبحين
- ١٨٥	١٣٨	وبالليل أفلا تعقلون

(سورة الزمر « ٣٩ »)

- ٣٧٤	١٠	قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ...
- ٨٣	٥٤	وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له ...

(سورة غافر « ٤٠ »)

- ١٦٧	٨٥	سنت الله التي قد خلت في عباده ...
-------	----	-----------------------------------

(سورة فصلت « ٤١ »)

- ١٩٦	٥٣	سنريهم آياتنا في الآفاق
-------	----	------------------------------

(سورة الزخرف « ٤٣ »)

- ٢٨٠	٢٣	إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة ...
-------	----	--

الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٠ -	٢٤	قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ...
٢٨١ -	٢٥	فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ...
٢١٦ -	٦٧	الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ...
(سورة الأحقاف « ٤٦ »)		
٣٤٥ -	٢٦	ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ...
(سورة الفتح « ٤٨ »)		
١٠ هـ -	٨	إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ...
(سورة الحجرات « ٤٩ »)		
٦ -	١١	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ ...
٦ -	١٢	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ...
(سورة ق « ٥٠ »)		
١٣٥ -	١٨	ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
٢١٥ - ٢٧	٢٧	قال قرينه ربنا ما أطغيته ...
٣٤٣-٢٤٢-٣٠	٣٧	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ...
١٢٣-١١٦-٦٥		
٤١١-١٥٠		

الآية

رقمها الصفحة

(سورة الذاريات « ٥١ »)

٢١	٣٤٣ -	وفي أنفسكم أفلا تبصرون
٣٢	١٨٠ - ١٨٤ -	قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
٣٣	١٨٠ - ١٨٤ -	لنرسل عليهم حجارة من طين
٣٤	١٨٠ - ١٨٤ -	مسومة عند ربك للمسرفين
٣٥	١٨٤ -	فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين
٣٦	١٨٤ -	فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
٣٧	١٨٥ -	وتركنا فيها آيةً للذين يخافون العذاب الأليم
٥٦	٤٧٥ -	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون

(سورة النجم « ٥٣ »)

٣١	٤٠٣ -	ولله ما في السموات وما في الأرض ...
٣٢	٤٠٣ -	الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ...
٥٣	١٨٤ -	والمؤتفكة أهوى
٥٤	١٨٤ -	فغشاها ما غشى

(سورة القمر « ٥٤ »)

٣٣	١٧٧ -	كذبت قوم لوط بالنذر
٣٧	١٨٢ - ٣٨٣ -	فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر

الصفحة	رقمها	الآية
		(سورة الحديد « ٥٧ »)
٣٥٨ -	٧	وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ...
٣١٢ -	٢٥	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ...
		(سورة المجادلة « ٥٨ »)
١٢ -	٩	يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم ...
١٢ -	١١	يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ...
		(سورة الحشر « ٥٩ »)
٣٢٤ -	٢	هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ...
٤٨ - ٢٧ -	٧	وما آتاكم الرسول فخذوه ...
		(سورة الممتحنة « ٦٠ »)
٢٧٤ -	٢	إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ...
٢٧ -	٧	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ...
١٤١ - ٣٥٩ -	١٢	يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك ...
		(سورة الجمعة « ٦٢ »)
٤٩٧ -	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ...
		(سورة التغابن « ٦٤ »)
٥٠٠ -	١٥	إنما أموالكم وأولادكم فتنة ...

الآية	رقمها	الصفحة
(سورة الطلاق « ٦٥ »)		
فذاقت وبال أمرها ...	٨	١٧٠ -
(سورة التحريم « ٦٦ »)		
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ...	٦	٢٨-٢٠٧-٢٢١-
ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ...	١٢	٩٥-٤٨٢-٤٨٨-
(سورة الملك « ٦٧ »)		
الذي خلق الموت والحياة ...	٢	٣٢٥ -
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ...	١٠	٣٤٣ - ٣٤٦ -
هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً	١٥	٣٥٧ -
(سورة القلم « ٦٨ »)		
وإنك لعلى خلق عظيم ...	٤	٢ - ٥ - ١٦ -
(سورة التكويد « ٨١ »)		
وإذا المؤودة سُئلت ...	٨	٣٣٢ -
بأي ذنب قُتلت ...	٩	٣٣٢ -

الصفحة	رقمها	الآية
		(سورة المطففين « ٣٨ »)
٩٩ - ٤٠٧ -	١٤	كلا بل ران على قلوبهم
		(سورة الشمس « ٩٣ »)
	٧	ونفس وما سوّها
	٨	فألهمها فجورها وتقواها
	٩	قد أفلح من زكّاه
٢٢ - ٣٧ - ٤٠٨ -	١٠	وقد خاب من دسّاه
		(سورة العلق « ٩٦ »)
١٨ - ٤٧٠ -	١	إقرأ باسم ربك الذي خلق
١٨ - ٤٧٠ -	٢	خلق الإنسان من علق
١٨ - ٤٧٠ -	٣	إقرأ وربك الأكرم
١٨ - ٤٧٠ -	٤	الذي علم بالقلم
١٨ -	٥	علم الإنسان ما لم يعلم

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
	((أ))
٣٧٦ - ٧٦	أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً
٣٢٠	أتى عمر بمجنونة قد زنت ...
٤٩٦	أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ليس لي قائد
٣٥٩	أتشفع في حد من حدود الله
٨	اتق الله حيثما كنت
٤٣٠	أتى النبي ﷺ بشارب خمر فجلده
٤١٠	إجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ...
٤٢٦ - ١٣١	اجتنبوا السبع الموبقات
٤٥٠	احفظ عورتك إلا من زوجتك
٤٢٧	إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان
١٣٦	إذا أصبح العبد فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان
٤٤٠	إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع
٣٣٠	أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر
٤٠٠ - ٣٨٠	أربعة يبغضهم الله عز وجل البياع الحلاف
٤٥٠	ارجع إلى ثوبك فخذها ولا تمسوا عراة
٤٩٧	ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا
١٥٤	اقتلوا الفاعل والمفعول به
٣٧١ - ٨ - ٢	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
١٩	ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى
٩٠	ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان

٤٣٣	ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحمل له
٣٦	ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله
٤٩٤	إن أثقل الصلاة على المنافقين
١٨٦	إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط
٢١٧	إن أراد الله تعالى بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق
٨	أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء
١٩	إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
٤٦٥ . ٢٩ . ٢٨	إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان يلتقى الرجل
٥٠٦	أن تجعل لله نداً وهو خلقك
٣٣٨	إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ
١٤١	انطلقن فقد بايعتكن
٤٤٠	أنظرت إليها ؟ قال : لا قال : فاذهب فانظر إليها
٤٢٩	إن عمر استشار الصحابة في حد شارب الخمر ...
٣٨٩	أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ قال : يا رسول الله أنذن لي بالزنى
١٧	إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة
٣١٠	إنك تقدم على قوم أهل كتاب
٤٢٢	إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ...
----	إن الله حبي ستيب يحب الحياء والستر
١٩	إن الله قبض آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض
٢١٧	إن الله يحب الرفق في الأمر كله
٦	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

الصفحة

الحديث

٤٥٢	إنما النساء عورة
٣٧١ - ٨	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم
١٢٨	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل
٤٣	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل
٢٢١	إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه
٢٥٦	إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه
٤٦١	إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه
٤٠٥	أن هرقل سأل أبا سفيان ماذا يأمركم يعني رسول الله ﷺ
١٨٦	إنه كره أن ينام الرجل مع الغلام الأمد
٤٥١	أو مسكر هو ؟
٥٠٨-٤٦٢-٤٣٩	إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط
٥٠٨-٤٦٢-٤٣٩	إياكم والجلوس في الطرقات
٤٣٢	إياكم والدخول على النساء
٢١٩	إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور
٣٣٨	أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست منهم في شيء
٣٩٨-٣٧٨-٨٧	أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم
٣٩٨ - ٣٧٨	أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها
١٣	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة
٤١٧	أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف
	((ب))
٣٤	البر حسن الخلق
١٥٤	بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه أضرب عنقه

- ٤٦٢ - ٤٦١ بل ابتتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً
- ٤١١ - ٣٨١ بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يمشون إذا أصابهم مطر
((ت))
- ٣٢٧ تزوجوا الودود الولود
- ١٢٧ تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ
- ٤٨١ تنكح المرأة لأربع
((ث))
- ٣١٧ شككته أمه ، رجل قتل رجلاً متعمداً
- ٤٣٩ ثلاثة لا ترى أعينهم النار ، عين حرست في سبيل الله
- ٧٦ ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه
- ٨٩ ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة
- ٣٨٩ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ... شيخ زانٍ
- ٤١٣ ثم صلى عليها فقال عمر : تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت
((ج))
- ٣١٩ جاءت الغامدية فقالت يا رسول الله إنني قد زويت فظهرني
- ٤٣٠ جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين
((ح))
- ٢٣ الحياء من الإيمان
- ((خ))
- ٤٢٠ خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً
- ٤٨٦ خرج علينا النبي ﷺ وأمامه بنت العاصي على عاتقه

الصفحة	الحديث
٧٧	خير نساءكم الودود ، الولود المواتية ((د))
٣٧٢	دَعُهُ فَإِنَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ((ر))
٤٨٣	رَأَيْتَ الرَّسُولَ ﷺ أُذِنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
٢٨٦	الرجل على دين خليله.....
٣٢٠	رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ
	((س))
٤٣٩	سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك
١٢١	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
٤٠٧ - ٣٨١	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
٣٧٧ - ٧٧	سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج
	((ص))
٥٠٠	صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾
٤٠٩	صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ...
٣٩٨-٣٧٧-٨٨	صنفان من أهل النار لم أرهما
	((ع))
٣٢٨	عرضت عليّ الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان ..
٣٦٥	عليك ضرر أن يمر الماء ببستانك ...
	((ق))
٤٨٦	قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس

الصفحة

الحديث

٣١٦	قتل المؤمن أهون عند الله من زوال الدنيا
	((ك))
٤٤٣	كانت خطيئة داود النظر.....
٢	كان خلقه القرآن.....
٣١٠	كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية.....
٧	كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً.....
٤٨٧	كان رسول الله ﷺ يأخذني فيتعديني على فخذة.....
٩٦ - ٤٣٨	كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى.....
٥٠٠	كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله.....
٣١٦	كل ذنب عسى الله أن يفره إلا من مات مشركاً....
٥٠	كل شراب أسكر فهو حرام.....
٢١٢-٤٨٢-٤٨٨	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.....
٥٠ - ٣٧٥	كل مسكر حرام.....
٤٢	كل مسكر خمر....
٣٥٥	كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر... ((ل))
١٨٨	لا تأتوا النساء في أعجازهن.....
٤٥١	لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي أو ميت.....
٤٤٣	لا تجالسوا أبناء الملوك فإن الأنفس تشتاق إليهم.....
٤٤٤	لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم ...
٣٣٨	لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر.....

الصفحة

الحديث

١٢٨	لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى
٢٨	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين.....
٤١٠-٦٨-٥٢	لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر.....
٢٥	لا تصحب إلا مؤمناً.....
٢١٢	لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق.....
١٤٠	لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد.....
١٣	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.....
١٢٦	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله....
٤٣٤	لا يحل لامرأة أن تسافر ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم.....
٤٣٤	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر يوماً وليلة.....
١٣	لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام....
٤٣٤ - ٤٣٣	لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم.....
٣٧٥	لا يدخل الجنة مدمن خمر....
٣١٦	لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً.....
٣٩٩-٣٧٩-١٢٧	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.....
٣٧٥	لا يشرب الخمر رجل من أمتي فيقبل الله منه صلاة....
٤٣٩	لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة.....
٤٠٢ - ١٨٧	لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها.....
٤٩٨	لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل.....
٣٩٧ - ٣٧٥	لعن الله الخمر وشاربها وساقبها.....
٤٩٨	لا عن عمر عند منبر رسول الله ﷺ....

٣٥٩	لعن الله السارق يسرق بيضة فتقطع يده.....
٤٠٢ - ٣٨٣	لعن الله من عمل عمل قوم لوط.....
١٨٦	لعن الله من غير تخوم الأرض.....
٤٠٥	اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف.....
٣٤	اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق.....
٧	اللهم اهدني لأحسن الأخلاق.....
٧	لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها.....
٣٣٧	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر.....
	((م))
٤٩٧	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله....
٥١	ما أسكر كثيره فقليله حرام.....
٨٨	ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء.....
٥٠٦	ما زال جبريل يوصيني بالجار.....
١٢٩	ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقى في قلوبهم الرعب.....
١٩١	ما فشت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها.....
٣٨٩	ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة.....
٤٦١	ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يتدرون على أن يغيروا....
٤٣٧	ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يفض بصره.....
٤٨٣-٤٨٢-٢٠٨-١٦	ما من مولد إلا يولد على الفطرة.....
٤٨١	ما هذا يا معاذ؟ قال: أتيت الشام فوافيتهم يسجدون.....
٢٢	مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان....

الصفحة	الحديث
٢٣	مثل الجليس الصالح والسوء.....
٤٦٨ - ٣.	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ...
٤٣	مدمن الخمر كعابد وثن
٤٥٢	المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان.....
٤٨٤ - ٢٠٨-٢٠٧	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين.....
١٨٨	ملعون من أتى امرأة في دبرها
٣٨٣	ملعون من عمل بعمل قوم لوط.....
٤٩٣	مَنْ بَنَى مَسْجِداً لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ.....
٣٢١	مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ.....
٥٢١-٤٦١-٢٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.....
٤٩٥	من سره أن يلتقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات ...
٤٩١	من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها
١٤	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
١٢	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت....
٢٠	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه....
٤٨٧	من لا يرحم لا يرحم
٤٢٧	من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه....
٤٠٧	من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه....
	((ن))
٤٣٧	المنظرة سهم مسموم من سهام إبليس
٤٣٤	نهى أن تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها

- ٤٤٣ نهى رسول الله ﷺ أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الأمرد
 ((ه))
- ١٢٠ هكذا تحدون حد الزنى في كتابكم
- ١٨٦ هكذا يخرج يأجوج ومأجوج
- ١٨٧ هي اللوطية الصغرى
- ((و))
- ٥٣٢ وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ...
- ١٣٦ والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض ...
- ٤٢١ والذي نفسي بيده لأقضين بينكم بكتاب الله
- ٤٦٥ والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر
- ٢١٢ والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته
- ٣٣٠ وفي بضع أحدكم صدقة
- ٤١٢ ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه
- ((ي))
- ٤٣٨ يا على لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى
- ٤٠٧ - ٣٢٩ يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
- ٤٥٢ يا معمر غطّ فخذك فإن الفخذين من العورة
- ٣٦٣ يرحم الله ابن عفرأ قلت يا رسول الله أوصي بمالي كله
- ٤٩٨ يهل أهل المدينة من ذي الحليفة

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم
	« حرف الألف »
٢٠	ابراهيم بن أدهم
	ابراهيم بن السري
٧٩	ابراهيم بن معقل النسفي
٤٣٧-٣٨٩-٨-٦	أبو أمامة الباهلي
٤٨٣	أبورافع
٣١٧-٥٠	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
٤٠٥	أبو سفيان بن الحارث
	أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود
	أحمد أمين
١٤٠-٧٧	أحمد بن الحسين البيهقي
-٤٣٣-١٣٧-٥٣-٥٢-٥٠-٤٨-٣٥	أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية
٤٥٦-٤٤٥	
٣١٦-٤٩-٤٨	أحمد بن علي النسائي
٣٥١	أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني
٨١	أحمد بن فارس
-٣٨٩-٣١٧-١٢٦-٧٧-٧٦-١٩	أحمد بن محمد بن حنبل
٤٣٠-٤٢٩-٤٢٧-٤٢٣	
١٥٤-٧٧	أحمد بن محمد شاكر

رقم الصفحة	الاسم
٤٢٠	أحمد بن محمد النحاس
٤٨٧-٣٣٨	أسامة بن زيد
٤٣٢	اسحاق بن راهوية
٣٥٧-٣١٧-١٣٨-٤٦	اسماعيل بن كثير
٤٨٦	الأقرع بن حابس
٧٢	امرؤ القيس
	المغيرة بن الحارث (أبو سفيان)
٣٧٦	أميمة بنت رقيقة
٤٤٣-٤٣٠-٣٥٥-٤٣	أنس بن مالك

« حرف الباء »

١٥٤	البراء بن عازب
	بريده بن الحصيب
٤٤٣	بشر الحافي
٤٥٠	بهز بن حكيم
٣٦٦	بلال بن الحارث المزني

« حرف الجيم »

٤٤٠-٣٧٥-٥٢-٥١	جابر بن عبد الله
---------------	------------------

رقم الصفحة	الاسم
٣٥٢	جعفر بن أبي طالب
٥	جعفر بن محمد
٢٧١	جلادستون
٣٣٧-٦-٨	جندب بن جنادة

« حرف الحاء »

٨٤	حافظ ابراهيم
٣٢٤	الحارث بن عمر
١٩	حذيفة بن اليمان
٣١٧	الحسن بن أبي الحسن البصري
٤٨٧-٤٨٦-٤٨٣	الحسن بن علي بن أبي طالب
٧٨-٧٤	الحسين بن مسعود البغدادي
٣٤٩	حسين بن محمد المروزي

« حرف الراء »

٢٧٦-٢٦٣-١١٠-١٠١	رفاعة رافع الطهطاوي
-----------------	---------------------

رقم الصفحة

الاسم

« حرف الزاي »

٣١٨	زياد بن أبي مریم
٣١٧	زيد بن ثابت
٣٣٨	زيد بن حارثة
٤٢١	زيد بن خالد الجهني
٤٢٣	زيد بن علي بن أبي طالب

« حرف السين »

٢٧٦-١١٠-١٠٤-١٠٣	سعد زغلول
	سعد بن ماك الأنصاري
٤٤٤	سعید بن المسيّب
٤٨٥-٣٦٣	سعد بن أبي وقاص
٤٧٦-٤٤٣-٤٢٩-٤٢٣	سفيان الثوري
١٤٠	سليمان بن أحمد الطبراني
٣١٦-١٩-٨	سليمان بن الأشعث السجستاني
٢٧٢-١١٠-١٠٣	سلامه موسى
١٠٥	سهير القلماوي
١٤٨-١٤٥-١٤٢	سيجموند فرويد

رقم الصفحة	الاسم
٢٣١-٢٧٨-١٣١-١٢٦-٥٦-٥٥-٥	سيد قطب

« حرف الشين »

٤٩٨-٣٦٤	شريح القاضي شقيق بن سلمة الأسدي
---------	------------------------------------

« حرف الصاد »

١٣٨	صهيب أبو الصهباء البكري
-----	-------------------------

« حرف الضاد »

٣٦٥	الضحاك بن خليفة الأنصاري
-----	--------------------------

٣١٧	الضحاك بن مزاحم
-----	-----------------

« حرف الطاء »

٤٤-٤٣	طرفة بن العبد
-------	---------------

٢٦٣	طه حسين
-----	---------

رقم الصفحة	الاسم
	« حرف العين »
	عائشة التيمورية
٤٩٨-٤٤٣-١٢٦	عامر بن شراحيل الشعبي
٣٤٦-٧٨-٧٤	عامر بن الجراح
٤٢٣-٤٢٢-٤٢٠	عبادة بن الصامت
٣٥٢-٥٤	العباس بن مرداس
٣٤٠	عبد الله بن أبي
٤٨١	عبد الله بن أبي أوفى
٤٢٩-٤٠٩	عبد الرحمن بن عوف
١٣٠-١٢٥-١٢٦-٧٩	عبد الرحمن السعدي
٨	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
-٤٢٢-٤٢٠-٣٦٤-٣٢٠-١٥٤-٧٨	عبد الله بن عباس
٤٤٩-٤٣٤-٤٣٣-٤٢٧-١٢٩	
٤٤٤-٣٣٠-١٣٢-٧٤-٧٨	عبد الرحمن بن أبي الحسن بن الجوزي
٣٢٠	عبد العظيم المنذري
٤٢٧-٣٧٨-١٩	عبد الله بن قيس الأشعري
٣١٩-١٨	عبد الله بن قدامة المقدسي
-١٣٨-٣١٦-١٣٦-١٢٦-٧٨-٢٨	عبد الله بن مسعود
١٣٦-٤٦٥-٤٥٢ - ٤٣٧	

رقم الصفحة	الاسم
٥٢-٧٨-٥٥	عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٢٠	عبد الملك الثعالبي
	عبد الملك بن مروان
٣١٧	عبيد بن عمير بن قتادة
٧٨	عبيدة السلماني
٣٥٢	عدي بن حاتم
٤٥٠-٣١٨	علي بن حزم
٣١٣	علي بن محمد الماوردي
٥	علي بن محمد الجرجاني
٤٣٢	عقبة بن عامر
٤١٣	عمران بن حصين
٣٢	عمر بن عبد العزيز
٣٧٥-٣١٦-٥٢	عويمر بن زيد (أبو الدرداء)

« حرف الفاء »

٣٥٩	فاطمة بنت الأسود
	فتح الموصلي
٧٦	فضالة بنت عبيد
١٣٧	الفضيل بن عياض

رقم الصفحة	الاسم
	« حرف القاف »
٢٧٦-١١٠-١٠٢	قاسم أمين
٣١٧-٧٨-٧٤	قتادة بن دعامة السدوسي
	« حرف الكاف »
٢٧٠-٠١٠٢	كرومر
٢٧٠	كمال أتاتورك
	« حرف اللام »
٢٦٠	لويس التاسع
	« حرف الميم »
	ماعز بن مالك الأسلمي
٧٤	مجاهد بن جبير
٥١	محمد بن أحمد الفتوحى
٤٣٣-٥٣	محمد بن أحمد الذهبي
-٤٢٠-٣٣٢-١٢٥-١٢٤-٧٨-٧٤	محمد بن أحمد القرطبي
٤٥٧-٤٥٦-٤٤٩	
٤٣٠-٤٢٧-٤٢٣-٤٥	محمد بن إدريس الشافعي

رقم الصفحة	الاسم
٢٦٤	محمد إقبال
٣٣٣	محمد أمين بن عابدين
٧-٣٩٣-٣٤٩-١٣٥-١٢٩-٣٥-٣٤	محمد بن أبي بكر ابن القيم
-٤٨٣-٤٤٢-٤٤١-٤٤٠-٤٣٨-٤٣	
١٣٧	
٧٢	محمد بن جرير الطبري
٤٥٧	محمد رشد رضا
٤٣٣-٣٣-٧٧	محمد بن عبد الله النيسابوري
٤٦١	محمد بن عبد السلام الخشني
٢٧٦	محمد عبده
٤٦٠-٤٣٣-٧٤-٧٢-٥١	محمد بن علي الشوكاني
٢٥٦-١٩-٨	محمد عيسى الترمذي
٣٤٦-٢	محمد الزبيدي
-٤٦٠-٤٥٨-٣٠٩-٢٨٦-١٦-٣	محمد الغزالي (أبو حامد)
٤٨٥	
٣٦٥	محمد بن مسلمة
٤٠٣-٢	محمد بن مكرم بن منظور
٣٢٠	محمد بن يزيد بن ماجة
٤٥٧	محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي

رقم الصفحة	الاسم
	مرثد بن أبي مرثد الغنوي
١٠٢	مرقص فهمي
	المسور بن مخدمة
٨٦-١١٠	مصطفى السباعي
٣٨٦-٥٨	مصطفى صادق الرافعي
	معاذ بن جبل
٤٤٣	معروف الكرخي
٣٢٧-١٤٠	معقل بن يسار
٢٨	المغيرة بن شعبة
٣٧-١٦	المنذر بن عائد (أشج عبد القيس)
	« حرف النون »
٤٦٧-٢٩-٣٠	النعمان بن بشير
٤٢٨-٤٢٣	النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)
٣٣	نفيع بن الحارث (أبو بكر)
٣٤	النواس بن سمعان
	« حرف الهاء »
١١٠-١٠٤	هدى شعرواي

رقم الصفحة

الاسم

« حرف الواو »

وهب بن منبه

« حرف الياء »

٣٦٥

يحي بن آدم

يحي بن معاذ

٥٣

يحي بن شرف النووي

٤٩٨

يحي بن يعمر القاضي

٤٥-٤٢٨

يعقوب بن ابراهيم (أبو يوسف)

٢٥٩

يوسف بن أحمد الأيوبي

فهارس المراجع والمصادر

حرف « أ »

- ١ آفات اللسان / عبد الله سليمان المشوخي / مكتبة المنار - الأردن - ط ٢ - ١٩٨٢ م .
- ٢ أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام / منى حدّاد يكن / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .
- ٣ اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين / محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى / دار الفكر .
- ٤ أثر المخدّرات على الأمة وسبل الوقاية منها / أحمد عطية الغامدي / بحث مقدم لندوة آثار الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدّرات - رئاسة رعاية الشباب - السعودية ١٤٠٨ هـ .
- ٥ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام / د - سعد الدين السيد الصالح - دار الأرقم للطباعة والنشر - القاهرة - ط ١ - ١٤٠٩ هـ .
- ٦ الأحكام السلطانية / للماوردي / طبع البابي الحلبي - مصر - ط ١ - ١٣٨٠ هـ .
- ٧ أحكام القرآن / لأبي بكر علي الرازي الجصاص الحنفي / دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ .
- ٨ إحياء علوم الدين / للإمام أبي حامد الغزالي / دار الفكر - طبعة ٢ - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .
- ٩ الاختيارات الفقهية / شيخ الإسلام ابن تيمية / مكتبة الرياض الحديثة .
- ١٠ أخلاقنا الإجتماعية / د - مصطفى السباعي / المكتب الرسامي - بيروت - ط ٤ هـ ١٣٩٧ .
- ١١ أخلاقنا الإسلامية / عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني / دار القلم / ط ١ يدوي هـ ١٣٩٩ .
- ١٢ أخلاقنا / د - محمد ربيع الجوهري / دار الطباعة المحمدية - مصر - ط ١ - ١٤٠٥ هـ

- ١٩٨٥ م .
- ١٣ أدب الدنيا والدين / للماوردي / دار اقرأ - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ .
- ١٤ الأدب المفرد / للبخاري / تقديم وترتيب كمال يوسف الحوت / عالم الكتب - ط ٢ - ١٤٠٥ هـ .
- ١٥ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / للشيخ محمد ناصر الدين الألباني / اشرف زهير الشاويش / المكتب الإسلامي / بيروت - ط ١ - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- ١٦ أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي / علي جريشة / محمد شريف الزبيق / دار الاعتصام - ط ١ - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .
- ١٧ الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون / مروان كجك - دار الكلمة الطبية - القاهرة ط ١ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٨ الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ليوسف بن عبد البر - تحقيق محمد علي البجاوي مطبعة نهضة مصر - القاهرة .
- ١٩ أسد الغابة / لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري - تحقيق محمد ابراهيم البنا وآخرين - دار الشعب .
- ٢٠ الاسلام / سعيد حوى / مطبعة دار الكتب - بيروت - ط ١ - ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠ م .
- ٢١ الاسلام قوة الغد العالمية / نقله للعربية محمد سالم / مكتبة وهبة - ط ١ - ١٣٩٤ هـ .
- ٢٢ إسلامنا / السيد سابق / دار الكتاب العربي / بيروت - بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع .
- ٢٣ الاسلام وأوضاعنا القانونية / عبد القادر عودة / المختار الاسلامي للنشر والتوزيع - ط ٥ - ١٣٩٧ هـ .
- ٢٤ الاسلام وبناء المجتمع / أحمد العسال / دار القلم - الكويت - ط ٥ - ١٤٠٨ هـ .
- ٢٥ الاسلام والجنس / فتحي يكن / مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١٤ - ١٤٠٦ هـ .

١٩٨٦م

٢٦ الاسلام والحضارة الغربية / محمد محمد حسين / المكتب الاسلامي - بيروت - ط ١

١٣٩٩ هـ .

٢٧ الاسلام وضرورات الحياة / د . عبد الله أحمد قادري / دار المجتمع للنشر والتوزيع -

ط ١ - ١٤٠٦ هـ .

٢٨ الاسلام والمشكلات الجنسية / فتحي يكن / دار الإعتصام - القاهرة - ط ١ -

١٣٩١ هـ ١٩٧١م .

٢٩ الاسلام ومشكلات العصر / مصطفى الرفاعي / دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ١

١٩٧٢م .

٣٠ الأشربة / لأبي محمد بن قتيبة / تحقيق محمد كرد علي / مطبعة الترقى / دمشق

١٣٦٦ هـ .

٣١ الأشربة وأحكامها في الشريعة الإسلامية / ماجد أبو رخية مكتبة الأقصى - عمان

ط ١ .

٣٢ الإصابة في تمييز الصحابة / لابي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني - دار صادر -

بيروت / ط ١ - ١٣٢٨ هـ .

٣٣ إصلاح المجتمع / محمد سالم البييجاني - المكتبة العلمية - المدينة المنورة - ط ٦ -

١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م .

٣٤ أصول التربية الإسلامية وأساليبها / عبد الرحمن النحلاوي / دار الفكر - ط ١

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م .

٣٥ أصول الدعوة / عبد الكريم زيدان / ساعدت جمعية الأمانى على نشره - ط ٣

١٣٩٦ هـ .

٣٦ الأعلام / لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٦ - ١٩٨٤م .

٣٧ اعلام النساء / عمر رضا كحاله - مؤسسة الرسالة - ط ٣ - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م .

- ٣٨ إغاثة اللهفان من مصادد الشيطان / لابن القيم / دار الحديث - الأزهر - مصر .
- ٣٩ أقول شمس الحضارة الغربية من نافذة الإباحية والشذوذ الجنسي والخمر / دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - حلب - بيروت - ط ١ - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ٤٠ الله أو الدمار / سعد جمعة / دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤١ الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها / محمد علي البار / دار المنار جدة - ط ٣ ١٤٠٧ هـ .
- ٤٢ الأمراض الجنسية عقوبة إلهية / عبد الحميد القضاة / دار عالم الكتب للنشر والتوزيع الرياض - ط ١ - ١٤٠٥ هـ .
- ٤٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / د- محمد عبد القادر أبو فاس / دار الفرقان - الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢ هـ .
- ٤٤ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / جلال الدين العمري / الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - ط ١ - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- ٤٥ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / لأبي بكر الخلال / دارسة وتحقيق أحمد عبد القادر عطا - دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - ط ١ - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ٤٦ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / لشيخ الاسلام ابن تيمية / دار العلوم الاسلامية - القاهرة / ودار البخاري - بريدة - ١٤٠٩ هـ .
- ٤٧ أنباه الرواة / للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة دار الكتب المصرية - ط ١ - ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م .
- ٤٨ الايدز حصاد الشذوذ / دار ابن قدامة للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٦ هـ ودار النشر الطبية - لندن .
- ٤٩ الايدز وباء العصر / محمد علي البار / محمد أيمن صفي - دار المنار - السعودية - جدة ط ١ - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

حرف « ب »

- ٥٠ البحر المحيط / لأبي عبد الله محمد بن يوسف ابن حبان الأندلسي - مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض .
- ٥١ بحوث المؤتمر الإقليمي الثالث / وزارة الداخلية / إدارة مكافحة المخدرات ١٣٩٤ هـ .
- ٥٢ البداية والنهاية / للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي - تحقيق د . احمد ابو ملحم والضرين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- ٥٣ البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع - لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - مكتبة بن تيمية - القاهرة .
- ٥٤ بدائع الصنائع / للكاساني / مطبعة الجمالية بمصر - ط ١ ١٣٢٨ هـ .
- ٥٥ بصمات على ولدي / مكتبة المنار - دار الهجرة - الرياض - ط ٣ - ١٤٠٩ هـ .

حرف « ت »

- ٥٦ تاج العروس / للزبيدي / دار صادر - بيروت - ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- ٥٧ تاريخ بغداد - للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .
- ٥٨ التبريج أخطر معاول الهدم والتدمير في المجتمع الإسلامي / عبد المنان الطيبي / مكتبة التراث الإسلامي - مصر - طبع ١٩٨٩ م .
- ٥٩ التبريج / نعمة صدقي / دار الإعتصام - القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٦٠ التبشير والإستعمار في البلاد العربية / مصطفى الخالدي - عمر فروخ / المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٨٣ م .
- ٦١ تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية ، والإختلاط المستهتر / محمد لطفي الصباغ - دار الإعتصام - القاهرة - ط ٤ - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .
- ٦٢ تحفة الأحمدي / عبد الرحيم المبارك فوري / مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة - ط ٢ ١٣٨٥ هـ .

- ٦٣ تحفة المودود بأحكام المولود / لابن القيم / تحقيق : بشير محمد عيون / مكتبة دار البيان - ومكتبة المؤيد - ط ٢ - ١٤٠٧ هـ .
- ٦٤ التدابير الواقية من الزنى في الفقه الإسلامي / فضل إلهي ظهير / إدارة ترجمان الإسلامية - باكستان .
- ٦٥ تذكرة المحافظ / للإمام شمس الدين بن محمد بن علي الذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط ٣ .
- ٦٦ التربية الأخلاقية الإسلامية / مقداد ياجن / مكتبة الخانجي - مصر - ط ١ - ١٣٩٧ هـ .
- ٦٧ التربية الإسلامية وفلاسفتها / محمد عطية الأبراشي / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر - ط ٤ - ١٩٨٥ م .
- ٦٨ تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان / دار السلام للطباعة والنشر - حلب سوريا - ط ٣ - ١٤٠١ هـ .
- ٦٩ الترغيب والترهيب / للإمام المحافظ ركي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري / تعليق : مصطفى محمد عمارة / دار إحياء التراث العربي - ط ٣ - ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .
- ٧٠ التشريع الجنائي في الإسلام / عبد القادر عودة / مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٧١ تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي / سيف الإسلام ابن مسعود . ١٤٠٨ هـ .
- ٧٢ التعريفات للجرجاني (علي بن محمد) دار الكتب العلمية / بيروت - ط ٣ ١٤٠٨ هـ .
- ٧٣ تفسير ابن كثير / مكتبة البابي الحلبي وأولاده - بمصر .
- ٧٤ تفسير أبي السعود / للقاضي أبي مسعود بن محمد الحنفي / تحقيق : عبد القادر أحمد عطا - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - مطبعة السعادة - مصر .

- ٧٥ تفسير البغوي / دار المعرفة - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .
- ٧٦ تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي .
- ٧٧ تفسير روح البيان / طبع دار السعادة ١٣٣١ هـ .
- ٧٨ تفسير سورة النور / أبو الأعلى المودودي / طبعة دار الفكر .
- ٧٩ تفسير المنار / محمد رشيد رضا / دار المعرفة - بيروت .
- ٨٠ تفسير النفسي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) / المكتبة الأموية - بيروت - دمشق / ومكتبة الغزال .
- ٨١ التقرير السنوي لعام ١٤٠٩ هـ - ١٤١٠ هـ للجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بالمدينة المنورة .
- ٨٢ تقريب التهذيب - للحافظ احمد بن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٨٣ التلفزيون وتربية الطفل المسلم / عالية محمد اسكندر الخياط / مطابع الوفاء - المنصورة - مصر - ط ١ - ١٤١٠ هـ .
- ٨٤ تهذيب الأسماء واللغات - للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٨٥ تهذيب تاريخ دمشق - لعلي بن الحسن بن عساكر - مطبعة روضة الشام ١٣٣١ هـ .
- ٨٦ تهذيب التهذيب / احمد بن جر العسقلاني - دار صادر - بيروت - لبنان .
- ٨٧ تهذيب مدراج السالكين / عبد المنعم صالح العلي العزي / مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .
- ٨٨ توجيه الرسول ﷺ للحياة والأحياء / أحمد الشرباصي - دار الجيل ١٣٩٩ هـ .
- ٨٩ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي - تحقيق محمد زهري النجّار - المؤسسة السعدية - الرياض .

حرف « ج »

٩٠. جامع الأصول / مكتبة الحلواني ، ومطبعة الفلاح - مكتبة البيان ١٣٩٠ هـ .
٩١. جامع البيان عن تأويل القرآن / للطبري / مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ٣ - ١٣٨٨ هـ .
٩٢. الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرظي / دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٩٧٢ م .
٩٣. جاهلية القرن العشرين / محمد قطب / دار الشروق - بيروت - القاهرة - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
٩٤. جريدة الجزيرة ٥٧٣٦ - ٥٨٧٣ .
٩٥. جريدة الرياض / ٥٧٦٣ .
٩٦. جريدة الشرق الأوسط عدد / ٣٤٢٢ - ٣٤٣٣ .
٩٧. جريدة عكاظ عدد / ٧٨١٨ - ٧٩٣٧ - ٧٩٧٢ - ٨١٠٣ - ٨١٢٦ - ٨١٦١ .
٩٨. جريدة المدينة عدد / ٧٣٨٢ .
٩٩. جريدة المسلمون عدد / ١٨٦ - ١٩٣ - ٢٨٤ .
١١٠. الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي / محمد سلامة مدكور / النهضة العربية - ط ١ - ١٣٨٩ هـ .
١٠١. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي / لابن قيم الجوزية / دار إحياء العلوم - بيروت - ط ١ - ١٤٠٧ هـ .
١٠٢. جريدة في عالم التبه والضباع / لنجيب عبد الله الرفاعي - مكتبة الفلاح - الكويت .

حرف « ح »

١٠٣. حاشية ابن عابدين / مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ٢ - ١٣٨٦ هـ .
١٠٤. الحب والجنس من منظور إسلامي / محمد علي قطب / مكتبة القرآن للطبع والنشر - القاهرة .

- ١٠٥ الحجاب / أبو الأعلى المودودي / الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - ط ٤ - ١٤٠٧ هـ .
- ١٠٦ الحجاب والسفور / أحمد عبد الغفور عطار / دار الشروق - جدة - ط ١ - ١٣٩٩ هـ .
- ١٠٧ الحدود والأشربة في الفقه الإسلامي / أحمد الحصري / مكتبة الأقصى - الأردن - ١٣٩٢ هـ .
- ١٠٨ الحركات النسائية في الشرق / محمد فهمي عبد الوهاب / دار الإعتصام .
- ١٠٩ حركة تجديد النسل / أبو الأعلى المودودي / مؤسسة الرسالة ١٣٩٥ هـ .
- ١١٠ الحسبة في الإسلام / لابن تيمية / تحقيق : عبد العزيز رباح / مكتبة دار البيان - دمشق - طبع سنة ١٣٨٧ هـ .
- ١١١ حصوننا مهددة من داخلها / د: محمد محمد حسين / المكتب الإسلامي - بيروت ط ٤ ١٣٩٧ هـ .
- ١١٢ حكم السفور والحجاب ، ونكاح الشغار / للشيخ عبد العزيز بن باز - إدارة البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤٠٤ هـ .
- ١١٣ حكم المخدرات وعقوبتها في الشريعة الإسلامية / د: عبد الله العلي الركبان - بحث مقدم لندوة آثار الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات عام ١٤٠٨ هـ .
- ١١٤ الحكومة الإسلامية / أبو الأعلى المودودي / ترجمة أحمد أدرس - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - طبع سنة ١٤٠٤ هـ .
- ١١٥ حلية الأولياء / لأبي نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط ١ - سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- حرف « خ »
- ١١٦ الخطايا في نظر الإسلام / عفيف طيارة / دار العلم للملايين - ط ٢ - ١٣٩٧ هـ .
- ١١٧ خطر التبرج والإختلاط / عبد الباقي رمضون / مؤسسة الرسالة / بيروت - ط ١

١٣٩٤ هـ .

١١٨ الخطر اليهودي / بروتوكولات حكماء صهيون / ترجمة : محمد خليفة التونسي / دار

الكتاب العربي - بيروت - ط ٤

١١٩ خلق الإنسان بين الطب والقرآن / محمد علي البار / الدار السعودية للنشر والتوزيع -

جدة - ط ٢

١٢٠ خلق ودين / د : ابراهيم سلامة / طبع البابي الحلبي وأولاده ط ١ - ١٣٧٣ هـ .

١٢١ الخمر أم الكبائر / محمد سعيد حربي / شركة دانيا للطباعة والنشر - الخرطوم - ط ١

١٤٠٤ هـ .

١٢٢ الخمر وسائر المسكرات والمخدرات ، والتدخين تحريمهما وأضرارهما / أحمد حجر آل

طامي وابنه الدكتور : حجر بن أحمد / المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط ٧

١٤٠٢ هـ .

١٢٣ خواطر في زمن المحنة / يمان السباعي / مكتبة أسامة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨ هـ

١٩٨٨ م .

حرف « د »

١٢٤ دائرة المعارف البريطانية - ط ١٥ - عام ١٩٨٢ م .

١٢٥ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور / زينب بنت يوسف فواز العاملي / دار المعرفة

للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط ٢ .

١٢٦ الدر المنثور / للسيوطي / دار المعرفة .

١٢٧ دعوة الإسلام / السيد سابق - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

١٢٨ الدعوة الإسلامية / د : أحمد غلوش / دار الكتاب المصري - القاهرة - ودار

الكتاب اللبناني - بيروت ١٣٩٩ هـ .

١٢٩ دور الإسلام في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة / لعز الدين

الخطيب التميمي - المركز الثقافي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات

الاسلامية عمان - ط ١ - ١٤٠٧ هـ .

١٣٠ دور المسجد في التربية - د : عبد الله بن أحمد قادري - دار المجتمع للنشر

والتوزيع - جدة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

١٣١ ديوان الإمام الشافعي / دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ سنة ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م .

حرف « ذ »

١٣٢ ذم الهوى / لابن الجوزي / دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٧ هـ .

حرف « ر »

١٣٣ رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر / يوسف العظم / الدار السعودية للنشر

والتوزيع - جدة ط ٢ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٣٤ رسالة الحجاب / للشيخ محمد بن صالح العثيمين / دار المجتمع للنشر والتوزيع -

ط ٣ - ١٤٠٧ هـ .

١٣٥ روضة الطالبين / للنووي / المكتب الإسلامي - بيروت .

١٣٦ روضة المحبين ونزهة المشتاقين / لابن القيم / تحقيق د : السيد الجمل / دار

الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

حرف « ز »

١٣٧ زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي / المكتب الإسلامي - بيروت - ط ١

١٣٨٥ هـ .

١٣٨ زاد المعاد في هدي خير العباد / لابن قيم الجوزية / تحقيق : شعيب الأرنؤوط -

دار الفكر - ط ١٣ - ١٤٠٦ هـ .

١٣٩ الزنا / دندل جبر / مكتبة المنار - الأردن - ط ٢ - ١٤٠٧ هـ .

حرف « س »

١٤٠ السلام العالمي والإسلام / سيد قطب / بدون ذكر الطبعة والناشر - ١٣٩٦ هـ .

- ١٤١ سلسلة الأحاديث الصحيحة / الألباني / المكتب الإسلامي - ط ٢ - ١٣٩٩ هـ -
مكتبة المعارف - الرياض ط ١-٢ ١٣٩٩ هـ - ١٤١٢ هـ - ط ٤ - ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م .
- ١٤٢ سنن ابن ماجه / للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه / تحقيق
وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٤٣ سنن أبي داود / للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي /
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة - مصر ط ٢ - ١٣٦٩ هـ
١٩٥٠ م .
- ١٤٤ سنن الترمذي / لأبي عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي / تحقيق
وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي / مطبعة البايي الحلبي وأولاده بمصر - ط ٤
١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .
- ١٤٥ سنن الدارمي / للحافظ الحجة شيخ الإسلام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي تخريج وتصحيح وتحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني / دار المحاسن
للطباعة - مصر - سنة ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م .
- ١٤٦ سنن النسائي / لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن محمد النسائي /
شرح جلال الدين السيوطي / وحاشية الإمام السندي / دار الريان للتراث - مصر .
- ١٤٧ السنن الكبرى / للبيهقي / دار الفكر .
- ١٤٨ السياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعية / لابن تيمية / دار الكتاب العربي
المصري / سنة ١٩٦٩ م .
- ١٤٩ سير أعلام النبلاء / للإمام شمس الدين بن محمد بن علي الذهبي - تحقيق شعيب
الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

حرف « ش »

- ١٥٠ شذرات الذهب / لابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- ١٥١ شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل - دار الفكر - بيروت .
- ١٥٢ شرح السنة لأبي محمد الحسن البغوي / تحقيق : شعيب الأوناؤوط - المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٥ هـ .
- ١٥٣ شرح فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي - مطبعة مصطفى محمد - مصر .
- ١٥٤ الشريعة الإسلامية وأثرها في الظاهرة الإجرامية - نقيب حمود ضاوي القشامي - دار المجتمع العلمي - جدة - سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٥٥ الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية / عمر سليمان الأشقر / دار الدعوة - الكويت ط ١ - ١٤٠٤ هـ .

حرف « ص »

- ١٥٦ الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور / حمود بن عبد الله التويجري ط ١ ١٣٨٧ هـ .
- ١٥٧ الصحاح / للجوهري .
- ١٥٨ صحيح البخاري / لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري / ضبطه ورقمه ووضع فهارسه د : مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير وأسامة - دمشق - بيروت ط ٣ - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- ١٥٩ صحيح سنن بن ماجه لابن ماجه / تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٦٠ صحيح سنن أبي داود / للحافظ أبي داود السجستاني / تأليف محمد ناصر

الدين الألباني / مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - بيروت
ط ١ - ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

١٦١ صحيح سنن الترمذي / تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / مكتب التربية
العربي لدول الخليج - إشراف زهير الشاويش - ط ١ - ١٤٠٨ هـ .

١٦٢ صحيح سنن النسائي / لأبي عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بحر النسائي
تأليف محمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب
الإسلامي - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

١٦٣ صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / صححه ورقمه
وعلق عليه خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث
العربي - ط ١ - ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م .

١٦٤ صفة الصفوة - للإمام أبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي - تحقيق محمد فاخوري
تخريج الأحاديث د . محمد رواس قلعه جي - دار المعرفة - بيروت - ط ٣ -
١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١٦٥ صور وأفكار / مطبوعات تهامة - جدة ط ١ - ١٤٠٤ هـ .

١٦٦ صيد الخاطر / لابن الجوزي / دار الكتب العلمية - بيروت .

حرف « ض »

١٦٧ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي -
مكتبة القدس - طبع ١٣٥٤ هـ .

حرف « ط »

١٦٨ الطاعون الجديد الأيدز / د : خالد حليبي / دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض
ط ١ - ١٤٠٧ هـ .

١٦٩ الطبقات الكبرى / لابن سعد / تحقيق : محمد عبد القادر عطا / دار الكتب
العلمية - ط ١ - ١٤١٠ هـ .

- ١٧٠ الطبقات السنية في تراجم الحنفية - للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي
الداري المصري الحنفي - تحقيق د . عبد الفتاح محمد الحلو - دار الرفاعي -
ط/١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ١٧١ طبقات الشافعية - جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي - تحقيق عبد الله الجبوري -
مطبعة الارشاد - بغداد - ط ١ - ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .
- ١٧٢ طبقات المفسرين للداوودي / تحقيقي علي محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة -
ط ١ - ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .
- ١٧٣ طبقات المفسرين / للحافظ جلال الدين السيوطي / تحقيقي علي محمد عمر - ط ١
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .
- ١٧٤ الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية / تحقيق : محمد حامد
الفاقي / دار الكتب العلمية - بيروت .
- حرف « ظ »
- ١٧٥ ظلام من الغرب / محمد الغزالي / دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط ٣ -
١٩٦٥ م .
- حرف « ع »
- ١٧٦ العبير في خبر من غبر / للإمام شمس الدين محمد بن علي الذهبي - تحقيق ابو
هاجر محمد البسيوني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥ هـ
١٩٨٥ م .
- ١٧٧ العقوبات في الإسلام / عبد الرحمن بن عبد العزيز الداود / بحث مقدم لنيل
الشهادة العلمية من كلية الشريعة في الرياض عام ١٣٩٢ هـ - ١٣٩٣ هـ -
المكتبة السفلية - جدة .
- ١٧٨ العقوبات الشرعية - محمد ابراهيم الهويس عدد (١١) اصدار النادي الأدبي -
الرياض ١٣٩٩ هـ .

- ١٧٩ عقيدة المؤمن / لأبي بكر جابر الجزائري - مطبعة النهضة الجديدة - ط ١ - ١٣٩٧ هـ.
- ١٨٠ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية / للإمام ابن الجوزي / دار نشر الكتب الإسلامية - لاهور - باكستان .
- ١٨١ عمل المرأة في الميزان / محمد علي البار / الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة ط ٣ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٨٢ العهد القديم والجديد - دار الكتاب المقدس - القاهرة ١٩٦٩ م .
- ١٨٣ عوامل تحقيق الأمن الإجتماعي / د : خضير بن سعود الخضير - بحث مقدم لندوة آثار الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات رئاسة رعاية الشباب السعودية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٨٤ عودة الحجاب / محمد أحمد اسماعيل المقدم / دار طبية - الرياض - ١٤١٠ هـ .
- حرف « غ »
- ١٨٥ الغارة على العالم الإسلامي / إل شاتليه / المطبعة السلفية - الروضة - ط ٣ هـ ١٣٨٥ .
- ١٨٦ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة / لأبي اسحاق برهان الدين يحيى بن علي الكتبي المعروف بالوطواط - المطبعة الأدبية المصرية - ١٣١٨ هـ .
- ١٨٧ الغزو الفكري / محمد جلال كشك / المختار الإسلامي - القاهرة - ط ٤ هـ ١٣٩٥ .
- ١٨٨ غزو في الصميم / عبد الرحمن حسن جنبكه الميداني / دار القلم - دمشق - ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

حرف « ف »

- ١٨٩ فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني - مكتبة الحلبي وأولاده بمصر - ط ٢
١٣٨٣ هـ .
- ١٩٠ فتوى حول فتن الجرائد والمجلات / للشيخ محمد بن صالح العثيمين / دار المجتمع
للنشر والتوزيع - جدة - ١٤٠٨ هـ .
- ١٩١ الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر (الداء والدواء) / عبد العظيم المطعني
دار الأنصار - القاهرة - ط ١ - ١٣٩٨ هـ .
- ١٩٢ الفِصَل في الملل والأهواء والنحل / لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري /
دار العرفة - بيروت - ط ٢ سنة ١٣٩٥ هـ .
- ١٩٣ فقه السنة / للسيد سابق / دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط ٣ سنة
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٩٤ فقه السيرة / محمد سعيد رمضان البوطي / دار الفكر - ط ٥ - ١٣٩٣ هـ .
- ١٩٥ فقه النظر في الإسلام / محمد أديب كلكل / مكتبة الإيمان - القاهرة - ط ١
١٩٨٣ م .
- ١٩٦ الفوائد / لابن القيم / دار النفائس - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٢ هـ .
- ١٩٧ في ظلال القرآن / سيد قطب / دار الشروق - ط الثالثة (يدوي) ١٣٩٧ هـ
١٩٧٧ م .

حرف « ق »

- ١٩٨ قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله / جلال العالم / دار السلام -
القاهرة - بيروت - حلب - ط ١٠ - ١٤٠٣ هـ .
- ١٩٩ القاموس المحيط / للفيروز أبادي / مؤسسة البابي الحلبي وشركاه / القاهرة .
- ٢٠٠ قصة الأيدز / د : نجيب الكيلاني / مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .
- ٢٠١ القوانين الوضعية في ميزان الشريعة الإسلامية / أحمد عبد العزيز الحصين / مطابع

٢٠٢ الدرعية - الرياض - ط ٢ - ١٤٠٩ هـ .

حرف « ك »

٢٠٣ الكبائر للذهبي / دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٣٩٨ هـ .

٢٠٤ كشاف اصطلاحات الفنون / للتهانوي / المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر

دار الكتاب العربي - بيروت .

٢٠٥ كشف الظنون - حاجي خليفة وزميله - تصحيح محمد شرف الدين بالتقاي - ط ٣

طهران المكتبة الإسلامية ١٣٧٨ هـ ١٩٤٧ م .

حرف « ل »

٢٠٦ لسان العرب / لابن منظور / دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٥ هـ

١٩٥٦ م .

٢٠٧ الله أو الدمار / سعد جمعة / دار الكتاب العربي بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع .

٢٠٨ لماذا حرّم الله هذه الأشياء / د : محمد كمال عبد العزيز / مكتبة القرآن الكريم -

القاهرة .

٢٠٩ لماذا يرفض الإنسان شريعة الله (أبو الأسباط) الحافظ يوسف موسى / طبع شركة

مراير للطباعة - الرياض - ط ١ - ١٤٠٨ هـ .

حرف « م »

٢١٠ المتبرجات / الزهراء فاطمة بنت عبد الله / المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن -

ط ١ - ١٤٠٨ هـ .

٢١١ المجتمع الإسلامي المعاصر في مواجهة رياح السموم / أنور الجندي / دار الإعتصام

مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه / د : عبد الله بن سليمان المشوخي

مكتبة المنار - الأردن - ط ١ - ١٤٠٧ هـ .

٢١٢ مجلة البحوث الإسلامية / عدد ١٦ / إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد رقم ٨ - ٩ .

- ٢١٣ مجلة التضامن الإسلامي / وزارة الحج والأوقاف - رجب ١٤٠٢ هـ .
- ٢١٤ مجلة الجامعة الإسلامية / عدد ٥٤ .
- ٢١٥ مجلة الدعوة السعودية / رقم ١٢٠٨ .
- ٢١٦ مجلة الشرائع اللبنانية / عدد ٣٤٧ / ١٤ تشرين نوفمبر ١٩٨٨ م .
- ٢١٧ المجلة العربية للدراسات الأمنية / العدد ٤ ١٤٠٧ هـ .
- ٢١٨ مجلة المجتمع دد / ٣٥ - ٧٠ - ٢٠٩ - ٢٨٥ - ٣١٠ - ٤٧٠ - ٦١٠ -
٦٢٥ - ٨٣٤ - ٨٣٨ - ٨٤٠ - ٨٤٤ - ٨٨٢ - ٩٠٣ .
- ٢١٩ مجلة اليمامة / عدد ٧٩٣ .
- ٢٢٠ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / للحافظ نور الدين الهيثمي / دار الكتاب العربي -
دار الريان للتراث .
- ٢٢١ مجموع فتاوى ابن تيمية / الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .
- ٢٢٢ محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العام الدراسي ١٣٩٤ هـ .
- ٢٢٣ المحلى / لابن حزم الظاهري / تحقيق : أحمد شاكر / دار التراث - القاهرة .
- ٢٢٤ مختصر منهاج القاصدين / لابن قدامة المقدسي / المكتب الإسلامي - ط ٣
١٣٨٩ هـ .
- ٢٢٥ المخدرات الخطر والمقاومة / طبع وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية .
- ٢٢٦ المخدرات دمرت أسرتي (قصة واقعية) / أحمد عبد العزيز الحصين / مطابع المنار
بالقصيم ١٤٠٩ هـ .
- ٢٢٧ المخدرات المشكلة والعلاج / ابراهيم بن مبارك الجوير - بحث مقدم لتندوة آثار الأمر
السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات - رئاسة رعاية الشباب
السعودية ١٤٠٨ هـ .
- ٢٢٨ المخدرات من القلق إلى الاستعباد / د : محمد محمود الهواري - كتاب الأمة رقم
١٥ - إصدار رئاسة المحاكم الشرعية .. بقطر - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

- ٢٢٩ المخدرات والعقاقير المخدرة / مركز أبحاث مكافحة الجريمة / وزارة الداخلية
السعودية / طبع سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٢٣٠ المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة (رسالة ماجستير - المعهد العالي للدعوة
بالمدينة المنورة - اعداد الطالب : إبراهيم عبد الرحيم عابد) .
- ٢٣١ المرأة بين الفقه والقانون / مصطفى السباعي / المكتب الإسلامي - بيروت ط ٦
١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- ٢٣٢ مرآة الجنان وعده اليقظان - للإمام أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان
اليافعي اليمني المكي - مؤسسة الأعلى للمطبوعات - لبنان - ط ٢ - ١٣٩٠ هـ
١٩٧٠ م .
- ٢٣٣ المرأة في سوق النخاسة العالمي / محمد أحمد معبر القحطاني / مكتبة دار الوفاء
للنشر والتوزيع - جدة - ط ٣ - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م .
- ٢٣٤ المرأة المسلمة أمام التحديات / أحمد الحصين / دار البخاري / ط ٥ - ١٤٠٦ هـ
- ١٤٠٧ هـ .
- ٢٣٥ المرأة المسلمة / وهبي سليمان غاوجي / دار القلم - دمشق - بيروت - ط ٧
١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- ٢٣٦ المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية / اسماعيل الخطيب / مطابع دار
الشعب - القاهرة سنة ١٩٧٦ م .
- ٢٣٧ المسكرات / نشرة صادرة من قسم الجوارلة بعمادة شؤون الطلاب - جامعة الملك
سعود .
- ٢٣٨ مسند الإمام أحمد بن حنبل / المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط ٢
١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .
- ٢٣٩ مسيرة المرأة السعودية إلى أين / سهيلة زين العابدين حماد / الدار السعودية
للنشر والتوزيع - جدة ط ٣ .

- ٢٤٠ مشكلات الجيل في ضوء الإسلام / محمد المجذوب / دار الإعتصام - ط ٤
١٣٩٨ هـ .
- ٢٤١ مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية / عبد الرحمن
واصل / دار الشروق - جدة ط ٢ - ١٤٠٦ هـ .
- ٢٤٢ المصباح المنير / أحمد المقرئ الفيومي / مكتبة لبنان .
- ٢٤٣ معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث (مجموعة بحوث) اصدار المركز
العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .
- ٢٤٤ معجم الأدباء / ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - دار إحياء التراث العربي -
بيروت - لبنان .
- ٢٤٥ المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / مطابع دار المعارف بمصر - ط ٢ سنة
١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .
- ٢٤٦ المعجم الكبير للطبراني / تحقيق : محمد بن عبد المجيد السلفي / مطبعة الأمة -
بغداد .
- ٢٤٧ المغني لابن قدامة / رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة
العربية السعودية - والمغني والشرح الكبير / المطبعة السلفية .
- ٢٤٨ المفردات في غريب القرآن / لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب
الاصفهاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٢٤٩ مكائد يهودية عبر التاريخ / عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني / دار القاسم -
دمشق - بيروت ط ١ - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٢٥٠ من البتعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون / أنور الجندي / دار
الإعتصام - القاهرة .
- ٢٥١ منتهى الإرادات / محمد بن أحمد القنوجي الحنبلي / مكتبة دار العروبة -
القاهرة .

- ٢٥٢ من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك / محمد البهي / دار الفكر ط ١
١٣٩٣هـ.
- ٢٥٣ منهج جديد للتربية والتعليم / أبو الأعلى المودودي / جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية - كلية الشريعة - الرياض .
- ٢٥٤ منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع / د : كامل سلامة الدقس / دار
الشروق - جدة - ط ٢ .
- ٢٥٥ المهذب / لابن اسحاق ابراهيم الفيروز آبادي الشيرازي / طبع البابي الحلبي
وشركاه بمصر .
- ٢٥٦ مهلاً يا صاحبة القوارير / يسرية محمد أنور / دار الإعتصام .
- ٢٥٧ مواهب الجليل شرح مختصر خليل / لابن عبد الله بن محمد الخطاب / مطبعة
السعادة - ط ١ سنة ١٣٢٩ هـ .
- ٢٥٨ الموسوعة العربية الميسرة / دار القلم ، ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر - إشراف
محمد شفيق غريال .
- ٢٥٩ الموسوعة الفقهية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت .
- ٢٦٠ مؤطاً مالك / للإمام مالك ابن أنس / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار
الكتب العربية - مصطفى البابي الحلبي وشركاه - مصر .
- ٢٦١ ميزان الاعتدال - محمد بن احمد الذهبي - تصحيح محمد بدر الدين النعساني -
القاهرة - مطبعة السعادة - ١٣٢٥ هـ .

حرف « ن »

- ٢٦٢ الناس والحق / د : يوسف القرضاوي / المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ .
- ٢٦٣ النجوم الزاهرة - لجمال الدين ابي المحاسن يوسف تغرى الاتابكي - نسخة مصورة
عن طبعة دار الكتاب والارشاد القومي بمصر .
- ٢٦٤ نحو تربية إسلامية / د : حسن الشرقاوي / مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر

الإسكندرية ١٩٨٣ م .

٢٦٥ نحو التربية الإسلامية الحرّة في الحكومات والبلاد الإسلامية / المختار الإسلامي /

القاهرة - ط ٣ - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٢٦٦ نحو صيانة إسلامية لمناهج التربية والتعليم / د : اسحاق فرحان / طبع رئاسة

المحاكم الشرعية والشؤون الدينية / دولة قطر - ط ١ - ١٣٩٩ هـ .

٢٦٧ نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم / د : عباس محجوب / علوم القرآن / ابن

كثير / عمّان - الأردن - دمشق - ١٤٠٨ هـ .

٢٦٨ نساء شهيرات من الشرق والغرب - وداد السكاكيني - وقماضر توفيق - دار إحياء

الكتب العربية - عيسى البايي الحلبي وشركاء .

٢٦٩ نساؤنا ونساؤهم / أحمد محمد جمال / دار ثقيف للنشر والتأليف .

٢٧٠ نفح الطيب / للشيخ احمد بن محمد المقرئ والتلمساني - تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - ط ١ - ١٣٦٧ هـ ١٩٤٩ م .

حرف « ه »

٢٧١ الهاريون من جحيم المخدرات / خالد الرشيد / شركة العبيكان - الرياض - ط ١

١٤١٠ هـ .

٢٧٢ هذا الدين بين جهل أبنائه وكيد أعدائه / محمد السيد الوكيل / ط ١ - ١٣٩١ هـ .

٢٧٣ الهريس / محمد البرجس / دار القبس - الكويت .

٢٧٤ هكذا علمتني الحياة / المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - ١٣٩٣ هـ .

٢٧٥ هكذا يتحدّث القرآن / أحمد الشرياصي / دار الإعتصام - القاهرة - ١٩٧٤ م .

حرف « و »

٢٧٦ واجبات الآباء نحو الأبناء / أحمد القطان / مكتبة السندس - الكويت - ط ٤

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٢٧٧ الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي - يطلب من دار النشر

فرانز شتايز بفيسادن - ط ٢ - ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م .

٢٧٨ الولاء والبراء في الإسلام / محمد بن سعيد القحطاني / دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - ط ٢ - ١٤٠٤ هـ .

٢٧٩ وفيات الأعيان - لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ابي بكر خلكان -
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ١ -
١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

٢٨٠ ولا تقرىوا الزنى / د: محمد الهلاوي / مكتبة القرآن الكريم - القاهرة .

حرف « ي »

٢٨١ يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تُخدعي / للشبيخ صالح بن إبراهيم البليهي / دار
البخاري للنشر والتوزيع - القصيم - بريدة - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

أبجد هوز حلى كلمن

- * المقدمة
- ١ * التمهيد - لمحة موجزة عن الأخلاق الإسلامية ...
- ٢ أولاً : تعريف الخلق ...
- ٤ ثانياً : أهمية الأخلاق ...
- ٥ - مكارم الأخلاق ...
- ٦ - القرآن والسنة وأهمية الأخلاق ...
- ٩ ثالثاً : موقف أعداء الاسلام من الأخلاق ...
- ١١ رابعاً : ارتباط الأخلاق بالعقيدة ...
- ١٥ خامساً : الانحراف في العقيدة يؤدي إلى انحراف الأخلاق مها ...
- ١٥ سادساً : الأخلاق الفطرية والمكتسبة
- ١٥ ١ - الاخلاق الفطرية ...
- ١٧ - تفاوت الأخلاق الفاضلة ...
- ١٧ - هناك سؤالان يردان على الأخلاق الفطرية
- ١٨ - الجواب
- ١٩ - الأدلة من السنة على الأخلاق الفطرية
- ٢٠ ٢ - الاخلاق المكتسبة
- ٢١ سابعاً : وسائل إكتساب الأخلاق
- ٢١ ١ - الاخلاق المكتسبة بالتدريب العملي وترويض النفس عليها ..
- ٢٣ ٢ - الغمس في البيئة الصالحة

الصفحة	الموضوع
٢٧	٣ - القدوة الحسنة ...
٢٨	٤ - الضغط الإجتماعي ...
٣٠	٥ - سلطان الدولة المسلمة
٣٢	ثامناً : الاخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة
٣٤	- اصل الأخلاق المدوحة والمذمومة
٣٥	- صلاح الظاهر والباطن

الباب الأول

٣٨	الانحرافات الخلقية مظاهرها وأسبابها
----	-------------------------------------

الفصل الأول

٣٩	من مظاهر الانحرافات الخلقية
٤٠	* المبحث الأول / المخدرات والمسكرات
٤٣	* تمهيد
	المطلب الأول / تعريف المخدرات والمسكرات لغة ، تعريف المخدرات
٤٥	والمسكرات في الاصطلاح
٤٦	للمطالب الثاني / الأدلة من الكتاب والسنة
٤٦	الدليل الأول / من القرآن
٤٦	الدليل الثاني / من القرآن ...
٤٧	- دحض شبهة عن تحريم الخمر

الصفحة	الموضوع
٤٨	الدليل الثالث / من القرآن
٤٩	- أدلة التحريم من السنة
	المطلب الثالث / اقوال العلماء حول تحريم الخمر وسائر المسكرات
٥٣	والمخدرات
٥٦	المطلب الرابع / اضرار المخدرات والمسكرات .
٥٦	أولاً : اضرار المخدرات على الأخلاق
٥٨	ثانياً : اضرار الخمر والمسكرات على الحياة الإجتماعية ...
٦٠	ثالثاً : اضرار المخدرات الإقتصادية
٦١	رابعاً : اضرار الخمر الصحية
٦٤	المطلب الخامس / نتائج تعاطي المخدرات
٧١	* المبحث الثاني / التبرج والسفور
٧٢	المطلب الأول / تعريف التبرج والسفور
٧٣	المطلب الثاني / اقوال علماء التفسير وغيرهم في التبرج والسفور ..
٧٦	المطلب الثالث / أحاديث التبرج
٧٨	المطلب الرابع / اقوال علماء التفسير وغيرهم في تغطية الوجه .
٨١	المطلب الخامس / التبرج يزري بالمرأة
٨٣	المطلب السادس / مظاهر تبرج المرأة
٨٤	أولاً / عمل المرأة خارج المنزل
٨٧	ثانياً / خروجها إلى الأسواق والشوارع ...

الصفحة	الموضوع
٨٩	ثالثاً / الاختلاط بين الأصدقاء والأقارب في البيوت وأماكن النزهة
٩٠	رابعاً / الإختلاط في الإذاعة والتلفاز
٩٢	خامساً / فتاة الغلاف
٩٢	سادساً / مضيفات الطيران
٩٣	سابعاً / الإعلانات التجارية في التلفزيون
٩٤	ثامناً / الإختلاط بالخمر والسائقين
٩٥	تاسعاً / الذهاب إلى الكوافير
٩٦	عاشراً / مسابقات الجمال للمرأة
٩٨	المطلب السابع / أعداء المرأة من دعاة التبرج والسفور
٩٨	- التآمر الرهيب على المرأة المسلمة
٩٩	- موقف أعداء الإسلام من المرأة المسلمة
١٠١	- دعاة التبرج والسفور
١٠١	١ - رفاة الطهطاوي
١٠٢	٢ - مرقص فهمي
١٠٢	٣ - الكونت داكير والمصريون
١٠٢	٤ - قاسم أمين
١٠٣	٥ - لطفي السيد ، وسلامة موسى
١٠٣	٦ - سعد زغلول ، وهدى شعراوي
١٠٤	٧ - سيزا نبراوي

الصفحة	الموضوع
١٠٥	٨ - درية شفيق ؛ المرأة الغامضة
١٠٥	٩ - سيهر القلماوي
١٠٥	١٠ - أمية السعيد
١٠٧	١١ - الرائدة الأولى لسفور المرأة في سوريا ولبنان نظيرة زين الدين
١٠٨	المطلب الثامن / موقف الديا الأخرى من السرّ
١١٠	المطلب التاسع / خطر التبرج والسفور
١١٢	المطلب العاشر / نتائج التبرج والسفور
١١٢	١ - حلول الزنى والسفاح محل الزواج الشرعي
١١٣	٢ - فساد الأسرة وانهدام العائلة وتفشي الطلاق
١١٣	٣ - شيوع الفواحش وسيطرة الشهوات
١١٣	٤ - انهيار الإقتصاد
١١٤	٥ - القضاء على النسل البشري
١١٤	٦ - انتشار العادات السيئة
١١٤	٧ - ظلم المواليد والأطفال
١١٤	٨ - شقاء الرجل والمرأة على السواء
١١٥	٩ - الإساءة إلى المرأة بالذات
١١٥	١٠ - الإنهيار الخلقى الشامل
١١٥	١١ - شقاء الروح والقلب
١١٧	* المبحث الثالث / الزنى

الصفحة	الموضوع
١١٨	المطلب الأول / تحريم الشرائع السماوية للزنى
١١٨	- عقوبة الزنى عند المصريين والآشوريين وفارس القديمة
١١٩	- العقوبة عند اليهود
١١٩	- الأحكام الموجودة في القانون اليهودي على هذه الجريمة ...
١٢١	١ - الزنى في الديانة النصرانية
١٢١	٢ - الزنى موجب لغضب الرب عند النصارى
١٢٢	٣ - الأمر بإجتنا ب مقدمات الزنى
١٢٣	المطلب الثاني / الزنى في القوانين الغربية
١٢٤	المطلب الثالث / تحريم الزنى في الشريعة الإسلامية
١٢٤	١ - الإسلام يعد الزنى كبيرة من كبائر الذنوب
١٢٥	٢ - الزنا فاحشة
	٣ - الإسلام يحرم زواج الزاني بالعفيفة أو العفيف بالزانية إلا إذا
١٢٥	وجدت التوبة
١٢٦	٤ - الزاني أحد ثلاثة تهدر دما نهم في الإسلام
١٢٧	٥ - تأثير الزنى على فاعله
١٢٧	٦ - ظهور الزنى من أشراط الساعة
١٢٨	٧ - الزنى سبباً في حلول العقوبات بالأمة
١٢٩	٨ - الزنى سبب في كثرة الأموات
١٢٩	٩ - الإسلام ينهى عن مقدمات الزنى

الصفحة	الموضوع
١٣٠	١٠ - تشديد عقوبة القذف بالزنى
١٣١	المطلب الرابع / مظاهر الزنى
١٣٢	أولاً : زنى النظر
١٣٥	ثانياً : زنى اللسان
١٣٦	ثالثاً : زنى الأذنين
١٣٩	رابعاً : زنى السيد
١٤١	المطلب الخامس / واقع العالم الغربي من خلال جريمة الزنى
١٤٢	- اليهود يعملون على نشر الزنى
١٤٤	المطلب السادس / مظاهر الزنى في المجتمع الغربي
١٤٤	أولاً : اختفاء الحياء وعندم الشعور بالذنب
١٤٥	- التعري في المجتمع الغربي
١٤٧	ثانياً : البغاء والدعارة في المجتمع الغربي
١٤٧	أ - البغاء من أمور الجاهلية الأولى
١٤٨	ب - البغاء يساعد على انتشار الزنى
١٤٩	ج - البغايا يعشن تعاسة لا حد لها
١٥٠	د - الدعارة تجارة رابحة في المجتمع الغربي
١٥١	ثالثاً / تبادل الزوجات
١٥٢	- أمريكا وتبادل الزوجات
١٥٤	رابعاً / نكاح المحرمات

الصفحة	الموضوع
١٥٤	- موقف الإسلام من نكاح المحرمات
١٥٥	- نكاح المحرمات في المجتمع الغربي
١٥٦	- إحصائيات عن نكاح المحرمات في أمريكا
١٥٧	خامساً / الاغتصاب
١٥٧	١ - الاختلاط والإغتصاب
١٥٨	٢ - الاعلام والاغتصاب
١٥٩	٣ - احصائيات الإغتصاب
١٦٠	سادساً / كثرة اللقطاء
١٦٢	- احصائية عن اللقطاء في المجتمع الغربي
١٦٣	المطلب السابع / الآثار الناتجة عن الزنى
١٦٣	١ - الآثار الإجتماعية
١٦٤	٢ - الآثار العلمية ...
١٦٧	٣ - الأطفال غير الشرعيين
١٧٠	٤ - الآثار النفسية
١٧١	٥ - كثرة الجرائم بأسباب الزنى
١٧٢	٦ - الزنى يسبب انخفاضاً في نسبة المواليد
١٧٦	* المبحث الرابع / اللواط
١٧٧	المطلب الأول / دعوة لوط قومه كما ورد في القرآن
١٧٧	- انحراف الفطرة لدى قوم لوط

الصفحة	الموضوع
١٨٠	- ابراهيم يجادل الملائكة
١٨٠	- الملائكة ضيوف على لوط
١٨٢	- الملائكة تطمئن لوط
١٨٣	- هلاك قوم لوط
١٨٥	المطلب الثاني / التحذير من عمل قوم لوط كما ورد في السنة ...
١٨٦	١ - اللعن لمن يعمل بعمل قوم لوط
١٨٦	٢ - خوف الرسول ﷺ من عمل قوم لوط
١٨٦	- الآثار التي وردت في اللواط
١٨٦	- اللوطية الصغرى وهي وطء المرأة في دبرها
١٨٨	المطلب الثالث / الشذوذ الجنسي
١٨٩	- اليهود هم المحرك الحقيقي للشذوذ في العالم
١٩١	المطلب الرابع / مظاهر اللواط في المجتمع الغربي
١٩١	أولاً : جمعيات اللواط تقابل كبار المسؤولين في امريكا
١٩٢	ثانياً : مقاعد الشاذين في جامعات امريكا
١٩٣	ثالثاً : اذاعات للشاذين
١٩٣	رابعاً : المجلات والجرائد الخاصة بالشاذين
١٩٤	- قوم لوط القرن العشرين والخدمة الإنسانية المزعومة
١٩٦	خامساً : الأمراض التي تصيب الشاذين
١٩٨	- اللواط له تأثيره في العقل

الصفحة	الموضوع
١٩٨	سادساً : الأيدز والهرس طاعون القرن العشرين أو عقوبة الشاذين .
٢٠١	- الأيدز مرض الرعب
٢٠١	- انتشار مرض الأيدز
٢٠٣	- الفئات التي تُصاب بالأيدز
٢٠٤	سابعاً : فضيحة اللوطيين في بريطانيا عام ١٤٠٩ هـ
٢٠٥	- علاقة اللواط بالأخلاق

الفصل الثاني

٢٠٦	أسباب الانحرافات الخلقية
	* المبحث الأول / ضعف التربية الإسلامية من خلال الأسرة
٢٠٧	والتعليم
٢٠٧	(أ) ضعف التربية من خلال الأسرة
٢٠٩	- موقف أعداء الإسلام من الأسرة
٢٠٩	- عوامل ضعف التربية ودورها في الانحراف
٢٠٩	١ - النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات
٢١٠	٢ - تخلي الأبوة عن التربية
٢١٢	٣ - حالات الطلاق وما يصاحبها من فقر
٢١٤	٤ - الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين
٢١٥	٥ - الصحبة الفاسدة وقرناء السوء

الصفحة	الموضوع
٢١٦	٦ - سوء معاملة الأبوين للأبناء
	٧ - ترك الأبناء لقضاء الأوقات أمام الفيديو والتلفزيون والسينما
٢١٧	المنحرفة
٢١٨	٨ - المجلات الخليعة والكتب المنحرفة والصور العارية ...
٢١٩	٩ - تفشي بعض الظواهر المنحرفة بين الأبناء
٢٢٢	(ب) ضعف التربية من خلال التعليم
	- عوامل ضعف التربية في التعليم
٢٢٤	١ - تقسيم التعليم إلى ديني وديني
	٢ - صياغة مناهج التعليم في العالم الإسلامي على النمط
٢٢٧	الغربي ...
٢٢٧	- الآثار الناتجة لما تقدم
	٣ - وجود كثير من المعلمين لا تتفق حياتهم مع رسالة الدين
٢٣٠	والعلم
٢٣١	- خطة أعداء الإسلام في اختيار المعلم
٢٣٢	* المبحث الثاني / واقع وسائل الإعلام
٢٣٣	- الاعلام العلماني
٢٣٥	أولاً : الإذاعة
٢٣٥	- تقسيم برامج الإذاعة
٢٣٧	ثانياً : التلفاز

الصفحة	الموضوع
٢٣٨	- واقع التلفزيون في الوقت الحاضر
٢٣٨	١ - افلام الرسوم المتحركة
٢٤٠	٢ - الاعلانات التجارية
٢٤٢	٣ - المسلسلات اليومية
٢٤٢	(أ) المسلسلات الخاصة بمجتمع المدنية
٢٤٣	(ب) المسلسلات الأردنية البدوية
٢٤٣	(ج) اما المسلسلات الأجنبية
٢٤٤	ثالثاً / الرائي المسجل « الفيديو »
٢٤٥	- خطر الفيديو ...
٢٤٦	- التعليم يبني والفيديو يهدم
٢٤٧	- تجار الأخلاق الفاسدة
٢٤٩	- حقائق بالأرقام عن الفيديو
٢٥٠	رابعاً / الصحافة
٢٥٥	- فتوى حول فتن الجرائد والمجلات
٢٥٩	* المبحث الثالث / الاختلاط بالكفار
٢٥٩	(أ) قدومهم إلى البلاد الإسلامية
٢٥٩	(ب) ابتعاث أبناء المسلمين
٢٥٩	- الغزو الفكري بعد الغزو العسكري
٢٦٠	- الأساليب والوسائل للسيطرة على العالم الإسلامي

الصفحة	الموضوع
٢٦١	١ - التبشير بالنصرانية
٢٦١	- اساليب التبشير وطرقه
٢٦٢	- في مجال الطب
٢٦٢	- استخدام اعمال الخير والخدمات الإجتماعية
٢٦٣	- البعثات الخارجية
٢٦٤	- إنشاء المدارس والجامعات الأجنبية
٢٦٥	٢ - حركة الإستشراق
٢٦٥	- أهدافه
٢٦٥	١ (الأهداف الدينية ، والتي منها
٢٦٦	٢ (أهداف استعمارية
٢٦٦	٣ (خدمة مخططات اليهود
٢٦٦	- من اثار الإستشراق ونتائجه
٢٦٧	٣ - إثارة النعرات القومية والعرقية
٢٦٩	٤ - القضاء على الخلافة الإسلامية
٢٧٠	٥ - التدخل في مناهج التعليم في العالم الإسلامي
٢٧١	٦ - المؤامرة على الأسرة المسلمة
٢٧٢	٧ - الدعوة إلى تحديد النسل
٢٧٣	(ب) إبتعاث أبناء المسمين
٢٧٤	- الدعاية الاوربية لقضاء العطلة الصيفية في بلادها

الصفحة	الموضوع
٢٧٨	* المبحث الرابع / « الترف »
٢٨٠	- دور اليهود في نشر الترف
٢٨٠	- المترفون يقفون ضد الأنبياء والرسل
٢٨١	- نتائج الترف
٢٨٣	* المبحث الخامس / الصداقات المنحرفة « رفقاء السوء »
٢٨٣	- توجيهات الإسلام وتحذيراته من قرناء الشر والنساذ
٢٨٩	* المبحث السادس / التهريب
٢٨٩	(أ) تهريب المخدرات والمسكرات
٢٨٩	(ب) تهريب الأفلام والمجلات والصور الخليعة
٢٨٩	(أ) تهريب المخدرات والمسكرات
٢٨٩	- أثر الاستعمار على انتشار وتهريب المخدرات
٢٩٠	- طرق التهريب
٢٩١	- مصادر التهريب للمخدرات
٢٩٢	- العوامل التي تشجع على التهريب
٢٩٢	١ - الفروق في الأسعار بين مناطق الإنتاج والاستهلاك
٢٩٣	٢ - من العوامل المساعدة على التهريب تفاوت العقوبات ...
٢٩٤	٣ - تفاوت السجون من بلد إلى آخر
٢٩٤	(ب) تهريب الأفلام والمجلات والصور الخليعة
	* المبحث السابع / عدم تطبيق العقوبات الشرعية في بعض البلاد

الصفحة	الموضوع
٢٩٧	الإسلامية.....
٢٩٧	- القوانين الوضعية عاجزة عن تحقيق الأهداف المرجوة منها ...
٢٩٨	- حكم الخروج عن تحكيم شريعة الله
	- دور العقوبات الإسلامية في وقاية المجتمع المسلم من الانحراف
٣٠٠	بخلاف القوانين الوضعية
٣٠٢	- البلدان الإسلامية التي تطبق العقوبات الشرعية

الباب الثاني

٣٠٥ طرق المعالجة من خلال القرآن والسنة

الفصل الأول

٣٠٥	صيانة القرآن والسنة للأخلاق
٣٠٦	* المبحث الأول / صيانة القرآن والسنة للدين
٣٠٦	(١) وجوب العمل بالتكاليف الشرعية
٣٠٩	(٢) وجوب الدعوة إلى الدين
٣١١	(٣) الجهاد في سبيل الله لحماية الدين
٣١٢	(٤) وجوب الحكم بالإسلام
٣١٥	* المبحث الثاني / صيانة القرآن والسنة للنفس
٣١٥	(١) بعض النصوص من الكتاب والسنة التي تدل على حماية النفس
٣١٦	(٢) أقوال بعض العلماء في خطر قتل النفس بغير حق

الصفحة	الموضوع
٣١٨	(٣) احكام الإسلام في حالة قتيل لا يعلم قاتله
	(٤) تأخير تنفيذ القتل فيمن وجب قتله إذا خيف الضرر من قتله
٣١٩	على غيره
٣٢٠	(٥) عدم قتل غير المكلف وإن أتى ما يستحق القتل لو كان مكلفاً
٣٢١	(٦) تحريم إعتداء الإنسان علي نفسه
٣٢١	(٧) احكام الإسلام في الحرب
٣٢٢	١ - حالة الدفاع
٣٢٣	٢ - حالة نكث العهد وظهور بوادر الخيانة
٣٢٥	* المبحث الثالث / صيانة القرآن والسنة للنسل والعرض ...
٣٢٥	* تمهيد
٣٢٦	١ - رغبة الرسول ﷺ في تكثير النسل
٣٢٩	٢ - الترغيب في النكاح
	٣ - من المحافظة على النسل - تحريم قتل الأولاد وإجهاض
٣٣١	الحوامل
٣٣٧	٤ - ومن المحافظة على النسل - أن حرم الله نفي النسب
٣٣٨	٥ - من المحافظة على النسل - حفظ العرض
٣٤٣	* المبحث الرابع / صيانة القرآن والسنة للعقل
٣٤٣	١ - العقل من أكبر النعم التي أنعم الله بها على الإنسان ...
٣٤٥	- فضل العقل

الصفحة	الموضوع
٣٤٧	٢ - بيان أن العقل مناط التكليف
٣٤٨	٣ - مفسدات العقل التي يجب حفظه منها ...
٣٥٢	- أقوال العقلاء في الخمر وسائر المسكرات والمخدرات
٣٥٢	- ومن زقوال أهل الغرب
٣٥٧	* المبحث الخامس / صيانة القرآن والسنة للمال
	أولاً: تحريمه تحريماً باتاً في جميع أنواع الإعتداء على الملك ،
٣٥٨	والعقوبات الصارمة الدنيوية والأخروية في جميع هذه الأنواع ...
٣٦٢	ثانياً : احترام النفس لحق المالك في دوام ملكيته ...
٣٦٤	ثالثاً : احترام الإسلام لحق المالك بدون حرية تصرفه في ملكه ...

الفصل الثاني

٣٦٧	أساليب القرآن والسنة في معالجة الانحراف الخلقي
٣٦٨	* المبحث الأول / ربط الأخلاق بالعقيدة
٣٧٤	* المبحث الثاني / ربط الأخلاق بالثواب والعقاب
٣٧٥	(أ) في الخمر والمسكرات والمخدرات
٣٧٦	(ب) في مجال التبرج والسفور ...
٣٧٨	(ج) في مجال الزنى
٣٨٢	(د) في مجال اللواط
٣٨٥	* المبحث الثالث / ربط الأخلاق بسلامة الفرد والمجتمع

الصفحة	الموضوع
٣٩٦	* المبحث الرابع / التنفير من الانحراف الخلقي
٤٠٣	* المبحث الخامس / الترغيب في تقويم الأخلاق
٤٠٩	* المبحث السادس / ضرب الأمثال لإنحراف الخلقي
٤١٦	* المبحث السابع / العقوبات الرادعة
٤١٨	- إقامة الحدود على مرتكبي جرائم الأخلاق
٤١٨	(١) في جريمة الزنى
٤١٩	- عقوبة الزنى وتطورها في الإسلام
٤٢١	(أ) عقوبة الزاني المحصن
٤٢٢	(ب) عقوبة الزاني البكر
٤٢٤	(ج) عقوبة القذف
٤٢٧	(٢) عقوبة اللواط ...
٤٢٩	(٣) عقوبة الشرب
٤٣٢	* المبحث الثامن / قطع الوسائل المؤدية إلى الانحراف الخلقي ..
٤٣٢	أولاً : الخلوة بالمرأة الأجنبية
٤٣٧	ثانياً : غض البصر
٤٣٧	١ - عن المرأة
٤٤١	- فوائد غض البصر
٤٤٢	٢- عن الأمر والجلوس معه
٤٤٦	٣ - عن النظر إلى الصور الخليعة

الباب الثالث

مقاومة المجتمع الإسلامي للانحرافات الخلقية

الفصل الأول

الوقاية

* المبحث الأول / القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أولاً : أهميته

ثانياً : حكم القيام به

ثالثاً : ما يترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

(أ) مخالفة أمر الله يؤدي إلى ...

١ - العذاب المعنوي

٢ - عدم إجابة دعاء الصالحين ...

٣ - استحقاق اللعنة

(ب) انتشار الفساد

(ج) الجرأة على اقتراح المنكرات

(د) صعوبة الإصلاح

رابعاً : أصناف الناس في إنكار المنكر

* المبحث الثاني / الاهتمام بالتربية الإسلامية من خلال التعليم

الصفحة	الموضوع
٤٧٠	والأسرة
٤٧٠	(أ) التربية الإسلامية من خلال التعليم
٤٧١	- الإسلام والتربية
٤٧١	- التربية الإسلامية هي العلاج
٤٧٢	- ما المقصود بالتربية
٤٧٢	- التعليم حق لكل مسلم
٤٧٣	- التعاون بين البيت والمدرسة في التربية
٤٧٤	- أن يكون التعليم الإسلامي يخضع لمبدأ الأمة وعقيدتها ...
٤٧٥	- الاهتمام بالمناهج التعليمية
٤٧٨	- الاهتمام بالعلم
٤٧٩	(ب) التربية الإسلامية من خلال الأسرة
٤٧٩	- تعريف الأسرة
٤٨٠	- اهتمام الإسلام بالأسرة
٤٨٢	أولاً : صون فطرة الطفل من الانحراف
٤٨٥	ثانياً : تحقيق المحبة للأطفال
٤٨٧	ثالثاً : العناية بتربية الأبناء
٤٨٩	رابعاً : نماذج من تربية السلف الصالح لأبنائهم
٤٩٢	* المبحث الثالث / ربط الناس بالمسجد
٤٩٢	أولاً : مكانة المسجد وأهميته في الإسلام

الصفحة	الموضوع
٤٩٣	ثانياً : وسائل ربط الناس بالمسجد ...
٤٩٤	١ - النداء الإيماني
٩٥	٢ - الصلاة مع الجماعة بالمسجد
٤٩٦	٣ - التعليم والدعوة إلى الله ...
٤٩٨	٤ - المسجد مكان للتقوى
٤٩٩	ثالثاً : وسائل حب الأبناء للمسجد
٥٠٤	* المبحث الرابع / التعاون في إصلاح المنحرفين وإيجاد محاضن لهم
٥٠٥	أولاً : الجار الصالح
٥٠٧	ثانياً : الشارع النظيف
٥٠٩	ثالثاً : المراكز الصيفية
٥١٠	١ - تعريف المراكز الصيفية ...
٥١٠	٢ - الزمن الذي تفتتح في هذه المراكز
٥١٠	٣ - الأنشطة التي يزاولها الشباب في هذه المراكز ...
٥١١	٤ - دور المراكز الصيفية في اصلاح وتربية الشباب
٥١٢	٥ - الحوافز التشجيعية التي ترغب في الالتحاق بهذه المراكز ...
٥١٢	رابعاً : المخيمات التربوية والكشفية
٥١٢	أولاً / المخيمات التربوية
٥١٣	ثانياً / المخيمات الكشفية
٥١٤	خامساً : مراكز الأحياء ...

الصفحة	الموضوع
٥١٧	* المبحث الخامس / التعاون مع السلطات في الإبلاغ عن المنحرفين
٥١٨	(١) ففي مجال المخدرات
٥١٨	- الحوافز التشجيعية للمتعاونين
٥١٩	(٢) في مجال التبرج والسفور
٥٢٠	أولاً / اشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم
٥٢١	ثانياً / نزع الحجاب عن المرأة المسلمة
٥٢٣	(٣) في مجال الزنى
٥٢٤	(٤) في مجال اللواط

الفصل الثاني

العلاج

٥٢٦	متمثلاً في تطبيق العقوبات الرادعة في المملكة العربية السعودية ..
٥٢٦	- لماذا شرعت العقوبة في الإسلام
٥٢٧	- العقوبة في المجتمع الإسلامي للإستقامة
٥٢٩	* المبحث الأول / تطبيق العقوبات الشرعية على الزناه ...
٥٣٣	* المبحث الثاني / تطبيق العقوبات الخاصة باللواط
٥٣٤	- نماذج من العقوبات التي نفذت في بعض قضايا اللواط ...
	* المبحث الثالث / تطبيق العقوبات الشرعية على متعاطي
٥٣٦	المسكرات والمخدرات

الصفحة	الموضوع
	* المبحث الرابع / تطبيق العقوبات الرادعة لمروجي ومهربي
٥٣٩	المخدرات
٥٤٢	* المبحث الخامس / الوقاية على وسائل الاعلام
٥٤٤	* الخاتمة / النتائج
٥٤٦	- التوصيات
٥٤٩	* الأعلام
٥٨٢	* الفهارس
٥٨٣	- فهرس الآيات
٦٠٥	- فهرس الأحاديث
٦١٥	- فهرس الأعلام
٦٢٦	- فهرس المراجع والمصادر
٦٥١	- فهرس الموضوعات